



2569  
SIA



# مَجَانِي الْأَدَبِ

فِي

## حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

أحد الآباء اليسوعيين

مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجزء الرابع



طبع ثانية

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٨٤

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة



۲۵۱۷	داخل نمبر
۲۶	فن نمبر
۷۱۱۰/۲	کتاب نمبر

## الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدِينِ

عظمة الخالق وجبروته

١ سُجَّانَ مَنْ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ سُجَّانَ جَمَالِهِ عَنْ سِمَةِ الْخُدُوثِ وَالزَّوَالِ .  
وَتَنَزَّهَتْ سُرَادِقَاتُ جَلَالِهِ عَنْ وَصْمَةِ التَّغْيِيرِ وَالْإِثْقَالِ . تَلَا لَاتَ عَلَى  
صَفَحَاتِ الْمَوْجُودَاتِ أَنْوَارُ جَبْرُوتِهِ وَسُلْطَانِهِ . وَتَهَلَّلَتْ عَلَى وَجَنَاتِ  
الْكَائِنَاتِ آثَارُ مَلَكُوتِهِ وَإِحْسَانِهِ . تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ وَالْأَفْهَامُ عَلَى  
كِبَرِيَاءِ ذَاتِهِ . وَتَوَلَّهَتْ الْأَذْهَانُ وَالْأَوْهَامُ فِي يَدَاءِ عَظَمَةِ صِفَاتِهِ .  
دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ . وَشَهِدَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ نِظَامُ مَصْنُوعَاتِهِ

(المواقف لمعارض الدولة الالهي)

٢ الْعَظَمَةُ لَكَ وَالْكَبَرِيَاءُ لَجَلَالِكَ يَا قَائِمَ الذَّاتِ . وَمُفِيضَ الْخَيْرَاتِ .  
وَوَاجِبَ الْوُجُودِ وَوَاهِبَ الْعُقُولِ وَقَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَمُبْدِيَ  
الْحَرَكَةِ وَالزَّمَانِ . وَمُبْدِعَ الْحَيِّ وَالْمَكَانِ . وَفَاعِلَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ  
وَجَاعِلَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ . وَخَرِّكَ الْأَفْلاكِ وَالْمَدَبَرَاتِ . وَمُزَيِّنَهَا بِالنُّجُومِ  
الْثَوَابِتِ وَالسَّيَّارَاتِ . وَمُقَرِّرَ الْأَرْضِ وَمُمَهِّدَهَا لِأَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ  
وَأَصْنَافِ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ . دَامَ حَمْدُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ . وَتَعَالَى ذِكْرُكَ  
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ . وَكَثُرَتْ  
آلَاؤُكَ وَنِعْمَاؤُكَ . أَفِضْ عَلَيْنَا أَنْوَارَ مَعْرِفَتِكَ . وَطَهِّرْ نُفُوسَنَا عَنْ



كُدُورَاتِ مَعْصِيَتِكَ . وَأَمْطِرْ عَلَيْنَا تَحَابِبَ فَضْلِكَ وَمَرْحَمَتِكَ وَأَضْرِبْ  
عَلَيْنَا سُرَادِقَاتِ عَفْوِكَ وَمَنْفِرَتِكَ . وَأَدْخِلْنَا فِي حِفْظِ عِنَايَتِكَ وَمَكْرُمَتِكَ  
(عجائب المخلوقات للقزويني)

متن الشيبانية في التوحيد

٣

سَاحِدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبُدًا وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ  
هُوَ الْأَوَّلُ الْأَبَدِيُّ بَغِيرُ بَدَايَةٍ سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ مُتَكَلِّمٌ  
مُرِيدٌ أَرَادَ الْكَائِنَاتِ لَوْفَتِهَا إِلَاهٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ قَدِ اسْتَوَى  
فَلَا جِهَةٌ تَحْوِي الْإِلَاحَ وَلَا لَهُ إِذِ الْكُونُ مَخْلُوقٌ وَرَبِّي خَالِقٌ  
وَلَا حَلٌّ فِي شَيْءٍ تَعَالَى وَلَمْ يَزَلْ وَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَا لَهُ  
وَمَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا يَرَاهُ بِعَيْنِهِ وَلَكِنْ يَرَاهُ فِي الْجَنَانِ عِبَادُهُ  
٤ رُوِيَ أَنَّ الزُّنْجَشَرِيَّ سَأَلَ الْإِمَامَ الْغَزَالِيَّ عَنْ قَوْلِ الْقَائِلِ :  
الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . فَأَجَابَ :

يَلْ لِمَنْ يَفْهَمُ عَنِّي مَا أَقُولُ أَتُرَكُّ أَلْبَحْثَ فَذَا شَرْحٌ يَطُولُ



ثُمَّ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِهِ  
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِيَّاكَ وَلَمْ  
 لَا وَلَا تَدْرِي صِفَاتِ رُكِّبْتَ  
 أَيْنَ مِنْكَ الرُّوحُ فِي جَوْهَرِهَا  
 أَنْتَ أَكَلِ الْخُبْزِ لَا تَعْرِفُهُ  
 فَإِذَا كُنْتَ طَوَايَاكَ الَّتِي  
 كَيْفَ تَدْرِي مَنْ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي  
 فَهَوَ لَا كَيْفٌ وَلَا أَيْنَ لَهُ  
 وَهُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ لَا فَوْقَ لَهُ  
 جَلَّ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَعَالًا  
 ضُرِبَتْ بِالسَّيْفِ أَعْنَاقُ الْقُحُولِ  
 تَدْرِي مَنْ أَنْتَ وَلَا كَيْفَ الْوُصُولِ  
 فِيكَ حَارَتْ فِي خَفَايَاهَا الْعُقُولِ  
 هَلْ تَرَاهَا أَوْ تَرَى كَيْفَ تَجُولِ  
 كَيْفَ يَجْرِي فِيكَ أَمْ كَيْفَ يَحُولِ  
 بَيْنَ جَنْبَيْكَ بِهَا أَنْتَ جَهُولِ  
 لَا تَقُلْ كَيْفَ أَسْتَوِي كَيْفَ الْوُصُولِ  
 هُوَ رَبُّ الْكَيْفِ وَالْكَيفُ يَجُولِ  
 وَهُوَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي لَا يَزُولِ  
 وَتَعَالَى رَبَّنَا عَمَّا تَقُولِ

قصيدة لأحمد البرعي في الاستدلال على الحق تعالى .

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ دَائِلُ  
 أَحَدُثَ الْخَلْقِ بَيْنَ كَافٍ وَنُونِ  
 مَنْ أَقَامَ السَّمَاءَ سَقْفًا رَفِيعًا  
 وَدَحَى الْأَرْضَ فَهِيَ بَحْرٌ وَبُرُ  
 وَجِبَالٌ مُنِيفَةٌ شَانِخَاتُ  
 وَرِيَّاحٌ تَهْبُ فِي كُلِّ جَوٍّ  
 وَدَرَارٍ بِكُمْ وَتَمْسُ وَبَدْرُ  
 حِكْمَةٌ تَاهَتْ الْبَصَائِرُ فِيهَا  
 وَضَحَّ الْحَقُّ وَأَسْتَبَانَ السَّبِيلُ  
 مَنْ يَكُونُ الْمُرَادَ حِينَ يَقُولُ  
 يَرْجِعُ الْطَّرْفُ عَنْهُ وَهُوَ كَلِيلُ  
 وَوَعُورٌ تَجْهُولَةٌ وَسَهُولُ  
 وَعُيُونٌ مَعِينَةٌ وَسُيُولُ  
 وَتَحَابٌ يَسْقِي الْجِبَاهَاتِ ثَقِيلُ  
 وَنُجُومٌ طَوَالِغٌ وَأَفُولُ  
 وَأَعْرَاهَا دُونَ الذُّهُولِ ذُهُولُ



فَالسَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَالْحُجُبُ ذِكْرُهَا التَّهْلِيلُ  
مُمْسِكُ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ وَمُحْيِي الْحَيَاتِ فِي الْمَاءِ فَهُوَ كَافٍ كَفِيلُ  
سَرْمَدِي الْبَقَا أَخِيرٌ قَدِيمٌ قَصَرَتْ عَنْ مَدَى عِلَّاهُ الْعُقُولُ  
حَيْثُ لَمْ يَشْتَمَلْ عَلَيْهِ مَكَانٌ يَحْتَوِيهِ أَوْ غُدُوَّةٌ وَأَصِيلُ  
مَنْ لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلُوكُ عِيدٌ وَلَهُ الْعِزُّ وَالْعَزِيزُ ذَلِيلُ  
كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ يَفْنَى وَيَبْلَى وَهُوَ حَيٌّ سُبْحَانَهُ لَا يَزُولُ  
أَنْتَ بَرُّ الْبَرَائَا فَهُمْ فِي رَحْمَةِ ظَاهِنَا عَلَيْهِمْ ظَلِيلُ  
سَيِّدِي أَنْتَ مَقْصِدِي وَمُرَادِي أَنْتَ حَسْبِي وَأَنْتَ نِعَمُ الْوَكِيلُ  
أَحْيِ قَلْبِي بِمَوْتِ نَفْسِي وَصِلْنِي وَأَنْلِنِي إِنْ الْكَرِيمُ يُنِيلُ  
وَأَجِرْنِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ قَبْلَ قَوْلِ الْوَشَاةِ صَبْرٌ جَمِيلُ  
وَأَفْقِدْنِي بِرَحْمَةٍ وَأَقَانِي مِنْ عِثَارِي فَإِنِّي مُسْتَقِيلُ  
كَيْفَ يَظُنُّ قَلْبِي وَعَفْوُكَ بِحَرْ زَاخِرٌ طَافِحٌ عَرِيضٌ طَوِيلُ  
رَبِّ صَحْحًا فَإِنَّ ذَنْبِي كَبِيرُ وَأَضْطَبَّارِي عَلَى الْعَذَابِ قَلِيلُ  
وَالرَّجَافِيكَ وَالرِّضَا مِنْكَ فَضْلًا وَلَكَ الْمُنُّ وَالْعَطَاءُ الْجَزِيلُ

متن بدء الامالي في التوحيد

يَقُولُ الْعَبْدُ فِي بَدْءِ الْأَمَالِي لِتَوْحِيدٍ يَنْظُمُ كَاللَّالِي  
إِلَاهُ الْخَلْقِ مَوْلَانَا قَدِيمٌ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَامَالِ  
هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلِّ أَمْرٍ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدِّرُ ذُو الْجَلَالِ  
صِفَاتُ اللَّهِ لَيْسَتْ غَيْرَ ذَاتٍ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا أَنْفِصَالِ



صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرًّا  
 تُسَمَّى اللَّهُ شَيْئًا لَا كَالْأَشْيَاءِ  
 وَلَيْسَ الْإِسْمُ غَيْرًا لِلْمُسَمَّى  
 وَمَا إِنْ جَوْهَرٌ رَبِّي وَجِسْمٌ  
 وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَكِنْ  
 وَمَا الشَّيْءُ لِلرَّحْمَنِ وَجْهًا  
 وَلَا يَمُضِي عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتُ  
 وَمُسْتَقْنِ الْإِلَهِ عَنِ نِجَادِ  
 مِمَّتِ الْخَلْقِ طُرًّا ثُمَّ يُجِئِي  
 لِأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَّتٌ وَنُعْمَى  
 وَلَا يَفْنَى الْحَجِيمُ وَلَا الْجِنَانُ  
 يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ  
 فَيَنْسَوْنَ النَّعِيمَ إِذَا رَأَوْهُ  
 قَدِيمَاتُ مَصُونَاتِ الزَّوَالِ  
 وَذَاتًا عَنْ جِهَاتِ السَّيِّ خَالِ  
 لَدَى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرِ آلِ  
 وَلَا كُلُّ وَبَعْضٌ ذُو أَشْتِمَالِ  
 بِلا وَصْفِ التَّكُنِّ وَاتِّصَالِ  
 فَصْنٌ عَنْ ذَاكَ أَصْنَافُ الْأَهَالِي  
 وَأَحْوَالُ وَأَزْمَانُ بِحَالِ  
 تَفَرَّدَ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْمَعَالِي  
 فَيَجْزِيهِمْ عَلَى وَفْقِ الْخِصَالِ  
 وَلِلْكَفَّارِ إِذْرَاكَ النَّكَالِ  
 وَلَا أَهْلُوهَا أَهْلُ انْتِقَالِ  
 وَإِذْرَاكَ وَضَرْبٍ مِنْ مِشَالِ  
 فَيَا خُسْرَانَ أَهْلِ الْإِعْتِرَالِ

قصيدة للبرعي في الحق سبحانه

٧

أَغِيبُ وَذُو اللَّطَائِفِ لَا يَغِيبُ  
 وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانِ  
 وَأُنْزِلُ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالِ  
 وَلَا أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي  
 فَكَمْ لِلَّهِ مِنْ تَذْيِيرِ أَمْرِ  
 وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخِيبُ  
 بَلِّتْ بِهِ نَوَائِبُهُ تُشِيبُ  
 إِلَى مَنْ تَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ  
 زَمَانُ الْجُورِ وَالْجَارِ الْمُرِيبِ  
 طَوْتُهُ عَنِ الْمَشَاهِدَةِ الْغُيُوبِ



وَكَمْ فِي الْغَيْبِ مِنْ تَيْسِيرٍ عُسْرٍ  
وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ  
وَمَالِي غَيْرَ بَابِ اللَّهِ بَابٍ  
كَكَيْمٍ مُنْعِمٍ بِرُحْمَةٍ لَطِيفٍ  
حَلِيمٍ لَا يُعَاجِلُ بِالْخَطَايَا  
فَمَا مَلَكَ الْمُلُوكِ أَقْلٌ عِثَارِي  
وَأَمْرَضَنِي الْهُوَى لِهَوَانِ حَظِي  
وَعَانَدَنِي الزَّمَانُ وَقَلَّ صَبْرِي  
وَعَدَّ النَّائِبَاتِ إِلَى عَدُوِّي  
وَأَنَسَنِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
وَأَكْبَنِي نَبَذْتُ زِمَامَ أَمْرِي  
هُوَ الرَّحْمَانُ حَوْلِي وَأَعْتَصَامِي  
إِلَهِهِ أَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ حَالِي  
وَكَمْ مُتَمَلِّقٌ يُخْفِي عِنَادِي  
وَحَافِرٌ حُفْرَةٍ لِي هَارَ فِيهَا  
وَمُتَمَتِعٌ الْفُؤَادَ مُسْتَضَعِفٌ لِي  
وَذِي عَصَبِيَّةٍ بِالْأَكْرَبِ يَسْعَى  
فِيَادِيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ فَرَجٌ  
وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِ رِضَاكَ وَأَنْظُرْ

وَمِنْ تَفْرِيجٍ نَائِبَةٍ تُؤَبُّ  
وَمِنْ فَرَجٍ تَرُولُ بِهِ الْأَكْرُوبُ  
وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَبِيبُ  
جَمِيلُ السِّتْرِ لِلدَّاعِي مُجِيبُ  
رَحِيمٌ غَمٍّ رَحْمَتِهِ تَصُوبُ  
فَإِنِّي عَنْكَ أَنَاثَتِي الذُّؤُوبُ  
وَلَكِنْ لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَلِيبُ  
وَضَاقَ بِعَبْدِكَ الْبَلَدُ الرَّحِيبُ  
فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا نُؤُوبُ  
فَقَدْ يَسْتَوْحِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ  
لِمَنْ تَذِيرُهُ فِيهِ عَجِيبُ  
بِهِ وَإِلَيْهِ مُبْتَلَا أُنِيبُ  
فَهَلْ يَا سَيِّدِي فَرَجٌ قَرِيبُ  
وَأَنْتَ عَلَى سَرِيرَتِهِ رَقِيبُ  
وَسَهْمُ الْبَغْيِ يَذْرِي مَنْ يُصِيبُ  
قَصَمْتَ قَوَاهُ عَنِّي يَا حَسِيبُ  
إِلَى سِعَايَةِ يَوْمٍ عَصِيبُ  
هُمُومًا فِي الْفُؤَادِ لَهَا دَيْبُ  
إِلَى وَتَبَّ عَلَيَّ عَسَى أَتُوبُ

وَرَاعَ حِمَايَتِي وَقَوْلَ نَصْرِي      وَشَدَّ عُرَايَ إِنْ عَرَّتِ الْخُطُوبُ  
وَأَقْنِ عِدَايَ وَأَقْرِنْ نَجْمَ حَظِّي      بِسَعْدٍ مَا لِطَالِمِهِ غُرُوبُ  
وَالْهَمْنِي لِذِكْرِكَ طُولَ عُمْرِي      فَإِنَّ بِذِكْرِكَ الدُّنْيَا تَطِيبُ  
فَظَنِّي فِيكَ يَا سَنَدِي جَمِيلُ      وَمَرَعَى ذَوْدِ آمَالِي خَصِيبُ

قصيدة له في الابتهاال الى الله تعالى

٨

قِفْ بِالْخُضُوعِ وَنَادِ رَبَّكَ يَا هُوَ      إِنَّ الْكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ  
وَأَطْلُبْ بِطَاعَتِهِ رِضَاهُ فَلَمْ يَزَلْ      بِالْجُودِ يَرْضِي طَالِبِينَ رِضَاهُ  
وَأَسْأَلُهُ مَسْئَلَةً وَفَضْلًا إِنَّهُ      مَبْسُوطَتَانِ لِسَائِلِيهِ يَدَاهُ  
وَأَقْصِدْهُ مُنْقَطَعًا إِلَيْهِ فَكُلُّ مَنْ      يَرْجُوهُ مُنْقَطَعًا إِلَيْهِ كَفَاهُ  
شَمَلَتْ لَطَائِفُهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا      مَا لِلْخَلَائِقِ كَافِلٌ إِلَّا هُوَ  
فَعَزَّزُهَا وَذَلَّلَهَا وَغَنِيَهَا      وَفَقِيرُهَا لَا يَرْجُونَ سِوَاهُ  
مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَيَلْتَجِي      يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرَّهُمُ بَغْنَاهُ  
هُوَ أَوَّلُ هُوَ آخِرُ هُوَ ظَاهِرُ      هُوَ بَاطِنُ لَيْسَ الْعُيُونُ تَرَاهُ  
حُجَّتُهُ أَسْرَارُ الْجَلَالِ فَدُونَهُ      تَقِفُ الظُّنُونُ وَتُخْرَسُ الْأَفْوَاهُ  
صَمَدٌ لَا كُفُوءَ وَلَا كِفِيَّةَ      أَبَدًا فَمَا النُّظْرَاءُ وَالْأَشْبَاهُ  
شَهِدَتْ غَرَائِبُ صُنْعِهِ بِوُجُودِهِ      لَوْلَاهُ مَا شَهِدَتْ بِهِ لَوْلَاهُ  
وَالِإِلَهِ أَذْغَتِ الْعُقُولُ فَأَمَنْتِ      بِالْغَيْبِ تَوَثَّرُ جِهًا إِيَّاهُ  
سُبْحَانَ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لَوَجْهِهِ      وَلَهُ سَجْدَنَ وَأَوْجُهُ وَجِبَاهُ  
طَوْعًا وَكَرْهًا خَاشِعِينَ لِعِزِّهِ      وَلَهُ عَلَيْهَا الطَّوْعُ وَالْإِكْرَاهُ

سَلَّ عَنْهُ دَارَاتِ الْوُجُودِ فَإِنَّهَا تَدْعُوهُ مَعْبُودًا لَهُ رَبَّاهُ  
مَا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَالْكُلُّ تَحْتَ الْقَهْرِ وَهُوَ إِلَاهُ  
أَبْدَى يُجْحَكُكُمْ صُنْعِهِ مِنْ نُطْقِهِ بَشَرًا سَوِيًّا جَلَّ مَنْ سِوَاهُ  
وَبَنَى السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ ثُمَّ عَلَا الْجَمِيعَ عُلَاهُ  
وَدَحَى بِسِيطِ الْأَرْضِ فَرَشًا مُثَبَّتًا بِالرَّاسِيَّاتِ وَبِالنَّبَاتِ حُلَاهُ  
تَجْرِي الرِّيَّاحُ عَلَى اخْتِلَافٍ هُبُوبِهَا عَنْ إِذْنِهِ وَالْفَلَكَ وَالْأَمْوَاهُ  
رَبِّ رَحِيمٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ لَا يَنْتَهِي بِالْحَصْرِ مَا أَعْطَاهُ  
كَمْ نِعْمَةٍ أُولَى وَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ أَجَلَى وَكَمْ مِنْ مُبْتَلَى عَاقَاهُ  
وَإِذَا بُلِيتَ بِغُرْبَةٍ أَوْ كُرْبَةٍ فَادْعُ الْإِلَاهَ وَقُلْ سَرِيعًا يَا هُوَ  
لَا تُحْسِنُ الظَّنَّ الْجَمِيلَ بِهِ يَرَى سُوءًا وَلَا رَاجِيَهُ خَابَ رَجَاهُ  
وَجَلَمِهِ سُبْحَانَهُ يُعْصَى فَلَمْ يَعْجَلْ عَلَى عَبْدٍ عَصَى مَوْلَاهُ  
يَأْتِيهِ مُعْتَذِرًا فَيَقْبَلُ عُذْرَهُ كَرَمًا وَيَغْفِرُ عَمْدَهُ وَخَطَاهُ

وللبرعي في حمد الله

لَكَ الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ حَمْدًا فَإِنْ لَدَائِمٍ  
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحَ شَاكِرٍ لِمَعْرِوفِكَ الْمَعْرُوفِ يَا ذَا الْمَرَاحِمِ  
فَكَمْ لَكَ مِنْ سِتْرٍ عَلَى كُلِّ خَاطِيٍّ وَكَمْ لَكَ مِنْ بَرٍّ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ  
وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَفَضْلُكَ فَائِضٌ وَأَنْتَ الَّذِي تُرْجِي لِكَشْفِ الْعَظَائِمِ  
وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مُؤْمِلٍ وَبِرُّكَ مَمْنُوحٌ لِكُلِّ مُصَادِمٍ  
فَيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى وَيَا قَاسِمَ الْأَرْزَاقِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ



وَيَا كَافِلَ الْحِيتَانِ فِي لُجِّ بَحْرِهَا  
وَيَا مُحْصِيَ الْأُورَاقِ وَالنَّبْتِ وَالْحَصَى  
إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِكَ أَغْفِرْ ذُنُوبَنَا  
وَحَبِّبْ إِلَيْنَا الْحَقَّ وَأَعْصِمْ قُلُوبَنَا  
وَدَمِّرْ أَعَادِيَنَا بِسُلْطَانِكَ الَّذِي  
وَمَنْ عَلَيْنَا يَوْمَ يَنْكَشِفُ الْغَطَاءُ

وَمُونِسَ فِي الْأَفَاقِ وَحَشِ الْبَلَاءِ  
وَرَمَلِ الْقَلَاءِ عَدَا وَقَطَرِ الْغَمَامِ  
وَحَفِيفَ عَنِ الْعَاصِينَ ثِقَلَ الْمَظَالِمِ  
مِنَ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ يَا خَيْرَ عَاصِمِ  
أَذَلَّ وَأَفْنَى كُلِّ غَاوٍ وَغَاشِمِ  
يَسْتَرِ خَطَايَانَا وَمَحْوِ الْجَرَائِمِ

وله ايضا من قصيدة في الرجاء بالله

إِكُلْ خَطْبُ مِهْمٍ حَسْبِيَ اللَّهُ  
وَأَسْتَعِثُ بِهِ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ  
ذُو الْمَنِّ وَالْمَجْدِ وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمَنْ  
لَهُ الْمَوَاهِبُ وَالْآلَاءُ وَالْمَثَلُ أَوْ  
الْقَادِرُ الْأَمِيرُ النَّاهِي الْمُدِيرُ لَا  
مَنْ لَا يُقَالُ بِحَالٍ عَنْهُ كَيْفَ وَلَا  
وَلَا يُغَيَّرُهُ مَرُّ الدُّهُورِ وَلَا  
وَلَا يَعْبُرُهُ عَنْهُ بِالْحُلُولِ وَلَا  
أَنشَأَ الْعَوَالِمَ أَعْلَامًا بِقُدْرَتِهِ  
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لَيْسَتْ تُؤْتِي الرِّجَاوُ النَّاسُ قَدَرَقَدُوا  
فَقُلْتُ يَا عِدَّتِي فِي كُلِّ نَائِيَةٍ  
فَقُصْتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُ  
وَمَنْ عَلَيْهِ لِدَفْعِ الضَّرِّ اعْتَمِدُ

لَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَالضُّرُّ مُشْتَمِلٌ إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدٌ

قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله

١١

كُنْ مَعَ اللَّهِ تَرَى اللَّهَ مَعَكَ وَأَتْرُكُ الْكُلَّ وَحَازِرُ طَمَعِكَ  
وَأَلْزَمِ الْقَنَعَ بِمَا أَنْتَ لَهُ فِي جَمِيعِ الْكَوْنِ حَتَّى يَسَعَكَ  
بِالْصَّفَاحَيْنِ كَدَرِ الْحِسِّ قَبِيبُ وَأَطْرَحِ الْأَغْيَارَ وَأَتْرُكْ خُدَعَكَ  
لَا تُؤَمِّهِ بِكَ وَأَطْلُبْ مِنْكَ مَا فَرَّ مِنْ يَوْمٍ بِشَانِ ضَيْعِكَ  
نُورِكَ اللَّهُ بِهِ كُنْ مُشْرِقًا وَأَحْذَرِ الْأَضْدَادَ تُطْفِئُ شَمْعَكَ  
وَأَعْبُدِ اللَّهَ بِكَشْفِ وَأَصْطَبِرْ وَعَلَى الْكَشْفِ تَوَقَّ جَزَعَكَ  
لَا تَقُلْ لَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ وَلَا تَطْلُبِ الْفَتْحَ وَحَرِّزْ وَرَعَكَ  
كَيْفَمَا شَاءَ فَكُنْ فِي يَدِهِ لَكَ إِنْ فَرَّقَ أَوْ إِنْ جَمَعَكَ  
فِي الْوَرَى إِنْ شَاءَ حِفْظًا ذِقْتَهُ وَإِذَا شَاءَ عَلَيْهِمْ رَفَعَكَ  
وَإِذَا ضَرَّكَ لَا نَافِعَ مِنْ دُونِهِ وَالضُّرُّ لَا إِنْ نَفَعَكَ  
وَإِذَا أَعْطَاكَ مَنْ يَمْنَعُهُ ثُمَّ مَنْ يُعْطِي إِذَا مَا مَنَعَكَ  
لَيْسَ يُوقِيكَ أَذَاهُ أَحَدٌ وَإِنْ أَسْتَنْصَرْتَ فِيهِ شَيْعَكَ  
إِنَّمَا أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَكُنْ جَاعِلًا بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَلَمَّا  
كُلَّمَا نَابَكَ أَمْرٌ ثِقْ بِهِ وَأَحْزَرْ لِلْغَيْرِ تَشْكُو وَجَعَكَ  
لَا تُؤَمِّلْ مِنْ سِوَاهُ آمِلًا إِنَّمَا يَسْقِيكَ مَنْ قَدْ زَرَعَكَ  
لَيْتَ لَوْ تَشَعَّرُ مَاذَا كُنْتَ مِنْ قَبْلِ مَا مَوَى الْمَوَالِي أَخْتَرَعَكَ  
كُنْتَ لَا شَيْءَ وَأَصْبَحْتَ بِهِ خَيْرَ شَيْءٍ بَشَرًا قَدْ طَبَعَكَ

تَابِعًا كُنْ دَائِمًا أَنْتَ وَلَا تَتَمَنَّى أَنَّهُ لَوْ تَبِعَكَ  
وَدَعَ التَّدْبِيرَ فِي الْأَمْرِ لَهُ وَأَصْنَعَ الْمَعْرُوفَ مَعَ مَنْ صَنَعَكَ  
وَأَحْفَظَ حُرْمَةً مَنْ يُبْصِرُ إِنْ رُمْتَ فِعْلًا أَوْ تُكَادِي سَمْعَكَ  
كُنْ بِهِ مُعْتَصِمًا وَأَخْضَعْ لَهُ لَا تُكَانِدُ فِيهِ وَاتَّهَجِرْ بِدَعَاكَ  
١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَانَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

قَصْدِي رِضَاكَ بِكُلِّ وَجْهِ أَمَكْنَا فَأَمْنٌ عَلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْفَسَا  
وَلَنْ رَضِيتَ فَذَاكَ غَايَةُ مَطْلَبِي وَالْقَصْدُ كُلُّ الْقَصْدِ بِلِ كُلِّ الْمُنَى  
لَوْ أَبْذَلَنْ رُوحِي فِدَى لِرَأْيَيْهَا أَمْرًا حَقِيرًا فِي جَنَابِكَ هِنَا  
وَبَقِيتُ فِي خَجَلٍ كَعَبْدٍ قَدْ جَنَى وَالْكُلُّ مُلْكُكُمْ فَمَا مِنِّي أَنَا  
وَلَقَدْ تَفَضَّلْتُمْ بِإِيْجَادِي كَمَا أَنْعَمْتُمْ أَيْضًا بِكَوْنِي مُؤْمِنًا  
لَوْلَا تَطَوُّلُكُمْ عَلَيَّ وَفَضْلُكُمْ مَا كُنْتُ مَوْجُودًا وَلَا مِنِّي ثَمْنَا  
مَنْ ذَا الَّذِي يَسْعَى وَيَشْكُو فَضْلَكُمْ لَوْ عَمِرَ الْأَبْدِينَ يَشْكُرُ مَعْلَنَا  
وَأَنَا الْمُسِيكِينَ الَّذِي قَدْ جَاءَكُمْ لَلْعَفْوِ مِنْكُمْ طَالِبًا وَلَقَدْ جَنَى  
فَبِإِسْمِكُمْ وَبِعِزِّكُمْ وَبِجَاهِكُمْ مُنَا عَلَيَّ وَأَذْهِبُوا عَنِّي الْغَنَا  
قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ :

لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ فَإِنْ يَفُتْ وَدَعْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَدَاعَا  
لَا أَسْتَلِدُّ بَغَيْرِ وَجْهِكَ مَنْظَرًا وَسِوَى حَدِيثِكَ لَا أُرِيدُ سَمَاعَا

قصيدة للباي في التوسل والاستعطاف

هَوَتْ الْمَشَاعِيرُ وَالْمَدَا رِكَ عَنْ مَعَارِجِ كِبَرِيَاثِكَ



يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ قَدْ بَهَرَ الْعُقُولَ سَنَا بِهَائِكَ  
أَثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَأَتَيْنَ عَلَيَّ مِنْ ثَنَائِكَ  
مُتَجَبِّ فِي غَيْبِكَ أَا أَحْمِي مَنِيْعٌ فِي عِلَائِكَ  
وَوَهَرَتْ بِالْآثَارِ وَأَا أَفْعَالِي بَادٍ فِي جَلَالِكَ  
عَجَبًا خَفَاؤُكَ مِنْ ظُهُورِكَ أَمْ ظُهُورُكَ مِنْ خَفَائِكَ  
مَا أَلْكَوْنُ إِلَّا ظُلْمَةٌ قَبَسُ الْأَشِعَّةِ مِنْ ضِيَائِكَ  
بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ فَقِيرٌ مُسْتَمِجٌ مِنْ عَطَائِكَ  
مَا فِي الْعَوَالِمِ ذَرَّةٌ فِي جَنْبِ أَرْضِكَ أَوْ سَمَائِكَ  
إِلَّا وَوَجْهَتُهَا إِلَيْكَ بِالْإِفْتِقَارِ إِلَى غَنَائِكَ  
إِلَّا تَظَنَّتْ لِمُسْتَغِيثٍ عَائِدٍ بِكَ مِنْ بَلَائِكَ  
قَذَفَتْ بِهِ مِنْ شَاهِقِ أَيْدِي أُمْتَحَانِكَ وَأَبْتِلَائِكَ  
وَسَطَتْ عَلَيْهِ لَوَازِمُ أَا إِمْكَانٍ صَدًّا عَنْ فَنَائِكَ  
وَرَمَتْهُ فِي ظُلْمِ الْعَنَاءِ صِرِّ وَالطَّبَائِعِ فِي شَبَائِكَ  
فَإِذَا أَرْعَوَى أَوْكَادَنَا دَنَتْهُ الْقُبُودُ إِلَى وَرَائِكَ  
فَالطُّفُ بِهِ فِيمَا جَرَى فِي طَيِّ عَالَمِكَ مِنْ قَضَائِكَ  
وَأَسْلُكَ بِهِ سُنَنَ الْهَدَايَةِ فِي مَعَارِجِ أَصْفِيَائِكَ

١٤ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْخَوَائِجِ حَاجَةً فَادْعُ الْإِلَاهَ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ  
فَلْيُعْطِيَنَّكَ مَا أَرَادَ بِقُدْرَةِ فَهُوَ الْأَطِيفُ لِمَا أَرَادَ فِعَالًا

إِنَّ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ      يَدِ الْإِلَهِ يُقَلِّبُ الْأَحْوَالَ  
 قَدَعَ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بِطَائِلِهِمْ      لَهْجًا تُضَعِّعُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ  
 قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

تَقَى اللَّهَ وَالْزَمَ هُدَى دِينِهِ      وَمِنْ بَعْدِ ذَا قَالَ زَمِ الْقَلَسَفَةَ  
 وَلَا تَغْتَرَّرْ بِأَنْاسٍ رَضُوا      مِنْ الدِّينِ بِالزُّورِ وَالسَّفَسَفَةَ  
 وَدَع عَنْكَ قَوْمًا يَعْيُونَهَا      قَقَلَسَفَةُ الْمَرْءِ قَلُّ السَّفَةِ  
 لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ أَبَا الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيَّ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

قَالُوا غَدًا نَأْتِي دِيَارَ الْحِمَى      وَيَنْزِلُ الرُّكْبُ بِمَغْنَاهُمْ  
 وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعًا لَهُمْ      أَصْبَحَ مَسْرُورًا بِلِقَائِهِمْ  
 فَقُلْتُ لِي ذَنْبٌ فَمَا حِيلَتِي      بِأَيِّ وَجْهِ أَتَلَقَّاهُمْ  
 قَالُوا أَلَيْسَ الْعَفْوُ شَأْنَهُمْ      لَا يَسِيًّا عَمَّنْ تَرْجَاهُمْ

## الْبَابُ الثَّانِي

### فِي الزُّهْدِ

الزهد في الدنيا والانقطاع الى الله

١٥ (مِنْ التَّحْفِ) : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا  
 مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ . لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ  
 أَطَاعَةٍ . فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَاشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ  
 فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْقَضَائِلِ . مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَارُ وَمَشِيهِمْ

التَّوَّاضِعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى  
 الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَلَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ .  
 لَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاجُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ .  
 طَرَفَةٌ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ . وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظُمَ الْخَالِقُ فِي  
 أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدَرَاَهَا فَهُمْ فِيهَا  
 مُتَنَعِمُونَ . وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدَرَاَهَا فَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مُعَذَّبُونَ .  
 أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُواهَا وَأَسْرَتَهُمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . لَا يَرْضَوْنَ  
 مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لَا أَنْفُسِهِمْ مُتَمَهِّمُونَ .  
 وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ . إِذَا زُكِّي أَحَدُهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ :  
 أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنِّي . اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي  
 بِمَا يَقُولُونَ وَأَجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَأَغْفِرْ لِي بِمَا لَا يَعْلَمُونَ . فَمِنْ  
 عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي الدِّينِ . وَحَزْمًا فِي لِينٍ . وَإِيمَانًا فِي  
 يَقِينٍ . وَجِرْصًا فِي عِلْمٍ . وَعَمَلًا فِي حِلْمٍ . وَقَصْدًا فِي غِنَى . وَخُشُوعًا  
 فِي عِبَادَةٍ . وَتَجَمُّلًا فِي فَاةٍ . وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ . وَطَلَبًا فِي حَالٍ . وَنَشَاطًا  
 فِي هُدًى . وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ . يَعْمَلُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ .  
 بِمِثْلِ وَهْمِ الشُّكْرِ . وَيُصْبِحُ وَهْمُ الذِّكْرِ . يَبِيتُ حَذِيرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا .  
 حَذِيرًا لِمَا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ . وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِذَا  
 اسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا يَكْرَهُ لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ  
 فِيمَا لَا يَزُولُ وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى . يَمِزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ .



تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ . قَلِيلًا زَالَهُ . خَاشِعًا قَلْبُهُ . قَانِعَةً نَفْسُهُ . مُتَرَوِّدًا  
 أَكْثَلَهُ . سَهْلًا أَمْرَهُ . حَرِيذًا دِينَهُ . مَيِّتَةً شَهْوَتَهُ . كَتُومًا غِيظَهُ . إِنْ  
 كَانَ فِي الْغَافِلِينَ . كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ . وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ  
 يَكُتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ . وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ . وَيَصِلُ مَنْ  
 قَطَعَهُ . يَبْعِدُ الْفُحْشَةَ . لِينًا قَوْلَهُ . غَائِبًا مُنْكَرَهُ . حَاضِرًا مَعْرُوفَهُ . مُقْبِلًا  
 خَيْرَهُ . مُدِيرًا شَرَّهُ . فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ . وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ . وَفِي  
 الرِّخَاءِ شُكُورٌ . لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُهُ . وَلَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ . يَعْتَرِفُ  
 بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ . وَلَا يَنْسَى مَا ذَكَرَ .  
 وَلَا يُنَازِرُ بِالْأَلْقَابِ . وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ . وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ . وَلَا  
 يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ . وَلَا يُخْرِجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمُصْ صَمْتُهُ . وَإِنْ  
 ضَحِكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ . وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي  
 يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي غِنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ  
 وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَتَرَاهَهُ . وَدُنُوهُ  
 مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظَمَةٍ وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرِ  
 وَخَدِيعَةٍ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

قصيدة للبرعي في الزهد

١٦

أَحْبَابَ قَلْبِي مَضَى زَمَانِي وَتَغَصَّتْ عَيْشِي الْهُمُومُ  
 وَفَرَّقَ الْمَوْتُ أَهْلَ عَصْرِي فَلَا صَدِيقٌ وَلَا حَمِيمُ  
 وَأَخْلَفَ الدَّهْرُ خَلْفَ سَوْءٍ كَأَنِّي بَيْنَهُمْ يَتِيمُ

وَأَلَا نَحَانَ الرَّحِيلُ مِنِّي      وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تَدُومُ  
وَمَا تَرَوْدَتْ غَيْرَ ذَنْبٍ      عَذَابُهُ دَائِمٌ أَلِيمٌ  
يُصْرَحُ الْوَعْظُ بِي وَقَلْبِي      كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ صَمِيمٌ  
أَبَارِزُ اللَّهِ بِالْخَطَايَا      وَاللَّهُ سُجَّانُهُ حَلِيمٌ  
فَكَمْ خَلَعْتُ الْعِدَارَ جَهْلًا      وَلَمْتُ فِي الْغَيِّ مَنْ يَلُومُ  
وَكَمْ تَعَامَيْتُ عَنْ رَشَادِي      وَمَنْعَجُ الْحَقِّ مُسْتَقِيمٌ  
لَا أَتَّهِي عَنْ قَبِيحِ فِعْلٍ      وَلَا أَصْلِي وَلَا أَصُومُ  
عَصَيْتُ طِفْلًا وَصِرْتُ أَعْصَى      وَالشَّيْبُ فِي مَفْرِقِي يَحُومُ  
شَيْبٌ وَعَيْبٌ وَجَمَلُ ذَنْبٍ      وَالذَّنْبُ بَعْدَ الْمَشِيبِ شُومُ  
يَا جَامِعَ أَمْوَالٍ مِنْ حَرَامٍ      سَيَقْتَضِي مَالَكَ الْغَرِيمُ  
وَتَقْتَضِي وَزْرَهُ وَتُلْقَى      فِي النَّارِ يَغْلِي بِهَا الْحَمِيمُ  
وَكَيْفَ يَهْنِكَ صَفْوُ عَيْشٍ      خِتَامُهُ عَلَقَمٌ عَقِيمٌ  
يَا وَاسِعَ الْأُطْفِ جُدْ بِفَضْلِ      وَرَحْمَةٍ مِنْكَ يَا كَرِيمُ  
إِنْ قَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ ذَنْبِي      فَقُلْ أَنَا الْمُشْفِقُ الرَّحِيمُ  
وَإِنْ شَكَاهُ مِنْ خُصُومٍ سَوْءٍ      فَحُلْ مَا تَعْقِدُ الْخُصُومُ  
وَسَامِحِ الْكُلَّ فِي ذُنُوبٍ      أَنْتَ يَا سَيِّدِي عَلِيمُ

١٧ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَجُلٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَعْظُهُ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو  
الْآخِرَةَ بِالْأَعْمَالِ . وَيَرْجُو التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ . يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ  
الزَّاهِدِينَ . وَيَعْمَلُ فِيهَا يَقُولُ الرَّاغِبِينَ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ . وَإِنْ



مُنِعَ لَمْ يَقْنَعْ . يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي . وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ  
 وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ . وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ . وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ  
 ذُنُوبِهِ وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ . إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا وَإِنْ صَحَّ آمِنَ  
 لَاهِيًا . يُحِبُّ نَفْسَهُ إِذَا عُوفِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا أُبْتِلَ . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا  
 مُضْطَرًّا . وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُفْتَرًّا . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ وَلَا  
 يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَقِينُ . يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنٍ مِنْ ذَنْبِهِ وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ  
 بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ . إِنْ أَسْتَقْنَى بَطْرَ وَفَاتِنَ . وَإِنْ أَفْقَرَ قَطَطَ وَوَهَنَ .  
 يَقْصُرُ إِذَا عَمِلَ . وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ . إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمُعْصِيَةَ  
 وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ . وَإِنْ عَرَتْهُ مَخْنَةُ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ . يَصِفُ  
 الْعَبْرَ وَلَا يَعْتَبِرُ . وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّ . فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ .  
 وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ . يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغَنَمَ  
 مَغْرَمًا . وَالْغَرَمَ مَغْنَمًا . يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يُبَادِرُ الْقَوْتَ . يَسْتَعْظِمُ مِنْ  
 مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا  
 يَخْتَقِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ . فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ . وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ . اللَّهُوْ مَعَ  
 الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ  
 وَلَا يَحْكُمُ عَالِيهَا لِغَيْرِهِ . يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ يُطَاعُ وَيُعْصَى .  
 وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي . وَيَخْشَى الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي  
 خَلْقِهِ . قَالَ جَامِعُ النَّهْجِ : كَفَى بِهَذَا الْكَلَامِ مَوْعِظَةً نَاجِعَةً وَحِكْمَةً  
 بَالِغَةً وَبَصِيرَةً لِبَصِيرٍ وَعِبْرَةً لِنَازِرٍ مُفَكِّرٍ



زهد رجل من بني عباس

١٨ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعَلِّمِ خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ حُجَّاجًا فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ  
مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ رَفَضَ الدُّنْيَا  
وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخِرَةِ . فَجَمَعَتْنِي وَإِيَّاهُ الطَّرِيقُ فَأَنْسَتُ بِهِ وَقُلْتُ لَهُ :  
هَلْ لَكَ أَنْ تُعَادِلَنِي فَإِنَّ مَعِيَ فَضْلًا مِنْ رَاحِلَتِي . فَجَزَانِي خَيْرًا .  
ثُمَّ أُنْسَ إِلَيَّ فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ كُنْتُ  
أَسْكُنُ الْبَصْرَةَ وَكُنْتُ ذَا كِبَرٍ شَدِيدٍ وَنِعْمَةٍ طَائِلَةٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ وَبَذَخٍ  
زَانِدٍ . فَأَمَرْتُ يَوْمًا خَادِمًا لِي أَنْ يَمْشُو لِي فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَنِخْدَةً يُوْرِدُ  
نَشِيرًا . فَقَعَلَ . فَأَتَانِي لَنَائِمٍ إِذَا يَقْمَعُ وَرَدَّةٌ قَدْ نَسِيَهُ الْخَادِمُ فَقُمْتُ إِلَيْهِ  
فَأَوْجَعْتُهُ ضَرْبًا . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَضْجَعِي بَعْدَ إِخْرَاجِ الْقِمَعِ مِنَ النِّخْدَةِ  
فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي فِي صُورَةِ قِطِيعَةٍ فَهَزَّنِي وَقَالَ : أَفِقْ مِنْ غَشِيَتِكَ  
وَأَنْتَبِهْ مِنْ رَقَدَتِكَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا خِلُّ إِنْكَ إِنْ تَوَسَّدَ لَيْسًا وَسَدَّتْ بَعْدَ الْيَوْمِ صُمُّ الْجَنْدَلِ  
فَأَمَهْدَ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تَسْعُدُ بِهِ فَلْتَسُدَّ مِنْ غَدَا إِذَا لَمْ تَفْعَلِ  
فَأَنْتَبِهْتَ مَرْعُوبًا . وَخَرَجْتُ مِنْ سَاعَتِي هَارِبًا إِلَى رَبِّي

( مستقطف المستظرف للابشيحي )

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَكْرِيُّ الشَّنْزَرِيُّ فِي الزُّهْدِ :

يَا مَنْ يُصْبِحُ إِلَى دَاعِي السَّقَاةِ وَقَدْ نَادَى بِهِ النَّاعِيَانِ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ  
إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ الذِّكْرَى قَعِيمَ تَوَى فِي رَأْسِكَ الْوَاعِيَانِ السَّمْعُ وَالذِّكْرُ

لَيْسَ الْأَصَمُّ وَلَا الْأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ لَمْ يَهْدِهِ الْمَهْدِيَانِ الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ  
لَا الدَّهْرُ يَبْقَى وَلَا الدُّنْيَا وَلَا الْفَلَاحُ أَعْلَى وَلَا النَّيِّرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
لَيَرْحَلَنَّ عَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَرِهَا فِرَاقَهَا الثَّوَيَانِ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ  
١٩ قَالَ ابْنُ جَبْرِ الْكِنَانِي أَحَدُ الرَّاحِلِينَ إِلَى الْمَشْرِقِ :

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ تَطْمَعُهُ فِي الْعَيْشِ وَالْأَجَلِ الْمُحْتَمُومِ يَقْطَعُهُ  
مِيسِي وَيُصْبِحُ فِي عَشَوَاءٍ يَخْطِطُهَا أَعْمَى الْبَصِيرَةِ وَالْأَمَالُ تَجْدَعُهُ  
يَغْتَرُّ بِالدَّهْرِ مَسْرُورًا بِصُحْبَتِهِ وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الدَّهْرَ يَصْرَعُهُ  
وَيَجْمَعُ الْمَالَ حِرْصًا لَا يُفَارِقُهُ وَقَدْ دَرَى أَنَّهُ لِلْغَيْرِ يَجْمَعُهُ  
تَرَاهُ يُشْفِقُ مِنْ تَضْيِيعِ دِرْهَمِهِ وَلَيْسَ يُشْفِقُ مِنْ دِينٍ يُضَيِّعُهُ  
وَأَسْوَأُ النَّاسِ تَذْيِيرًا لِعَاقِبَتِهِ مَنْ أَنْفَقَ الْعُمْرَ فِي مَا لَيْسَ نَفْعُهُ  
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَمِيرِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَوَادَّ بِأَيْدِي النَّائِبَاتِ مُصَابُ وَجَفَنَ لَفَيْضِ الدَّمْعِ فِيهِ مُصَابُ  
تَنَاءَتْ دِيَارٌ قَدْ أَلْفَتْ وَجِيرَةً فَهَلْ لِي إِلَى عَهْدِ الْوَصَالِ إِيَابُ  
وَفَارَقْتُ أَوْطَانِي وَلَمْ أَبْلُغِ الْمُنَى وَدُونَ مُرَادِي أَبْجُرُ وَهَضَابُ  
مَضَى زَمَنِي وَالشَّيْبُ حَلَّ بِمَفْرِقِي وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يَرُدَّ شَبَابُ  
إِذَا مَرَّ عُمُرُ الْمَرْءِ لَيْسَ بِرَاجِعٍ وَإِنْ حَلَّ شَيْبٌ لَمْ يُفِدْهُ خِضَابُ

ذو النون والزايدة

٢٠ قَالَ ذُو النُّونِ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذَا بَصُرْتُ بِجَارِيَةٍ  
عَلَيْهَا أَطْمَارُ شَعْرِ . فَإِذَا هِيَ نَاحِلَةٌ ذَابِلَةٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهَا لِأَسْمَعَ مَا تَقُولُ .



فَرَأَيْتَهَا مُتَّصِلَةً الْأُخْزَانِ بِالْأَشْجَانِ . وَعَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَضْطَرَبَتِ  
 الْأَمْوَاجُ وَظَهَرَتِ الْحِيتَانُ . فَصَرَخَتْ ثُمَّ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ . فَلَمَّا  
 قَامَتْ نَحَبَتْ ثُمَّ قَالَتْ : سَيِّدِي بِكَ تَقَرَّبَ الْمُتَقَرِّبُونَ فِي الْخُلُواتِ .  
 وَلِعَظَمَتِكَ سَبَّحَتِ النَّيْنَانُ فِي الْبِحَارِ الزَّائِرَاتِ . وَجِلَّالٍ قُدْسِكَ  
 تَصَافَقَتِ الْأَمْوَاجُ الْمُتَلَاطِمَاتُ . أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ  
 وَضُوءُ النَّهَارِ . وَالْفَلَكَ الدَّوَّارُ وَالْبَجَرُ الزَّخَّارُ . وَالْقَمَرُ النَّوَّارُ وَالنَّجْمُ  
 الزَّهَّارُ . وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ بِمِقْدَارٍ لِأَنَّكَ الْعَلِيُّ الْقَهَّارُ . ثُمَّ أَنْشَدَتْ :  
 يَا مُؤْنِسَ الْأَبْرَارِ فِي خَلَوَاتِهِمْ يَا خَيْرَ مَنْ حَطَّتْ بِهِ الْبُزْالُ  
 مَنْ ذَاقَ حُبَّكَ لَا يَزَالُ مُتِمِّمًا قَرَحَ الْفُؤَادِ مُتِمِّمًا بَلْبَالَ  
 فَقُلْتُ لَهَا : عَسَى أَنْ تَزِيدِيَنِي مِنْ هَذَا . فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ثُمَّ  
 رَفَعَتْ طَرَفَهَا تَمُحُو السَّمَاءَ فَقَالَتْ :

أَحِبُّكَ حُبِّينِ حُبُّ الْوَدَادِ وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَ  
 فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْوَدَادِ فَحُبُّ شُغِلْتُ بِهِ عَنْ سِوَاكَ  
 وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ فَكَشَفْتُكَ لِلْحُجْبِ حَتَّى أَرَاكَ  
 فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ  
 ثُمَّ شَبَّهَتْ شَهَقَةً فَإِذَا هِيَ قَدْ فَارَقَتْ الدُّنْيَا ( اسواق الاشواق للبقاعي )

ذَلَّةُ الدُّنْيَا

٢١ قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : صِفْ لَنَا الدُّنْيَا فَقَالَ : أَمَلٌ بَيْنَ يَدَيْكَ .  
 وَأَجَلٌ مُطْلٍ عَلَيْكَ . وَشَيْطَانٌ فَتَانٌ . وَأَمَانِيٌّ جَرَّارَةٌ الْعِنَانِ . تَدْعُوكَ

فَلَسْتَجِيبُ . وَتَرْجُرُهَا فَتَحِيبُ . نَاقِضَةٌ لِلْعَزِيمَةِ مُرْتَجِعَةٌ لِلْعَطِيَّةِ . كُلُّ مَنْ  
فِيهَا يَجْرِي . إِلَى مَا لَا يَذَرِي . وَقَالَ أَبُو الْعَرَبِ الصَّقَلِيُّ :

وَلَا يَغْرُرُكَ مِنْهَا حُسْنُ بَرْدٍ لَهُ عِلْمَانِ مِنْ عِلْمِ الذَّهَابِ  
قَاوِلُهُ رَجَاءٌ مِنْ سَرَابٍ وَآخِرُهُ رِدَاءٌ مِنْ تُرَابٍ  
قَالَ ابْنُ قَاضِي مِيلَةَ :

لَدُنِّيكَ نُورٌ وَلَكِنَّهُ ظِلَامٌ يَحَارُ بِهِ الْمُبْصِرُ  
فَإِنْ عِشْتَ فِيهَا عَلَى أَنَّهَا كَمَا قِيلَ قَنْطَرَةٌ تَعْبُرُ  
فَلَا تَعْمُرَنَّ بِهَا مَنْزِلًا فَإِنَّ الْخَرَابَ لَمَّا تَعْمُرُ  
وَلَا تَذْخَرَنَّ خِلَافَ التَّقَى فَتَقْنَى وَيَبْقَى الَّذِي تَذْخَرُ  
٢٢ وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَوْلُهُ :

وَأَعْجَبَا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا  
وَعَبَرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرُ  
الْخَيْرِ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الْمَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ  
وَالْمَوْعِدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ الْحَشَرُ فَذَلِكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ  
لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ التَّقَى غَدًا إِذَا ضَمَّهُمُ الْحَشَرُ  
لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُذْخَرُ

زوال الدنيا

٢٣ ( مِنْ التَّنْهَجِ : ) وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ .  
وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا تَزُولُ عَنْكُمْ . وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ السَّيْرُ .

وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُكُمْ . وَكُونُوا قَوْمًا صَاحِبِينَ فَانْتَبَهُوا . وَعَلِمُوا  
 أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا . فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا  
 وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً . وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ  
 أَنْ يَنْزِلَ بِهِ . وَإِنْ غَايَةً تَقْصُصُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِيهَا السَّاعَةُ لَجْدِيرَةٌ بِقِصْرِ  
 الْمُدَّةِ . وَإِنْ غَايَةً يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لِحَرِيٍّ بِسُرْعَةِ  
 الْأَوْبَةِ . وَإِنْ قَادِمًا يَهْدُمُ بِالْفُوزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ .  
 فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ الدُّنْيَا مَا تَحْرِزُونَ بِهِ نُفُوسَكُمْ غَدًا . فَأَتَقَى عَبْدُ  
 مَنْ تَصَحَّ نَفْسُهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ . فَإِنْ أَجَلُهُ مُسْتَوْرِعٌ عَنْهُ وَأَمَلُهُ  
 خَادِعٌ لَهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ بِزَيْنٍ لَهُ الْمَعْصِيَةُ لِزِكْرِكُمْ . وَجَنِّهِ التَّوْبَةَ  
 لِيُسَوِّفَهَا . حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَيَالَهَا حَسْرَةً  
 عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً . وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى  
 شَقْوَةٍ . نَسْأَلُ اللَّهَ سُجَّانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ . وَلَا  
 تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً . وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا  
 كَابَةً

( لِبَهَاءِ الدِّينِ )

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ إِيَّيْ مُودِعٍ وَعَيْنَايَ مِنْ مَضَى التَّهْلُوقِ تَدْمَعُ  
 فَإِنْ نَحْنُ عِشْنَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَإِنْ نَحْنُ مُتْنَا فَالْقِيَامَةُ تَجْمَعُ  
 أَلَمْ تَرَ رَبَّ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ  
 يَا بَابِي الدُّنْيَا لِفَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِفَيْرِكَ تَجْمَعُ



أَرَى الْمَرْءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فَرْحَةٍ  
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكُ غَيْرُهُ  
وَأَيُّ أَمْرٍ فِي غَايَةٍ لَيْسَ نَفْسُهُ  
٢٤ قَالَ آخِرُ :

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُولُ  
يَا رَاعِي الشَّاءِ لَا تُغْفِلْ رِعَايَتَهَا  
إِنِّي لَهِيَ مَنَزِلٍ مَا زِلْتُ أَعْمِرُهُ  
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ  
لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنَّا مَذَايِدَ لَنَا  
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُحْتَبَبٌ  
كُلُّ مَا بَدَا لَكَ فَالْأَكْثَرُ قَانِيَةٌ

٢٥ قَالَ الْأَسْوَدُ الدَّارِمِيُّ بَعْدَ نَكْبَةٍ أَلَّا كَاسِرَةً لِآلِ الْحُرِّقِ :

مَاذَا نُؤْمِلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقِ  
أَهْلُ الْخَوَرْتَقِ وَالسَّيْدِ وَبَارِقِ  
تَزَلُّوا بِأَنْقَرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمِ  
جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى رُسُومِ دِيَارِهِمْ  
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ  
فَإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ

٢٦ وَمِنْ رَقِيقٍ مَا جَاءَ فِي الزُّهْدِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

مَا لِابْنِ آدَمَ إِنْ فَتَشْتَ مَعْقُولُ  
فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا اسْتُرِعِيتَ مَسْئُولُ  
عَلَى يَقِينٍ بِأَنِّي عَنْهُ مَنَقُولُ  
إِلَّا وَلَمَمْتُ سَيْفٌ فِيهِ مَسْأُولُ  
وَكُلُّنَا عَنْهُ بِالذَّاتِ مَشْغُولُ  
وَأَلْحِي مَا عَاشَ مَغْشِي وَمَوْصُولُ  
وَكُلُّ ذِي أَكِيلٍ لَا بُدَّ مَا كُولُ



تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو  
 هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا  
 تَعِي نَفْسِي إِلَى مَنْ فِي اللَّيَالِي  
 فَمَا لِي لَسْتُ مَشْغُولًا بِنَفْسِي  
 أَمَا فِي السَّالِكِينَ لِي أَعْتِبَارُ  
 كَأَنِّي بِالْمَنِيِّ أَرْجَعْتَنِي  
 وَخَافِي نِسْوَةٍ يَكِينُ بَعْدِي  
 وَحَقِّكَ كُلُّ ذَا يَفْنَى سَرِيعًا  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

إِنَّمَا نِعْمَةٌ دُنْيَا مُتَعَةٌ  
 وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارُ  
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ  
 حَلَقَةٌ فِيهَا أَرْتِفَاعٌ وَأُنْحِدَارُ  
 بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي عِلَائِهَا  
 إِذْ هَوَى فِي هُوَةٍ مِنْهَا فَنَارُ  
 ٢٧ قَدْ شَبَّهَ النَّابِلِيُّ الدُّنْيَا بِخَيَالِ الظِّلِّ فَقَالَ :

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَكْظَمَ عِبْرَةً  
 لِمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الْحَقَائِقِ رَاقِي  
 شُخُوصًا وَأَصْوَاتًا يُخَالِفُ بَعْضُهَا  
 لِبَعْضٍ وَأَشْكَالًا يَغْيِرُ وَفَاقِي  
 تَجِبِي وَتَمُضِي بَابَةً بَعْدَ بَابَةٍ  
 وَقَالَ شَرَفُ الدِّينِ بْنُ أَسَدٍ :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ مُلْكًا لَا بَقَاءَ لَهُ  
 حَمَلْتَ نَفْسَكَ آثَامًا وَأَوْزَارًا  
 هَلِ الْحَيَاةُ بِذِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَذُبَتْ  
 إِلَّا كَطِيفِ خَيَالٍ فِي الْكُرَى زَارًا

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

وَعَايَةُ هَذِي الدَّارِ لَذَّةُ سَاعَةٍ وَهَاتِيكَ دَارُ الْأَمْنِ وَالْعِزِّ وَالْتَقَى  
وَيَعْقِبُهَا الْأَخْزَانُ وَالْهَمُّ وَالنَّدَمُ  
وَرَحْمَةُ رَبِّ النَّاسِ وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ

٢٨ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

أَقُولُ لِمَنْ لَاحَ الْمَشِيبُ بِفَوْدِهِ وَأَلْقَيْتَهُ عَنْ غَيْبِهِ لَيْسَ يُقْصِرُ  
عَذْلُكَ أَنْ أَضَلَّتْ رُشْدَكَ خَاطِئًا وَلَيْلُ الشَّبَابِ الْوَحْفُ دَاجٍ فَمُعْذِرُ  
فَهْلُكَ فِي سِنِّ الْكُهُولَةِ عَازِرُ إِذَا زِغْتَ عَنْ قَصْدٍ وَلَيْلُكَ مُقْصِرُ  
قَالَ ابْنُ حَاجِبٍ يَذْكُرُ إِيوَانَ كِسْرَى :

يَا مَنْ بَنَى بِشَاهِقِ الْبُنْيَانِ أَلَسِيتَ صُنْعَ الدَّهْرِ بِالْإِيوَانِ  
هَذِي الْمَصَانِعُ وَالْدَّسَاكِرُ وَالْبِنَا وَقُصُورُ كِسْرَانَا أَنْوَشِرَوَانِ  
كُتِبَ اللَّيَالِي فِي ذَرَاهَا أَسْطُرًا بِيَدِ الْبَلَى وَأَنَامِلِ الْحِدْثَانِ  
إِنَّ الْحَوَادِثَ وَالْخَطُوبَ إِذَا سَطَتْ أَوْدَتْ بِكُلِّ مُوْتَقٍ الْأَزْكَانِ

ذِكْرُ الْمَنِيَةِ وَالْعَوَاقِبِ

٢٩ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ :

أَتَيْتُ الْقُبُورَ فَتَادَيْتُهَا فَأَيْنَ الْمُعْظَمُ وَالْمُحْتَمَرُ  
وَأَيْنَ الْمَذِلُّ بِسُلْطَانِهِ وَأَيْنَ الْمَذْكِيُّ إِذَا مَا أَفْتَحَرُ  
فَنُودِيتُ مِنْ بَيْنِهِمْ لَا أَرَى شَخْصًا لَهُمْ وَلَا مِنْ أَثَرِ  
تَفَانَوْا جَمِيعًا فَلَا مُخْبِرُ وَمَاتُوا جَمِيعًا وَمَاتَ الْخَبِرُ  
فَيَسَائِلِي عَنْ أَنْاسٍ مَضَوْا أَمَّا لَكَ فِيمَا تَرَى مُعْتَبَرُ



تُرُوحُ وَتَعْدُو بَنَاتُ الثَّرَى وَتُحَى مُحَاسِنُ تِلْكَ الصُّورِ  
٣٠ قَالَ سَابِقُ الْبَرِّ بَرِيٌّ وَأَجَادَ:

تَلْهُو وَتَأْمُلُ أَيَّامًا تُعَدُّ لَهَا سَرِيعَةً الْمُرِّ تَطْوِينًا وَنَطْوِينَهَا  
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ سَلَقَى بَعْدَ عِزَّتِهِ ذُلًّا وَضَاحِكَةً يَوْمًا سَتَبَكِيَهَا  
وَلِلْخُوفِ تَرْتِي كُلَّ مَرْتَبَةٍ وَلِلْحِسَابِ بَرَى الْأَرْوَاحَ بَارِيَهَا  
لَا تَبْرَحُ النَّفْسُ تُنَمَى وَهِيَ سَالِمَةٌ حَتَّى يَقُومَ بِنَادِي الْقَوْمِ نَاعِيَهَا  
أَمْوَالُنَا لَذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا وَدُورُنَا لِحِرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيَهَا  
٣١ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجُمُوحُ  
لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَدْنُوهُ وَزُوحُ  
هَلْ لِمَطْلُوبٍ يَذَنْبٍ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ  
كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ  
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ مِ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ  
فَإِذَا الْمُسْتُورُ مِنْهَا بَيْنَ تَوْبَتِهِ نَضُوحُ  
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طَوَّيْتُ مِنْهُ الْكُشُوحُ  
صَاحٍ مِنْهُ بِرَحِيلِ صَاحِخِ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ  
مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ ضِ عَلَى قَوْمٍ فُتُوحُ  
سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ  
بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ حَيٍّ عِلْمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ

كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَإِلَّا مَوْتُ يَغْدُو وَيَرْوَحُ  
 لِبَنِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا يَا غَبُوقُ وَصَبُوحُ  
 رَحْنٌ فِي الْوُشْيِ وَأَصْبَحَ نَ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ  
 كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ اللَّهِ رِ لَهُ يَوْمٌ نَطُوحُ  
 نَحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَسْ كَيْنُ إِنْ كُنْتَ تُسُوحُ  
 لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عُمِمَرْتَ مَا عُمِّرَ نُوحُ  
 ٣٢ قَالَ بِهِاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ :

لَيْتَ شِعْرِي لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ أَرْضٍ هِيَ قَبْرِي  
 ضَاعَ عُمْرِي فِي اغْتِرَابٍ وَرَحِيلٍ مُسْتَمِرٍ  
 وَمَتَى يَوْمٌ وَفَاتِي لَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ أَذْرِي  
 لَيْسَ لِي فِي كُلِّ أَرْضٍ جِثَّتَا مِنْ مُسْتَقَرٍّ  
 بَعْدَ هَذَا لَيْتَنِي أَعْرِفُ مَا آخِرُ عُمْرِي  
 وَمَتَى أَخْلُصُ مِمَّا أَنَا فِيهِ لَيْتَ شِعْرِي  
 وَلَقَدْ آتَى بَانَ أَصْحُو فَمَا لِي طَالَ سُكْرِي  
 أَتَرَى يُسْتَدْرَكُ الْفَا رِطٌ مِنْ تَضْيِيعِ عُمْرِي  
 ٣٣ قَالَ آخِرُ :

قَدِّمَ لِنَفْسِكَ خَيْرًا وَأَنْتَ مَالِكُ مَالِكَ  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَفَانِيَ وَلَوْ أَنَّكَ حَالِكُ  
 لَمْ تَذَرِ أَنَّكَ حَقًّا أَيُّ الْمَسَالِكِ سَالِكُ



لَجَنَةٍ أَمْ لِنَارٍ إِلَى مَمَالِكٍ مَالِكٍ  
وَأَنْتَ لَا بُدَّ يَوْمًا بَعْدَ التَّكَاهُلِ هَالِكٍ

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّا وَقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَّا  
كَأَنِّي صِرْتُ مُنْفَرِدًا وَحِيدًا وَمُرْتَهَنًا لَدَيْكَ بِمَا عَلَيَّا  
كَأَنَّ الْبَاكِاتِ عَلَيَّ يَوْمًا وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا  
ذَكَرَنَ مَنِّي فَنَعَيْتُ نَفْسِي أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيَّ

٣٤ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ عِنْدَ مَوْتِهِ :

يَا نَفْسُ صَبِرَا لَعَلَّ الْخَيْرَ عُقْبَاكَ خَانَتْكَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْأَمْنِ دُنْيَاكَ  
مَرَّتْ بِنَا سَحْرًا طَيْرٌ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَاكَ يَا لَيْتَنِي إِيَّاكَ طُوبَاكَ  
إِنْ كَانَ قَصْدُكَ شَوْقًا بِالسَّلَامِ عَلَيَّ شَاطِي الْفُرَاتِ أَلْبَغِي إِنْ كَانَ مَثْوَاكَ  
مِنْ مُوْتَقٍ بِالْمَنَآيَا لَا فَكَاكَ لَهُ يَبْكِي الدَّمَاءَ عَلَى إِلْفٍ لَهُ بَاكِ  
أَظُنُّهُ آخِرَ الْأَيَّامِ مِنْ عُمْرِي وَأَوْشَكَ الْيَوْمَ أَنْ يَبْكِي لَهُ بَاكِ

٣٥ وَمَا أَجُودَ قَوْلَ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ :

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الْكَفَنَا وَتَحْنُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا  
لَا تَطْمَئِنُّ إِلَى الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا وَإِنْ تَوَشَّحْتَ مِنْ أَثْوَابِهَا الْحُسْنَا  
أَيْنَ الْأَحِبَّةُ وَالْجِيرَانُ مَا فَعَلُوا أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ كَانُوا لَنَا سَكَنَا  
سَقَاهُمُ الْمَوْتُ كَاسًا غَيْرَ صَافِيَةٍ فَصَيَّرَتْهُمْ لِأَطْبَاقِ الثَّرَى رُهْنَا  
تَبْكِي الْمَنَازِلَ مِنْهُمْ كُلَّ مُنْجِمٍ بِالْمَكْرُمَاتِ وَتَرْتِي الْبِرَّ وَالْمِنَا

حَسْبُ الْحَمَامِ لَوْ أَبْقَاهُمْ وَأَمَلَهُمْ أَلَّا يُظَنُّ عَلَى مَعْلُومِهِ حَسَنًا  
 ٣٦ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ عَلَى أَبِي حَفْصٍ الشَّطْرَنَجِيِّ يَعُودُهُ فِي  
 عَلَيْهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا . فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :

نَمَى لَكَ ظِلُّ الشَّيْبَابِ الْمَشِيبُ وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سِوَالِكَ الْخُطُوبُ  
 فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِذَا عِيِ الْفَنَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ  
 أَلَسْنَا نَرَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ سِ تَفَنَّى وَتَبَقَّى عَلَيْهَا الذُّنُوبُ  
 وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبُ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ  
 يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ  
 وَلَا يَبِي الْعَتَاهِيَّةِ :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى الذَّهَابِ  
 أَلَا يَا مَوْتَ لَمْ أَرِ مِنْكَ بُدًّا أَتَيْتَ وَمَا تُحِيفُ وَمَا تُحَايِي  
 كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي  
 ٣٧ وَجَاءَ فِي قَلَائِدِ الْعِقْيَانِ :

أَيُّ الْمُلُوكِ وَمَنْ بِالْأَرْضِ قَدْ عَمَرُوا قَدْ فَارَقُوا مَا بَنَوْا فِيهَا وَمَا عَمَرُوا  
 وَأَصْبَحُوا رَهْنًا قَبْرٍ بِالَّذِي عَمِلُوا عَادُوا رَمِيًّا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا دَثَرُوا  
 أَيْنَ الْعَسَاكِرُ مَا رَدَّتْ وَمَا نَفَعَتْ وَأَيْنَ مَا جَمَعُوا فِيهَا وَمَا أَذْخَرُوا  
 أَنَاهُمْ أَمْرُ رَبِّ الْعَرْشِ فِي عَجَلٍ لَمْ يُنْجِهِمْ مِنْهُ لَا مَالٌ وَلَا وَزَرُ  
 قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ وَلَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي مَعَانِي الزُّهْدِ :

إِعْمَدْ لِنَفْسِكَ وَادْكُرْ سَاعَةَ الْأَجَلِ وَلَا تُغَرَّنْ فِي دُنْيَاكَ بِالْأَمَلِ



سَابِقُ خُتُوفِ الرَّدَى وَأَعْمَلُ عَلَى مَهَلٍ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَسْئُولٌ وَمُفْتَحَصٌ  
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا  
لَا يَحْذَرُ النَّفْسَ إِلَّا ذُو مُرَاقَبَةٍ  
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ وَمَا  
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا  
٣٨ وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ سَمِعْنَا الْوَعْظَ لَوْ يَنْفَعُنَا  
كُلُّ نَفْسٍ سِوَا فِي سَعْيِهَا  
جَفَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِ بَمَا  
يَهْرُبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ  
كُلُّ نَفْسٍ سَتَقَائِي عَاجِلًا  
أَيُّهَا ذَا النَّاسِ مَا حَلَّ بِكُمْ  
وَسَقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ  
وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ  
وَصِرَاطٌ مَنْ يَزُلْ عَنْ حَدِّهِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

تُلَاحِظُنِي الْمَنِيَّةُ مِنْ قَرِيبٍ  
وَتُشَدُّ لِي كِتَابًا فِيهِ طَيٌّ  
وَتَلْحَظُنِي مُلَاحَظَةٌ الرَّقِيبِ  
بِحِطِّ الدَّهْرِ أَسْطَرُهُ مَشِيبِي

كِتَابٌ فِي مَعَانِيهِ غُمُوضٌ      تَلُوحُ لِكُلِّ أَوَّابٍ مُنِيبٍ  
أَزَالَ اللَّهُ يَا صَاحِي شَبَابِي      فَعَوَّضْتُ الْبَغِيضَ مِنَ الْحَبِيبِ  
وَبَدَّلْتُ التَّكَاسُلَ مِنْ نَشَاطِي      وَمِنْ حُسْنِ النَّضَارَةِ بِالشُّحُوبِ  
كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَعْلُوهَا أَصْفَرَارٌ      إِذَا جَنَحَتْ وَمَاتَ لِلْغُرُوبِ  
قَالَ الْأَلْبِيرِيُّ :

كَأَنِّي بِنَفْسِي وَهِيَ فِي السَّكْرَاتِ      تُعَاجِلُ أَنْ تَرُقِيَ إِلَى اللَّهُمَّاتِ  
وَقَدْ زُمَ رَحْلِي وَأَسْتَقَلْتُ رَكَائِي      وَقَدْ آذَنْتَنِي بِالرَّحِيلِ حُدَاتِي  
إِلَى مَنْزِلٍ فِيهِ عَذَابٌ وَرَحْمَةٌ      وَكَمْ فِيهِ مِنْ زَجَرٍ لَنَا وَعِظَاتِ  
وَمِنْ أَعْيُنٍ سَالَتْ عَلَى وَجَنَاتِهَا      وَمِنْ أَوْجِهٍ فِي التُّرْبِ مُنْعِفَاتِ  
وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى مَا يَسْرُهُ      وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى الْحَسَرَاتِ

في الدهر ونوائبه

٣٩      أَنشَدَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِدُ لَمَّا حَضَرَ تَهُ الْوَفَاةُ قَصِيدَةً مِنْهَا :  
وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ إِنِّي أَمِنْتُهُ      فَلَمْ يُبْقِ لِي خِيَالًا وَلَمْ يَرَعْ لِي حَقًّا  
قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ وَلَمْ أَدْعُ      عَدُوًّا وَلَمْ أَهْلَ عَلَى طَغْيِهِ خَلْقًا  
وَأَخْلَيْتُ دَارَ الْمَلِكِ مِنْ كُلِّ نَارِعٍ      فَشَرَّدْتَهُمْ غَرْبًا وَمَزَقْتَهُمْ شَرْقًا  
فَلَمَّا بَلَغْتُ النُّجْمَ عِزًّا وَرِفْعَةً      وَصَارَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعُ لِي رِقَا  
رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأَخَذَ جَمْرَتِي      فَهَا أَنَا ذَا فِي خُفْرَتِي عَاجِلًا أُلْقَى  
قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مُظَفَّرٍ الْأَبْيُورْدِيُّ :

يَا مَنْ يُؤْمَلُ أَنْ يَعِيشَ مُسَلِّمًا      جَذْلَان لَا يُدْهَى بِخَطْبٍ يُخْرِنُ



أَفَرَطْتُ فِي شَطَطِ الْأَمَانِي فَأَقْتَصِدُ      وَأَعْلَمُ بَأَنَّ مِنَ الْمُنَى مَا يَفِئُ  
لَيْسَ الْأَمَانُ مِنَ الزَّمَانِ بِمُكِنٍ      وَمِنَ الْحَالِ وَجُودُ مَا لَا يُمْكِنُ  
مَعْنَى الزَّمَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَأَسْمِهِ      فَسَلَامَ تَرْجُو أَنَّهُ لَا يُزْمِنُ

قصيدة لاسماعيل المقرئ في التوبة

إِلَى كَمِّ تَمَادَى فِي غُرُورٍ وَغَفْلَةٍ      وَكَمْ هَكَذَا نَوْمٌ إِلَى غَيْرِ يَمْظَةٍ  
لَقَدْ ضَاعَ عُمْرُ سَاعَةٍ مِنْهُ تُشْتَرَى      بِمِلْءِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَةً ضَيْعَةٍ  
أَتَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ الرِّغْدِ وَعَيْشَةِ      مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِعَيْشِ الْبَهِيمَةِ  
فَيَادُرَّةَ بَيْنَ الْمَزَابِلِ أَلْقَيْتُ      وَجُوهَرَةً يَبِيعُ بِالْأَنْجَسِ قِيمَةَ  
أَفَانٍ يَبَاقٍ تُشْتَرِيهِ سَفَاهَةٌ      وَسُخْطًا بِرِضْوَانٍ وَنَارًا بِجَنَّةِ  
أَأَنْتَ صَدِيقٌ أَمْ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ      فَإِنَّكَ تَرْمِيهَا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ  
وَلَوْ فَعَلَ الْأَعْدَا بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا      فَعَلْتَ لِمَسْتَهْمٍ لَهَا بَعْضُ رَحْمَةٍ  
لَقَدْ بَعَثَهَا هُونًا عَلَيْكَ رَخِيسَةً      وَكَانَتْ بِهَذَا مِنْكَ غَيْرَ حَقِيقَةٍ  
كَفَيْتَ بِهَا دُنْيَا كَثِيرُ غُرُورِهَا      تُقَابِلُنَا فِي نُصْحِهَا بِالْخَدِيعَةِ  
عَلَيْكَ بِمَا يُجْدِي عَلَيْكَ مِنَ اتِّقَى      فَإِنَّكَ فِي سَهْوٍ عَظِيمٍ وَغَفْلَةٍ  
تُصَلِّي بِلَا قَلْبٍ صَلَاةً يَمُثِّلُهَا      يَصِيرُ الْفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ  
تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ تَعْبُدُ مُقْبِلًا      عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ  
وَلَوْ رَدَّ مَنْ نَاجَاكَ لِغَيْرِ طَرَفِهِ      تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ وَغَيْرَةٍ  
فَوَيْلَكَ تَذْرِي مَنْ تُنَاجِيهِ مُعْرِضًا      وَبَيْنَ يَدَيَّ مَنْ تُنْحِي غَيْرَ مُخْبِتٍ  
تَقُولُ مَعَ الْعِصْيَانِ رَبِّي غَافِرٌ      صَدَقْتَ وَلَكِنْ غَافِرٌ بِالْمُشِيبَةِ

وَرَبُّكَ رَزَاقٌ كَمَا هُوَ غَافِرٌ قَلِمٌ لَمْ تُصَدِّقْ فِيهِمَا بِالسَّوِيَّةِ  
فَكَيْفَ تُرْجَى الْعَفْوُ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ وَلَسْتَ تُرْجَى الرِّزْقَ إِلَّا بِحِيلَةٍ  
وَهَا هُوَ بِالْأَرْزَاقِ كَهْلَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَتَّكِفْ لِلْأَنَامِ بِحِجَّةٍ  
وَمَا زِلْتَ تَسْعَى فِي الَّذِي قَدْ كُفِّتَهُ وَتَهْمِلُ مَا كُفِّتَهُ مِنْ وَظِيفَةٍ  
تُسَيِّدُ بِهِ ظَنًّا وَتُحْسِنُ تَارَةً عَلَى حَسَبِ مَا يَقْضِي الْهُوَى بِالْقَضِيَّةِ

للبرعي في الاغراء بالتوبة

٤١

يَا مُحْسِنًا بِالزَّمَانِ ظَنًّا لَمْ تَذَرِ مَا يَفْعَلُ الزَّمَانُ  
لَا تَتَّبِعِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا إِنَّ اتِّبَاعَ الْهُوَى هَوَانُ  
وَأَتَجَلَّتِي مِنْ عِتَابِ رَبِّي إِنْ قَالَ أَسْرَفْتَ يَا فُلَانُ  
إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي الْمَعَاصِي تَسِيرُ مُرْتَحِي لَكَ الْعَنَانُ  
لَوْ خَوَّفَتْكَ الْحَجِيمُ بِطُشِي لَشَوَّقَتْ قَلْبَكَ الْجِنَانُ  
أَنْتَ تُجَاعُ عَلَى الْمَعَاصِي وَأَنْتَ عَنْ طَاعَتِي جَبَانُ  
عِنْدِي لَكَ الصَّلَحُ وَهُوَ بَرِّي وَعِنْدَكَ السِّيفُ وَالسِّنَانُ  
فَأَسْتَحْيِ مِنْ شَيْبَةٍ تَرَاهَا فِي النَّارِ مَسْجُوتَةٌ تِهَانُ  
أَيُّ أَوَانٍ تُتُوبُ فِيهِ هَلْ بَعْدَ قَطْعِ الرَّجَا أَوَانُ  
يَا سَيِّدِي هَذِهِ عِيُوبِي وَأَنْتَ فِي الْخُطْبِ مُسْتَعَانُ  
يَا مَنْ لَهُ فِي الْعُصَاةِ شَأْنُ وَشَأْنُهُ الْعَطْفُ وَالْحَنَانُ  
يَا مَنْ مَالَا بِهِ النُّوَاحِي لَمْ يَخْلُ مِنْ بَرِّهِ مَكَانُ  
عَفْوٌ قَاتِي رَهَبِينَ ذَنْبٍ حَاشَاكَ أَنْ يَغْلِقَ الرِّهَانُ



٤٢ قَالَ جَبَلَةُ بْنُ حَرْثٍ الْعُدْرِيُّ :

يَا قَلْبُ إِنَّكَ فِي الْأَحْيَاءِ مَغْرُورٌ      فَأَذْكُرُ وَهْلَ يَنْفَعَتِكَ الْيَوْمَ تَذْكِيرُ  
تُرِيدُ أَمْرًا فَمَا تَدْرِي أَعَاجِلُهُ      خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ  
فَأَسْتَقْدِرُ اللَّهَ خَيْرًا وَأَرْضِينَ بِهِ      فَيُنِمَّا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ  
وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُقْتَبِطٌ      إِذْ صَارَ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ  
حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوَهُّمُهُ      وَالْدَّهْرُ فِي كُلِّ حَالِهِ دَهَارِيرُ  
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ      وَذُو قَرَابَتِهِ فِي أُلْحِي مَسْرُورُ  
قَالَ آخَرُ :

وَيْلِي إِذَا كَانَ الْحَجِيمُ جَزَائِي      مَاذَا يَحِلُّ بِمُهْجَتِي وَبِهَائِي  
يَيْلِي الْعَذَابُ مُحَاسِنِي وَيَشِينَهَا      وَيَطُولُ مِنِّي فِي الْحَجِيمِ بُكَائِي  
وَيَقُولُ لِي الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ      يَا عَبْدَ سُوءٍ أَنْتَ مِنْ أَعْدَائِي  
بَارَزْتَنِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي جَاهِلًا      وَلَسَيْتَ وَعْدِي مَا تَخَافُ لِقَائِي  
وَرَى وَجْهَ الطَّائِعِينَ كَأَنَّهَُا      بَدْرٌ بَدَا فِي لَيْلَةٍ ظَلَمَاءُ  
كَشَفُوا الْحِجَابَ فَشَاهَدُوهُ وَأَدْهَشُوا      وَكُتُبًا نَعِيمًا دَائِمًا بَضِيَاءُ  
٤٣ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ خَاتِمَةَ مُسْتَعِثًا بِهِ تَعَالَى :

يَا مَنْ يَغِيثُ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا      إِرْحَمْ عِبَادًا أَكْفَأَ الْفَقْرِ قَدَبَسَطُوا  
عَوْدَتَهُمْ بَسَطَ أَرْزَاقٍ بِلا سَبَبٍ      سِوَى جَمِيلِ رَجَاءٍ مُخَوِّهِ أَنْبَسَطُوا  
وَعَدَتْ بِالْفَضْلِ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرٍ      بِالْجُودِ إِنْ أَقْسَطُوا وَالْحِلْمِ إِنْ قَسَطُوا  
عَوَارِفُ أَرْتَبَطَتْ شَمُّ الْأَنْوَفِ بِهَا      وَكُلُّ صَعْبٍ بِقَيْدِ الْجُودِ يَرْتَبِطُ

يَا مَنْ تَعَرَّفَ بِالْمَعْرُوفِ فَأَعْتَرَفَتْ  
وَعَالِمًا بِخَفِيَّاتِ الْأُمُورِ فَلَا  
عَبْدٌ فَقِيرٌ بِبَابِ الْجُودِ مُنْكَسِرٌ  
مَهْمَا أَتَى لِيَمْدُ الْكَفِّ أُنْجَاهُ  
يَا وَاسِعًا ضَاقَ خَطْوُ الْخَلْقِ عَنْ نِعَمٍ  
وَنَاشِرًا بِيَدِ الْإِجْمَالِ رَحْمَةً  
إِرْحَمْ عِبَادًا بِضَنْكَ الْعَيْشِ مَا لَهُمْ  
لَكِنَّهُمْ مِنْ ذُرَى عَلَيْكَ فِي نَمَطٍ  
وَمَنْ يَكُنْ بِالَّذِي يَهْوَاهُ مُجْتَمِعًا  
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَأَنْتَ الْمَلِكُ لَيْسَ سِوَى  
قَالَ آخِرُ :

أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْبَطَالَةِ وَالصَّبَا  
لِلَّهِ أَيَّامُ الشَّبَابِ وَأَهْلُهُ  
فَدَعِ الصَّبَا يَا قَابُ وَأَلْهَ عَنِ الْهَوَى  
وَأَنْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ مُودَعٍ  
وَالْحَادِثَاتُ مُوَكَّلَاتُ يَأْتِي  
قَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ :

تَعَافُ الْقَذَى فِي الْمَاءِ لَا تَسْتَطِيعُهُ  
وَتُؤَثِّرُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ الَّذِي  
وَتَكْرَعُ فِي حَوْضِ الذُّنُوبِ فَتَشْرَبُ  
وَلَا تَذْكُرُ الْمُسْكِينِ مِنْ أَيْنَ يَكْسِبُ



وَتَرَفُّدُ يَامِسْكِينُ فَوْقَ نَمَارِقٍ      وَفِي حَشَوِهَا نَارٌ عَلَيْكَ تَلَهَّبُ  
فَحَتَّى مَتَى لَا تَسْتَفِيقُ جَهَالََةً      وَأَنْتَ ابْنُ سَبْعِينَ بِذَلِكَ تَأْمَبُ  
٤٤ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

فَمَا مِنْ بَاتٍ يَنْمُو بِالْخَطَايَا      وَعَيْنُ اللَّهِ سَاهِرَةٌ تَرَاهُ  
أَمَا تَخْشَى مِنَ الدِّيَانِ طَرْدًا      بِجُرْمٍ دَائِمًا أَبَدًا تَرَاهُ  
أَتَعْصِي اللَّهَ وَهوَ يَرَاكَ جَهْرًا      وَتَتَلَسَّى فِي غَدٍ حَقًّا تَرَاهُ  
وَتَخْلُو بِالْمَعَاصِي وَهوَ دَانٍ      إِلَيْكَ وَلَيْسَ تَخْشَى مِنْ لِقَاةِ  
وَتُذَكِّرُ فِعْلَهَا وَلَمَّا سُهِودُ      بِمَكْتُوبٍ عَلَيْكَ وَقَدْ حَوَاهُ  
فَمَا حُزْنَ الْمَسِيءِ لِشُومِ ذَنْبٍ      وَبَعْدَ الْحُزَنِ يَكْفِيهِ جِمَاهُ  
فَيَنْدُبُ حَسْرَةً مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ      وَيَبْكِي حَيْثُ لَا يُجْدِي بُكَاهُ  
يَعُضُّ أَلْيَدًا مِنْ نَدَمٍ وَحُزْنٍ      وَيَنْدُبُ حَسْرَةً مَا قَدْ عَرَاهُ  
فَبَادِرْ بِالصَّلَاحِ وَأَنْتَ حَيٌّ      لَعَلَّكَ أَنْ تَنَالَ بِهِ رِضَاهُ

ما كُتِبَ عَلَى الْقُبُورِ

٤٥ تُوِفِّي رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةٍ فَكُتِبَ عَلَى قَبْرِهِ هَذِهِ الْآيَاتُ :  
يَا وَاقِعِينَ أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُوا      أَنَّ الْجِمَامَ بِكُمْ عَلَيْنَا قَادِمُ  
لَوْ تَنَزَّلُونَ بِشَعْبِنَا لَعَرَفْتُمْ      أَنَّ الْمُرْطَ فِي التَّرْوِدِ نَادِمُ  
لَا تَسْتَغْزُوا بِالْحَيَاةِ فَإِنَّكُمْ      تَبْنُونَ وَالْمَوْتَ الْمُفَرِّقُ هَادِمُ  
سَاوَى الرَّدَى مَا يَبْنِي فِي حُفْرَةٍ      حَيْثُ الْمُخْدِمُ وَاحِدٌ وَالْخَادِمُ  
وَمِمَّا وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

إِنَّ الْحَيِّبَ مِنَ الْأَخْبَابِ مُخْتَلِسٌ  
فَكَيْفَ تَفْرَحُ بِالدُّنْيَا وَلَذَّتِهَا  
لَا يَرْحَمُ الْمَوْتُ ذَا جَاهٍ لِعِزَّتِهِ  
قَدْ كَانَ قَصْرُكَ مَعْمُورًا لَهُ شَرَفٌ  
قَالَ ابْنُ الزُّقَاقِ هَذِهِ الْآيَاتُ وَأَوْصَى أَنْ تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ:

أَخْوَانَنَا وَالْمَوْتُ قَدْ حَالَ دُونَنَا  
سَبَقْتُمْ لِلْمَوْتِ وَالْعَمْرِ طِيَّهُ  
بَعِثْكُمْ أَوْ بِأَضْحَى جَائِعِي فِي الثَّرَى  
فَمَنْ مَرَّ بِي فَلْيَبْضِ بِي مُرَجَّمًا  
٤٦ أَمْرَ أَبُو الصَّابِ الْأَشْبِيلِيَّ أَنْ تُكْتَبَ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى قَبْرِهِ:

سَكَنْتُكَ يَا دَارَ الْفَنَاءِ مُصَدِّقًا  
وَأَعْظَمُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنِّي صَائِرٌ  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَلْقَاهُ عِنْدَهَا  
فَإِنْ أَكُ مَجْزِيًا بِذَنْبِي فَإِنِّي  
وَإِنْ يَكُ عَفْوٌ ثُمَّ عَنِّي وَرَحْمَةٌ

خَفِرَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَهِيَ مِنْ تَصْنِيفِهِ:

تَرْحَمُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَحْيِهِ  
وَقُلْ أَمَّنَ الرَّحْمَانُ رَوْعَةً خَائِفٍ  
وَإِنِّي بِفَضْلِ اللَّهِ أَوْثَقُ وَاثِقٍ  
فَمِنْ حَقِّ مَيِّتِ الْحَيِّ تَسْلِيمُ حَيِّهِ  
لِتَفْرِيطِهِ فِي الْوَاجِبَاتِ وَغَيْبِهِ  
وَحَسْبِي وَإِنْ أَذْنَبْتُ حَسْبُ صَفِيهِ



٤٧ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرِيُّ الْخَيَّاطُ عَلَى لِسَانِ مَيْتٍ :

أَيُّهَا الزَّائِرُونَ بَعْدَ وَقَاتِي جَدًّا صَمْنِي وَلَحْدًا عَمِيقًا  
سَتَرُونَ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ عِيَانًا وَتَسْلُكُونَ طَرِيقًا

نَظُمَ أَسْعَدُ مُصْطَفَى اللَّقْمِيِّ قَبْلَ مَوْتِهِ تَارِيخًا لِقَبْرِهِ :

قَبْرُهُ بِهِ مَنْ أَوْثَقَتْهُ ذُنُوبُهُ وَغَدَا لِسُوءِ فِعَالِهِ مُتَخَوِّفًا

قَدْ ضَاعَ مِنْهُ عُمْرُهُ بِطَالَةِ وَالْعَيْشُ مِنْهُ بِالتَّكْدُرِ مَا صَفَا

مَاذَا ثَوَى قَبْرُ اللَّقْمِيِّ أَرْخُوا مُسْتَمْنَحٌ لِمَعْفُو أَسْعَدُ مُصْطَفَى

٤٨ لَمَّا قُتِلَ سَيْفُ ابْنِ ذِي يَزَنَ الْحِمَيْرِيُّ دُفِنَ فِي صَنْعَاءَ بِمَقْبَرَةٍ

وَوُضِعَ فِي سَرِيرِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ لَوْحٌ قَدْ كُتِبَتْ فِيهِ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

أَنَا ابْنُ ذِي يَزَنَ مِنْ فَرْعِ ذِي يَمَنَ مَلَكَتُ مِنْ حَدِّ صَنْعَاءَ إِلَى عَدَنَ

جَلَبْتُ مِنْ فَارِسٍ جَيْشًا عَلَى عَجَلٍ فِي الْبَحْرِ أَجْمَلُهُمْ فِيهِ عَلَى السُّفُنِ

حَتَّى غَزَوْتُ بِهِمْ قَوْمًا مُهَاجِرَةً فِي الْبَرِّ جَاسُوا خِلَالَ الْحَيِّ مِنْ يَمَنَ

بِالْخُسْفِ وَالذَّلِّ حَتَّى قَالَ قَاتِلُهُمْ ذُوقُوا ثَمَارَ ذَوَاتِ الْحِقْدِ وَالْإِحْنِ

حَتَّى كَانَ مَغَارَ الْقَوْمِ لَمْ يَكُنْ قَاتِلُهُمْ وَزَالَ مَا كَانَ فِي قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ

مِنْ قَتْلِي الْحَبَشَ حَتَّى طَابَ لِي وَطَنِي مِنْ قَتْلِي الْحَبَشَ حَتَّى طَابَ لِي وَطَنِي

دَفَعْتُ وَلَا يُشْتَرَى بِأَقْوَمٍ بِالثَمَنِ دَفَعْتُ وَلَا يُشْتَرَى بِأَقْوَمٍ بِالثَمَنِ

قَطَرَ الْبِلَادِ فَلَمْ أُعْجِزْ وَلَمْ أَهِنْ قَطَرَ الْبِلَادِ فَلَمْ أُعْجِزْ وَلَمْ أَهِنْ

قَدْ صِرْتُ مُرْتَهَنًا فِي قَاعِ مُظْلَمَةٍ لِلَّهِ دَرِّي مِنْ ثَاوٍ وَمُرْتَهَنٍ

## الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْمَرَاثِي

رثاء اعرابية لابنها

٤٩ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : حَجَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا فَأَصِيبَتْ بِهِ . فَلَمَّا  
دُفِنَ قَامَتْ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ مُوجَعَةٌ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَقَدْ غَذَوْتُكَ  
رَضِيْعًا . وَقَدْ تُثِّكُ سَرِيْعًا . وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَالَيْنِ مُدَّةٌ أَلْتَذُّ  
بِعَيْشِكَ فِيهَا . فَأَصْبَحْتَ بَعْدَ النَّضَارَةِ وَالْفَضَارَةِ وَرَوْتَنِي الْحَيَاةَ  
وَالْتَّسَمَ فِي طِيبِ رَوَائِحِهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدًا هَامِدًا وَرُقَاتًا  
سَحِيحًا وَصَعِيدًا جُرْزًا . أَيُّ بُنَيَّ قَدْ سَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالَ الْفَنَاءِ  
وَأَسْكَنْتَكَ دَارَ الْبَلَى . وَرَمَتْنِي بِعَدَاكَ نَكْبَةً الرَّدَى . أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ  
أَسْفَرَلِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحُ دَاجٍ ظَالِمُهُ . ( ثُمَّ قَالَتْ ) : أَيُّ رَبِّ وَمِنْكَ  
الْعَدْلُ وَمِنْ خَلْقِكَ الْجَوْرُ . وَهَبْتَهُ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ فَلَمْ تُتَعِّنِي بِهِ كَثِيرًا  
بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشَيْكََا . ثُمَّ أَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ الْأَجْرَ فَصَدَّقْتُ  
وَعْدَكَ وَرَضِيتُ قَضَاءَكَ . فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَرَحَّمَ عَلَيَّ مِنْ أَسْتَوْدَعْتُهُ  
الرَّذْمَ وَوَسَّدْتُهُ الثَّرَى . اللَّهُمَّ أَرْحَمْ غُرْبَتَهُ وَانْسُ وَحْشَتَهُ وَأَسْتُرْ  
سَوَاءَهُ يَوْمَ تُكْشَفُ السَّوَاءَاتُ . ( فَلَمَّا أَرَادَتْ الرُّجُوعَ إِلَى  
أَهْلِهَا وَقَفَتْ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ ) : أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ تَرَوَدْتُ لِسَفَرِي  
فَلَيْتَ شِعْرِي مَا زَادَكَ لِبُعْدِ طَرِيقِكَ وَيَوْمَ مَعَادِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي



أَسْأَلُكَ لَهَ الرِّضَا بِرِضَائِي عَنْهُ . ثُمَّ قَالَتْ : أَسْتَوْدَعُكَ مِنْ أَسْتَوْدَعُكَ  
فِي أَحْشَائِي جَنِينًا وَآتُكُلُ الْوَالِدَاتِ . مَا أَمْضَ حَرَارَةً قُلُوبُهُنَّ وَأَقْلَقَ  
مَضَاجِعُهُنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلَهُنَّ وَأَقْصَرَ نَهَارَهُنَّ وَأَقْلَأَ أَنْسَهُنَّ وَأَشَدَّ  
وَحْشَتَهُنَّ . وَأَبْعَدَهُنَّ مِنَ السُّرُورِ وَأَقْرَبَهُنَّ مِنَ الْأَحْزَانِ . فَلَمْ تَزَلْ  
تَقُولُ هَذَا وَتَحُودُ حَتَّى أَبْكْتَ كُلَّ مَنْ تَمَعَّهَا . وَحَدَّثَ اللَّهُ وَصَلَتْ  
رَكَعَاتٍ عِنْدَ قَبْرِهِ وَأَنْطَلَقَتْ

الاحنف بن قيس والرائية

هـ . لَمَّا دُفِنَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِالْكُوفَةِ قَامَتِ امْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ  
فَقَالَتْ : لِلَّهِ دَرُكٌ مِنْ مُجَنٍّ فِي جَنٍّ وَمُدْرَجٍ فِي كَفَنٍ . نَسَأُ الَّذِي  
فَجَعَلَنَا بِمَوْتِكَ . وَأَبْتَلَانَا بِفَقْدِكَ . أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ . وَدَلِيلَ  
الرُّشْدِ دَلِيلَكَ . وَأَنْ يُوسِّعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ . وَيَنْفِرَ لَكَ فِي حَشْرِكَ .  
فَلَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَخَافِلِ شَرِيفًا . وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا . وَلَقَدْ كُنْتُ فِي  
الْحَيِّ مُسَوِّدًا . وَإِلَى الْخَلِيفَةِ مُوَفِّدًا . وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمِعِينَ .  
وَلَرَأَيْكَ مُتَّبِعِينَ . وَأَنْتَ أَهْلُ لِحْسَنِ الشَّاءِ وَطِيبِ الْبَقَاءِ . أَمَا وَالَّذِي  
كُنْتُ مِنْ أَجَلِهِ فِي عِدَّةٍ . وَمِنْ الْحَيَاءِ إِلَى مُدَّةٍ . وَمِنْ الْمِقْدَارِ إِلَى  
غَايَةٍ . وَمِنْ الْأَثَارِ إِلَى نِهَايَةٍ . الَّذِي رَفَعَ عَمَّاكَ لَمَّا قَضَى أَجَلَكَ . لَقَدْ  
عِشْتَ حَمِيدًا مَوْدُودًا . وَمُتَّ سَعِيدًا مَفْقُودًا . ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

لِلَّهِ دَرُكٌ يَا أَبَا بَجْرٍ مَاذَا تَعَيَّبَ مِنْكَ فِي الْقَبْرِ  
لِلَّهِ دَرُكٌ أَيَّ حَشْوٍ ثَرَى أَصْبَحْتَ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ نُكْرٍ

فَلَكُمْ يَدِ أَسَدَيْتَهَا وَيَدِ كَانَتْ تَرْدُ جَرَارَ الدَّهْرِ  
 ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ . فَقَالَ النَّاسُ : مَا سَمِعْنَا كَلَامَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَبْلَغَ وَلَا  
 أَصْدَقَ مِنْهُ . فَسُئِلَ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ امْرَأَتُهُ

(زهر الآداب للقيرواني)

٥١ قَالَ أَبُو جَبَالِ الْبَرَاءِ بْنُ رَبِيعٍ الْفُقَيْسِيُّ يَزِيئُ إِخْوَتَهُ :  
 أَبْعَدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا أَرْجَى حَيَاةً أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ  
 ثَمَانِيَّةٌ كَانُوا ذُؤَابَةً قَوْمِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ  
 أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِثْتُمْ وَمَا الْكُفُّ إِلَّا إَصْبَعٌ ثُمَّ إَصْبَعٌ  
 لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْحَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَى دَلَالٍ وَاجِبٍ لَمْ يَجْعَلْ  
 وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَارِي فَشَدَانُهُ لَمْ يَسْمَعْ

٥٢ وَقَالَ أَشْجَعُ بْنُ عُمَرَ السَّلْمِيُّ فِي ابْنِ سَعِيدٍ :  
 مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ  
 وَمَا كُنْتُ أَذْرِي مَا فَوَاضِلُ كِفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ  
 فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّخَاصِحُ  
 سَابِكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَبَضُّ قَحْسُوكَ مِنِّي مَا تَجِنُّ الْجَوَانِحُ  
 فَمَا أَنَا مِنْ رُزْدٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعُ وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ قَارِحُ  
 كَانَ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النُّوَاجِحُ  
 لَنْ حَسُنَتْ فَيْكَ الْمَرَاثِي وَذِكْرُهَا لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلِ فَيْكَ الْمَدَائِحُ

٥٣ وَقَالَ مَوْلِيكَ الْمَذْمُومُ يَزِيئُ امْرَأَتَهُ أُمَّ الْعَلَاءِ :



أمرز علي أجدث الذي حلت به  
إني حلت وكنت حد فروقة  
صلى عليك الله من مفقودة  
فلقد تركت صغيرة مرحومة  
فقدت شمائل من لزائمك حلو  
وإذا سمعت أنينها في ليلا  
٥٤ وقال أعرابي يرثي بنه :

أسكان بطن الأرض لو يقبل القدا  
فيا ليت من فيها عليها وليت من  
وقاسمني دهرى بني مشاطرا  
فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن  
كانهم لم يعرف الموت غيرهم  
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم  
فله ما أعطى والله ما حوى  
رثى ذو الوزارتين ابن عبد البر رجلا مات مجذوما :

مات من كثر أراه أبدا  
سالم العقل سقيم الجسد  
كان مثل السيف إلا أنه  
حسد الدهر عليه قصدي

٥٥ قال ابن عبد ربه يرثي ولدا له :

قصده المنون له فمات فقيدا  
ومضى على صرف الخطوب حميدا



بَابِي وَأُمِّي هَالِكًا أَفْرَدْتُهُ  
سُودُ الْمَقَابِرِ أَصْبَحَتْ بِيضًا بِهِ  
لَمْ تُرْزَهُ لَمَّا رُزِينَا وَحْدَهُ  
لَكِنْ رُزِينَا الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ  
وَأَبْنُ الْمُبَارَكِ فِي الرِّقَائِقِ مَعْمَرًا  
وَالْأَخْفَشَيْنِ فَصَاحَةً وَبَلَاغَةً  
كَانَ الْوَصِيَّ إِذَا أَرَدْتَ وَصِيَّةً  
وَلِيَّ حَفِظًا فِي الْأَزِمَةِ حَافِظًا  
مَا كَانَ مِثْلِي فِي الرِّزِيَّةِ وَالِدًا  
حَتَّى إِذَا بَدَأَ السَّوَابِقُ فِي الْعُلَى  
يَأْمَنُ يُفِيدُ مِنَ الْبُكَاءِ مُوَلِّيًا  
تَأْتِي الْقُلُوبُ الْمُسْتَكْنَةَ لِلْأَسَى  
إِنَّ الَّذِي بَادَ السَّرُورُ بِمَوْتِهِ  
أَلَانَ لَمَّا أَنْ حَوِيَتْ مَآثِرًا  
وَرَأَيْتُ فَيْكَ مِنَ الصَّلَاحِ شَمَائِلًا  
أَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا الْحَمَامَةُ أَطْرَبَتْ  
لَوْلَا الْحَيَا إِنِّي أَزْنُ بِبِدْعَةٍ  
لَجَعَلْتُ يَوْمِي فِي الْمَلَاخَةِ مَأْتَمًا  
٥٦ قَالَ الشَّعْرَدُلُ يَزِيدُ أَخَاهُ :  
قَدْ كَانَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ فَرِيدًا  
وَعَدَّتْ لَهُ بَيْضُ الضَّمَاثِرِ سُودًا  
وَإِنْ أَسْتَقَلَّ بِهِ الْمُنُونُ وَحِيدًا  
فِي فَضْلِهِ وَالْأَسُودَ بْنَ يَزِيدًا  
وَأَبْنُ الْمُسَيَّبِ فِي الْحَدِيثِ سَعِيدًا  
وَالْأَعَشَيْنِ رِوَايَةً وَنَشِيدًا  
وَالْمُسْتَفَادَ إِذَا طَلَبْتَ مُفِيدًا  
وَمَضَى وَدُودًا فِي الْوَرَى مَوْدُودًا  
ظَفَرَتْ يَدَاهُ بِمِثْلِهِ مَوْلُودًا  
وَالْعَالَمُ ضَمِنَ شِلْوَهُ مَلْحُودًا  
مَا كَانَ يَسْمَعُ فِي الْبُكَاءِ تَفْنِيدًا  
مِنْ أَنْ تَكُونَ حِجَارَةً وَحَدِيدًا  
مَا كَانَ حُزْنِي بَعْدَهُ لِيَبِيدًا  
أَعَيْتَ عَدُوًّا فِي الْوَرَى وَحَسُودًا  
وَمِنْ السَّمَاكِ دَلَائِلًا وَشُهُودًا  
وَجَهَ الصَّبَاحِ وَغَرَّدَتْ تَحْرِيدًا  
مِمَّا يُعَدِّدُهُ الْوَرَى تَعْدِيدًا  
وَجَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَوَالِدِ عِيدًا

يَقُولُونَ أَحْتَسِبُ حُكْمًا وَرَاحُوا  
 وَقَبْلَ فِرَاقِهِ أَتَيْتُ أَتِي  
 أَخِي لَوْ دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْتِي  
 فَقَدْ أَفْنَى الْبُكَاءَ عَلَيْهِ دَمْعِي  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يُعْطِ ضِيْمًا  
 قَتَلْنَا عَنْهُ قَاتِلَهُ وَكُنَّا  
 قَتِيلًا لَيْسَ مِثْلَ أَخِي إِذَا مَا  
 وَكُنْتُ سِنَانٌ رُمِحِي مِنْ قَنَاتِي  
 وَكُنْتُ بَنَانٌ كَفِّي مِنْ يَمِينِي  
 وَكَانَ يَهَابُكَ الْأَعْدَاءُ فِينَا  
 فَقَدْ أَبَدُوا ضَعَائِفَهُمْ وَشَدُّوا  
 فِدَاكَ أَخُ نَبَا عَنْهُ غِنَاهُ

٥٧ وَمِنْ رَفِيقٍ مَرَّائِي لَبِيدٍ :

يَلِينَا وَمَا تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوَالِجُ  
 وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْنَافِ دَارِ مَضْنَةٍ  
 نَلَا جَزَعٌ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا  
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا  
 وَمَيِّضُونَ أَرْسَالًا وَتُخَلِّفُ بَعْدَهُمْ  
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْوُهُ  
 وَتَبْقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ  
 فَقَارَقَنِي جَارٌ بَارِبَةٌ نَافِعُ  
 فَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ  
 بِهَا يَوْمَ خَلَوْهَا وَتَعْدُو بِالْأَقْعِ  
 كَمَا ضَمَّ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ  
 يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ



وَمَا أُلْمُهُ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى  
 أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَأَيْتَ مَنِيتِي  
 أَخْبَرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ  
 فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السِّيفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ  
 فَلَا تُبْعِدَنَّ إِنَّ الْمُنَى مَوْعِدُ  
 أَعَاذِلْ مَا يُدْرِيكَ إِلَّا تَظَنِّيَا  
 أَتَجَزَّعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِالْقَى  
 لَعْمُكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى  
 ٥٨ لَمَّا تَوَقَّى مُحَمَّدٌ بْنُ صَالِحٍ قَالَ

بِأَيِّ يَدٍ أَسْطَوْ عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَ مَا  
 وَهَاضَ جَنَاحِي حَدِيثُ جَلِّ خَطْبُهُ  
 وَمِنْ عَادَةِ الْأَيَّامِ أَنْ صُرُوفَهَا  
 لَعْمُي لَقَدْ غَالَ التَّجَلُّدُ أَنَا  
 فَمَا أَعْرِفُ الْأَيَّامَ إِلَّا ذَمِيمَةً  
 وَلَا لِي مِنَ الْإِخْوَانِ إِلَّا مُكَارِهُ  
 فَقَدْ تَفَتَّى قَدْ كَانَ لِلْأَرْضِ زِينَةٌ  
 لَعْمُي لَنْ كَانَ الرَّدَى بِكَ فَاتْنِي  
 لَقَدْ أَخَذَتْ مِنِّي النَّوَابِ حُكْمَهَا  
 وَلَا تَرَكْنِي أَرْهَبُ الدَّهْرَ بَعْدَهُ  
 أَبَانَ يَدَيَّ عَضْبُ الذُّبَابَيْنِ قَاضِبُ  
 وَسُدَّتْ عَنِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ الْمَذَاهِبُ  
 إِذَا سَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ سَاءَ جَانِبُ  
 فَقَدْ نَالَكَ فَقْدَ الْغَيْثِ وَالْعَامُ جَادِبُ  
 وَلَا الدَّهْرَ إِلَّا وَهُوَ بِالنَّارِ طَالِبُ  
 فَوَجَّهُ لَهُ رَاضٍ وَوَجَّهُ مُغَاضِبُ  
 كَمَا زَيَّنْتَ وَجْهَ السَّمَاءِ الْكَوَاكِبُ  
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا إِلَى اللَّهِ ذَاهِبُ  
 فَمَا تَرَكْتُ حَقًّا عَلَى النَّوَابِ  
 لَقَدْ كَلَّ عَنِّي نَابُهُ وَالْمُخَالِبُ



سَقَى جَدًّا أَمْسَى الْكَرِيمُ ابْنُ عَمَالِحٍ  
 إِذَا بَشَّرَ الرُّوَادَ بِالْغَيْثِ بَرَقَهُ  
 فَعَادَرَ بَاقِيَ الدَّهْرِ تَأْثِيرُ صَوِيهِ  
 ٥٩ قَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ يَدْرِي  
 الشُّرَاقَةُ لِيَقَاتِلَهُمْ فَأَصِيبَ بِسَهْمٍ :

يَا عَيْنُ جُودِي بِالْدمُوعِ السَّجَامِ  
 عَلَى فَتَى الدُّنْيَا وَصِنْدِيدِهَا  
 لَا تَذْخِرِي الدَّمْعَ عَلَى هَالِكٍ  
 طَابَ ثَرَى حُلْوَانٍ إِذْ ضَمِنْتَ  
 أَغْلَقْتَ الْخَيْرَاتُ أَبْوَابَهَا  
 وَأَصْبَحْتَ خَيْلِكَ بَعْدَ الْوَجَى  
 إِرْحَلْ يَا نَقْرَبَ إِلَى مَا لِكَ  
 كَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي كَفِّهِ  
 وَكَانَ فِي الصُّبْحِ كَشْمَسِ الصُّحَى  
 وَسَائِلُ يَعْجَبُ مِنْ مَوْتِهِ  
 قُلْتُ لَهُ عَهْدِي بِهِ مُعَلَّمًا  
 وَالْحَرْبُ مَنْ طَارَ لَهَا لَمْ يَكْدْ  
 لَمْ يَنْظُرِ الدَّهْرُ لَنَا إِذْ عَدَا  
 لَنْ يَسْتَقِيلُوا أَبَدًا فَقْدَهُ  
 عَلَى الْأَمِيرِ الْيَمِينِي أَلْهَامُ  
 وَفَارِسِ الدِّينِ وَسَيْفِ الْأَمَامِ  
 أَيْتَمَ إِذْ أَوْدَى جَمِيعَ الْأَنَامِ  
 عِظَامُهُ سَقِيًّا لَهَا مِنْ عِظَامِ  
 وَأَمْتَعْتَ بَعْدَكَ يَا ابْنَ الْكِرَامِ  
 وَالْقَرَّ تَشْكُومِنَا طُولَ الْحِمَامِ  
 كَيْمَا نَحْيِي قَبْرَهُ بِالسَّالَامِ  
 غَنَى عَنِ الْبَحْرِ وَصَوْبِ الْغَمَامِ  
 وَكَانَ فِي اللَّيْلِ كَبْدَرِ الظَّلَامِ  
 وَقَدْ رَأَاهُ وَهُوَ صَعْبُ الْمَرَامِ  
 يَضْرِبُهُمْ عِنْدَ أَرْتِفَاعِ الْقَتَامِ  
 يَغْلِي مِنْ وَقَعِ صَقِيلِ الْحَسَامِ  
 عَلَى رَيْعِ النَّاسِ فِي كُلِّ عَامِ  
 مَا هَيَّجَ الشُّجُو دُعَاءَ الْحَمَامِ

٦٠ وَقَالَ أَيْضًا يَرِثِيهِ :

يَا حُفْرَةً ضَمَّتْ مَحَاسِنَ مَالِكٍ  
لَهْفِي عَلَى الْبَطْلِ الْمُعْرِضِ خَذَهُ  
خَرَقَ الْكُتَيْبَةَ مُعَلِّمًا مُتَّكِبًا  
ذَهَبَتْ بِشَاشَةِ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهُ  
هَدَمَ الشُّرَاةُ غَدَاةَ مَصْرَعِ مَالِكٍ  
قَتَلُوا قَتَى الْعَرَبِ الَّذِي كَانَتْ بِهِ  
حَرَمُوا مَعَدًّا مَا لَدَيْهِ وَأَوْقَعُوا  
تَرْكُوهُ فِي رَهْجِ الْعَجَاجِ كَأَنَّهُ  
هُوتِ الْجُدُودُ عَنِ السُّعُودِ لِفَقْدِهِ  
لَا يُبْعِدَنَّ أَخُو خُرَاعَةٍ إِذْ تَوَى  
عَزَّ الْفَوَاةُ بِهِ وَذَلَّتْ أُمَّةٌ  
وَبَكَاهُ مُصَفِّحُهُ وَصَدْرُ حُسَامِهِ  
وَعَدَّتْ تُعَقِّرُ خَيْلُهُ وَتَقْسِمَتْ  
أَفْتَحِدُ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ يَمِينُ

٦١ قَالَ جَامِعَةً يَرِثِي وَالِدَهُ :

قِفْ بِالطُّلُولِ وَسَاهَا أَيْنَ سَاهَاهَا  
وَرَدِدِ الطَّرْفَ فِي أَطْرَافِ سَاحَتِهَا  
وَإِنْ يَفُتِكَ مِنَ الْأَطْلَالِ تَخْبَرُهَا  
وَرَوِّ مِنْ جُرْعِ الْأَجْفَانِ رِيَّاهَا  
وَرَوِّحِ الرُّوحَ مِنْ أَرْوَاحِ أَرْجَاهَا  
فَلَا يَفُوتُكَ مَرَاةَا وَرِيَّاهَا



رُبُوعِ فَضْلِ يُضَاهِي التَّيْرَ تُرْبَتَهَا      وَدَارُ أَنْسٍ يُحَاكِي الدَّرَّ حَصْبَاهَا  
 عَدَا عَلَى جَبْرَةٍ حَلُّوا بِسَاحَتِهَا      صَرَفُ الزَّمَانِ فَأَبْلَاهُمْ وَأَبْلَاهَا  
 بِدُورِ تَحْمٍ غَمَامُ الْمَوْتِ جَلَّلَهَا      شُمُوسُ فَضْلِ سَحَابِ التُّرْبِ غَشَّاهَا  
 فَأَلْمَجْدُ يَبْكِي عَلَيْهَا جَارِعًا أَيْفَا      وَالْدِّينُ يَنْدُبُهَا وَالْفَضْلُ يَنْعَاهَا  
 يَا حَبِذَا أَرْمَنُ فِي ظِلِّهِمْ سَلَفَتْ      مَا كَانَ أَقْصَرَهَا عُمرًا وَأَحْلَاهَا  
 أَوْقَاتُ أَنْسٍ قَضَيْنَاهَا فَمَا ذُكِرَتْ      إِلَّا وَقَطَعَ قَلْبُ الصَّبِّ ذِكْرَاهَا  
 يَا سَادَةَ هَجَرُوا وَاسْتَوْطَنُوا هَجْرًا      وَاهَا لِقَلْبِ الْمُعْنَى بَعْدَكُمْ وَاهَا  
 رَعِيَا لِلْيَالِاتِ وَصَلِي بِالْحِمَى سَلَفَتْ      سَقِيَا لِأَيَّامِنَا بِالْخَيْفِ سَقِيَاهَا  
 لِفَقْدِكُمْ شَقَّ جِيبِ الْمَجْدِ وَأَنْصَدَعَتْ      أَرْكَانُهُ وَبِكُمْ مَا كَانَ أَقْوَاهَا  
 وَخَرَّ مِنْ شَانِخَاتِ الْعِلْمِ أَرْفَعَهَا      وَأَنْهَدَ مِنْ بَاذِخَاتِ الْحِلْمِ أَرْسَاهَا  
 يَا ثَاوِيَا بِالْمَعْلَى مِنْ قَرَى هَجَرٍ      كُسِيتَ مِنْ حُلَلِ الرُّضْوَانِ أَرْضَاهَا  
 أَهْتِ يَا بَحْرُ بِالْبَحْرَيْنِ فَأَجْتَمَعَتْ      ثَلَاثَةٌ كُنَّ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا  
 ثَلَاثَةٌ أَنْتَ أَسْدَاهَا وَأَغْزَرُهَا      جُودًا وَأَعْذِبُهَا طَعْمًا وَأَحْلَاهَا  
 حَوَيْتَ مِنْ دُرِّ الْحُلَيَاءِ مَا حَوِيَا      لَكِنَّ دَرَكَ أَعْلَاهَا وَأَغْلَاهَا  
 يَا أَخْضَا وَطِئْتَ هَامَ السُّهَى شَرْفًا      سَقَاكَ مِنْ دِيمِ الْوَسْمَى أَسْمَاهَا  
 وَيَا ضَرْبِحَا عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَا      عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ أَزْكَاهَا  
 فَيْلِكَ أَنْطَوَى مِنْ شُمُوسِ الْفَضْلِ آخِرُهَا      وَمِنْ مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ أَسْنَاهَا  
 وَمِنْ شَوَاخِ أَطْوَادِ الْفُتُوَّةِ أَرْ      سَاهَا وَأَرْفَعَهَا قَدْرًا وَأَنْهَاهَا  
 فَأَسْتَحَبَّ عَلَى أَلْفِكَ الْعُلُويِّ ذَيْلُ عَلَا      فَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْعَالِيَاءِ أَعْلَاهَا



عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا صَدَحْتَ عَلَى عُصُونِ أَرَاكِ الدَّوْحَ وَرَقَاهَا

٦٢ قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِي يُرِثِي جَابِرَ بْنَ نَاصِرٍ الدِّينِ :

أَفَكُرْ فِيكَ مُقَصِّرُ الْأَمَالِ وَالْحِرْصُ بَعْدَكَ غَايَةُ الْجَهَالِ

لَوْ كَانَ يَخْأُذُ بِالْفَضَائِلِ فَاضِلٌ وَصِلْتَ لَكَ الْأَجَالُ بِالْأَجَالِ

لَوْ كُنْتَ تُقْدِي لَأَقْدَتَكَ مَرَاتِنَا بِنَفَائِسِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ

أَوْ كَانَ يَدْفَعُ عَنْكَ بَأْسٌ أَقْبَلْتُ صَرْمًا تَكْدُسُ بِالْقَنَا الْعَسَالِ

أَعَزُّ عَلَى سَادَاتِ قَوْمِكَ أَنْ تَرَى فَوْقَ الْفِرَاشِ مُقَلَّبَ الْأَوْصَالِ

وَالسَّمْرُ عِنْدَكَ لَمْ تَرَقَّ صُدُورُهَا وَالْحَيْلُ وَاقِفَةٌ عَلَى الْأَطْلَالِ

وَالسَّابِغَاتُ مَصُونَةٌ لَمْ تُبْتَذَلْ وَالْبَيْضُ سَالِمَةٌ مَعَ الْأَبْطَالِ

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَمْ يَنْبَهَا حِرْصُ الْحَرِيصِ وَحِيلَةُ الْمُخْتَالِ

مَا لِلْخُطُوبِ وَمَا لِأَحْدَاثِ النَّوَى أَعْجَلَنَ جَابِرٌ غَايَةَ الْإِعْجَالِ

لَمَّا تَسَرَّبَلْ بِالْفَضَائِلِ وَارْتَدَى بَرْدُ الْعُلَى وَأَعْتَمَّ بِالْإِقْبَالِ

وَتَشَاهَدَتْ صَيْدُ الْمُلُوكِ لِفَضْلِهِ وَآرَى الْمَكَارِمَ مِنْ مَكَانٍ عَالِ

أَبَدًا عَلَيْكَ وَغَيْرُ قَلْبِي سَالِ أَابَا الْمُرْجِي غَيْرُ حُزْنِي دَارِسٌ

وَلَيْنَ هَلَكْتَ فَمَا الْوَفَاءُ بِهَا لِكِ وَلَيْنَ بُلَيْتَ فَمَا الْوَدَادُ بِكَالِ

لَا زِلْتُ مَغْدُوقَ الثَّرَى مَطْرُوقَهُ بِسَحَابَةِ مَجْرُورَةِ الْأَذْيَالِ

وَحُجِبَنَ عَنْكَ السَّيِّآتُ وَلَمْ يَزَلْ لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ

٦٣ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ مُعَبِّدٍ تَرِثِي خَالِدَ بْنَ نَضْلَةَ :

أَأُمِّمُ هِيَّاتِ الصَّبَا ذَهَبَ الصَّبَا وَأَطَارَ عَنِّي الْحِلْمَ جَهْلُ غُرَايِي

أَيْنَ الْأَلَى بِالْأَمْسِ كَانُوا جِيرَةً أَمْسُوا دَفِينِ جَنَادِلٍ وَتُرَابِ  
مَاتُوا وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ بِحِيلَةٍ لَأَحْدَثُ صَرْفَ الْمَوْتِ عَنْ أَحِبَّائِي  
مَا حِيلَتِي إِلَّا الْبُكَاءُ عَلَيْهِمْ إِنَّ الْبُكَاءَ سِلَاحٌ كُلُّ مُصَابٍ  
٦٤ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ يَرَى أَخَاهُ عَمْرًا :

أَلَا نَوَّهَ الدَّاعِي بِلَيْلٍ فَأَسْمَعَا مَخْرَقَ كَرِيمٍ كَانَ فِي النَّاسِ أَرْوَعَا  
مَضَى صَاحِبِي وَأَسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ صِرْعَتِي وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي فَأَصْرَعَا  
كَأَنَّ لَمْ نَكُنْ يَا عَمْرُو فِي دَارِ غِبْطَةٍ جَمِيعًا وَلَمْ تَشْرَعْ إِلَى مَوْعِدٍ مَعَا  
دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ تَرِيدُكَ لَمْ تَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعَا  
فَلَمْ يَلْ ذِكْرُ مِنْكَ كُنْتَ تُجِدُّهُ جَمِيلٌ وَلَكِنَّ الْبَلَى فَيْكَ أَسْرَعَا  
وَمَا دَنَسَ الثَّوْبُ الَّذِي زَوَّدُوكَهُ وَإِنْ خَانَهُ رَبُّ الْبَلَى فَتَقَطَّعَا  
وَطَابَ ثَرَى أَصْبَحْتَ فِيهِ وَإِنَّمَا يَطِيبُ إِذَا كَانَ الثَّرَى لَكَ مَضْجَعَا  
٦٥ أَنشَدَ مُحَرَّرُ بْنُ عَائِمَةَ يَرَى أَخَاهُ شَرِيكًا :

لَقَدْ وَارَى الْقَابِرُ مِنْ شَرِيكِ كَثِيرٍ تَكْرُمٍ وَقَلِيلٍ عَابِ  
بِهِ كُنَّا نَصُولُ عَلَى الْأَعَادِي وَتَدْفَعُ مِرَّةً الْقَوْمَ الْغَضَابِ  
صَوْتُ فِي الْمَجَالِسِ غَيْرُ عِيٍّ جَدِيرٍ حِينَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ  
كَرِيمُ الْخَلْقِ لَا طَبْعُ غَبِينٍ وَلَا فُحَّاشَةٌ تَزِقُ السَّبَابِ  
كَرِيمُ مَوَاطِنِ الْأَحْسَابِ عَفُ إِذَا الضَّائِلُ مَالٌ بِهِ التَّصَايِ  
دَلُوفٌ بِالْقَرَى وَاللَّيْلُ قَرُ إِلَى الْمُتَشَمِّينَ ذُرَى الرِّكَابِ  
٦٦ وَقَالَ الْأَبِيرُ دُ الْيَرْبُوعِي يَرَى أَخَاهُ بَرِيدًا :



أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْخَلَاءِ أُلُومَهَا      لَكَ الْوَيْلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ  
أَمَّا تَعْلَمِينَ الْخُبْرَ أَنْ لَسْتُ لَاقِيًا      أَخِي إِذَا أَتَى مِنْ دُونِ أَثْوَابِهِ الْقَبْرُ  
فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ      إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ  
فَتَى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ      إِذَا هَتَفَ الدَّاعِيَ وَيَشْقَى بِهِ الْجُرُورُ  
وَسَخَى بِنَفْسِي أَنِّي سَوْفَ أُغْتَدِي      عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَسَ الْعُمُرُ  
٦٧ وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ :

تَطَاوَلَ لِيَلِي لَمْ أَنَّهُ تَقَلُّبًا      كَانَ فِرَاشِي حَالٍ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ  
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا      فَقَدْ بَانَ مِنِّي فِي تَذَكُّرِهِ الْعُذْرُ  
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيًا      بَرِيدَ أَطْوَالِ الدَّهْرِ مَا لَا لَا الْفَقْرُ  
فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَعْنَى يُخْرِقُ فِي الْغَنَى      فَإِنْ قَلَّ مَا لَا لَا يُودِّهِ الْفَقْرُ  
فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيًا      وَكُنْتُ أَنَا أَلَمْتُ الَّذِي غَيَّبَ الْقَبْرُ  
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ      إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ قَلَّ بِهَا الْقَطْرُ  
كَأَنَّ لَمْ يُصَاحِبْنَا بَرِيدٌ بِغِبْطَةٍ      وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ السَّفَرُ  
وَلَا نَعَى النَّاعِي بَرِيدًا تَعَوَّلَتْ      بِي الْأَرْضُ فَرَطَ الْحُزْنِ وَانْقَطَعَ الظُّهْرُ  
عَسَاكَ تُعْشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنِّي      أَخُو سَكْرَةٍ طَارَتْ بِهَا مَتَهُ الْخَمْرُ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بَرِيدٍ مُصِيبَتِي      وَبَنِي أَخْرَانَا تَضْمَنَهَا الصَّدْرُ  
٦٨ قَالَتِ الْخُنْسَاءُ تَرَى أَخَاهَا صَخْرًا :

قَذَى بَيْنِكَ أَمْ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ      أَمْ أَفْقَرْتُ إِذْ خَلْتُ مِنْ أَهْلِيهَا الدَّارُ  
كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ      فَيْضُ يَسِيلُ عَلَى الْخُدَّيْنِ مِدْرَارُ



تُبْكِي خُنَاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحَقٌّ لَهَا  
لَا بَدَّ مِنْ مِيتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ  
يَا صَخْرُ وَارِدُ مَاءٍ قَدْ تَوَارَدَهُ  
وَإِنَّ صَخْرًا لِحَامِينَا وَسَيِّدُنَا  
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ  
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا  
مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تُنْقِذْ شَيْئَتَهُ  
طَلَقُ الْيَدَيْنِ يَفْعَلُ الْخَيْرَ مُعْتَمِدٌ  
٦٩ وَقَالَتْ أَيْضًا :

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا  
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي  
وَمَا يَكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ  
٧٠ قَالَ الْمُتِمِّمُ يَرَى أَخَاهُ مَا لَكَ :

أَعْيَنِي جُودِي بِالْذُّمُوعِ لِمَالِكَ  
فَتَى كَانَ مِقْدَامًا إِلَى الرُّوعِ رَكُضُهُ  
أَبِي الصَّبْرِ آيَاتُ أَرَاهَا وَإِنِّي  
وَإِنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِيبُ  
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَاطًا قَبْرُ مَالِكٍ  
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا  
إِذَا ذَرَّتِ الرِّيحُ الْكَثِيفَ الْمُرَبَّعَا  
سَرِيعًا إِلَى الدَّاعِي إِذَا هُوَ أَفْرَعَا  
أَرَى كُلَّ حَبْلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا  
وَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتَتِمَّعَا  
ذَهَابُ الْغَوَادِي الْمُدْجِنَاتِ فَأَمْرَعَا  
لَقَدْ بَاتَ مَحْمُودًا أَخِي يَوْمَ وَدَّعَا

وَعَشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا  
فَتًى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ  
تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَا لَكَ بَعْدَ مَا  
أَرَاكَ قَدِيمًا نَاعِمَ الْوَجْهِ أَفْرَعًا  
فَقُلْتُ لَهَا طَوْلُ الْأِسَاءَةِ سَاءَ فِي  
٧١ قَالَ زُهَيْرٌ يَرِنِي بَعْضَ مَنْ يَعِزُّ عَلَيْهِ :

أَرَاكَ هَجَرْتَنِي هَجْرًا طَوِيلًا  
عَهْدُكَ لَا تُطِيقُ الصَّبْرَ عَنِّي  
فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ يَلَاكَ السَّجَايَا  
فَلَا وَاللَّهِ مَا حَاوَلْتَ عَذْرًا  
وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا وَلَكِنْ  
فِيَا مَنْ غَابَ عَنِّي وَهُوَ رُوحِي  
وَلَيْتَكَ لَوْ بَقِيتَ لِضَعْفِ حَالِي  
يَعِزُّ عَلَيَّ حِينَ أُدِيرُ عَيْنِي  
خَتَمْتُ عَلَى وَدَادِكَ فِي ضَمِيرِي  
لَقَدْ عَجِلْتَ عَلَيْكَ يَدُ الْمَنَايَا  
فَوَا أَسْفِي لِحَسَمِكَ كَيْفَ يَبْلَى  
وَمَا لِي أَدْعِي أَنِّي وَفِي  
تَمُوتُ وَمَا أُمُوتُ عَلَيْكَ حُزْنًا  
وَيَا خَجَلِي إِذَا قَالُوا مُحِبُّ

وَمَا عَوَّدْتَنِي مِنْ قَبْلُ ذَاكَ  
وَتَعَصِي فِي وَدَادِي مَنْ نَهَاكَ  
وَمَنْ هَذَا الَّذِي عَنِّي ثَنَاكَ  
فَكُلُّ النَّاسِ يَغْدُرُ مَا خَلَاكَ  
دَهَاكَ مِنَ الْمُنِيَةِ مَا دَهَاكَ  
وَكَيْفَ أُطِيقُ مِنْ رُوحِي أَنْفِكََا  
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِدَاكََا  
أَفْتَشُ فِي مَكَانِكَ لَا أَرَاكََا  
وَلَيْسَ يَزَالُ مَحْثُومًا هُنَاكََا  
وَمَا أَسْتَوْفَيْتَ حَظَّكَ مِنْ صِبَاكََا  
وَيَذْهَبُ بَعْدَ بَهْجَتِهِ سَنَاكََا  
وَلَسْتُ مُشَارِكًا لَكَ فِي بِلَاكََا  
وَحَقُّ هَوَاكَ خُنْتُكَ فِي هَوَاكََا  
وَلَمْ أَنْفَعَكَ فِي خَطْبِ أَتَاكََا



أَرَى الْبَاكِينَ فِيكَ مَعِيَ كَثِيرًا  
وَيَا مَنْ قَدْ نَوَى سَفَرًا بَعِيدًا  
حِزَاكَ اللَّهُ عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ  
فِيَا قَبْرَ الْحَبِيبِ وَدِدْتُ أَنِّي  
سَقَاكَ الْغَيْثُ تَهْتَانًا وَإِلَّا  
وَلَا زَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي  
٧٢ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ رِثَاءِ :

بَكَيْتُ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبُكَاءَ  
حَيُّوا مَعًا فَتَوَلَّوْا مَعًا  
بَكَّتْ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ  
وَكَاثُوا ضِيَاءِي فَلَمَّا أَنْقَضَنِي  
٧٣ وَقَالَ أَيْضًا :

أَفَاضَ الْمَدَامِعَ قَتْلِي كَدَى  
وَقَتْلِي بَوَجٍ وَبِالْأَلَابَتَيْنِ  
وَبِالزَّائِبَيْنِ نَفْسُ ثَوْتٍ  
أُولَئِكَ قَوْمٌ أَنَاخَتْ بِهِمْ  
إِذَا رَكِبُوا زَيْنُوا الرَّاكِبِينَ  
هُمْ أَضْرَعُونِي لِزَيْبِ الزَّمَانِ  
فَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ قَبْلَهُمْ  
وَقَتْلِي بِكُشُوعَةٍ لَمْ تَرْمَسِ  
يَشْرِبُ هُمْ خَيْرُ مَا أَنَسَ  
وَأُخْرَى بِنَهْرِ أَبِي فُطْرُسٍ  
نَوَائِبُ مِنْ زَمَنِ مُتَعَسٍ  
وَإِنْ جَلَسُوا زِينَةَ الْمَجْلِسِ  
وَهُمْ أَصَفُّوا الرِّغْمَ بِالْمِعْطَسِ  
وَلَا عَاشَ بَعْدَهُمْ مِنْ نَسِي

٧٤ كَانَ لِابْنِ عَمَّارِ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ مَعْنُ فَمَاتَ فَقَالَ يَرِثِيهِ :

يَا مَوْتَ مَالِكَ مُوَلِّمًا بِضِرَارِي      إِنِّي عَلَيْكَ وَإِنْ صَبَرْتُ لَزَارِي  
تَعْدُو عَلَيَّ كَأَنِّي لَكَ وَارِثُ      وَأَوَّلُ مِنْكَ كَمَا يَوَّلُ فِرَارِي  
نَفْسُ الْبَعِيدِ إِذَا أَرَادَ قَرِيبَهُ      لَيْسَتْ بِبَاجِيَةٍ مَعَ الْأَقْدَارِ  
وَالْمَرءُ سَوْفَ وَإِنْ تَطَاوَلَ عُمُرُهُ      يَوْمًا يَصِيرُ لِحُفْرَةِ الْحَفَارِ  
لَمَّا عَلَا عَظْمِي بِهِ فَكَأَنَّهُ      مِنْ حُسْنِ بَيْتِهِ قَضِيبُ نُضَارِ  
فَجَعَلَنِي بِأَعَزِّ أَهْلِي كُلِّهِمْ      تَعْدُو عَلَيْهِ عِدْوَةٌ الْجَبَّارِ  
هَلَا بِنَفْسِي أَوْ بِبَعْضِ قَرَابَتِي      أَوْقَعْتَ أَوْ مَا كُنْتَ بِالْخِتَارِ  
وَتَرَكْتَ رَبِّيَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا      عَفْتُ الْجِهَادَ وَصِرْتُ فِي الْأَمْصَارِ

٧٥ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ تَرَى أَبَاهَا وَأَخَوَيْهَا :

مَنْ حَسَّنَ لِي الْأَخْوَيْنِ كَالْغُصْنَيْنِ أَوْ مَنْ رَأَاهَا  
قَرِمَانٍ لَا يَنْظُرَانِ وَلَا يُرَامُ جَاهَاهَا  
وَيَلِي عَلَى أَبِي الْقَبْرِ الَّذِي وَارَاهَا  
وَلَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُفُولِ وَلَا فِتَى كَفَنَاهَا

٧٦ قَالَ أَعْرَابِي يَرَى ابْنَهُ وَكَانَ وَقَعَ صَرِيحًا فِي الْحَرْبِ :

حَسْبُنْ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا      إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخْلِيهَا  
نَعَى النُّعَاةَ حُسَيْنًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ      مَالَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا  
الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَمَا نَا مِنْ صَنِيعَتِهِ      مَا كُلُّ آلَانِهِ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا  
تُرْوِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا      بِيضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَأُنْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا  
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى تَجَارِيهَا

رثاء مشاهير العرب

٧٧ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ الْأَسَدِيُّ فِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ :

إِلْمًا عَلَى مَعْنٍ وَقُولًا لِقَبْرِهِ سَقَّتْكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا  
فِي قَابِرٍ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا  
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَجْرُ مَتْرَعًا  
بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيَّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِغْتُ حَتَّى تَصْدَعًا  
فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا  
وَلَمَّا مَضَى مَعْنٍ مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عِرْنَيْنُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا

٧٨ قَالَ ثَابِتُ بْنُ هَارُونَ الرَّقِّيُّ النَّصْرَانِيُّ يَدُّنِي أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ :

الدَّهْرُ أَخْبَثُ وَاللَّيَالِي أَنْكَدُ مِنْ أَنْ تَعِيشَ لِأَهْلِهَا يَا أَحْمَدُ  
قَصَدْتُكَ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُكَ نَفْسَهَا بُخْلًا بِمِثْلِكَ وَالنَّفَائِسُ تُقْصَدُ  
ذُقْتَ الْكَرِيهَةَ بَغْتَةً وَفَقَدْتَهَا وَكَرِهْتُ فَقْدَكَ فِي الْوَرَى لَا يُفْقَدُ  
قُلْ لِي إِنْ أَسْطَعْتَ الْخُطَابَ فَإِنِّي صَبُّ الْفُؤَادِ إِلَى خِطَابِكَ مَكْمَدُ  
أَتَرَكْتَ بَعْدَكَ شَاعِرًا وَاللَّهُ لَا لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ فِي الْوَرَى مَنْ يُشَدُّ  
أَمَّا الْعُلُومُ فَإِنَّهَا يَا رَبِّهَا تَبْكِي عَلَيْكَ بِأَذْمَعٍ لَا تَجْمَدُ

٧٩ وَرثاهُ أَيْضًا أَبُو الْقَاسِمِ الْمُظَفَّرُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَاتِبُ :

لَا رَعَى اللَّهُ سِرْبَ هَذَا الزَّمَانِ إِذْ دَهَانَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ اللِّسَانِ



مَا رَأَى النَّاسُ ثَانِي الْمُتَنَبِّي أَيُّ ثَانٍ يُرَى لِـبَكْرِ الزَّمَانِ  
 كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةِ فِي جَيْشٍ وَفِي كِبَرِيَاءِ ذِي سُلْطَانِ  
 كَانَ فِي لَفْظِهِ نَبِيًّا وَلَكِنْ ظَهَرَتْ مُعْجَزَاتُهُ فِي الْمَعَانِي  
 ٨٠ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَوِيِّ مِنَ الْمُرْقَصِ فِي رِثَاءِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ:  
 وَلَيْسَ صَرِيحُ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصِفُ  
 وَلَيْسَ فَنِيْقُ الْمِسْكِ مَا تَجِدُونَهُ وَلَكِنَّهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْخَلْفُ  
 وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ :

أَلْيَوْمَ مَاتَ نِظَامُ الْمَلِكِ وَاللَّسَنِ وَمَاتَ مَنْ كَانَ يُسْتَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ  
 وَأَظْلَمَتْ سُبُلُ الْأَدَابِ وَأَخْتَجَبَتْ شَمْسُ الْمَكَارِمِ فِي غَيْمٍ مِنَ الْكُفَنِ  
 ٨١ قَالَ جَرِيرٌ بَرَزِي الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ :

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ هَاجَهُ الذِّكْرُ فَمَا لِدَمْعِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُدْخَرُ  
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَى شِمَالَهُ غِبْرَاءُ مَلْحُودَةٍ فِي جُوهَا زَوْرُ  
 أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ  
 كَانُوا شُهُودًا فَلَمْ يَدْفَعْ مَنِيَّتَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رَوْحٌ وَلَا عُمَرُ  
 وَخَالِدٌ لَوْ أَرَادَ الدَّهْرُ فِدْيَتَهُ أَغْلَوْا مَخَاطِرَهُ لَوْ نَفَعَ الْخَطَرُ  
 قَدْ شَفَّنِي رَوْعَةُ الْعَبَّاسِ مِنْ فَرْعٍ لَمَّا أَتَاهُ بِدِيرِ الْقَسْطَلِ الْخَبَرُ  
 ٨٢ قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ بَرَزِي الْعَلَامَةِ الْعَبَّادِيِّ :

يَا طَالِبَا رَاحَةٍ مِنْ دَهْرِهِ عَبَسَا أَقْصِرْ فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا بِالْهُمُومِ مُلِي  
 كَمْ مَنَظَرٍ رَائِقٍ أَفْتَتْ جَمَالَتَهُ يَدُ الْمُنُونِ وَأَعْيَتْهُ عَنْ الْحِيلِ

وَكَمْ هُمَامٍ وَكَمْ قَرَمٍ وَكَمْ مَلِكٍ  
وَكَمْ إِمَامٍ إِلَيْهِ تَنْتَهِي دُولُ  
وَكَمْ عَزِيزٍ أَذَلَّتْهُ الْمُنُونُ وَمَا  
يَا عَارِفًا دَهْرُهُ يَكْفِيكَ مَعْرِفَةً  
هَلْ فِي زَمَانِكَ أَوْ مِنْ قَبْلِهِ سَمِعْتُ  
وَهَلْ رَأَيْتَ أَنْاسًا قَدْ عَلَوْا وَغَلَوْا  
أَوْ هَلْ نَسِيتَ لِدَوَائِلِ الْمَوْتِ أَوْ عَمِيتَ  
وَهَلْ رَعَى الْمَوْتَ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ  
الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ  
وَلَيْسَ فَقْدُ إِمَامٍ عَالِمٍ عَالِمٌ  
وَلَيْسَ مَوْتُ الَّذِي مَاتَ لَهُ أُمَمٌ  
لِلْأَجْلِ ذَا طَالَ مِنْهُ النَّوْحُ وَانْحَدَرَتْ  
عَلَى إِمَامٍ هَامٍ قَاضِلٍ فُطْنٍ  
لَهُ يَدٌ وَرَدَتْ بِحَرِّ الْهَدَى وَرَوَتْ  
وَكَمْ لَهُ مِنْ تَأْلِيفٍ بِجَوْهَرِهَا  
٨٣ قَالَ الْيَزِيدِيُّ بْنُ مُغِيرَةَ الْمَقْرِيُّ بِرِثِي الْكِسَائِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ  
الْحَسَنِ وَكَانَا قَدْ خَرَجَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى خُرَاسَانَ فَمَاتَا فِي الطَّرِيقِ :  
تَصَرَّمَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ خُلُودُ  
مَسِيْفِيكَ مَا أَقْنَى الْقُرُونُ الَّتِي خَلَتْ  
وَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَهْجَةٍ سَيِّدُ  
فَكُنْ مُسْتَعِدًّا فَأَلْفَاءُ عَتِيدُ

أَسِيتُ عَلَى قَاضِي الْقَضَاءِ مُحَمَّدٍ فَأَذَرَيْتُ دَمْعِي وَأَلْفُودُ عَمِيدُ  
 وَقُلْتُ إِذَا مَا أَلْخَطْبُ أَشْكَلَ مِنْ لَنَا بِإِيضَاحِهِ يَوْمًا وَأَنْتَ فَقِيدُ  
 وَأَقْلَقْنِي مَوْتُ الْكِسَاءِ بَعْدَهُ وَكَادَتْ بِي الْأَرْضُ الْقَضَاءُ تَمِيدُ  
 وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ وَأَرَقَ عَيْنِي وَالْعَيُونُ هُجُودُ  
 هَمًّا عَالِمَانِ أَوْدِيَا وَتَحَرَّمَا وَمَا لَهَا فِي الْعَالَمِينَ نَدِيدُ  
 فَخَزَنِي إِنْ تَخَطَّرَ عَلَى الْقَلْبِ خَطَرَةٌ بِذِكْرِهَا حَتَّى أَلَمَاتٍ جَدِيدُ  
 ٨٤ قَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ يَزِيدُ الْأَصْمَعِيُّ :

أَسِفْتُ لِقَدْرِ الْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ مَضَى حَمِيدًا لَهُ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ سَهْمُ  
 تَقَضَّتْ بِشَاشَاتُ الْمَجَالِسِ بَعْدَهُ وَوَدَعْنَا إِذْ وَدَعَ الْأَنْسُ وَالْعِلْمُ  
 وَقَدْ كَانَ تَجَمُّ الْعِلْمِ فِينَا حَيَاتُهُ فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَقْلَ النُّجُومِ  
 ٨٥ قَالَ الْمُعْتَمِدُ يَزِيدُ أَحْمَدُ بْنُ طَوْلُون :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَسَى عَرَانِي كَوَقْعِ الْأَسَلِ  
 عَلَى رَجُلٍ أَرْوَعَ يَرَى مِنْهُ فَضْلُ الْوَجَلِ  
 شِهَابٌ خَبَا وَقَدُّهُ وَعَارِضٌ غَيْثٌ أَقْلُ  
 شَكَّتْ دَوْلَتِي فَتَدَّهُ وَكَانَ يَزِينُ الدُّوَلِ

٨٦ قَالَ الشَّهَابُ الْمَنْصُورِيُّ يَزِيدُ الْإِمَامَ كَمَالَ الدِّينِ السُّيُوطِي :

مَاتَ الْكَمَالُ فَقَالُوا وَلِي الْحُجْبَى وَالْجَلَالُ  
 فَلِلْعَيُونِ بُكَاءٌ وَلِلدُّمُوعِ أَنْهَمَالُ  
 وَفِي فُؤَادِي حُزْنٌ وَلَوْعَةٌ لَا تَزَالُ



لِلَّهِ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَارْتَهُ تِلْكَ الرِّمَالُ  
بِكَيْ الرِّشَادُ عَلَيْهِ دَمًا وَسُرَّ الضَّلَالُ  
قَدْ لَاحَ فِي الْخَيْرِ نَقْصٌ لَمَّا مَضَى وَاخْتِلَالُ  
وَكَيفَ لَمْ تَرَ نَقْصًا وَقَدْ تَوَلَّى الْكَمَالُ  
عُلُومُهُ رَاسِخَاتُ تَرْوُلٍ مِنْهَا الْجِبَالُ  
يَقْبِرُهُ الْعِلْمُ تَاوٍ وَالْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ

٨٧ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ يَرْثِي يَحْيَى بْنَ مُعِينٍ:

لَقَدْ عَظُمَتْ فِي الْمُسْلِمِينَ رِزْيَةٌ  
فَقَالُوا وَإِنَّا قَدْ دَفَنَاهُ فِي الثَّرَى  
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِعَيْنِي عِبْرَةً  
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِظَمُ رِزْيَتِي  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤْتِي فَيُسْأَلُ بَعْدَهُ  
لَقَدْ كَانَ يَحْيَى فِي الْحَدِيثِ بَقِيَّةً  
فَلَمَّا مَضَى مَاتَ الْحَدِيثُ بِمَوْتِهِ  
وَصِرْنَا حَيَارَى بَعْدَ يَحْيَى كَأَنَّا  
وَلَيْسَ بِمَنْ عَنكَ دَمْعٌ سَفَحْتَهُ  
لَعَمْرُكَ مَا لِلنَّاسِ فِي الْمَوْتِ حِيلَةٌ  
وَلَكِنَّمَا أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ إِذْ مَضَى  
فَقَدْ تَرَكَ الدُّنْيَا وَفَرَ بِدِينِهِ  
غَدَاةَ نَعْيِ النَّاعُونَ يَحْيَى فَاسْتَمِعُوا  
فَكَادَ فُؤَادِي حَسْرَةً يَتَصَدَّعُ  
وَلَا جَزَعًا إِنَّا إِلَى اللَّهِ نَرْجِعُ  
يَحْيَى إِلَى مَنْ لَسْتَرِيحُ وَتَنْفِرُ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِي الْعِلْمِ مُنْعُ  
مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ حِينَ تَقَشَّعُوا  
وَأَدْرِجُ فِي أَكْفَانِهِ الْعِلْمُ أَجْمَعُ  
رَعِيَّةٌ رَاعٍ بِهِمْ فَتَصَدَّعُوا  
وَلَكِنْ إِلَيْهِ يَسْتَرِيحُ الْمُفْجَعُ  
وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَدْفَعُ  
فَمَا بَعْدَ يَحْيَى فِيهِ لِلنَّاسِ مَفْزَعُ  
إِلَى اللَّهِ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مَمْتَعُ

٨٨ قَالَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ يَرْتِي أَبَاهُ إِبْرَاهِيمَ الْمُغْنِي :  
 أَقُولُ لَهُ لَمَّا وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ  
 وَيَا قَبْرَ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ حُفْرَةٌ وَلَا زِلْتُ تُسْقَى الْغَيْثَ مِنْ سُبُلِ الْقَطْرِ  
 لَقَدْ غَزَّيْتُ وَجْدِي عَلَيْكَ فَلَمْ يَدَعْ لِقَلْبِي نَصِيبًا مِنْ عَزَاءٍ وَلَا صَبْرٍ  
 وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنْ فِرَاقِكَ لَيْلَةً فَكَيْفَ وَقَدْ صَارَ الْفِرَاقُ إِلَى الْحَشْرِ  
 ٨٩ وَلَمَّا مَاتَ أَبُو إِسْحَاقَ رَنَاهُ الشَّرِيفُ الرِّضِيُّ الْمَوْسَوِيُّ بِقَوْلِهِ :  
 أَعْلِمْتَ مَنْ جُمِلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي  
 جَبَلُ هَوَى لَوْ خَرَّ فِي الْبَحْرِ أَعْتَدَى مِنْ وَقَعِهِ مُتَابِعَ الْأَزْبَادِ  
 مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى أَنَّ الثَّرَى يَعْلُو عَلَى الْأَطْوَادِ  
 ٩٠ قَالَ الشَّهَابُ الْمَنْصُورِيُّ يَرْتِي الْعَلَامَةَ نُحْيِي الدِّينَ الْكَافِي :  
 بَكَتْ عَلَى الشَّيْخِ نُحْيِي الدِّينَ كَافِي عِيُونَنَا بِدُمُوعٍ مِنْ دَمِ الْمُهْجِ  
 كَانَتْ أَسَارِي بِهَذَا الدَّهْرِ مِنْ دَرٍّ تَرَهَّى قَبْدَلُ ذَاكَ الدَّرِّ بِالسَّجِ  
 فَكَمْ نَفَى بِسَمَاحٍ مِنْ مَكَارِمِهِ فَقَرَّا وَقَوْمٌ بِالْإِعْطَاءِ مِنْ عِوَجِ  
 يَأْنُورُ عِلْمُهُ أَرَاهُ الْيَوْمَ مُنْطَفِئًا وَكَانَتْ النَّاسُ تَمْشِي مِنْهُ فِي سُرْجِ  
 فَلَوْ رَأَيْتَ الْفَتَاوَى وَهِيَ بَاكِئَةٌ رَأَيْتَهَا مِنْ تَجْمَعِ الدَّمْعِ فِي لَحْجِ  
 وَلَوْ سَرَتْ بِنَاءُ عَنْهُ رِيحُ صَبَا لَأَسْتَشْفُوا مِنْ شَذَاهَا أَطِيبَ الْأَرْجِ  
 يَا وَحْشَةَ الْعِلْمِ مِنْ فِيهِ إِذَا اعْتَرَكْتَ أَبْطَالُهُ فَتَوَارَتْ فِي دُجَى الرَّهْجِ  
 لَمْ يَلْجُوا شَاوِ عِلْمٍ مِنْ خَصَائِصِهِ أَنَّى وَرْتَبْتُهُ فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ  
 قَدْ طَالَ مَا كَانَ يَفْرِينَا وَيَقْرُونَا فِي حَالَتِهِ بِوَجْهِ مِنْهُ مُبْهَجِ

سَقَّاهُ وَكَسَّاهُ اللَّهُ نُورَ سَنَا مِنْ سُنْدُسٍ بِيَدِ الْقُرْآنِ مُنْتَسِجٍ  
 ٩١ وَقَالَ أَيْضًا يَرْثِي الْحِجَازِيَّ أَبَا الطَّيِّبِ الْحُرَّ رَجِي:

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى أَفْوَلِ الشَّهَابِ ثُخْفَةَ الْقَوْمِ زُهَّةِ الْأَصْحَابِ  
 كَانَ فِي مَطْلَعِ الْبَلَاغَةِ يَسْرِي فَتَوَارَى مِنَ الثَّرَى بِحِجَابِ  
 فَقَدْتُ بَرَّهُ أَيْامِي الْمَعَانِي وَيَتَامَى جَوَاهِرِ الْأَدَابِ  
 هَطَلَتْ أَدْمَعُ السَّحَابِ عَلَيْهِ وَقَلِيلٌ فِيهِ دُمُوعُ السَّحَابِ  
 وَذَوُّ الْجَمْعِ أَصْبَحُوا حِينَ وَلَّى كُلُّهُمْ جَامِعًا بِلا مِحْرَابِ  
 يَا شَهَابًا طُلُوعُهُ فِي سَمَاءِ الْفَضْلِ وَلَكِنْ أَفْوَلُهُ فِي التُّرَابِ  
 لَكَ فِيمَا أَلْفَتْ تَذَكُّرُهُ مِنْ مَا اتَّقَى دُرَّهُ أُولُوا الْأَلْبَابِ  
 رَوْضَةٌ أُنِيعَتْ بِفَاكِهَةٍ مِنْ حُسْنِ لَفْظٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابِ  
 فَسَقَى تَرْبَهَا الرَّبَّابُ لِتَهْتَرَّ وَتَرْبُو عَلَى سَمَاعِ الرَّبَّابِ  
 وَرَأَى كَسْرَهُ فَقَابَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجَبْرِ يَوْمَ الْحِسَابِ

٩٢ قَالَ عِمَادُ الْكَاتِبِ يَرْثِي صَلَاحَ الدِّينِ:

شَمْلُ الْهُدَى وَالْمَلِكِ عَمَّ شَتَاتُهُ وَاللَّهْرُ سَاءَ وَأَقْلَمَتْ حَسَنَاتُهُ  
 بِاللَّهِ أَيْنَ النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي لِلَّهِ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَّاتُهُ  
 أَيْنَ الَّذِي مَا زَالَ سُلْطَانًا لَنَا يُرْجَى نَدَاهُ وَتَتَقَى سَطَوَاتُهُ  
 أَيْنَ الَّذِي شَرَفَ الزَّمَانَ بِفَضْلِهِ وَتَمَتَّ عَلَى الْفَضْلَاءِ تَشْرِيفَاتُهُ  
 أَيْنَ الَّذِي عَنَتِ الْقُرُوجُ لِبَاسِهِ ذُلًّا وَمِنْهَا أُذِرِكْتَ ثَارَاتُهُ  
 أَغَالِلُ أَعْنَاقِ الْعِدَى أَسْيَافُهُ أَطْوَاقُ أَجْيَادِ الْوَرَى حَسَنَاتُهُ



## الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْحِكْمِ

٩٣ قَالَ الْعَسْجَدِيُّ لِبَعْضِ أَصْحَابِ ابْنِ الْعَمِيدِ ذِي الْكُفَايَتَيْنِ :  
كَيْفَ رَأَيْتَ الْوَزِيرَ . فَقَالَ : رَأَيْتُهُ يَأْبِسُ الْعُودَ ذَمِيمَ الْعُهُودِ سَيِّئِ  
الظَّنِّ بِالْمَعْبُودِ . فَقَالَ الْعَسْجَدِيُّ : أَمَا رَأَيْتَ تِلْكَ الْأَبْهَةَ وَالصِّيتَ  
وَالْمَوَاكِبَ وَالتَّجْمَلَ الظَّاهِرَ وَالْدَّارَ الْجَلِيلَةَ وَالْفَرْشَ السَّنِيَّ وَالْحَاشِيَةَ  
الْجَمِيلَةَ . فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : الدَّوْلَةُ غَيْرُ السُّودِ . وَالسَّاطِنَةُ غَيْرُ  
الْكَرَمِ . وَالْحَظُّ غَيْرُ الْمَجْدِ . أَيْنَ الزُّوَارُ وَالْمُسْتَجِيعُونَ . وَأَيْنَ الْأَمِلُونَ  
وَالشَّاكِرُونَ . وَأَيْنَ الْوَاصِفُونَ الصَّادِقُونَ . وَأَيْنَ الْمُنْصَرِفُونَ  
الرَّاضُونَ . وَأَيْنَ الْهَبَاتُ وَأَيْنَ التَّفَضُّلَاتُ وَأَيْنَ الْخِلَعُ وَالتَّشْرِيفَاتُ .  
وَأَيْنَ الْهَدَايَا وَأَيْنَ الضِّيَافَاتُ . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا تَجِيءُ الرِّئَاسَةُ  
بِالْتَّرَهَاتِ . وَلَا يَحْصُلُ الشَّرَفُ بِالْخُرْعَاتِ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

أَبَا جَعْفَرٍ لَيْسَ فَضْلُ الْفَتَى إِذَا رَاحَ فِي فَرْطِ إِعْجَابِهِ  
وَلَا فِي فَرَاهَةِ بَرْدُونِهِ وَلَا فِي مَلَاخَةِ أَثْوَابِهِ  
وَإِكْنَهُ فِي أَلْفَعَالِ الْجَمِيلِ وَالْكَرَمِ الْأَشْرَفِ النَّابِ  
٩٤ اجْتَمَعَ عَمْرُو بْنُ الظَّرِبِ الْعَدَوَانِيُّ وَحَمَّةُ بْنُ رَافِعِ الدَّوْسِيِّ عِنْدَ  
مَالِكٍ مِنْ مُلُوكِ خَمِيرَ . فَقَالَ : لَا تَسْأَلَا حَتَّى أَسْمَعَ مَا تَقُولَانِ . فَقَالَ  
عَمْرُو حَمَّةَ : أَيْنَ نَحْبُ أَنْ تَكُونَ أَيَادِيكَ . قَالَ : عِنْدَ ذِي الرُّثْبَةِ

الْعَدِيمِ وَعِنْدَ ذِي الْحِلَّةِ الْكَرِيمِ . وَالْمُعْسِرِ الْغَرِيمِ . وَالْمُسْتَضْعَفِ الْحَلِيمِ .  
 قَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَقْتِ . قَالَ : الْفَقِيرُ الْخُسَالُ . وَالضَّعِيفُ  
 الصَّوَالُ . وَالْغَنِيُّ الْقَوَالُ . قَالَ : فَمَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَنْعِ . قَالَ : الْحَرِيصُ  
 الْكَانِدُ وَالْمُسْتَمِيدُ الْحَاسِدُ . وَالْمُخْلَفُ الْوَاجِدُ . قَالَ : مَنْ أَجْدَرُ النَّاسِ  
 بِالصَّنِيعَةِ . قَالَ : مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ . وَإِذَا مُنِعَ عَذَرَ . وَإِذَا مُطِلَّ  
 صَبَرَ . وَإِذَا قَدِمَ الْعَهْدُ ذَكَرَ . قَالَ : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ عِشْرَةً . قَالَ : مَنْ  
 إِذَا قُرِبَ مَنَحَ . وَإِذَا ظَلِمَ صَفَحَ . وَإِنْ ضُوقَ سَمَحَ . قَالَ : مَنْ أَلَامَ  
 النَّاسَ . قَالَ : مَنْ إِذَا سَأَلَ خَضَعَ . وَإِذَا سُئِلَ مَنَعَ . وَإِذَا مَلَكَ كَنَعَ .  
 ظَاهِرُهُ جَشَعٌ . وَبَاطِنُهُ طَبَعٌ . قَالَ : فَمَنْ أَجَلُّ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ عَفَا إِذَا  
 قَدَرَ . وَأَجْمَلَ إِذَا انْتَصَرَ . وَلَمْ تُطْعِمِهِ عِزَّةُ الظَّهْرِ . قَالَ : فَمَنْ أَكْزَمُ النَّاسِ .  
 قَالَ : مَنْ أَخَذَ رِقَابَ الْأَسْوَدِ بِيَدَيْهِ . وَجَعَلَ الْعَوَاقِبَ نُصَبَ عَيْنَيْهِ .  
 وَنَبَذَ التَّهْيَبَ دُونَ أَذُنَيْهِ . قَالَ : فَمَنْ أَخْرَقَ النَّاسَ . قَالَ : مَنْ رَكِبَ  
 الْخَطَارَ . وَأَعْتَسَفَ الْعِثَارَ . وَأَسْرَعَ فِي الْبِدَارِ قَبْلَ الْإِقْتِدَارِ . قَالَ : مَنْ  
 أَجْوَدُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ بَذَلَ الْمَجْهُودَ . وَلَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَفْقُودِ . قَالَ : مَنْ  
 أَبْلَغُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ حَلَّى الْمَعْنَى الْمَزِيدَ بِاللَّفْظِ الْوَجِيزِ . وَطَبَّقَ الْمَفْصَلَ  
 قَبْلَ التَّخْرِيزِ . قَالَ : مَنْ أَنْعَمَ النَّاسُ عَيْشًا . قَالَ : مَنْ تَحَلَّى بِالْعَفَافِ  
 وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ . وَتَجَاوَزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ . قَالَ : فَمَنْ أَشَقَى  
 النَّاسِ . قَالَ : مَنْ حَسَدَ عَلَى النِّعَمِ . وَتَخَيَّرَ عَلَى الْقِسْمِ . وَأَسْتَشَعَرَ  
 النَّدَمَ عَلَى مَا أُتِّحَمَ . قَالَ : مَنْ أَغْنَى النَّاسَ . قَالَ : مَنْ أَسْتَشَعَرَ



الْيَاسَ . وَأَظْهَرَ التَّجْمُلَ لِلنَّاسِ وَأَسْتَكْثَرَ قَلِيلَ النِّعَمِ . وَلَمْ يَسْتَخْطِ عَلَى الْقِسْمِ . قَالَ فَمَنْ أَحْكَمُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ صَمَتَ فَأَذَّكَرَ . وَنَظَرَ فَأَعْتَبَرَ . وَوَعِظَ فَأَزْدَجَرَ . قَالَ : مَنْ أَجْهَلَ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ رَأَى الْخُرْقَ مَغْنَمًا . وَالتَّجَاوَزَ مَغْرَمًا . ( لابن عبد ربه )

٩٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا . فَإِنْ سَخَّ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ . وَإِنْ هَاجَهُ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ . وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَاسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ . وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ . وَإِنْ أَسْعَدَ بِالرِّضَا نَفْسِي التَّخَفُّظُ . وَإِنْ أَتَادُ الْخَوْفُ شَغْلَهُ الْحَذَرُ . وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغَرَّةُ . وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّهَ الْجَزَعُ . وَإِنْ اسْتَفَادَ مَا لَا أَطْفَاهُ الْغِنَى . وَإِنْ عَضَّتْهُ فَاقَةٌ بَلَغَ بِهِ الْبَلَاءُ . وَإِنْ جَهَدَ بِهِ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ . وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشَّيْعِ كَطَنَهُ الْبِطْنَةُ . فَكُلُّ تَهْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ قَاتِلٌ .

وصية ابن سعيد المغربي لابنه وقد أراد السفر

أودِعَكَ الرَّحْمَانُ فِي غُرْبَتِكَ      مُرْتَقِبًا رُحْمَاهُ فِي أَوْبَتِكَ  
فَلَا تُطِلْ حَبْلَ النَّوَى إِنِّي      وَاللَّهِ أَشْتَاقُ إِلَى طَلْعَتِكَ  
وَأَخْتَصِرِ التَّوَدِيعَ أَخَذًا فَمَا      لِي نَاطِرٌ يَقْوَى عَلَى فُرْقَتِكَ  
وَأَجْعَلَ وَصَاتِي نُصْبَ عَيْنٍ وَلَا      تَبْرَحَ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ فِكْرَتِكَ  
خُلَاصَةُ الْعُمْرِ الَّتِي حَبَّكَتْ      فِي سَاعَةٍ زُفَّتْ إِلَى فِطْنَتِكَ



فَلْتَجَارِبِ أُمُورٌ إِذَا طَالَعَتَهَا تَشَحَّدُ مِنْ غَفْلَتِكَ  
فَلَا تَتَمَّ عَنْ وَعِيَهَا سَاعَةً فَإِنَّهَا عَوْنٌ إِلَى يَقْظَتِكَ  
وَكُلُّ مَا كَابَدَتْهُ فِي النَّسْوَى إِيَّاكَ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ هِمَّتِكَ  
فَلَيْسَ يُدْرَى أَصْلُ ذِي غُرْبَةٍ وَإِنَّمَا تُعْرِفُ مِنْ شَيْتِكَ  
وَأَمْسِ الْهُوَيْنَا مُظْهِرًا عِفَّةً وَأَبْعَ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هَيْبَتِكَ  
وَأَنْطِقْ بِحَيْثُ أَلْبِي مُسْتَقْبِحٌ وَأَصْبَحْتَ بِحَيْثُ الْخَيْرِ فِي سَكَنَتِكَ  
وَلِجْ عَلَى رِزْقِكَ مِنْ بَابِهِ وَأَقْصِدْ لَهُ مَا عِشْتَ فِي بُكَرَتِكَ  
وَوَفِّ كُلًّا حَقَّهُ وَلَتَكُنَّ تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَخْرِ مِنْ حَدَّتِكَ  
وَحَيْثُمَا أَضْحَيْتَ فَأَقْصِدْ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ تَرْجُوهُ فِي نُصْرَتِكَ  
وَلِلرَّزَايَا وَثْبَةٌ مَا لَهَا إِلَّا الَّذِي تَذْخَرُ مِنْ عُدَّتِكَ  
وَلَا تَقُلْ أَسْلَمُ لِي وَحْدَتِي فَقَدْ تُقَاسِي الذَّلَّ فِي وَحْدَتِكَ  
وَالْأَتْرَمِ الْأَحْوَالِ وَزَنَا وَلَا تَرْجِعْ إِلَى مَا قَامَ فِي شَهْوَتِكَ  
وَلْتَجْعَلِ الْعَقْلَ مُحْكَمًا وَخُذْ كَلَّا بَمَا يَظْهَرُ فِي نَقْدَتِكَ  
وَأَعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْفَاضِلِينَ وَأَصْحَبْ أَخَا يَرْغَبُ فِي صُحْبَتِكَ  
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نُصْحَهُ وَفِكْرُهُ وَقَفَّ عَلَى عَثَرَتِكَ  
إِيَّاكَ أَنْ تَقْرَبَهُ إِنَّهُ عَوْنٌ مِنَ الدَّهْرِ عَلَى كُرْبَتِكَ  
وَأَنْتُمْ نُمُو النَّبْتِ قَدْ زَارَهُ غِبُّ النَّدَى وَأَنْتُمْ إِلَى قُدْرَتِكَ  
وَلَا تُضَيِّعْ زَمَنًا مُمَكِّنًا تَذْكَارُهُ يُذَكِّي لَظَى حَسْرَتِكَ  
وَالشَّرَّ مَهْمَا أَسْطَعْتَ لَا تَأْتِيهِ فَإِنَّهُ حِرْزٌ عَلَى مُهْجَتِكَ

يَا بُنَيَّ الَّذِي لَا نَاصِحَ لَهُ مِثْلِي وَلَا مُنْصُوحَ لِي مِثْلُهُ . قَدْ قَدِّمْتُ  
لَكَ فِي هَذَا النَّظْمِ مَا إِنْ أَخْطَرَتْهُ بِخَاطِرِكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ رَجَوْتُ لَكَ  
حُسْنَ الْعَاقِبَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَإِنْ أَخَفَّ مِنْهُ لِلْحِفْظِ وَأَعْلَقَ  
بِالْفِكْرِ وَأَحَقَّ بِالتَّحْدِثِ قَوْلُ الْأَوَّلِ :

يَزِينُ الْغَرِيبَ إِذَا مَا اغْتَرَبَ      ثَلَاثُ فَمِنْهُمْ حُسْنُ الْأَدَبِ  
وَتَانِيَةُ حُسْنُ أَخْلَاقِهِ      وَثَالِثَةُ اجْتِنَابُ الرِّيبِ  
وَأَصْغَرُ يَا بُنَيَّ إِلَى الْيَتِّ الَّذِي هُوَ نَيْمَةُ الدَّهْرِ وَسُلَامُ الْكَرَمِ وَالصَّبْرِ :  
لَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الدِّيَارِ نَبَتْ بِكُمْ      لَسَكَنْتُمْ الْأَخْلَاقَ وَالْآدَابَ  
إِذْ حُسْنُ الْخَلْقِ أَكْرَمُ نُزِيلٍ .      وَالْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنَزِلٍ . وَلَتَكُنْ  
كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي أَدِيبٍ مُتَغَرَّبٍ : وَكَانَ كُتُبًا طَرَأَ عَلَى مَلِكٍ  
فَكَانَتْ مَعَهُ وَلَدٌ وَإِلَيْهِ قَصْدٌ . غَيْرُ مُسْتَرِيبٍ بِدَهْرِهِ . وَلَا مُنْكَرٍ شَيْئًا  
مِنْ أَمْرِهِ . وَإِذَا دَعَاكَ قَلْبُكَ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ أَخَذَ بِتَجَامِعِ هَوَاهُ فَأَجْعَلِ  
التَّكَلُّفَ لَهُ سُلَمًا وَهَبْ فِي رَوْضِ أَخْلَاقِهِ هُبُوبَ النَّسِيمِ . وَحُلْ بِطَرَفِهِ  
حُلُولَ الْوَسَنِ وَأَنْزِلْ بِقَلْبِهِ نُزُولَ الْمَسَرَّةِ حَتَّى يَتِمَّ لَكَ وَدَادُهُ .  
وَيَخْلُصَ فَيْكَ اعْتِقَادُهُ . وَطَهِّرْ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ لِسَانَكَ . وَأَغْلِقْ سَمْعَكَ  
وَلَا تُرَخِّصْ فِي جَانِبِهِ لِحْسُودٍ لَكَ مِنْهُ يُرِيدُ إِبْعَادَكَ عَنْهُ لِنَفْعَتِهِ . أَوْ  
حُسُودٍ لَهُ يَغَارُ لِتَجَمُّلِهِ بِصُحْبَتِكَ . وَمَعَ هَذَا فَلَا تَعْتَرَّ بِطُولِ صُحْبَتِهِ وَلَا  
تَمُهِدْ بِدَوَامِ رَقْدَتِهِ . فَقَدْ يَنْبَغِيهِ الزَّمَانُ . وَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ .  
وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ جَعَلَ عَقْلَهُ مَعْيَارًا وَكَانَ كَأَلْمِرَآةٍ يَلْقَى كُلَّ وَجْهِ بِعِيَالِهِ



وَفِي أَمْثَالِ الْعَامَّةِ : مَنْ سَبَقَكَ يَوْمَ فَقَدْ سَبَقَكَ بِعَقْلِ . فَأَخْتَذَ  
بِأَمْثَالِهِ مَنْ جَرَّبَ . وَأَسْتَمِعَ إِلَى مَا خَلَدَ الْمَاضُونَ بَعْدَ جُهِدِهِمْ وَتَعَبِهِمْ مِنْ  
الْأَقْوَالِ . فَإِنَّهَا خُلَاصَةٌ غَمَرِهِمْ وَزُبْدَةُ تَجَارِبِهِمْ . وَلَا تَيْسَّرُ عَلَى  
عَقْلِكَ فَإِنَّ النَّظَرَ فِي مَا تَعْبُ فِيهِ النَّاسُ طُولُ أَعْمَارِهِمْ وَأَبْتَاؤُهُ غَالِيًا  
فِي تَجَارِبِهِمْ يُنْجِحُكَ وَيَقَعُ عَلَيْكَ رَخِيصًا . وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمُرُوءَةٌ  
وَتَجَرِبَةٌ فَاسْتَفِدْ مِنْهُ وَلَا تُضَيِّعْ قَوْلَهُ وَلَا فِعْلَهُ . وَإِنْ فِي مَا تَلْقَاهُ تَأْهِيمًا  
إِعْتِنَاكَ وَحَثًّا لَكَ وَاهْتِدَاءً . وَلَيْسَ كُلُّ مَا تَسْمَعُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ يَحْسُنُ  
بِكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ حَتَّى تَتَذَرَّهُ . فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِعَقْلِكَ مُصْلِحًا لِحَالِكَ  
فَرَأَ ذَاكَ عِنْدَكَ وَإِلَّا فَانْبِذْهُ نَبْذَ النَّوَاةِ . فَلَيْسَ لِكُلِّ أَحَدٍ يَتَّبِعُ  
وَلَا كُلِّ شَخْصٍ يُكَلِّمُ . وَلَا الْجُودُ مِمَّا يُعْمُ بِهِ . وَلَا حُسْنُ الظَّنِّ رَطِيبُ  
النَّفْسِ مِمَّا يَعْمَلُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ . وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

وَمَا لِي لَا أُوَفِّي الْبَرِيَّةَ قِسْطَهَا عَلَى قَدْرِ مَا يُعْطِي وَعَقْلِي مِيزَانُ  
وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِقَدَرٍ . فَلَا تُعَامِلِ الدُّونَ بِمُعَامَلَةِ  
الْكُفْوِ وَلَا الْكُفْوَ بِمُعَامَلَةِ الْأَعْلَى . وَلَا تُضَيِّعْ غَمْرَكَ فِي مَنْ يُعَامِلُكَ  
بِالْمُطَامِعِ وَيُشِيبُكَ عَلَى مَصْلَحَةٍ حَاضِرَةٍ عَاجِلَةٍ بِغَائِبَةٍ آجِلَةٍ . وَلَا تُجْفُ  
النَّاسَ بِالْجَمَلَةِ وَلَكِنْ يَكُنْ ذَلِكَ بِحَيْثُ لَا يُلْحَقُ مِنْهُ مَلَلٌ وَلَا ضَجَرٌ وَلَا  
جَفَاءٌ . فَتَنِي فَارَقْتَ أَحَدًا فَعَلَى حُسْنِي فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي  
هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ . فَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُ : وَلَمَّا مَضَى سِلَاسُ بَكَيْتُ  
عَلَى سِلَاسِهِ . وَإِيَّاكَ وَالْيَتَّ السَّائِرَ :



وَكُنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وَتَرَكْتَ عَارًا  
وَأَحْرَصَ عَلَى مَا جَمَعَ قَوْلُ الْقَائِلِ : ثَلَاثَةٌ تُبْقِي لَكَ الْوَدَّ فِي  
صَدْرِ أَخِيكَ . أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ وَتُوسِعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ  
الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ . وَأَحْذَرُ كُلِّ مَا بَيْنَهُ لَكَ الْقَائِلُ : كُلُّ مَا تَغْرِسُهُ تُجْنِيهِ  
إِلَّا ابْنَ آدَمَ . يَتِمَسَّكُنْ حَتَّى يَتِمَكَّنَ . وَقَوْلُ الْآخِرِ : ابْنُ آدَمَ ذِئْبٌ مَعَ  
الضَّعْفِ أَسَدٌ مَعَ الْقُوَّةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَلَى صُحْبَةِ أَحَدٍ قَبْلَ أَنْ  
تُطِيلَ اخْتِبَارَهُ . ( وَيُحْكِي ) أَنْ ابْنَ الْمُقَمَّعِ خَطَبَ مِنَ الْخَلِيلِ صُحْبَتَهُ .  
فَجَاوَبَهُ أَنَّ الصُّحْبَةَ رِقٌّ وَلَا أَضْعُ رِقِّي فِي يَدَيْكَ حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ  
مَلَكَتُكَ . وَأُسْتَمَلُ مِنْ عَيْنٍ مِنْ تَعَاثُرُهُ وَتَفَقُّدِي فِي فَلَاتٍ الْأَسْنِ  
وَصَفَحَاتِ الْأَوْجِهَةِ . وَلَا يَحْمِلُكَ الْحَيَاءُ عَلَى السُّكُوتِ عَمَّا يَضُرُّكَ أَنْ لَا  
تُبَيِّنَهُ . فَإِنَّ الْكَلَامَ سِلَاحُ السَّلَامِ . وَبِالْأَنِينِ يُعْرِفُ أَلَمُ الْجَرْحِ وَأَجْعَلْ  
لِكُلِّ أَمْرٍ أَخَذْتَ فِيهِ غَايَةً تَجْعَلُهَا نِهَايَةً لَكَ . وَأَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا  
أَتَاكَ . مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ إِذَا أَلْفَكَ تَجَابُّهُ الْهُمُومَ . وَتَضَاعَفَ  
الْهُمُومَ . وَمُلَازِمَةُ الْقُطُوبِ . عُنوانُ الْمَصَائِبِ وَالْخُطُوبِ . يَسْتَرِيبُ بِهِ  
الصَّاحِبُ . وَيَشْتَمُ الْعَدُوَّ وَالْمُجَانِبُ . وَلَا تَضُرُّ بِالْوَسَاوِسِ إِلَّا نَفْسُكَ  
لِأَنَّكَ تَنْصُرُ بِهَا الدَّهْرَ عَلَيْكَ . وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

إِذَا مَا كُنْتَ لِلْأَحْزَانِ عَوْنًا عَلَيْكَ مَعَ الزَّمَانِ فَمَنْ تَلُومُ  
مَعَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَائِلُ الْحَزْنَ . وَلَا يَرْعَوِي بِطُولِ عَتَبِكَ  
الزَّمَنُ . وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بِغَرْنَاطَةِ شَخْصًا قَدْ أَلْفَتَهُ الْهُمُومُ . وَعَشِيقَتُهُ

الْغُومُ . وَمِنْ صَغَرِهِ إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا خَلِيًّا مِنْ فِكْرِهِ حَتَّى لُقِبَ  
 بِصَدْرِ أَهْلِهِ . وَمِنْ أَعْجَبِ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَتَنَكَّدُ فِي الشَّدَةِ وَلَا  
 يَتَعَلَّلُ بِأَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا فَرَجٌ وَيَتَنَكَّدُ فِي الرِّخَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ  
 ( وَيُنْشِدُ ) : تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ . ( وَيُنْشِدُ ) : وَعِنْدَ التَّنَآهِيِ يَقْصُرُ  
 الْمُتَطَاوِلُ . وَلَهُ مِنْ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّانِ عَجَائِبُ . وَمِثْلُ هَذَا عَمْرُهُ  
 تَحْسُورٌ بِمُرِّ ضَيَاعِهِ . وَمَتَى رَفَعَكَ الزَّمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَذْمُونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا  
 تُحْسِنُهُ حَسَدًا لَكَ وَقَصْدًا لِتَصْغِيرِ قَدْرِكَ عِنْدَكَ وَتَرْهِيدًا لَكَ فِيهِ  
 فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَرْهَدَ فِي عَمَلِكَ وَتَرْكُنَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي  
 مَدَحُوهُ . فَتَكُونُ مِثْلَ الْغُرَابِ الَّذِي أُعْجِبَهُ مَشْيُ الْحَجَلَةِ فَرَامَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ  
 فَصَبَّ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَشْيِهِ فَتَنِيَهُ فَبَقِيَ مُخْبِلَ الْمَشْيِ كَمَا قِيلَ :  
 إِنَّ الْغُرَابَ وَكَانَ يَمْشِي مَشْيَهُ فِي مَاضِي مِنْ سَالِفِ الْأَجْيَالِ  
 حَسَدَ الْقَطَا وَأَرَادَ يَمْشِي مَشْيَهَا فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعُقَالِ  
 فَأُضِلَّ مَشْيَتَهُ وَأَخْطَأَ مَشْيَهَا فَلَاذَلِكَ تَمَّوهُ أَبَا بَرِّقَالٍ  
 وَلَا يُفْسِدُ خَاطِرُكَ مَنْ جَعَلَ يَذُمُّ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ وَيَقُولُ : مَا بَقِيَ  
 فِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مَسْكَانٌ يَرْتَاحُ فِيهِ . فَإِنَّ الَّذِينَ تَرَاهُمْ  
 عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُونَ مِمَّنْ صَحِبَهُ الْجِرْمَانُ . وَأَسْتَحْتِ طَلْعَتَهُ  
 لِلْهَوَانِ . وَأَبْرَمُوا عَلَى النَّاسِ بِالسُّوَالِ فَمَقْتُوهُمْ وَعَجَزُوا عَنْ طَلَبِ الْأُمُورِ  
 مِنْ وَجْهِهَا فَاسْتَرَاخُوا إِلَى الْوُقُوعِ فِي النَّاسِ . وَأَقَامُوا الْأَعْدَارَ  
 لِأَنْفُسِهِمْ يَقْطَعُ أَسْبَابَهُمْ . وَلَا تَزِلْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ فِكْرِكَ :



لَنْ إِذَا مَا نِلْتَ عِزًّا فَأَخُو الْعِزِّ يَأِينُ  
فَإِذَا نَابَكَ دَهْرٌ فَكَمَا كُنْتَ تَكُونُ  
وَالْأَمْثَالُ تُضْرَبُ لِذِي الْأَلْبِ الْحَكِيمِ . وَذُو الْبَصَرِ يَمْشِي عَلَى  
الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَالْهَظْنُ يَنْعُجُ بِالْقَلِيلِ وَيَسْتَدِلُّ بِالْيَسِيرِ . وَاللَّهُ  
سُبْحَانَهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ لَا رَبَّ سِوَاهُ

وصية ابن طاهر لابنه

٩٧ . أَمَا بَعْدُ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحُدُودِهِ وَخَشْيَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ  
وَمَزَالَتِهِ سُخْطِهِ . وَحِفْظِ رِعْيَتِكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالزَّمَّ مَا أَلْبَسَكَ  
مِنَ الْعَافِيَةِ بِالذِّكْرِ لِمَعَادِكَ وَمَا أَنْتَ صَائِرٌ إِلَيْهِ وَمَوْقُوفٌ عَلَيْهِ  
وَمَسْئُولٌ عَنْهُ وَالْعَمَلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِمَا يَعْصِمُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُنْجِيكَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِقَابِهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ  
إِلَيْكَ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ الرَّأْفَةَ بِمَنْ أَسْتَرْعَاكَ أَمْرَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ .  
وَأَلْزَمَكَ الْعَدْلَ عَلَيْهِمْ وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ وَحُدُودِهِ فِيهِمْ . وَالذَّبَّ عَنْهُمْ  
وَالدَّفْعَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ . وَالْحَقْنَ لِدِمَائِهِمْ وَالْأَمْنَ لِسَبِيلِهِمْ .  
وَإِدْخَالَ الرَّاحَةِ عَلَيْهِمْ . وَمُواخِذَكَ بِمَا فَرَضَ عَلَيْكَ وَمُؤَقَّتَكَ عَلَيْهِ  
وَمَسَائِلَكَ عَنْهُ وَمُشِيْبَكَ عَلَيْهِ بِمَا قَدِّمْتَ وَأَخَّرْتَ . فَفَرِّغْ لِدَافِعِكَ  
فَهْمَكَ وَعَقْلَكَ وَنَظْرَكَ وَلَا يَشْغَلْكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَأَنَّهُ رَأْسُ أَمْرِكَ  
وَمَلَاكُ شَأْنِكَ وَأَوَّلُ مَا يُوَفِّقُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ لِرُشْدِكَ . وَلِيَكُنْ  
أَوَّلُ مَا تُلْزِمُ نَفْسَكَ وَتَنْسِبُ إِلَيْهِ أَفْعَالَكَ الْمُواظَبَةَ عَلَى مَا أَقْرَضَ



اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِاسْتِخَارَةِ  
 اللَّهِ وَتَقْوَاهُ . وَآثِرِ الْفَقْهَ وَأَهْلَهُ وَالِدِينَ وَتَبِعْتَهُ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَرَى بِهِ  
 الْمَرْءُ الْفَقْهَ فِي الدِّينِ وَالطَّلَبُ لَهُ وَالْحَثُّ عَلَيْهِ . وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا يُتَقَرَّبُ بِهِ  
 إِلَى اللَّهِ . فَإِنَّهُ الدَّلِيلُ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ وَالْقَائِدُ لَهُ وَالْأَمْرُ بِهِ وَالنَّاهِي  
 عَنِ الْمَعَاصِي الْمَوْبِقَاتِ كُلِّهَا . مَعَ تَوْفِيقِ اللَّهِ يَزِدَادُ الْعَبْدُ ذِكْرًا لِلدَّرَجَاتِ  
 الْعُلَى فِي الْمَعَادِ . مَعَ مَا فِي ظَهْرِهِ لِلنَّاسِ مِنَ التَّوْفِيرِ لِأَمْرِكَ وَالْهَيْبَةِ  
 لِسُلْطَانِكَ وَالْأَنْسَةِ بِكَ وَالثِّقَةِ بِعَدْلِكَ . وَعَلَيْكَ بِالْإِقْتِسَادِ فِي  
 الْأُمُورِ كُلِّهَا . فَلَيْسَ شَيْءٌ أَزِينُ نَفْعًا وَلَا أَخْصُ أَمْنًا وَلَا أَجْمَعُ فَضْلًا  
 مِنْهُ . وَالْقَصْدُ دَاعِيهِ إِلَى الرُّشْدِ وَالرُّشْدُ دَلِيلٌ عَلَى التَّوْفِيقِ وَالْتَّوْفِيقُ  
 قَائِدٌ إِلَى السَّعَادَةِ . وَقَوَامُ الدِّينِ وَالسُّنَنِ الْهَادِيَةِ بِالْإِقْتِسَادِ . وَآثَرُهُ  
 فِي دُنْيَاكَ كُلِّهَا وَلَا تُقْصِرْ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ وَالْأَجْرِ وَالْأَعْمَالِ  
 الصَّالِحَةِ وَالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَمَعَالِمِ الرُّشْدِ وَلَا غَايَةَ لِلِاسْتِكْثَارِ فِي الْبِرِّ  
 وَالسَّعْيِ لَهُ . إِذَا كَانَ يُطَلَّبُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتُهُ وَمُرَافَقَةُ  
 أَوْلِيَائِهِ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَصْدَ فِي شَأْنِ الدُّنْيَا يُورِثُ الْعِزَّ  
 وَيُحَصِّنُ مِنَ الذُّنُوبِ وَأَنَّهُ لَنْ تَحُوطَ لِنَفْسِكَ وَمَنْ رِيَاكَ وَلَا تَسْتَصْلِحُ  
 أُمُورَكَ بِأَفْضَلِ مِنْهُ . فَأَتِهِ وَاهْتَدِ بِهِ تَتِمُّ أُمُورُكَ وَتَرِيدُ مَقْدَرَتَكَ  
 وَتَصْلَحُ خَاصَّتُكَ وَعَامَّتُكَ . وَلَا تَتَّبِعَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِيمَا تُوَلِّيهِ مِنْ  
 عَمَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَكْشِفَ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِيقَاعَ التُّهْمِ بِالْبِدَاءِ وَالظُّنُونِ  
 السَّيِّئَةِ بِهِمْ مَا تُمْ . وَلَا يَجِدَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الشَّيْطَانَ فِي أَمْرِكَ مَعْمَرًا فَإِنَّهُ

إِنَّمَا يَكْتَفِي بِالْقَلِيلِ مِنْ وَهْتِكَ وَيُدْخِلُ عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ فِي سُوءِ  
 الظَّنِّ مَا يُنْقِصُكَ لَذَاذَةَ عَيْشِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَجِدُ بِحُسْنِ الظَّنِّ قُوَّةَ  
 وَرَاحَةً وَتَكْتَفِي بِهِ مَا أَحْبَبْتَ كِفَايَتَهُ مِنْ أُمُورِكَ وَتَدْعُو بِهِ النَّاسَ إِلَى  
 مَحَبَّتِكَ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا لَكَ . وَتَقَرَّدُ بِتَقْوِيمِ نَفْسِكَ تَقَرُّدًا  
 مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَمَّا صَنَعَ وَمَجْزِيٌّ بِمَا أَحْسَنَ وَمَاخُودٌ بِمَا أَسَاءَ . فَإِنَّ  
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الدِّينَ حِرْزًا وَغِزَا وَرَفَعَ مَنْ أَتْبَعَهُ وَغَرَّزَهُ . فَأَسْأَلُكَ  
 بِمَنْ تَسُوسُهُ وَتَرْعَاهُ نَهْجِ الدِّينِ وَطَرِيقَةِ الْهُدَى . وَأَقِمْ حُدُودَ اللَّهِ  
 فِي أَصْحَابِ الْجَرَائِمِ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ وَمَا اسْتَحَقُّوه . وَلَا تُعْطِلْ ذَلِكَ  
 وَلَا تُتَهَاوَنَ بِهِ . وَلَا تُؤَخِّرْ عُقُوبَةَ أَهْلِ الْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِكَ فِي  
 ذَلِكَ مَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ حُسْنَ ظَنِّكَ . وَاعْتَرِمْ عَلَى أَمْرِكَ فِي ذَلِكَ  
 بِالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَجَانِبِ الْبِدْعِ وَالشُّبُهَاتِ يَسْلَمْ لَكَ دِينُكَ وَتَقُمْ  
 لَكَ مَرْوَةٌ تَكُ . وَإِذَا عَاهَدْتَ عَهْدًا فَفِ بِهِ وَإِذَا وَعَدْتَ خَيْرًا  
 فَأَنْجِزْهُ وَأَقْبِلِ الْحَسَنَةَ وَأَدْفَعْ بِهَا وَأَغْمِضْ عَنْ عَيْبِ كُلِّ ذِي عَيْبٍ مِنْ  
 رَعِيَّتِكَ وَأَشْدِّ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ الْكَذِبِ وَالزُّورِ وَأَبْغِضْ أَهْلَهُ  
 وَأَقْصِ النَّمِيمَةَ . فَإِنَّ أَوَّلَ فَسَادِ أُمُورِكَ فِي عَاجِلِهَا وَآخِرُهَا تَقْرِيبُ  
 الْكُذُوبِ لِأَنَّ الْكَذِبَ رَأْسُ الْمَآثِمِ . وَالزُّورَ وَالنَّمِيمَةَ خَلِيقَتُهَا . وَلَا  
 يَسْتَمِ لِمُطِيعِهَا أَمْرٌ . وَأَحِبِّ أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالصِّدْقِ وَأَعِزِّ الْأَشْرَافَ  
 بِالْحَقِّ . وَوَاسِ الضُّعَفَاءِ وَصِلِ الرَّحِمَ وَابْتَغِ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى  
 وَاعْزِازَ أَمْرِهِ . وَالتَّمَسَّ فِيهِ ثَوَابَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ وَاجْتَنِبِ سُوءَ



الْأَهْوَاءَ وَالْجُورَ وَأَصْرَفَ عَنْهَا رَأْيَكَ . وَأَمْلَكَ نَفْسَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ  
 وَآثَرَ الْوَقَارِ وَالْحِلْمِ . وَإِيَّاكَ وَالْحِدَّةَ وَالطَّيْرَةَ وَالْغُرُورَ فِي مَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ .  
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ أَنَا مُسَلِّطٌ أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ فَإِنَّ ذَلِكَ سَرِيعٌ إِلَى نَقْصِ  
 الرَّأْيِ وَقِلَّةِ الْيَقِينِ بِاللَّهِ وَأَخْلَصَ لِلَّهِ وَحْدَهُ النِّيَّةَ فِيهِ وَالْيَقِينَ بِهِ . وَأَعْلَمَ  
 أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُهُ مِمَّنْ يَشَاءُ . وَلَنْ تَجِدَ  
 تَغْيِيرَ النِّعْمَةِ وَحُلُولَ النِّعْمَةِ عَلَى أَحَدٍ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى حَمَلَةِ النِّعْمَةِ مِنْ أَصْحَابِ  
 السُّلْطَانِ وَالْمُبْسُوطِ لَهُمْ فِي الدَّوْلَةِ إِذَا كَفَرُوا بِنِعَمِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ .  
 وَاسْتَطَالُوا بِمَا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ . وَدَعَّ عَنْكَ شَرَّهَ نَفْسِكَ . وَلِتَكُنْ  
 ذَخَائِرَكَ وَكُنُوزَكَ الَّتِي تَذْخِرُ وَتَكْثُرُ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالْمَعْدِلَةَ وَاسْتِصْلَاحَ  
 الرِّعْيَةِ وَعِمَارَ الْإِدِيمِ وَالتَّفَقُّدَ لِمُورِهِمْ وَالْإِغَاثَةَ لِلْمُهِوْفِهِمْ . وَأَعْلَمَ أَنَّ  
 الْأَمْوَالَ إِذَا كَانَتْ فِي صَلَاحِ الرِّعْيَةِ وَإِعْطَاءِ حُقُوقِهِمْ وَكَفِّ مَوَوتَةٍ  
 عَنْهُمْ سَمَتْ وَزَكَتْ وَنَمَتْ وَصَلَحَتْ بِهَا الْعَامَّةُ وَزَيَّنَتْ بِهَا الْوِلَايَةُ .  
 وَطَابَ بِهَا الزَّمَانُ وَاعْتَقَدَ فِيهَا الْعِزُّ وَالْمَنَّةُ . فَأَوْفِ رِعْيَتَكَ مِنْ ذَلِكَ  
 حِصَصَهُمْ وَتَعَهَّدْ مَا يُصْلِحُ أُمُورَهُمْ . فَتَقِرَّ النِّعْمَةُ عَلَيْكَ وَلِتَسْتَوْجِبِ  
 الْمَزِيدَ مِنَ اللَّهِ وَكُنْتَ بِذَلِكَ عَلَى جَبَايَةِ خَرَاجِكَ وَجَمْعِ أَمْوَالِ رِعْيَتِكَ  
 وَعَمَلِكَ أَقْدَرَ . وَكَانَ الْجَمِيعُ لِمَا شَمَلَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ وَإِحْسَانِكَ أَسْلَسَ  
 إِطَاعَتَكَ وَأَطِيبَ أَنْفُسًا بِكُلِّ مَا أَرَدْتَ . وَأَجْهَدُ نَفْسَكَ فِي مَا حَدَّثَتْ  
 لَكَ فِي هَذَا الْبَابِ وَلِتَعْظُمَ حَسَنَتُكَ فِيهِ وَإِنَّمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ مَا أَنْفَقَ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُنْسِيكَ الدُّنْيَا وَغُرُورَهَا أَهْلَ الْآخِرَةِ

فَتَهَاوَنَ بِمَا يُحِقُّ عَلَيْكَ . فَإِنَّ التَّهَاوُنَ يُورِثُ التَّفْرِيطَ وَالتَّفْرِيطُ يُورِثُ  
 الْبَوَارَ . وَلَا تُخَيِّرَنَّ دِينًا وَلَا تُمَآيِلَنَّ حَاسِدًا وَلَا تَرْحَمَنَّ قَاجِرًا . وَلَا تُدَاهِنَنَّ  
 عَدُوًّا وَلَا تُصَدِّقَنَّ نَمَامًا وَلَا تَأْمَنَنَّ غَدَارًا . وَلَا تَأْسَيْنَنَّ مَذْحًا وَلَا تَمْشِينَ  
 مَرَحًا . وَلَا تُغْمِضَنَّ عَنْ ظَالِمٍ رَهْبَةً مِنْهُ أَوْ مُحَابَاةً وَلَا تَطْلُبَنَّ ثَوَابَ  
 الْآخِرَةِ فِي الدُّنْيَا . . . .

وَأَعْلَمْ أَنَّكَ جُعِلْتَ بِوَلَايَتِكَ خَازِنًا وَحَافِظًا وَرَاعِيًا . وَإِنَّمَا سُمِّيَ  
 أَهْلُ عَمَلِكَ رَعِيَّتَكَ لِأَنَّكَ رَاعِيهِمْ وَقِيَمُهُمْ . تَأْخُذُ مِنْهُمْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ  
 عَفْوِهِمْ وَمَقْدُورَتِهِمْ وَتُنْفِذُهُ فِي إِقَامَةِ أَمْرِهِمْ وَصَالِحِهِمْ وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِمْ .  
 فَاسْتَعْمِلْ عَلَيْهِمْ ذَا الرِّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّجَرُّبَةِ وَالْخَبْرَةَ بِالْعَمَلِ وَالْعِلْمَ  
 بِالسِّيَاسَةِ وَالْعَفَافِ . وَوَسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْحُقُوقِ  
 الْإِلَازِمَةِ لَكَ فِيمَا تَقَلَّدْتَ وَأَسْنَدَ إِلَيْكَ . وَلَا يَشْغَلْكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَلَا  
 يَصْرِفَكَ عَنْهُ صَارِفٌ . فَإِنَّكَ مَتَى أَثَرَتْهُ وَقْتُتَ فِيهِ بِالْوَاجِبِ  
 اسْتَدْعَيْتَ بِهِ زِيَادَةَ النِّعْمَةِ مِنْ رَبِّكَ . وَحُسْنَ الْأُخْدُوثَةِ فِي عَمَلِكَ .  
 وَأَحْرَزْتَ بِهِ الْمَحَبَّةَ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَأَعْنَتَ عَلَى الصَّلَاحِ . وَفَقِشْتَ الْعِمَارَةَ  
 بِنَاحِيَّتِكَ وَظَهَرَ الْخِصْبُ فِي كُودِكَ . وَكَثُرَ خَرَاجُكَ وَتَوَفَّرَتْ أَمْوَالُكَ .  
 وَقَوِيَتْ بِذَلِكَ عَلَى أَرْتِبَاطِ جُنْدِكَ وَإِرْضَاءِ الْعَامَّةِ بِإِفَاضَةِ الْعَطَاءِ  
 فِيهِمْ مِنْ نَفْسِكَ . وَكُنْتَ مَحْمُودَ السِّيَاسَةِ مَرْضِيَّ الْعَدَلِ فِي ذَلِكَ  
 عِنْدَ عَدُوِّكَ . وَكُنْتَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا ذَا عَدَلٍ وَآلَةٍ وَقُوَّةٍ وَعُدَّةٍ .  
 فَتَنَافَسَ فِي ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّمُ عَلَيْهِ شَيْئًا تَحْمَدُ فِيهِ مَعَبَّةَ أَمْرِكَ . وَاجْعَلْ



فِي كُلِّ كُورَةٍ مِنْ عَمَلِكَ أَمِينًا يُخْبِرُكَ أَخْبَارَ عَمَلِكَ وَيَكْتُبُ إِلَيْكَ  
 بِسِيرَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ مَعَ كُلِّ عَامِلٍ فِي عَمَلِهِ مُعَايِنٌ لِأُمُورِهِ  
 كُلِّهَا . فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِأَمْرٍ فَأَنْظِرْ فِي عَوَاقِبِ مَا أَرَدْتَ مِنْ  
 ذَلِكَ . فَإِنْ رَأَيْتَ السَّلَامَةَ فِيهِ وَالْعَافِيَةَ وَرَجَوْتَ فِيهِ حُسْنَ الدِّفَاعِ  
 وَالصَّنْعِ فَأَمُضِهِ . وَإِلَّا فَتَوَقَّفْ عَنْهُ وَرَاجِعْ أَهْلَ الْبَصَرِ وَالْعِلْمِ بِهِ .  
 ثُمَّ خُذْ فِيهِ عِدَّتَهُ . فَإِنَّهُ رُبَّمَا نَظَرَ الرَّجُلُ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِ قَدَرَهُ  
 وَاتَّاهُ عَلَى مَا يَهْوَى فَأَغْوَاهُ ذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ . فَإِنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ  
 أَهْلَكَهُ وَنَقِضَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ . فَاسْتَعْمِلِ الْحَزْمَ فِي كُلِّ مَا أَرَدْتَ وَبَاشِرُهُ  
 بِعَدَّ عَوْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقُوَّةِ وَكَثْرٍ مِنْ اسْتِخَارَةِ رَبِّكَ فِي جَمِيعِ  
 أُمُورِكَ . وَأَفْرَغْ مِنْ عَمَلِ يَوْمِكَ وَلَا تُؤَخِّرْهُ لِنَعْدِكَ وَكَثْرٍ مُبَاشَرَتِهِ  
 بِنَفْسِكَ . فَإِنَّ لِنَعْدِ أُمُورًا وَحَوَادِثَ تُلْهِيكُكَ عَنْ عَمَلِ يَوْمِكَ الَّذِي  
 أَخَّرْتَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ الْيَوْمَ إِذَا مَضَى ذَهَبَ بِمَا فِيهِ وَإِذَا أَخَّرْتَ عَمَلَهُ  
 اجْتَمَعَ عَلَيْكَ أُمُورُ يَوْمَيْنِ فَيَشْغَلُكَ ذَلِكَ حَتَّى تُفْرِضَ عَنْهُ . وَإِذَا  
 أَمُضِيَتْ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلُهُ أَرَحْتَ نَفْسَكَ وَبَدَنَكَ وَأَحْكَمْتَ أُمُورَ  
 لُطْفِ إِيَّاكَ . وَأَنْظِرْ أَحْرَارَ النَّاسِ وَذَوِي السِّنِّ مِنْهُمْ مِمَّنْ يُسْتَيْقِنُ  
 صَفَاهُ طَوِيلَتِهِمْ وَشَهِدَتْ مَوَدَّتُهُمْ لَكَ وَمُظَاهَرَتُهُمْ بِالنُّصْحِ وَالْمُخَالَطَةِ  
 عَلَى أَمْرِكَ . فَاسْتَخْلِصْهُمْ وَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ . وَتَعَاهَدْ أَهْلَ الْيُوتَاتِ مِمَّنْ  
 قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْحَاجَةُ فَأَحْتَمِلْ مَوَدَّتَهُمْ وَأَصْلَحْ حَالَهُمْ حَتَّى لَا  
 يَجِدُوا لِحَالَتِهِمْ مَسَاءً . وَأَفْرِدْ نَفْسَكَ بِالنَّظَرِ فِي أُمُورِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ

وَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَفْعِ مَظْلَمَةٍ إِلَيْكَ وَالْمُخْتَقِرِ الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ بِطَلَبِ حَقِّهِ . فَسَلْ عَنْهُ أَخْفَى مَسْأَلَةٍ وَوَكِّلْ بِأَمثَالِهِ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ رَعِيَّتِكَ . وَرَهْمُ بَرَفِ حَوَائِجِهِمْ وَحَالَاتِهِمْ إِلَيْكَ لِيَنْتَظِرَ فِيهَا بِمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَهُمْ . وَتَعَاهِدْ ذَوِي الْبِئْسَاءِ وَأَيَاتِهِمْ وَأَرَامِلَهُمْ وَأَجْعَلْ لَهُمْ أَرْزَاقًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ اقْتِدَاءً بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ فِي الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ وَالصَّلَةِ لَهُمْ . يُصْلِحَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَيْشَهُمْ وَيَرْزُقَكَ بِهِ بَرَكَاتٍ وَزِيَادَةٍ وَأَجْرٍ لِلْأَضْرَابِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . وَاعْرِفْ مَا تَجْمَعُ عُمَالُكَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَيَنْفِقُونَ مِنْهَا وَلَا تَجْمَعْ حَرَامًا وَلَا تُنْفِقْ إِسْرَافًا . وَكَثُرِ مَجَالِسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُشَاوَرَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ . وَلِيَكُنْ هَوَاكَ أَتْبَاعَ السُّنَنِ وَإِقَامَتَهَا وَإِثَارَ مَكَارِمِ الْأُمُورِ وَمَعَالِيهَا . وَلِيَكُنْ أَكْرَمَ دُخْلَائِكَ وَخَاصَّتِكَ عَلَيْكَ مَنْ إِذَا رَأَى عِيَا فِيكَ لَمْ تَنْعُهُ هَيْبَتِكَ عَنْ إِنْهَاءِ ذَلِكَ إِلَيْكَ فِي سِرِّكَ وَإِعْلَانِكَ مَا فِيهِ مِنَ النِّقْصِ . فَإِنَّ أَوْلِيكَ أَنْصَحُ أَوْلِيَائِكَ وَمُظَاهِرُونَ لَكَ . وَانْظُرْ عُمَالَكَ الَّذِينَ يَحْضُرَتُكَ وَكُتَابَكَ فَوْقَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقْتًا يَدْخُلُ فِيهِ عَلَيْكَ بِكُتُبِهِ وَمُؤَامَرَاتِهِ وَمَا عِنْدَهُ مِنْ حَوَائِجِ عُمَالِكَ وَأُمُورِ كُورِكَ وَرَعِيَّتِكَ . ثُمَّ فَرِّغْ لِمَا يُورِدُهُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ وَفَهْمَكَ وَعَقْلَكَ . وَكَرِّرِ النَّظَرَ فِيهِ وَالتَّدْبِيرَ لَهُ . فَمَا كَانَ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَالْحَزْمِ فَأَمْضِهِ . وَمَا كَانَ مُخَالِفًا لَكَ فَأَصْرِفْهُ إِلَى التَّثَبُّتِ فِيهِ وَالْمَسْأَلَةِ عَنْهُ . وَلَا تَمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ وَلَا غَيْرِهِمْ بِمَعْرُوفِ تَأْتِيهِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ وَالِاسْتِقَامَةَ وَالْعَوْنَ فِي



أُمُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا تَضَعَنَّ الْمَعْرُوفَ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ . وَتَقَهَّمْ كِتَابِي  
إِلَيْكَ وَكَثِيرَ النَّظَرِ فِيهِ وَالْعَمَلِ بِهِ . وَلَيْكُنْ أَعْظَمَ سِيرَتِكَ وَأَفْضَلَ  
عَيْشِكَ مَا كَانَ لِلَّهِ رِضَى وَلِدِينِهِ نِظَامًا وَلِأَهْلِهِ عِزًّا وَتَمْكِينًا وَلِلذِمَّةِ  
وَلِلْمِلَّةِ عَدْلًا وَصَلَاحًا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُحْسِنَ عَوْنَكَ وَتَوْفِيقَكَ  
وَرُشْدَكَ وَكَوَلَاءَكَ . وَالسَّلَامُ  
(لابن الاثير)

وصية ابراهيم الدكدي لابنه

٩٨

زُرْ وَالِدَيْكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرَيْهِمَا  
لَوْ كُنْتَ حَيْثُ هُمَا وَكَانَا بِأَلْبَا  
مَا كَانَ ذَنْبُهُمَا إِلَيْكَ فَطَالَمَا  
كَأَنَا إِذَا مَا أَبْصَرَا بِكَ عِلَّةً  
كَأَنَا إِذَا سَمِعَا أُنَيْنَكَ أَسْبَلَا  
وَتَمْنِيَا لَوْ صَادَفَا بِكَ رَاحَةً  
فَلَسِيتَ حَقَّهُمَا عَشِيَّةً أَسْكِنَا  
فَلَسْتُمْ حَقَّهُمَا غَدَا أَوْ بَعْدَهُ  
وَلَسْتَدَمَنَّ عَلَى فِعَالِكَ مِثْلَ مَا  
بُشْرَاكَ لَوْ قَدَّمْتَ فِعْعَلًا صَالِحًا  
فَأَحْفَظْ حِفْظَ وَصِيَّتِي وَأَعْمَلْ بِهَا  
فَعَسَى تَنَالُ الْقَوْرَ مِنْ بَرِّهِمَا

٩٩ مِنْ شِعْرِ الْمُتَّقِبِ الْعَبْدِيِّ :

لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تَرُدْ  
أَنْ تُتِمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ

حَسَنُ قَوْلٍ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحُ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمْ  
 إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاحِشَةٌ فَلَا فَا بَدَأُ إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ  
 وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ فَأَصْبِرْ لَهَا يَنْجِزِ الْوَعْدَ إِنَّ الْخُلْفَ ذَمُّ  
 الْكَرِيمِ الْجَارِ وَرَاعِي حَقِّهِ إِنَّ عِرْقَانَ آلِهِ الْحَقُّ الْكَرِيمُ  
 إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَمْدَحُنِي حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غِبْتُ شَتَمَ  
 ١٠٠ قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ يَعْظُمُ آثَرُهُ بَدْرًا :

يَا بَدْرُ وَالْأَمْثَالُ يَضْرِبُهَا لِذِي أَلْبِ الْحَكِيمُ  
 دَمٌ لِلْخَلِيلِ بُوْدِهِ مَا خَيْرُ وَدٍّ لَا يَدُومُ  
 وَأَعْرِفْ لَجَارِكَ حَقَّهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ  
 وَأَعْلَمْ أَنَّ الضَّيْفَ يَوْمٌ مَا سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ  
 وَالنَّاسُ مُبْتَلِيَانِ مَحْمُودُ الْإِنْيَاةِ أَوْ ذَمِيمُ  
 وَأَعْلَمْ بَنِي قَائِنَهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ  
 أَنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا مِمَّا يَهِيْجُ لَهُ الْعَظِيمُ  
 وَالتَّبَلُّ مِثْلُ الدِّينِ تَقْضَاهُ وَقَدْ يَلُوي الْغَرِيمُ  
 وَالْبَنِي يَصْرَعُ أَهْلُهُ وَالظُّلْمُ مَرَّتُهُ وَخِيمُ  
 وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيدُ أَخَا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ  
 وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْفَنَى وَيَهَانُ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمُ  
 قَدْ يُقْتَرُ الْحَوْلُ الْتَقَى وَيَكْثُرُ الْحَقُّ الْأَثِيمُ  
 يَمْلَأُ لِذَلِكَ وَيُنْتَلَى هَذَا فَأَيُّهُمَا الْمُضِيمُ



وَالْمَرْءُ يَبْجُلُ فِي الْخَوِّ قَوْلُكَ لَلَّاهُ مَا يُسِيمُ  
مَا يُبْجَلُ مَنْ هُوَ لِلنَّوْ نِ وَرَيْبَهَا عَرْضُ رَجِيمٍ  
وَرَى الْقُرُونُ أَمَامَهُ هَمْدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ  
وَتَحَرَّبَ الدُّنْيَا فَلَا بُؤْسَ يَدُومُ وَلَا نَعِيمُ

نخبة من حكم أبي عثمان بن إيثون النخعي

١٠١

زَاحِمٌ أُولَى الْعِلْمِ حَتَّى تَعْدَّ مِنْهُمْ حَقِيقَةً  
وَلَا يَرُدُّكَ عَجْزٌ عَنْ أَخْذِ أَعْلَى طَرِيقَةٍ  
فَإِنَّ مَنْ جَدَّ يُعْطَى فِيمَا يُحِبُّ لِحُوقِهِ

الدَّرْسُ رَأْسُ الْعِلْمِ فَأَحْرِصْ عَلَيْهِ فَكُلُّ ذِي عِلْمٍ فَقِيرٌ إِلَيْهِ  
مَنْ ضَيَّعَ الدَّرْسَ بَرَى هَازِيًا عِنْدَ أَعْيَارِ النَّاسِ مَا فِي يَدَيْهِ  
فَيْرَةُ الْعَالِمِ مِنْ حِفْظِهِ كَعِرَّةُ الْمُنْفِقِ فِي مَا عَلَيْهِ

ثَلَاثٌ مِنْكَ لَا تَحَالَهُ هَوَى نَفْسٍ يَقُودُ إِلَى الْبَطَالَةِ  
وُشْحٌ لَا يَزَالُ يُطَاعُ دَابًّا وَغَيْبٌ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ

أَخْلُوكَ الَّذِي يَحْمِيكَ فِي الْغَيْبِ جَاهِدًا وَيَسْتُرُ مَا تَأْتِي مِنَ الشُّوءِ وَالْفُجْرِ  
وَيُنْشُرُ مَا يُرْضِيكَ فِي النَّاسِ مُعَلَّنًا وَيُقْضِي وَلَا يَأْلُو مِنَ الْبِرِّ وَالنُّصْرِ

حَيِّكَ مَنْ يَفَارُ إِذَا زَلَلْنَا وَيُعَاطِ فِي الْكَلَامِ مَتَى أَسَاتَا  
يُسَرُّ إِذَا انْقَضَتْ بِكُلِّ فَضْلٍ وَيَخْزَنُ إِنْ نَقَصَتْ أَوْ انْقَضَتْ  
وَمَنْ لَا يَكْتَرِثُ بِكَ لَا يُبَالِي أَحَدٌ عَنِ الصَّوَابِ أَمْ أَعْتَدَلْنَا

مَنْ تَنَاسَى ذُنُوبَهُ قَتَلَتْهُ وَأَبَانَتْ عَنْهُ الْوَلِيَّ الْحَمِيمَا  
ذِكْرُكَ الذَّنْبَ نَفْرَةً عَنْهُ تُبْقِي لَكَ إِنكَارَ فِعْلِهِ مُسْتَدِيمَا

لَيْسَ التَّفَضُّلُ يَا أَخِي أَنْ تُحْسِنَا لِأَخٍ يُجَازِي بِالْجَمِيلِ مِنَ الشَّا  
إِنَّ التَّفَضُّلَ أَنْ تُجَازِي مَنْ أَسَا لَكَ بِالْجَمِيلِ وَأَنْتَ عَنْهُ فِي غَنَى

مِنْ عَيْنِي الْمَرْءُ يَبْدُو مَا يَكْتُمُهُ حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَرَعَاهُ يَفْهَمُهُ  
مَا يُضْمِرُ الْمَرْءُ يَبْدُو مِنْ شَمَائِلِهِ لِنَازِلٍ فِيهِ يَهْدِيهِ تَوَشُّعُهُ

تَعْظِيمُكَ النَّاسَ تَعْظِيمٌ لِنَفْسِكَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ طُرًّا وَالْأَوْدَاءِ  
مَنْ عَظَّمَ النَّاسَ يَعْظُمُ فِي النَّفُوسِ بِلَا مَوْتَةٍ وَيَنْبُلُ عِزُّ الْأَعِزَّاءِ

وَمُسْتَقْبَحٌ مِنْ أَخٍ خُلَّةٌ وَفِيهِ مَعَايِبُ تُسْتَرَدَّلُ  
كَأَعْمَى يَخَافُ عَلَى أَعْوَرٍ عِثَارًا وَعَنْ نَفْسِهِ يَقْفُلُ

خُذِ الْأُمُورَ بِرِفْقٍ وَاتَّئِدْ أَبَدًا إِيَّاكَ مِنْ عَجَلٍ يَدْعُو إِلَى وَصَبِ  
الرِّفْقُ أَحْسَنُ مَا تُؤْتِي الْأُمُورُ بِهِ يُصِيبُ ذُو الرِّفْقِ أَوْ يَنْجُو مِنَ الْعَطَبِ

إِنَّ الْمُسِيءَ إِذَا جَارَتْ بِهِ أَبَدًا بِفِعْلِهِ زِدَّتْهُ فِي غِيٍّ شَطَطًا  
الْعَفْوُ أَحْسَنُ مَا يُجْزَى الْمُسِيءَ بِهِ يَهِينُهُ أَوْ يُرِيهِ أَنَّهُ سَقَطًا

سَرِيرَةُ الْمَرْءِ تُبْدِيهَا شَمَائِلُهُ حَتَّى يَرَى النَّاسُ مَا يُخْفِيهِ إِعْلَانًا  
فَأَجْعَلْ سَرِيرَتَكَ التَّقْوَى تَرَى أَمَلًا فِي كُلِّ مَا أَنْتَ تَبْغِيهِ وَرُهَا نَا



تَثَبَّتْ بِالْأُمُورِ وَلَا تُبَادِرْ لِشَيْءٍ دُونَ مَا نَظَرِ وَفَكَّرِ  
قَبِيحٌ أَنْ تُبَادِرَ ثُمَّ تُخْطِي وَتَرْجِعَ لِتَثَبَّتِ دُونَ عُدْرِ

نخبة من حكم اردها البستي في ديوانه

١٠٢

يَا مَنْ يُسَامِي أَعْلَى عَفْوًا يَلَا تَعَبَ هَيَّاتِ نَيْلُ أَعْلَى عَفْوًا يَلَا تَعَبَ  
عَلَيْكَ بِالْجِدِّ إِنِّي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا حَوَى نَصِيبَ أَعْلَى مِنْ غَيْرِ مَا نَصَبَ

الْحُرُّ فِي التَّحْقِيقِ مُعْتَقُ ذَاتِهِ مِنْ رِقِّ شَهْوَتِهِ وَمِنْ غَفَلَاتِهِ  
وَمَنْ أَقْتَى مَا لَيْسَ بِمُكِنِّ غَضَبِهِ مِنْهُ وَوَفَّرَ جَاهِدًا حَسَنَاتِهِ  
فَأَصْحَ لَوْعَظِي وَأَتَفَعَّ بِنَصَائِحِي وَأَبْخَلَ بِبَاقِي الْعُمْرِ قَبْلَ فَوَاتِهِ  
وَأَمِتْ بِجَهْدِكَ قُوَّةَ الْغَضَبِ الَّذِي تَحْيَا الْبَصِيرَةُ وَالْتَقَى بِمَمَاتِهِ  
وَعَالِيكَ بِالْعَدْلِ الَّذِي هُوَ لَفْتَى إِنْ عُدَّتِ الْأَوْصَافُ خَيْرُ صِفَاتِهِ  
وَأَعْلَمُ بِأَنْ مَرَارَةَ الْعَيْشِ الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى فِي الْخَوْفِ مِنْ بَغَاتِهِ  
وَالْمَرَةُ لَيْسَ بِخَافٍ مِنْ رَكْضَاتِهِ إِلَّا لَوْهَنْ دَبَّ فِي عَزَمَاتِهِ  
أَنِّي يَخَافُ الْمَوْتَ حَيْثُ عَالِمٌ يَعْتَدُّ فَضْلًا مُقَوِّمَ ذَاتِهِ  
لَا يَسِيًّا وَوَرَاءَ ذَلِكَ لِفَتَى عَيْشٍ رَخَاءٍ الْعَيْشِ فِي لَذَاتِهِ  
مَنْ ظَنَّ أَنَّ فَنَاءَهُ مِنْ مَوْتِهِ فَأَعْلَمُ بِأَنْ فَنَاءَهُ بِحَيَاتِهِ

قُلْ لِلْفَقِيهِ مَقَالًا لَيْسَ يَنْدَمُ مِنْ حُلُولِ الْعِتَابِ وَحُزْرِ الْعَبْرِ تَمْزِيجًا  
إِذَا قَطَعْتَ أَمْرًا عَنْ عَادَةٍ قَدِمْتَ فَأَجْعَلْ لَهُ يَأْعْقِدُ الْفَضْلُ تَذْرِيجًا  
وَلَا تُعَيِّفْ إِذَا قَوَّمتَ ذَا عِوَجٍ فَرُبَّمَا أَعْقَبَ التَّقْوِيمُ تَعْوِيَجًا

تَكَثَّرَتْ بِالْأَمْوَالِ جَهْلًا وَإِنَّمَا  
فَأَنْتَ عَلَيْهَا خَائِفٌ غَضَبٍ غَاصِبٍ  
إِذَا نَامَتْ الْأَجْفَانُ بِتِّ مَكَايِدَا  
فَهَلَّا أَقْتَنَيْتِ الْبَاقِيَاتِ الَّتِي لَهَا  
فَضَائِلُ نَفْسَانِيَّةٌ لَيْسَ يَهْتَدِي  
هِيَ الْعِلَامُ وَالْتَّقْوَى هِيَ الْبَاسُ وَالْحَيَى

وَلِلْمَرْءِ أَضْدَادٌ يَرُومُونَ قَسْرَهُ  
فَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ جَفَاهُ شِرَارُهُمْ  
وَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ عَلَى حَالَةٍ بُدٌّ  
وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَالْخِيَارُ لَهُ ضِدٌّ

مَنْ صَادَمَ الدَّهْرَ مُغْتَرًّا بِقُوَّتِهِ  
وَمَنْ يُبِجُ قُرْنَاءَ السُّوءِ عِشْرَتَهُ  
كَمْ مِنْ وَجُودٍ إِذَا اسْتَوْضَحَتْ صُورَتُهُ  
وَكُلُّ ذِي شَرَفٍ لَوْ لَا خَصَائِصُهُ  
فَأَحْكُمْ عَلَيْهِ بِأَنَّ الدَّهْرَ قَدْ صَدَمَهُ  
يَكُنْ قَصَارَاهُ مِنْ إِنْيَاسِهِمْ نَدَمَهُ  
رَأَيْتَ أَشْرَفَ مِنْ مُحْصُولِهِ عَدَمَهُ  
مِنْ الْقَضَائِلِ سَاوَى رَأْسِهِ قَدَمَهُ

نخبة من اراجيز الشيخ السابري

١٠٣

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَاهِرِ  
مُدِيرِ الْخَلْقِ وَمُنْشِي الرِّزْقِ  
هَذَا كِتَابٌ جَامِعُ الْأَدَابِ  
حَبْرَتُهُ يَنْطِقِي تَحْيِيرًا  
أَوْدَعَتْهُ مَحَاسِنُ الْمَذَاهِبِ  
الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْمَلِكِ الْقَادِرِ  
ذِي الْمَنْ وَالطُّولِ إِلَهِ الْخَلْقِ  
مُقْصَلٌ مُنْتَظَمُ الْأَبْوَابِ  
لَمْ آلْ فِيهِ النَّصَحُ وَالْتِّيسِيرُ  
فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ وَفِي التَّجَارِبِ



وَكُلُّ قَوْلٍ حَسَنٍ مُنْتَقَبٍ يُؤْتَرُ عَنْ أَهْلِ الْحِجَابِ وَالْأَدَبِ  
 وَمَا أَتَى مِنْ مَثَلٍ مَضْرُوبٍ مُسْتَعْلَمٍ مُسْتَطَرَفٍ غَرِيبٍ  
 يَزْدَادُ ذُو الْعِلْمِ إِذَا رَوَاهُ عِلْمًا إِلَى مُحَمَّدٍ مِمَّا أَنْشَاهُ  
 وَنَحْنُ كُمُ الْمَغْلُ الْمَغْمُورَا حَتَّى تَرَاهُ أَرِيَّا نَحْرِيدَا  
 وَالْمَرْءُ لَنْ يَسْتَكْمِلَ الْأَدَابَا وَلَوْ يَعِيشُ سَالِمًا أَحْقَابَا  
 لَكِنَّهُ يَزْدَادُ فِي الْأَيَّامِ عِلْمًا بِنَقْضِ الْأَمْرِ وَالْإِبْرَامِ  
 وَإِنَّهُ يَزْدَادُ يَوْمًا يَوْمًا فِي دَهْرِهِ تَجَرِبَةً وَعِلْمًا

التجارب

١٠٤

وَأَفْطَنَ لِصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْعَجَابِ فَإِنَّهُ لَا عِلْمَ كَالْتَّجَارِبِ  
 كَهَاكَ مِنْ عَاشَرْتَ مِنْ إِخْوَانٍ مَعْرِقَةً بِصُورَةِ الزَّمَانِ  
 لَا تُحَدِّثَنَّ قَبْلَ اخْتِبَارِ أَحَدَا يُجْلِبُ مِنْ بَرَقِهِ إِذَا بَدَا  
 قَرِيبًا أَخْلَفَكَ الطَّرِيقُ بِالْمَعِ أَنْتَ بِهِ غَرِيبُ  
 إِنْ خِفْتَ مِنْ عَاقِبَةِ النَّدَامَةِ فَارْضَ مِنَ النَّوَالِ بِالسَّلَامَةِ  
 نَدَامَةُ الْمَرْءِ عَلَى التَّقْصِيرِ أَيْسَرُ مِنْ نَدَامَةِ التَّعْزِيرِ  
 وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنَ الْأَعْدَاءِ كَذِي غَلِيلٍ شَرِيقٍ بِمَاءِ  
 وَاتَّهَرِ الْفُرْصَةَ إِمَّا مَرَّتْ قَرِيبًا طَلَبَتَهَا فَأَعْيَتْ  
 وَالْأَمْرُ إِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ مِنْ عَلٍ فَاطْلُبْهُ قَبْلَ قُوْتِهِ مِنْ أَسْفَلِ  
 مَنْ لَمْ يَعْظُمِ الدَّهْرُ بِالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْعَظْ يَوْمًا بِقَوْلِ صَاحِبِ  
 رَبِّ رَحًا دَارَتْ بِمَنْ يَلِيهَا تَطْحَنُ فِي الْحُرُوبِ مُرْكِيهَا

مَنْ جَالَسَ الْأَعْدَاءَ وَالْحُسَادَا لَمْ يَعْدِمِ الْخَبَالَ وَالنَّسَادَا  
 وَوَحْدَةُ الْمَرْءِ بِلَا أَنْسٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ سَيِّئِ الْجَلِيسِ  
 نَاصِحٌ أَخَاكَ فِي الْمُلَمَّاتِ الْخَيْرُ وَكَفُنٌ إِذَا نَاصَحْتَهُ عَلَى حَذَرٍ  
 إِذَا لَقِيتَ النَّاسَ بِالنَّصِيحَةِ قَوِّطِنِ النَّفْسَ عَلَى الْقَضِيحَةِ  
 مَنْ صَدَّقَ الصَّاحِبَ وَالرَّفِيقَا لَمْ يَدَعْ الصِّدْقُ لَهُ صَدِيقَا  
 مَنْ سَلَكَ الْقَصْدَ إِذَا مَا سَارَا فِي كُلِّ وَجْهِ أَمِنَ الْعِشَارَا

العلمت وحفظ اللسان

١٠٥

أَلْصَقْتُ لِلْمَرْءِ حَلِيفُ السَّلَامِ وَشَاهِدُ لَهُ بِفَضْلِ الْحُكْمِ  
 وَحَارِسٌ مِنْ زَلَلِ اللِّسَانِ فِي الْقَوْلِ إِنْ عَيَّ عَنْ الْبَيَانِ  
 قَعْدٌ بِهِ مُعْتَصِمًا مِنَ الْخَطَا أَوْسَقَطُ يُفْرِطُ فِي مَا فَرَطَا  
 إِنْ السُّكُوتُ يُعِيبُ السَّلَامَةَ قُرْبَ قَوْلٍ يُورِثُ النَّدَامَةَ  
 اسْتَبْدَلَ الْخِيفَةَ مِنْ أَمَانِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَحْذَرُ مِنْ لِسَانِهِ  
 يَظَلُّ مَكْرُوبًا طَوِيلًا سَقَمَةً مَنْ لَا يَزُمُ قَوْلُهُ وَيُخْطِئُهُ  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِسَانُهُ مِنْ هَمِّهِ يَفْرَحُ بِهِ وَيَسْتَرْخِ مِنْ غَمِّهِ  
 مِنْ أَحْمَدِ الْأَشْيَاءِ فِي الْإِنْسَانِ زِيَادَةُ الْعَقْلِ عَلَى اللِّسَانِ  
 إِسْرَافُ ذِي الْإِطْنَابِ فِي الْمَقَالِ أَضَرُّ مِنْ إِسْرَافِهِ فِي الْمَالِ  
 لَا شَيْءَ مِنْ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ أَحَقُّ بِالسَّجْنِ مِنَ اللِّسَانِ  
 إِنْ اللِّسَانَ سَبْعُ عُمُورٍ إِنْ لَمْ يَسْسَهُ الرَّأْيُ وَالتَّذْيِيرُ  
 لَا تُطْلَقَنَّ الْقَوْلُ فِي غَيْرِ بَصَرٍ إِنَّ اللِّسَانَ غَيْرُ مَأْمُونٍ الْضَرَرُ



فَالْقَوْلُ مَا أَرْسَلْتَهُ عَلَى عَجَلٍ مُّوَكَّلٌ بِهِ الْعَثَارُ وَالزَّلَلُ  
يَا رَبِّ تَحْقُورٍ مِنَ الْمَقَالِ يَهِيحُ شَرَاءُ غَيْرِ مُسْتَقَالٍ  
وَأَمْطَةٌ زَائِمَةٌ سَبِيلَهَا قَدْ سَلَبَتْ نِعْمَةً مَنْ يَقُولُهَا  
لَا تُطْلَقَنَّ فِي مَجْلِسٍ مَقَالُهُ إِذَا مَضَتْ لَيْسَ لَهَا إِقَالُهُ

الصبر

١٠٦

وَالصَّبْرُ فَأَعْلَمُ مِنْ أَعْدٍ الْعُدَدِ عَلَى صُرُوفِ النَّائِبَاتِ الْعُودِ  
فَأَجْعَلُهُ إِنْ هُمْ أَلَمْ مَعْقِلًا وَأَجْعَلُهُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ مَوْثَلًا  
فَالْدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى مِضْمَارٍ مُخْتَلِفِ الْإِقْبَالِ وَالْإِذْبَارِ  
مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْبَلَاءِ صَابِرًا سَلَاكًا يَسْلُو الْبِهِيمُ صَاغِرًا  
فَأَصْبِرْ إِذَا مَا عَضَّكَ الزَّمَانُ فَكُلَّ يَوْمٍ لِلْمَلِكِ شَانُ  
مَنْ يَتَّصِمُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَادِثِ فَالْحَبْلُ فِي يَدَيْهِ غَيْرُ نَاكِثِ  
إِذَا أَتَى مَا لَا تُطِيقُ دَفْعَهُ فَالصَّبْرُ أَوَّلَى مَا أَقْتَنَيْتَ نَفْعَهُ  
حُلُولُ مَا حَلَّ مِنَ الْبَلَاءِ كَالضَّيْفِ يَوْمًا حَلَّ فِي الْفَنَاءِ  
فَأَصْبِرْ لِضَيْقِ بَيْتِكَ يَوْمًا تَزَلَا لَا يَلْبَثُ النَّازِلُ أَنْ يَرْتَحِلَا

صدق النطق

١٠٧

وَأَكْرَمُ الْأَدَابِ صِدْقُ الْمُنْطِقِ أَكْرَمُ بِهِ أَكْرَمُ بِهِ مِنْ خُلُقِ  
أَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى الصَّلَاحِ أَقْرَبُ مِنْهَا جِ إِلَى الْفَلَاحِ  
شَرَفٌ بِهِ أَخْلَاقُكَ الْكَرِيمَةِ أَسْرُ بِهِ حَالَاتُكَ الذَّمِيمَةِ  
مَنْ صَدَقَ الْحَدِيثَ فِي الْمَقَالِ شَارَكَهُ الْمُثْرُونَ فِي الْأَمْوَالِ

وَالْكَذِبُ فَأَعْلَمُ أَفْطَعُ الْمَسَاوِي      صَاحِبُهُ مُشْفٍ عَلَى الْمَهَاوِي  
 مَنْ يَشْتَهَرُ يَوْمًا بِكَذِبِ الْمُنْطِقِ      ثُمَّ أَتَى بِالصِّدْقِ لَمْ يُصَدِّقْ  
 مَنْ عَذَّبَ الْكَذِبُ عَلَى لِسَانِهِ      فَالْصِّدْقُ لَيْسَ كَانِثًا مِنْ شَانِهِ  
 وَلَكِنَّهُ الْمُنْطِقُ بِالصَّوَابِ      خَيْرٌ مِنَ الْإِفْصَاحِ بِالْكَذَابِ  
 لَا تَعْصِينَ قَوْلَ ذَوِي التَّجَارِبِ      لَا تَسْتَعِينَ فِي عَمَلٍ بِكَاذِبِ

المكالم

١٠٨

وَأَنْزِعْ إِلَى مَكَّارِمِ الْأَخْلَاقِ      فَإِنَّهَا مِنْ أَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ  
 تَحْمِيكَ مِنْ قَوَارِعِ الْمَلَامَةِ      تَنْحُكَ الْأَغْزَارَ وَالْكَرَامَةِ  
 أَزِينُ حِلْيَةً عَلَى الْإِنْسَانِ      وَأَشْجَعُ الْأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانِ  
 فَارْحَلْ إِلَيْهَا طَالِبًا لِفَضْلِهَا      وَأَسْمُ إِلَيْهَا رَاغِبًا فِي نَيْلِهَا  
 فَإِنَّهَا تَنْحُكَ الْفَضَائِلَ      حَمْدًا مِنَ النَّاسِ وَذُخْرًا أَجَلًا  
 عَلَيْكَ مَا تَحْمَدُ مِنْ مَقَالٍ      فَرَضَ عَلَيْهِ النَّفْسَ فِي الْأَعْمَالِ  
 فَكُلُّ مَا اسْتَحْيَيْتَ أَنْ يُقَالَ      فِيكَ فَلَا تَحْتَجِّهِ فِعَالًا  
 عَلَيْكَ حُسْنُ الْبَشْرِ فِي الْأَلْقَاءِ      فَإِنَّهُ مِنْ سَبَبِ الْإِخَاءِ  
 يُرِي عَلَى صَاحِبِهِ قُبُولًا      مِنَ الْوَرَى وَمَنْظَرًا جَمِيلًا  
 يَهْدِي لَكَ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَا      يَذُودُ عَنْكَ أَلْهَمَ وَالْمَلَامَا

القصيدة الزينية لصالح بن عبد القدوس

١٠٩

صَرَمْتُ حِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ (\*) وَالْدَّهْرُ فِيهِ تَصَرُّمٌ وَتَقَلُّبٌ

(\*) إنما أراد الشاعر بزینب هنا الدنيا وبالغائبات في البيت بعده ماذا تحا



وَكَذَٰكَ وَصَلَ الْغَايَاتِ فَإِنَّهُ  
قَدَعَ الصِّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ  
ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ  
دَعَّ عَنْكَ مَا قَدْ فَاتَ فِي زَمَنِ الصِّبَا  
وَأَخْشَ مُنَاقَشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ  
وَاللَّيْلُ فَأَعْلَمَ وَالنَّهَارُ كِلَاهُمَا  
لَمْ يَنْسَهُ الْمَلِكُ كُنْ حِينَ نَسِيَتْهُ  
وَالرُّوحُ فِيكَ وَدِيعةٌ أُودِعَتْهَا  
وَعُرُورُ دُنْيَاكَ الَّتِي تَسْمَى لَهَا  
وَجَمِيعُ مَا حَصَلَتْهُ وَجَمَعَتْهُ  
تَبَا لِدَارٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا  
فَأَسْمَعَ هُدَيْتَ نَصَائِحًا أَوْلَا كَهَا  
أَهْدَى النَّصِيحَةِ فَأَتَعِظُ بِمَا لَهُ  
لَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ الْخَوْنُ لَا تَهْ  
وَكَيْفَ ذَلِكَ الْأَيَّامُ فِي غُصَّاتِهَا  
وَيَفُوزُ بِالْمَالِ الْحَقِيرِ مَكَّانَةً  
وَيَسُرُّ بِالْأَرْحِيبِ عِنْدَ قُدُومِهِ  
فَأَقْنَعُ فِي بَعْضِ الْقَنَاعَةِ رَاحَةً  
لَا تَحْرِصَنَّ فَالْحِرْصُ لَيْسَ بِزَائِدٍ  
أَلْ يَلْقَى وَرَقٌ خُلْبُ  
وَأَجْهَدُ قَعْرُكَ مِنْ مِثْلِهِ الْأَطِيبُ  
وَأَتَى الْمَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمَهْرَبُ  
وَأَذْكُرُ ذُنُوبَكَ وَأَبْكِيهَا يَا مُذْنِبُ  
لَا بُدَّ يُخْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ  
أَنْفَاسُنَا فِيهِ تُعَدُّ وَتُحْسَبُ  
بَلْ أَتَيْتَ لَهَا وَأَنْتَ لَا تَلْعَبُ  
سَرَدُهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتُسَلَبُ  
دَارُ حَقِيقَتِهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ  
حَقًّا يَقِينًا بَعْدَ مَوْتِكَ يُنْهَبُ  
وَمَشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يَتَخَرَّبُ  
بُرْ نَصُوحٌ لِلْأَنَامِ تَجْرِبُ  
فَهُوَ التَّقِيُّ اللُّوْذِيُّ الْأَذْرَبُ  
مَا زَالَ قَدَمًا لِلرِّجَالِ يَهْدُبُ  
مَضَضٌ يَذِلُّ لَهُ الْأَعْرُ الْأَنْجَبُ  
فَرَاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيُرْغَبُ  
وَيُقَامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيُقَرَّبُ  
وَلَقَدْ كَسَى ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ أَشْعَبُ  
فِي الرِّزْقِ بَلْ يُشْقِي الْحَرِيسَ وَيُتْعَبُ

كَمْ عَاجِزٍ فِي النَّاسِ يَأْتِي رِزْقُهُ  
فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْزَمَهَا تَقَرُّ  
وَأَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ تَتَلَّ مِنْهُ الرِّضَا  
أَدِّ الْأَمَانَةَ وَالْحَيَاةَ فَاجْتَنِبْ  
وَأَحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا  
وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْأَقَارِبِ كُلِّهِمْ  
وَإِذَا بُلِّيتَ بِنَكِيَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا  
وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ شِدَّةٌ  
فَادْعُ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَذْنَى لِمَنْ  
وَأَحْذَرْ مُوَلَّخَةَ الدِّنِّ لِأَنَّهُ  
وَأَخْتَرُ صَدِيقِكَ وَأَصْطَفِيهِ تَفَافُرًا  
وَدَعْ الْكَذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا  
وَذَرِ الْحُقُودَ وَلَوْ صَفَا لَكَ مَرَّةً  
إِنَّ الْحُقُودَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ  
وَأَحْفَظْ لِسَانَكَ وَأَحْزَرْ مِنْ لَفْظِهِ  
وَزِنْ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ  
وَالسِّرَّ فَاصْكُتْهُ وَلَا تَنْطِقْ بِهِ  
وَأَحْرِصْ عَلَى حِفْظِ الْقُلُوبِ مِنَ الْآذَى  
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَتْ وَدَّهَا

رَغَدًا وَيُحْرَمُ كَيْسٌ وَيُخَيَّبُ  
إِنَّ التَّقَى هُوَ الْبَهِيُّ الْأَهْيَبُ  
إِنَّ الْمَطِيحَ لِرَبِّهِ لِمُقَرَّبُ  
وَأَعْدِلْ وَلَا تَظْلِمَ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ  
وَأَعْلَمْ أَنَّ دُعَاءَهُ لَا يُحْجَبُ  
يَتَذَلُّ وَأَسْخَحَ لَهُمْ إِنْ أَذْنَبُوا  
مَنْ ذَا رَأَيْتَ مُسْلِمًا لَا يُنْكَبُ  
وَأَصَابَكَ الْخُطْبُ الْكَرِيهُ الْأَصْعَبُ  
يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَأَقْرَبُ  
يُعِدِّي كَمَا يُعِدِّي الصَّحِيحُ الْأَجْرَبُ  
إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ  
إِنَّ الْكَذُوبَ لَيْسَ خِلًا يُصْحَبُ  
وَأَبْعَدُهُ عَنْ رُؤْيَاكَ لَا يُسْتَجَلَبُ  
فَالْحَقْدُ بَاقٍ فِي الصَّدُورِ مُغِيبُ  
فَالْمُرَّةُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ  
ثُرَاتَرَةٌ فِي كُلِّ نَادٍ تُخْطَبُ  
فَهُوَ الْأَسِيرُ لَدَاكَ إِذَا لَا يَنْشَبُ  
فَرُجُوعُهَا بَعْدَ التَّنَافُرِ يَصْعَبُ  
شِبْهُ الزُّجَاجَةِ كَسَرُهَا لَا يُشْعَبُ



وَأَحْذَرُ عَدُوِّكَ إِذَا تَرَاهُ بِأَمْسٍ  
وَإِذَا الصَّدِيقَ رَأَيْتَهُ مُتَمَلِّقًا  
لَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرٍ مُتَمَلِّقٍ  
يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً  
يَلْقَاكَ يَخْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَاثِقٌ  
وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِلَدَّةٍ  
فَارْحَلْ فَارْضُ اللَّهُ وَاسِعَةً الْقَضَا  
فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي  
خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مَنْظُومَةً  
حِكْمٌ وَأَدَابٌ وَجُلُّ مَوَاعِظٍ  
فَأَصْغِرْ لَوْعَظٍ قَصِيدَةً أَوَّلًا كَمَا

فَالَيْتُ يَبْدُو نَابَهُ إِذَا يَغْضَبُ  
فَهُوَ الْعَدُوُّ وَحَقُّهُ يُتَجَبُّ  
حُلُو اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ  
وَيَرْوَعُ مِنْكَ كَمَا يَرْوَعُ الثَّعْلَبُ  
وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْعَقْرَبُ  
وَخَشِيتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَكْسَبُ  
طُولًا وَعَرْضًا شَرْقِيًّا وَالْمَغْرِبُ  
فَالْتَضِعْ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ  
جَاءَتْ كَنْظَمُ الدَّرَبِلِ هِيَ أَعْجَبُ  
أَمْثَالُهَا لَذَوِي الْبَصَائِرِ تُكْتَبُ  
طَوْدُ الْعُلُومِ الشَّائِخَاتِ الْأَهْيَبُ

لامية ابن الوردي

١١٠

إِعْتَرَلَ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْفَرَازِ  
وَدَعَ الذِّكْرَ لِأَيَّامِ الصَّبَا  
وَأَثْرُكَ الْغَادَةَ لَا تُخْفِلُ بِهَا  
وَأَفْتَكِرْ فِي مُتَهَيِّ حُسْنِ الَّذِي  
وَأَهْجُرِ الْحُمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَتَى  
وَأَتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهِ مَا  
لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا

وَقُلِ الْفَضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ  
فَلِأَيَّامِ الصَّبَا تُجْمُ أَقْلُ  
تُمْسِ فِي عِزٍّ رَفِيعٍ وَتُجْمَلُ  
أَنْتَ تَهْوَاهُ تُجَدُّ أَمْرًا جَلَلُ  
كَيْفَ يَسْمَى فِي جُنُونٍ مَنْ عَقَلَ  
جَاوَرَتْ قَلْبَ أَمْرٍ إِلَّا وَصَلَ  
إِنَّمَا مَنْ يَتَّبِعِ اللَّهَ الْبَطْلُ

كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ  
أَيُّنَ نَمْرُودٌ وَكَنْعَانُ وَمَنْ  
أَيُّنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا  
أَيُّنَ أَرْبَابُ الْحِجَابِ أَهْلُ النَّهْيِ  
سَعِيدُ اللَّهِ كُلًّا مِنْهُمْ  
يَا بَنِيَّ اسْتَمِعْ وَصَايَا جَمَعَتْ  
أَطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا  
وَأَحْتَفِلِ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا  
وَأَهْجِرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ  
لَا تَقِلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ  
فِي إِزْدِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِدَى  
جَمِيلُ الْمَنْطِقِ بِالنَّحْوِ فَمَنْ  
إِنْظِمِ الشَّعْرَ وَلَا زِمَ مَذْهَبِي  
فَهُوَ عُنوانٌ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا  
مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةُ  
إِطْرَاحِ الدُّنْيَا فَمَنْ عَادَاتِهَا  
عَيْشَةُ الرَّائِبِ فِي تَحْصِيلِهَا  
كَمْ جَهْلُ بَاتٍ فِيهَا مُكْثَرًا  
كَمْ شُجَاعٌ لَمْ يَنْلِ فِيهَا الْمُنَى

فَلْ مِنْ جَيْشٍ وَأَقْنَى مِنْ دَوْلٍ  
مَلِكُ الْأَرْضِ وَوَلِيٌّ وَعَزَلٌ  
هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقُلَلُ  
أَيُّنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقَوْمُ الْأَوَّلُ  
وَسَيَجْزِي فَاعِلًا مَا قَدْ فَعَلَ  
حِكْمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْمِلَلِ  
أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ  
تَشْتَغِلُ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلٌ  
يَعْرِفُ الْمَطْلُوبَ يَخْفِرُ مَا بَدَلُ  
كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرَبِ وَصَلَ  
وَجَمَالُ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ  
يُحْرَمُ الْإِعْرَابُ بِالنُّطْقِ اخْتِبَلِ  
فِي أَطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبْغِ النَّحْلَ  
أَحْسَنَ الشَّعْرِ إِذَا لَمْ يُبْتَذَلِ  
وَعَنِ الْبَحْرِ اجْتِرَاءُ بِالْوَشَلِ  
تَخْفِضُ الْعَالِي وَتُعْلِي مَنْ سَفَلَ  
عَيْشَةُ الْجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقَلُ  
وَعَلِيمٌ مَاتَ مِنْهَا بِعِلَلِ  
وَجَبَانٌ نَالَ غَايَاتِ الْأَمَلِ



فَاتْرُكِ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّكِلِ إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحِيلِ  
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَقْصِلِي أَبَدًا إِنَّمَا أَصْلُ الْفَقْرِ مَا قَدْ حَصَلَ  
قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ دُونِ أَبِي وَبِحَسَنِ السَّبكِ قَدْ يُنْفَى الدَّغْلُ  
إِنَّمَا الْوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا نَبَتُ التَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلٍ  
قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَمْ أَقَلُ  
بَيْنَ تَبْدِيرٍ وَبُخْلِ رُتْبَةٍ وَكِلا هَذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتْلُ  
لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّ وَلَوْ حَاوَلَ الْعُرْلَةُ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ  
دَارِ جَارِ السُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النُّقْلُ  
جَانِبِ السُّلْطَانِ وَأَحْذَرِ بَطْشَهُ لَا تُعَانِدْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ  
لَا تَلِ الْأَحْكَامَ إِنْ هُمْ سَأَلُوا رَغْبَةً فِيكَ وَخَافَ مَنْ عَدَلَ  
إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ وَلِيَ الْأَحْكَامَ هَذَا إِنْ عَدَلَ  
قَصِرَ الْأَمَالُ فِي الدُّنْيَا تَفَرَّ قَدِيلُ الْعَقْلِ تَقْصِيرُ الْأَمَلِ  
غَيْبٌ وَزُرْ غَيْبًا تَرِدُ حُبًّا فَمَنْ أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلَلُ  
لَا يَضُرُّ الْقُضْلُ إِقْلَالُ كَمَا لَا يَضُرُّ الشَّمْسُ إِطْبَاقُ الطُّفْلِ  
خُذْ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَاتْرُكْ غِمْدَهُ وَاعْتَبِرْ قُضْلَ الْفَقْرِ دُونَ الْحُلْلِ  
حُبُّكَ الْأَوْطَانَ عَجْزُ ظَاهِرُ فَاغْتَرِبْ تَلَقَّ عَنْ الْأَهْلِ بَدَلُ  
فِيْمَكَ الْمَاءُ يَبْقَى آيِنَا وَسِرِّي الْبَذْرِ بِهِ الْبَذْرُ اكْتَمَلُ

فَوَيْتَةُ أَبِي الْقَتَحِ الْبُسْتِي

زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ وَرَبْحُهُ غَيْرُ مَحْضِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ

وَكُلُّ وَجْدَانٍ حَظٌّ لَا ثَبَاتَ لَهُ  
يَا عَامِرًا لِحَرَابِ الدَّهْرِ مُجْتَهِدًا  
وَيَا حَرِيصًا عَلَى الْأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا  
دَعِ الْفَوَادَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا  
وَأَرِعْ سَمْعَكَ أَمْثَالًا أَفْصَلَهَا  
أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِيدُ قُلُوبَهُمْ  
يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كَمْ تَسْعَى لِحُدُومَتِهِ  
أَقِيلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ قَضَائِلَهَا  
وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مَعْوَا نَالِذِي أَمَلٍ  
وَأَشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا  
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ  
مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلَبِ  
مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَاعًا فَلَيْسَ لَهُ  
مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالِ النَّاسِ قَاطِبَةً  
مَنْ سَأَلَ النَّاسَ يَسْلَمَ مِنْ غَوَائِلِهِمْ  
مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ غَدَا  
مَنْ مَدَّ طَرَفًا لَطَرًا لِلْجَهْلِ تَحْوَهُوِي  
مَنْ اسْتَشَارَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَامَ لَهُ  
مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدُ فِي عَوَاقِبِهِ  
فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي التَّحْقِيقِ قَدْ دَانَ  
بِاللَّهِ هَلْ لِحَرَابِ الدَّهْرِ عُمَرَانُ  
أَنْسَيْتَ أَنَّ سُرُورَ الْمَالِ أَحْزَانُ  
فَصَفَّوْهَا كَدْرٌ وَالْوَصْلُ هِجْرَانُ  
كَمَا يُفْصَلُ يَأْقُوتُ وَمَرْجَانُ  
فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ  
أَتَطْلُبُ الرِّيحَ فِي مَا فِيهِ خُسْرَانُ  
فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ  
يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الْحَرْمَ مِعْوَانُ  
فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ  
وَيَكْفِيهِ شَرٌّ مِنْ عَزُؤِ مَنْ هَانُوا  
فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانُ  
عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانُ وَأَخْدَانُ  
إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ قَتَانُ  
وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ  
وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحَرَصِ سُلْطَانُ  
أَغْضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْمًا وَهُوَ خَزْيَانُ  
عَلَى حَقِيقَةِ طَبْعِ الدَّهْرِ بُرْهَانُ  
نَدَامَةٌ وَلِحْصِدِ الزَّرْعِ إِبَانُ



مَنْ أَسْتَنَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامَ وَفِي  
 كُنْ رَفِيقَ الْبَشَرِ إِنْ أَلْحَزْتَهُمْ  
 وَرَافِقِ الرِّفِيقَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَمْ  
 وَلَا يَغُرَّنْكَ حَظُّ جَرِّهِ خَرَقُ  
 أَحْسَنُ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدَرَةٌ  
 قَالَ رَوْضُ يَزْدَانُ يَا لَأَنْوَارِ قَانِمَةٍ  
 مِنْ حُرُوجِكَ لَا تَهْتِكْ غَلَالَتَهُ  
 دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبَهَا  
 لَا ظِلٌّ لِلْمَرْءِ يَعْرِى مِنْ نُهْيٍ وَتَقَى  
 وَالنَّاسُ أَعْوَانُ مَنْ وَالَتْهُ دَوْلَتُهُ  
 سَخَبَانُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ بِأَقْلٍ حَصِرُ  
 لَا تُودِعِ السِّرَّ وَشَاءَ بِهِ مَذِلًا  
 لَا تَحْسَبِ النَّاسَ طَبْعًا وَاحِدًا فَلَهُمْ  
 مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَاءٍ لِيُؤَارِدَهُ  
 لَا تَتَخَدَّشَنَّ بِمَطْلٍ وَجْهَ عَارِقَةٍ  
 لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَذْبٍ حَازِمٍ يَقْظِ  
 فَلْتَدَا بِرِ فُرْسَانُ إِذَا رَكَّضُوا  
 وَالْأُمُورَ مَوَاقِيتُ مُقَدَّرَةٌ  
 فَلَا تَكُنْ عَجَلًا فِي الْأَمْرِ تَطْلُبُهُ  
 قِيَصِهِ مِنْهُمْ صَلِّ وَتُعْبَانُ  
 صَحْفَةً وَعَلَيْهَا الْبَشَرُ عُتْوَانُ  
 يَنْدُمُ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذْمُهُ إِنْسَانُ  
 فَالْخُرْقُ هَدْمٌ وَرَفِيقُ الْمَرْءِ بُنْيَانُ  
 فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِمْكَانُ  
 وَالْحُرُّ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يَزْدَانُ  
 فِكْلُ حَرِّ الْحُرِّ الْوَجْهَ صَوَّانُ  
 فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسَلَانُ  
 وَإِنْ أَظْلَمَتْهُ أَوْرَاقُ وَأَفْسَانُ  
 وَهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ  
 وَبَاقِلٌ فِي ثَرَاءِ الْمَالِ سَخَبَانُ  
 قَارَعِي غَنَمًا فِي الدَّوْرِ سِرْحَانُ  
 غَرَايِزُ لَسْتَ تُخَصِّصِينَ الْوَانَ  
 نَعَمْ وَلَا كُلُّ نَبْتٍ فَهُوَ سَعْدَانُ  
 فَالْبِرُّ يُخَدِّشُهُ مَطْلٌ وَلَيَّانُ  
 قَدْ أَسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارُ وَإِعْلَانُ  
 فِيهَا أَبْرُوا كَمَا لِلْحَرْبِ فُرْسَانُ  
 وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَمِيزَانُ  
 فَلَيْسَ يُحْمَدُ قَبْلَ التَّضَجِّ بُحْرَانُ

كَفَى مِنَ الْعَيْشِ مَا قَدَسَدَ مِنْ عَوَزٍ      قَفِيهِ لِلْحُرِّ قُنْيَانٌ وَغُنْيَانٌ  
وَذُو الْقَنَاعَةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيشَتِهِ      وَصَاحِبُ الْحِرْصِ إِنْ أَثَرَى قَفْضَانٌ  
حَسْبُ الْفَقِي عَقْلُهُ خِلَا يُعَاشِرُهُ      إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانٌ وَخُلَانٌ  
هُمَا رَضِيْعَا لِبَانٍ حِكْمَةٍ وَتَقَى      وَسَاجِدَا وَطَنٍ مَالٍ وَطُغْيَانٌ  
إِذَا نَبَا بِكَرِيمٍ مَوْطِنٌ فَلَهُ      وَرَاءَهُ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ أَوْطَانٌ  
يَا ظَالِمًا فَرَحًا بِالْعِزِّ سَاعِدُهُ      إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالْدَهْرِ يَقْظَانٌ  
مَا اسْتَمَرَّ الظُّلْمُ لَوْ أَنْصَفْتَ أَكِلُهُ      وَهَلْ يَلِدُ مَذَاقَ الْمَرْءِ خُطْبَانٌ  
يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ الْمَرْضِيُّ سِيرَتُهُ      أَبْشِرْ فَإِنَّتِ بَغِيرُ الْمَاءِ رِيَانٌ  
وَيَا أَخَا الْجَهْلِ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي الْحُجِّ      فَإِنَّتِ مَا يَنْبَغِي لَا شَكَّ ظَمَانٌ  
لَا تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا      مَنْ بَسَرَهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْمَانٌ  
يَا رَافِلًا فِي الشَّبَابِ الْوَحْفِ مُنْتَشِيًا      مِنْ كَأْسِهِ هَلْ أَصَابَ الرُّشْدَ نَشْوَانٌ  
لَا تَقَرَّرْ بِشَبَابٍ رَاقٍ خَضِلِ      فَكَمْ تَقْدَمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَّانٌ  
وَيَا أَخَا الشَّيْبِ أَوْ تَأَصَّحْتَ نَفْسَكَ لَمْ      يَكُنْ لِمِثْلِكَ فِي الْإِسْرَافِ إِمْعَانٌ  
هَبِ الشَّيْبَةَ تُبْلِي عَذَرَ صَاحِبِهَا      مَا عَذَرُ أَشْيَبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانٌ  
وَكُلْ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ يُجْبَرُهُ      وَمَا اكْسَرَ قَنَاقَةَ الدِّينِ جَبْرَانٌ  
خُذْهَا سَوَاطِرَ أَمْشَالٍ مُهْدِيَةٍ      فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي التَّيَّانَ تَيَّانٌ  
مَا ضَرَّ حَسَنَهَا وَالطَّبْعُ صَافِيُهَا      أَنْ لَمْ يَصْغَهَا قَرِيعُ الدَّهْرِ حَسَّانٌ



## الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْأَمْثَالِ

امثال في معانٍ مختلفة جمعها ابن عبد ربه في العقد الفريد (\*)

١١٢ (فِي الصَّمْتِ) \* الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ \* عِيٌّ صَامِتٌ  
خَيْرٌ مِنْ عِيٍّ نَاطِقٍ \* الصَّمْتُ يَكْسِبُ أَهْلَهُ الْحُبَّةَ \* اسْتَكَثَرَ مِنْ  
الْهَيْبَةِ الصَّمُوتُ \* النَّدَمُ عَلَى السَّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى الْكَلَامِ \*  
(مَنْ أَصَابَ مَرَّةً وَأَخْطَأَ مَرَّةً) \* شُخْبٌ فِي الْإِنَاءِ وَشُخْبٌ فِي  
الْأَرْضِ ١ \* يُشِيجُ مَرَّةً وَيَأْسُو أُخْرَى \* سَهْمٌ لَكَ وَسَهْمٌ عَلَيْكَ \*  
أَطْرَقَ فِي وَمِيثِي ٢ \* (إِنْ كُشِفَ الْأَمْرُ بَعْدَ اكْتِنَامِهِ) \* حَصَّصَ الْحَقُّ \*  
أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرُّغْوَةِ \* صَرَحَ الْخَضُّ عَنِ الزُّبْدَةِ \* أَفْرَخَ الْقَوْمُ  
بَيْضَتَهُمْ ٣ \* بَرِحَ الْخَفَاءُ وَكُشِفَ الْغَطَاءُ \* (الدُّعَاءُ بِالْخَيْرِ لِقَادِمٍ  
مِنْ سَفَرِهِ) \* خَيْرٌ جَاءَ وَرَدَ فِي أَهْلِ وَمَالٍ ٤ \* بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْثَلَ  
الْأَمْرِ ٥ \* نَعِمَ عَوْفُكَ ٦ \* (فِي الزَّوْجِ) \* عَلَى يَدِ الْخَيْرِ وَالْيَمَنِ \*  
بِالرِّفَاءِ وَالْيَمَنِ ٧ \* هِنْتٌ لَا تَنْكَدُ ٨ \* هَوَتْ أُمُّهُ وَهَبَتْ

(\*) اعلم أن ما في الحاشية من الشروح كان متصلاً بالأمثال ففصلناه عنها لالتحام السياق

- ١ شُبّه بالخالب الجاهل الذي يحلب شحبا في الإناء وشحبا في الأرض
  - ٢ أصله أن يخلط الوبر بالصوف . والمِطْرَاقُ العود الذي يُضْرَبُ بِهِ بَيْنَ مَا خُلِطَ
  - ٣ أي أخرجوا فرختها . يريدون أظهروا سرهم
  - ٤ أي جعلك الله كذلك
  - ٥ أي أقصاه
  - ٦ أي نعم بك
  - ٧ يريد بالرفاء الكثرة (كذا
  - ٨ أي أصابك خير ولا أصابك ضرر
- في الأصل) . يُقال رِفَاءُهُ إِذَا دَعَوْتَ لَهُ بِالْكَثْرَةِ

أُمُّهُ ١ \* (الدُّعَاءُ بِالشَّرِّ) \* خَوَى نَجْمُهُ وَرَكَدَتْ رِيحُهُ \* بَاخَ مَيْسَمُهُ  
وَكَبَا جَوَادُهُ \* خَمَدَ ضِرَامُهُ وَنَضَبَ مَاوُهُ \* إِنْتَلَمَ رُكْنُهُ وَأَنْهَارَ جُرْفُهُ \*  
نَقَبَ بَخْفُهُ وَدَمِنَ ظِلْفُهُ \* رَغِمَ أَنْفُهُ وَخَرَّ سَقْفُهُ \* غَارَ مَاوُهُ وَسَقَطَ  
بِهَآوُهُ \* قَرَعَ فِتَاوُهُ وَصَفَرَ إِنَاوُهُ \* (رَمَى الرَّجُلُ غَيْرَهُ بِالْمَعْضَلَاتِ) \*  
رَمَاهُ بِإِقْحَافِ رَأْسِهِ \* وَرَمَاهُ بِثَالِثَةِ الْآثَانِي ٢ \* الْعَصِيَّةُ وَالْأَفِيكَةُ ٣ \*  
كَأَنَّمَا أَفْرَغَ عَلَيْهِ ذُنُوبًا ٤ \* (الْمَكْرُ وَالْحَلَالَةُ) \* قَتَلَ فِي ذِرْوَتِهِ ٥ \*  
ضَرَبَ أَخْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ ٦ \* وَمِنْهُ قَوْلُهُم : الذَّنْبُ يَأْدُو لِلْغَزَالِ ٧ \*  
(فِي الرَّجُلِ الْمُبَرِّزِ فِي الْفَضْلِ) \* مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ ٨ \* إِذَا جَرَى الْمَذْكِيُّ  
حَصِرَتْ عَنْهُ الْحُمْرُ ٩ \* جَرَى الْمَذْكِيَّاتِ غِلَافٌ أَوْ غِلَابٌ \* لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ  
دُونَ الْغَايَةِ الْفُصْوَى \* (الرَّجُلُ النَّبِيَهُ الذِّكْرُ) \* مَا يُجْتَرُّ فَلَانٌ فِي  
أَلْعِيكُمْ ١٠ \* مَا يَوْمٌ حَلِيَّةٌ بِسِرٍّ ١١ \* أَشْهَرُ مِنْ أَتَقَى \* وَهَلْ

١ يدعون عليه وهم يريدون الحمد له . ونحوه إذا أحسن قاتله الله وأخراه الله . ومنه  
قول امرئ القيس : ماله تَدَمَّنَ نَفَرُهُ  
٢ يريد قطعة من الخيل يجعل  
الثنتان وتكون هي الثالثة ٣ إذا رماه بالبهتان  
٤ إذا كلمه كلمة يسكت بها  
٥ أي خادعه حتى أزاله عن رأيه . ويروى عن الربيع حين سأل عائشة عن الخروج إلى  
البصرة فأبت عليه . فما زال يقتل في الذروة والغارب حتى أجابت  
٦ يريدون المناكرة . وقال آخر :

إذا أراد امرئ مكرًا جنى غلًا وظلَّ يضرب أخماسًا لأسداسٍ  
٧ أي يجتله ليقوم ٨ أصله السابق من الخيل ٩ أي كما يسبق الفرس  
القارح الحسر ١٠ ألعكم الجوالق يريد أنه لا يجنى مكانه  
١١ يضرب لكل أمر مشهور وضكاته فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ماء السماء  
فصُرِّبَتْ مثلاً



يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ ( وَمِثْلُهُ : ) وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاظِرِ الصُّبْحُ \*  
 وَهَلْ يَجْهَلُ فَلَانًا إِلَّا مَنْ يَجْهَلُ الْقَمَرَ \* ( الرَّجُلُ الْغَرِيزُ يَعْرِضُ بِهِ  
 الدَّلِيلُ ) \* إِنَّ الْبَغَاثَ بِأَرْضِنَا تَسْتَسِرُّ ١ \* لَأَحْرَ بَوَادِي عَوْفٍ ٢ \*  
 تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ ٣ \* مَنْ عَزَّ بَرٌّ \* مَنْ قَلَّ ذَلٌّ \* مِنْ أَمْرٍ قَلَّ  
 أَمْرٌ كَثُرَ \* ( الرَّجُلُ الصَّعْبُ ) \* فَلَانٌ أَلْوَى بَعِيدُ الْهُسْتَمْرِ \* مَا  
 بَلَّغْتُ مِنْهُ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ ٤ \* مَا يُقَعِّعُ لِي بِالسِّنَانِ \* مَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ \*  
 مَا يُقَرَّنُ بِهِ الصَّعْبَةُ \* ( الرَّجُلُ الْعَالِمُ التَّخْرِيرُ ) \* إِنَّهُ لِنَقَابٌ وَإِنَّهُ  
 لَعِضٌ ٥ \* أَنَا جَذَلِيهَا الْحَكَّاءُ وَعَذِيْقَهَا الْمَرْجَبُ ٦ \* ( وَمِثْلُهُ : ) إِنَّهُ  
 لَجَذَلٌ حِكَاكٍ \* عَنِتُّهُ تَشْفِي الْجَرْبَ ٧ \* لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقَرَعُ  
 الْعَصَا ٨ \* إِنَّهُ لَا أَلْمِي ٩ \* مَا حَكَّكَ قَرْحَةً إِلَّا أَذْمِيَتْهَا \* الْأُمُورُ  
 تَشَابَهُ مُقْبِلَةً وَتَظْهَرُ مُذِيرَةً . وَلَا يَعْرِفُهَا مُقْبِلَةً إِلَّا الْعَالِمُ التَّخْرِيرُ .  
 فَإِذَا أَذْبَرَتْ عَرَفَهَا الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ \* ( الرَّجُلُ الْمَجْرَبُ ) \* إِنَّهُ لَشَرَابٌ

١ ألبغاث صفار الطير تستسر تصير نسورا ٢ يريدون عوف بن ملحج الشيباني وكان  
 منيعاً ٣ مارد حصن بدومة والابلق حصن السموأل ٤ وأصله السهم المكسور الفوق  
 الساقط النصل . يقول : فهذا ليس كذلك ٥ النقاب الذكي والعوض العالم التخيير  
 ٦ قال الأصمعي : الجذيل تصغير الجذل . وهو عودٌ يُنصب للابل الجرباء لتحكَّ به من  
 الجرب فأراد أن رأيه يشفي به . والمذيق تصغير عذق . والمذق بالفتح النخلة نفسها . فإذا مالت  
 النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناءً مرتفعاً يدعها لكي لا تسقط فذلك الترجيب . وصغرها للمدح  
 ٧ والعنبة شيء ٨ تعالج به الإبل إذا جربت ٨ وأول ما قرعت له العصا  
 سعد بن مالك الكِنَافِي . ثم قرعت لعامر بن الطرب العدواني . وكان حكماً في الجاهلية فكبر  
 حتى أنكر عقله . فقال لبيه : إذا أنا زغت فقومي . وكان إذا زاغ قرعت له العصا فيترع  
 عن ذلك ٩ وهو الذي يصيب بالظن

بَانْفَع ١ \* إِنَّهُ لَحَرَّاجٌ وَلَاجٌ \* حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَشَرِبَ أَقَاوِيْقَهُ ٢ \*  
 رَجُلٌ مُتَجِدٌّ ٣ \* أَوَّلُ لُغْزٍ وَأَخْرَقَ \* لَا تَعْدُو إِلَّا بِسَلَامٍ وَقَدْ غَدَا \*  
 زَاجِمٌ بِعُودٍ أَوْ دَعِ \* أَلْعَوَانُ لَا تُعَلِّمُ الْحِمْرَةَ . وَقَالَتِ الْعَامَّةُ : الشَّارِبُ  
 لَا يُصْفَرُ لَهُ \* (أَلَا يُنْقَالُ مِنْ ذُلٍّ إِلَى عِزٍّ) \* كُنْتَ كِرَاعًا فَصِرْتَ  
 ذِرَاعًا \* كُنْتَ عَنَزًا فَاسْتَيْسَتْ \* كُنْتَ بَغَاثًا فَاسْتَسَرَتْ \* (إِعْجَابُ  
 الرَّجُلِ بِأَهْلِهِ) \* كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبْنَاهَا مُعْجَبَةٌ \* أَلْقَرَنِي فِي عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةً \*  
 زَيْنٌ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُهُ \* حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ \* (أَشْبَاهُ الرَّجُلِ  
 بِأَبِيهِ) \* مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ \* أَلْعَصِيَّةُ مِنَ الْعَصَا \* مَا أَشْبَهَ حَجَلَ  
 الْجِبَالِ بِأَلْوَانِ صَخْرِهَا \* مَا أَشْبَهَ الْحَوْلَ بِالْقَبْلِ . وَمَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ  
 بِالْبَارِحَةِ \* شِنْشَنَةٌ أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْزَمَ ٤ \* قَالَ زَهَيْرٌ :

وَهَلْ يُنَبِّتُ الْخَطِيئُ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ  
 وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ : لَا تَلِدُ الذِّئْبَةُ إِلَّا ذِئْبًا \* حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ  
 وَحَذَوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ ٥ \* (الْحِلْمُ) \* إِذَا نَزَلَ الشَّرُّ فَاقْعُدْ ٦ (وَمِنْهُ)  
 الْحَلِيمُ مَطِيَّةُ الْجَهُولِ \* لَا يَتَصَفُّ حَلِيمٌ مِنْ جَاهِلٍ \* أَخِرُ الشَّرِّ فَإِنْ  
 شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ . وَقَوْلُهُمْ فِي الْحَلِيمِ : إِنَّهُ كَكَوَاقِعِ الطَّيْرِ وَكَسَاكِنِ

١ أي معاود الخير والشر ٢ أي لخبير من الدهر خيره وشره . فالشطر هو شطر الحلبة  
 والفيقة اسم اللبن حين يجتمع في الضرع ما بين الحلبتين ٣ وهو المجرب . وأصله من  
 النواجد يقال : قد عضَّ على ناجذ . إذا استحكمت ٤ يقال هذا في الولد إذا كانت  
 فيه طبيعة من أبيه ٥ والقُدَّة الريشة من ريش السهم فتعدي على صاحبها  
 ٦ أي فاحلم ولا تسارع إليه



لَرَيْجٍ \* كَانَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ \* رَبِّمَا أَسْمَعُ فَأَذَرُ \* حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذُنِي  
 غَيْرُ صَمَاءَ \* (مُدَارَاةُ النَّاسِ) \* إِذَا لَمْ تَغْلِبْ فَأَخْلِبْ ١ \* وَقَوْلُهُمْ :  
 إِلَّا خَطِيئَةٌ فَلَا إِلَهَ ٢ \* سَوْءُ الْإِسْتِمْسَالِ خَيْرٌ مِنْ حُسْنِ الصِّرْعَةِ \*  
 وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ \* إِنَّا لَنَبْشُ فِي وُجُوهِ قَوْمٍ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَنفَرُ عَنْهُمْ \*  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ بِشَرِّ أَرِ النَّاسِ مَنْ دَارَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ \* وَمِنْهُ قَوْلُ شَيْبِ بْنِ  
 شَيْبَةَ فِي خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ : لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السِّرِّ وَلَا عَدُوٌّ فِي  
 الْعَلَانِيَةِ . يَرِيدُ أَنَّ النَّاسَ يُدَارُونَهُ لِشَرِّهِ وَقُلُوبُ النَّاسِ تُنْفِضُهُ \*  
 (الْإِسْتِعْدَادُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ نُزُولِهِ) \* قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ \* قَبْلَ  
 الرَّمَاةِ تَمْلَأُ الْكِنَانُ \* خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَائِلِهِ ٣ \* شَرُّ الرَّأْيِ الدَّيْرِي \*  
 الْحَاجِزَةُ قَبْلَ الْمُنَاجَزَةِ \* التَّمَدُّمُ قَبْلَ النُّزُولِ \* يَا غَاقِدُ أَذْكَرُ حَلًّا \*  
 خَيْرُ الْأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغَبَّةٌ \* لَيْسَ لِلدَّهْرِ بِصَاحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي  
 الْعَوَاقِبِ \* (حُسْنُ التَّذَبُّرِ وَالْتَفَهُ عَنِ الْخُرْقِ) \* الرِّقْقُ يَمُنُّ  
 وَالْخُرْقُ سُوءٌ \* رَبُّ أَكَلَةٍ تَحْرُمُ أَكَلَاتِ \* قَلْبُ الْأَمْرِ ظَهْرًا  
 لِبَطْنِ \* وَجْهُ التَّحْجَرِ وَجْهَةٌ مَا \* وَلِ حَارَهَا مِنْ تَوَلَّى قَارَهَا \* (الْأَمْرُ  
 الشَّدِيدُ الْمُعْضِلُ) \* أَظْلَمَ عَلَيْهِ يَوْمُهُ وَأَيْنَ يَضَعُ الْمُخْنُوقُ يَدَهُ \* لَوْ  
 كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحَوَّلَ \* رَأَى الْكَوْكَبَ ظَهْرًا . قَالَ طَرَفَةُ : وَتُرِيهِ  
 النُّجْمَ يَهْوِي بِالظَّهْرِ \* (هَلَاكُ الْقَوْمِ) \* طَارَتْ بِهِ الْعَنْقَاءُ . وَطَارَتْ

٢ معناه إن لم يكن حظوة فلا

١ يقول : إذا لم تغلب فدار والطف

٣ أي باستقباله قبل أن يدير

نفسه

بِهِمْ عِقَابٌ مَّالَعٍ ١ \* وَالْمَنَآيَا عَلَى الْحَوَايَا ٢ \* أَنْتَهُمُ الدَّهْمُ تَرْمِي  
 بِالرَّضْفِ ٣ \* وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُنَادَى وَلِيدُهُ ٤ \* إلتقت حلقنا البطان .  
 وَبَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ وَجَاوَزَ الْحِزَامُ الطَّبِيبِينَ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : بَلَغَ السِّكِّينُ  
 الْعَظْمَ \* (الْيَاسُ وَالْحَبِيبَةُ) \* مَنْ لِي بِالسَّانِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ ٥ \* جَاءَ  
 بِخُفْيِ حُنَيْنٍ \* أَطَالَ الْغَيْبَةَ وَجَاءَ بِالْحَيَةِ وَنَظِيرُهُ \* سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ  
 خُلْفًا ٦ \* (الْظُّلْمُ تَرْجِعُ عَاقِبَتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ) \* مَنْ حَفَرَ مَغْوَاةً وَقَعَ  
 فِيهَا ٧ \* يَدْعُو عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مَا يَأْتِمُرُ \* عَادَ الرَّمْيُ عَلَى النَّزْعَةِ ٨ \*  
 وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَأَلْبَاحِثٍ عَنْ مُدْيَةٍ \* رُمِيَ بِحَجَرِهِ وَقُتِلَ بِسِلَاحِهِ \*  
 (نَفَى الْمَالِ عَنِ الرَّجُلِ) \* مَا لَهُ سَعْنَةٌ وَلَا مَعْنَةٌ ٩ \* مَا لَهُ هِلَعٌ وَلَا  
 هِلْمَةٌ ١٠ \* مَا لَهُ هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ ١١ \* مَا لَهُ عَافِطَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ ١٢ \*

١ يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ . وَأَحْسَبُهَا مَبْدُولَةً عَنْ مَلِيعٍ ٢ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْحَوَايَا فِي  
 هَذَا الْمَوْضِعِ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَكَبِ النِّسَاءِ وَاحِدَتُهَا حَوِيَّةٌ . وَأَحْسَبُ أَصْلَهَا إِنْ قَوْمًا قُتِلُوا فَحُصِّلُوا  
 عَلَى الْحَوَايَا فَصَارَتْ مَثَلًا ٣ مَعْنَاهُ الدَّاهِيَةُ الْعَظِيمَةُ ٤ مَعْنَاهُ أَنْ الْأَمْرَ اسْتَدَّ حَتَّى  
 ذَهَلَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَدْعُو وَلِيدَهَا ٥ أَيُّ مَنْ لِي بِالْيَسَنِ بَعْدَ الشُّومِ  
 ٦ أَيُّ أَطَالَ السُّكُوتَ وَتَكَلَّمَ بِالْقَبِيحِ . وَهَذَا الْمَثَلُ يَقَعُ فِي بَابِ الْي وَلَهُ هَهُنَا وَجْهٌ آيْضًا . وَقَالَ  
 الشَّاعِرُ :

وَمَا زِلْتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبِلَادِ      مِنْ الْمَشْرِقَيْنِ إِلَى الْمَغْرِبَيْنِ  
 وَأَدْرَعُ الْخَوْفَ تَحْتَ الدُّجَى      وَأَسْتَصِيبُ النَّسْرَ وَالْفِرْقَدَيْنِ  
 وَأَطْوِي وَأَنْشُرُ ثَوْبَ الصُّومِ      إِلَى أَنْ رَجَعْتُ بِخُفْيِ حُنَيْنِ

٧ وَالْمَغْوَاةُ الْبَيْرُ تَحْفَرُ لِلذَّنَابِ وَيُجْعَلُ فِيهَا جَدْيٌ لِيَسْقُطَ الذَّنْبُ فِيهَا لِيُصِيدَهُ فَيُصْطَادَ

٨ وَمِنْ الرَّمَاةِ يَرْجِعُ عَلَيْهِمْ رَمِيمٌ

٩ مَعْنَاهُ لَا شَيْءَ لَهُ ١٠ وَمَا الْجَدْيُ وَالْعِنَاقُ ١١ مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهُ أَحَدٌ يَجْرِبُ مِنْهُ وَلَا أَحَدٌ يَقْرُبُ إِلَيْهِ فَلَيْسَ لَهُ

١٢ وَمَا الضَّائِنَةُ وَالْمَاعِزَةُ

شَيْءٌ



مَا بِهِ نَبَضٌ وَلَا حَبْضٌ ١ \* مَا لَهُ سَبَدٌ وَلَا لَبَدٌ ٢ \* (إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي  
 الدَّارِ أَحَدٌ) \* مَا بِالْدارِ دُعْوِيٌّ وَلَا يَهَا دُعْيِيٌّ ٣ \* وَمَا يَهَا مِنْ غَرِيبٍ .  
 وَلَا يَهَا دُورِيٌّ وَلَا طُورِيٌّ . وَمَا يَهَا وَارِثٌ وَمَا يَهَا صَافِرٌ . وَمَا يَهَا دِيَارٌ وَمَا  
 يَهَا نَافِحٌ ضَرَمَةٌ . وَمَا يَهَا إِرْمٌ ٤ \* (إِسْتِجْهَالُ الرَّجُلِ وَتَفْيِ الْعِلْمِ) \*  
 مَا يَعْرِفُ الْحَوَمِينَ اللَّوْ . وَمَا يَعْرِفُ الْحَيَّ مِنَ اللَّيِّ . وَلَا هَرِيرًا مِنْ غَرِيرٍ .  
 وَلَا قَلِيلًا مِنْ دَبِيرٍ \* وَمَا يَعْرِفُ أَيُّ طَرْفِيهِ أَطْوَلُ وَأكْبَرُ \* وَمَا يَعْرِفُ  
 مَنْ يَهْرُهُ يَمْنُ يَهْرُهُ \* وَأَيُّ طَرْفِيهِ أَطْوَلُ أَنْسَبُ أَيُّهُ أُمُّ نَسَبٍ أُمِّهِ

١١٣ هذه أبياتٌ ذهبت مذهب الامثال وأكثرها للمتنبّي وللحريري

إِنَّمِمْ وَلَدٌ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِرُ أَبَدًا كَمَا كَانَتْ لَهْنٍ أَوَائِلُ  
 إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ  
 إِذَا أَعْتَادَ أَلَمْتِي خَوْضَ الْمَنَابَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ  
 إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْخَنَابِ السَّعْ  
 الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بَاخٍ لَوْ أَنََّّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ  
 إِذَا أَشْتَبَيْكَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودِ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى  
 إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلَهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحَشِينِ

١ قال الأصمعي: النبض والحبض في الوتر. والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال:  
 والتبل جهوي نبضاً وحبضاً ٢ ما الشعر والصوف ٣ معناه ما جاء من يدعو ومن  
 يدب ٤ معنى هذا كله ما جاء أحد. ولا يقال منها شيء في الإثبات  
 والإيجاب وإنما يقولونها في التني والمحد  
 قبل الحبل والديبر ما أدبرت به منه ٥ والقييل ما أقبلت به من

إِنَّ الزَّرَازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا  
 إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ عِزًّا فَأَدْرِغْ تَعَبًا  
 أَيَا حَجَرَ الشَّحْدِ حَتَّى مَتَى  
 إِذَا لَمْ يُعِنْ قَوْلَ النَّصِيحِ قَبُولُ  
 إِذَا مَا الْجَرْحُ رَمَّ عَلَى فَسَادِ  
 إِذَا اللَّهُ لَمْ يَحْرُسْكَ مِمَّا تَخَافُهُ  
 إِذَا نُدِبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا  
 إِنْ السَّمَاءُ إِذَا لَمْ تَبْكِ مُقْلَتَهَا  
 بَدَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا  
 تَرِيدِينَ إِذْ رَأَى الْعَالِي رَخِصَةً  
 صَدِيقُ عَدُوِّي دَاخِلٌ فِي عَدَاوَتِي  
 فَلَا حَدِيقَتَهُمْ يُجَنِّي لَهَا ثَمَرُ  
 قَدْ تَكْرَأُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدِ  
 كَرِيشَةٍ بِمَهَبِ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ  
 كَبُرَ بِلَا نَسَبٍ تَبَهُةٌ بِأَلَا حَسَبِ  
 لَمْ أَرَدْ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِ  
 لَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا  
 لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلَهَا  
 لَهُ خَلَائِقُ يَبِضُّ لَا يُغَيِّرُهَا  
 تَوَهَّمْتَ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا  
 أَوْ قَارَضَ بِالذَّلِّ وَأَخْتَرَا رَاحَةَ الْبَدَنِ  
 تَسُنُّ الْحَدِيدَ وَلَا تَقْطَعُ  
 فَكُلُّ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ فَضُولُ  
 تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطَّيْبِ  
 فَلَا السَّيْفُ قَطَاعٌ وَلَا الدَّرْعُ مَانِعُ  
 وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ  
 لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الزَّهْرِ  
 مَصَابِثُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ قَوَائِدُ  
 وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهِيدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ  
 وَإِنِّي لِمَنْ وَدَّ الصَّدِيقَ وَدُودُ  
 وَلَا سَمَآوُهُمْ تَنْهَلُ بِالْدِّيمِ  
 وَيُنْكِرُ الْقَهْمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ  
 لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ  
 فَخَرُّ بِالْأَدَبِ هَذَا مِنَ الْعَجَبِ  
 قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ  
 إِنْ لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عَقُولُ  
 إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا  
 صَرَفَ الزَّمَانَ كَمَا لَا يَصْدَأُ الذَّهَبُ



مَا سَكُنُ مَنْ طَلَبَ الْعَالِي نَافِذًا      فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ قُحُولًا  
 مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَآيَا      كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ  
 مَا أَنْتَ أَوْلَ سَادِ غَرَّةٍ قَمَرُ      وَرَأَيْدِ أَعْجَبَتِ خُضْرَةُ الدِّمَنِ  
 مَا إِنْ يَضُرُّ الْعَضْبُ كَوْنُ قِرَائِهِ      خَلْقًا وَلَا الْبَازِي حَقَّارَةُ عُشِّهِ  
 وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعًا جَبَانُ      فَرَشْتَ لِحْنِيهِ شَوْكُ الْقَتَادِ  
 وَمَا الْحَسَنُ فِي وَجْهِهِ أَتَى شَرَفُهُ      إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَّائِقِ  
 وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبُ      وَلَا فِي زَلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ  
 وَمَا الْحِدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ      قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَّانِ وَالشَّيْبِ  
 وَمَا مَنَزَلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنَزِلِ      إِذَا لَمْ أَتَجَمَّلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ  
 وَمَا سَكُنُ نَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلِ      وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ يُتِمُّ  
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ      وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يَجْرِبُ  
 وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَيُّوِي الْجَمِيلَ مُحِبُّ      وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْغِرَّ طَيِّبُ  
 وَمَنْ يَجِدِ الطَّرِيقَ إِلَى الْعَالِي      فَلَا يَذُرُّ الْمَطْيَ بِلَا سَنَامِ  
 وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ      فَلَمَّا اتَّقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخَبِيرُ  
 وَمَنْ نَكِدَ الدُّنْيَا عَلَى الْخُرَّانِ بَرَى      عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُ  
 وَمِنْ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي      عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ  
 وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا نَالَكَ نَفْعُهُ      وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ  
 وَكُلُّ بَرَى طَرَقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى      وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسَ لِلنَّفْسِ قَائِدُ  
 وَرُبَّ كَيْبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ      وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَثِيبِ

وَفِي تَعَبٍ مِّنْ يَّجِدُ الشَّمْسُ ضَوْءَهَا  
 وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلَّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ  
 وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ  
 وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْرِفُ سَعِيَهُ  
 وَقَدْ نَجَّ الْكَلْبُ السَّحَابَ وَدُونَهَا  
 وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ  
 وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى  
 وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ  
 وَهَلْ يَدَّعِي اللَّيْلُ الدَّجُوجِيَّ أَنَّهُ  
 وَلَا تَسِيمُ كُلَّ خَالٍ لَّاحَ بَارِقُهُ  
 وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ  
 وَأَلْهَمُ يُخْتَرِمُ الْجِسِمَ نَحَافَةً  
 وَمَنْ يَنْشُدِ الرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَالِبٍ  
 وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْلُ شِبْلًا  
 وَالنَّجْمُ تَسْتَصْفِرُ إِلَّا بِصَارُ صُورَتِهِ  
 وَكَمْ مُضِيرٍ بِنُضَا يُرِيكَ مَحَبَّةً  
 وَمَا كُلُّ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ أَرِيحَةٌ  
 وَمَا كُلُّ مَنْ هَزَّ الْحُسَامَ بِضَارِبٍ  
 وَمَا كُلُّ وَخْشٍ تَرَى ضَيْغَمًا  
 وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ  
 مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْحَوِ مِنْ جَاءٍ تَائِبًا  
 إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرَقٍ  
 إِذَا حَصَلَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْخَصَائِلُ  
 مَهَامُهُ تَغْشَى نَظْرَةَ الْمُتَسَائِلِ  
 عَلَى الْمَاءِ خَائِتُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ  
 مُضِرُّ كَوْضَعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى  
 إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ  
 تَضِيءُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ شَهْبُ ظَلَامِهِ  
 وَلَوْ تَرَأَى هَتُونَ السَّكْبِ مُجَاجَا  
 لَا تَلْتَظِي إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنُدُ  
 وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيَهْرِمُ  
 فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْفِي بِشِيرًا وَنَاعِيًا  
 وَمَبْدَأُ طَلْعَةِ الْقَمَرِ الْهَلَالُ  
 وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصِّغَرِ  
 وَفِي الزَّئْدِ نَارٌ وَهَوٍ فِي اللَّهْسِ بَارِدُ  
 وَلَا كُلُّ أَطْيَارِ الْقَلَا تَتَرَنَّمُ  
 وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى الْبِرَاعِ يَكَاتِبُ  
 وَلَا كُلُّ عُودٍ يُسَمَّى عَفَارًا



يُخَيِّبُ الْعِدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرَّ يَبُوحُ  
 بِأَجَلٍ مَا بَعْدَتْ عَلَيْكَ بِلَادُنَا وَطَلَابُنَا فَارْعُدْ بِأَرْضِكَ وَأَبْرِقْ  
 بِمِرْوَعَيْهِ الظَّالِمِينَ بِسَمْعِهِ كَمَا طَنَّ فِي لَحْجِ الْجَبِينِ ذُبَابُ  
 يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمَصْفَى يُجْتَنَى مِنْ قَوْلِهِ وَمِنْ أَعْيَالِ الْعَلَمِ

نخبة من الصادح والبالغ لابن حجة الحموي

١١٤

مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَزَالَ الَّتِيْمَةَ وَقَالَ كُلُّ فِعْلِهِ لِلْحِكْمَةِ  
 وَمَنْ أَتَاكَ الْبَائِسُ الْمَلْهُوفَا غَاثُ اللَّهِ إِذَا أَخِيفَا  
 فَإِنَّ مِنْ خَلَائِقِ الْكِرَامِ رَحْمَةً ذِي الْبَلَاءِ وَالْأَسْقَامِ  
 وَإِنْ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ الْعَطْفَ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ  
 لَا تَقْتَرِزْ بِالْحِفْظِ وَالسَّلَامَةِ فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ كَمَا لَمَدَامَةِ  
 وَالْعُمْرُ مِثْلُ الْكَاسِ وَالْدَّهْرُ الْقَدَرُ وَالصَّفْوُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْكَدَرِ  
 فَإِنَّمَا الرِّجَالُ بِالْإِخْوَانِ وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانِ  
 وَمُوجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَةُ وَمُقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمُعَاوَدَةُ  
 وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَ فَلَا تُقْصِرْ وَأَحْذَرِ أَنْ تَهْلِكَ  
 وَأَضْعَفُ الْمُلُوكِ طَرًّا عَقْدًا مِنْ غَرَّةِ السَّلَامِ فَأَقْصَى الْجُدَا  
 لَا تَيَاسَّنْ مِنْ فَرْجٍ وَلُطْفٍ وَقُوَّةٍ تَظْهَرُ بَعْدَ ضَعْفٍ  
 تَسَالُ بِالرِّفْقِ وَبِالتَّائِي مَا لَمْ تَتَلْ بِالْحِرْصِ وَالتَّعْنِي  
 لَا خَيْرَ فِي جَسَامَةِ الْأَجْسَامِ بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ  
 لَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا صَغِيرًا مُحْتَقِرًا فَرُبَّمَا أَسَالَتْ الدَّمَ الْإِبْرَ

كَمْ حَسَنَ ظَاهِرُهُ قَبِيحُ وَسَمِيحُ عَنْوَانُهُ مَلِيحُ  
 فَأَلْعَاقِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ لَا يَنْشِي لِزُخْرُفِ الْمَقَالِ  
 مَا طَابَ فَرَعُ أَصْلِهِ خَيْثُ وَلَا زَكَا مَنْ مَجْدُهُ حَدِيثُ  
 وَالْبَغْيُ فَأَحْذَرُهُ وَخِيَمُ الْمَرْعِ وَالْعَجَبُ فَأَتْرُكُهُ شَدِيدُ الْمَضَرِ  
 وَالْعَدْرُ بِالْعَهْدِ قَبِيحٌ جِدًّا شَرُّ الْوَرَى مَنْ لَيْسَ يَرْعَى الْعَهْدَا

من قصيدة ابي الغتاهية المتلىة

١١٥

إِنَّ الشَّابَّ وَالْمَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ  
 يُنْيِكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ يَرْتَهِنُ الرَّأْيَ الْأَصِيلَ شَكُّهُ  
 مَا عَيْشُ مَنْ أَفْتُهُ بِقَاوِهِ تَعْصَ عَيْشًا كُلَّهُ فَنَاوِهِ  
 يَارُبُّ مَنْ أَسْخَطَنَا بِجَهْدِهِ قَدْ سَرَّنَا اللَّهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ  
 مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيْبُ إِلَّا لِأَمْرِ شَانِهِ عَجِيبُ  
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ وَأَوْسَطُ وَأَصْفَرُ وَأَكْبَرُ  
 مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَكُلُّ مُتَرَجٍّ وَسَاوِسٌ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَحْتَلِجُ  
 وَكُلُّ شَيْءٍ لَا حِقُّ بِجَوْهَرِهِ أَصْفَرُهُ مُتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ  
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا أَزْوَاجُ لَذَا نِتَاجُ وَلَذَا نِتَاجُ  
 مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ تَحْضُرُ يَحْبُثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ  
 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جِدًّا  
 عَجِبْتُ حَتَّى عَمَّنِي السُّكُوتُ صَرْتُ كَأَنِّي حَارٍ مَبْهُوتُ  
 كَذَا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ أَلْصَقْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ



## الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْأَمْثَالِ وَالْإِشَارَاتِ

الملك المتروى

١١٦ ذَكَرَ الْحُكَمَاءُ . وَذَوُوا الْفَضْلِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . أَنَّهُ كَانَ فِي  
بَعْضِ الْأَمْصَارِ . تَاجِرٌ مِنْ أَعْيَانِ الثُّجَّارِ . وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ تَحَايِلُ السَّعَادَةَ  
مِنْ جِبْنِهِ لِأَمْنِهِ . وَرَوَائِحُ الثَّجَابَةِ مِنْ أَذْيَالِ شَمَائِلِهِ فَائِئَةٍ . فَأَوْسَقَ  
لَهُ أَبُوهُ مَرْكَبًا مِنَ الْمَتَاجِرِ وَالْمَنَافِعِ . وَأَخَذَ فِي تَعْيِيَةِ الْبَضَائِعِ . وَسَلَّمَهُ  
إِلَى الْهَوَاءِ وَالْمَاءِ . بَعْدَ أَنْ تَوَكَّلَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ . فَسَارَ بَعْضَ أَيَّامٍ .  
وَهُوَ فِي أَهْنٍ أَمْرَامٍ . وَأَطْيَبِ عَيْشٍ وَمَقَامٍ . الْمَاءُ رَاقٍ . وَالْهَوَاءُ  
مُوَافِقٌ . وَالنَّكْرُ مُفَارِقٌ . وَالسُّرُورُ مُرَافِقٌ . وَبَيْنَهُمَا السَّفِينَةُ مِنْ  
نَسْفِ الْعَوَاصِفِ أَمِينَةٌ . تُجَارِي السَّهْمَ وَالطَّيْرَ . وَتُبَارِي الدَّهْمَ فِي  
السَّيْرِ . فَإِذَا بِالرِّيَّاحِ هَاجَتِ . وَالْأَمْوَاجِ مَاجَتِ . وَأَشْبَاحُ الْبَحْرِ  
تَصَادَمَتِ . وَأَطْوَادُ الْأَمْوَاجِ عَلَى الْعُرْفَاءِ تَلَاطَمَتِ . فَجَزَّ ذَلِكَ الْمَلَّاحُ  
وَتَرَكَ شِمَةَ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ . وَرَقَمَ نَقْشَ الْحُرُوفِ فِي الْوَوَاحِ  
السَّفِينَةِ . فَشَاهَدُوا مِنْ ذَلِكَ الْهَوَاءِ الْأَهْوَالَ . وَغَدَا قَاعُ الْبَحْرِ  
كَالْجِبَالِ . وَصَارَ ذَلِكَ الْغُرَابُ يَمْنُ فِيهِ مِنَ الْأَصْحَابِ . كَأَحْوَالِ  
الدُّنْيَا بَيْنَ صُعُودٍ وَهَبُوطٍ . وَقِيَامٍ وَسُقُوطٍ . طَوْرًا يَسْتَأْمِنُونَ الْأَفْلَاقَ  
وَيُنَاجُونَ الْأَمْثَالَ . وَطَوْرًا يَهْطُونَ الْغُورَ . وَيَنْظُرُونَ قَرْنَ الثَّوْرِ .

وَرُبَّمَا مَرَقُوا مِنْهُ مِنْ تَحْتِ الزَّوْرِ . فَلَمْ يَزَالُوا عَاجِزِينَ حَيَارَى سُكَارَى  
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى يَتَنَاشِدُونَ :

وَفَلَكَ رَكِبْنَاهُ وَالْبَحْرُ ذُو هَوَاءٍ فَشَارَ وَحَارَ وَمَارَا  
قَطُورًا عَلَوْنَا السَّمَاءَ وَطُورًا رَمَتْنَا أَرْضِيهِ مِنْهَا انْجِدَارَا .  
وَأَخِرَ الْأَمْرِ نَسَفَتِ السَّفِينَةُ الرِّيحُ وَأَوْعَرَ اللَّهُ سَهْلَهَا . وَخَرَقَهَا  
فَأَغْرَقَهَا وَأَهْلَهَا . وَذَهَبَ الْبَحْرُ بِأَمْوَالِهَا وَأَرْوَاحِهَا . وَتَلَقَّى الْغُلَامُ  
بَلُوحَ مِنَ الْوَاكِحَا . وَاسْتَمَرَ تَقْدِيفُهُ الْأَمْوَاجَ . وَتَصَدِّمُ بِهِ أَثْبَاجُ  
الْبَحْرِ الْهَيَاجَ . إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى سَاحِلٍ . فَخَرَجَ وَهُوَ كَثِيبٌ نَاحِلٌ .  
وَصَعَدَ إِلَى جَزِيرَةٍ . فَوَاكِهَهَا غَزِيرَةٌ . وَوَصَفَهَا عَجِيبٌ . لَيْسَ بِهَا دَاعٍ  
وَلَا مُجِيبٌ . فَجَعَلَ يَمْشِي فِي جَنَاتِهَا إِلَى أَنْ أَدَّاهُ التَّوْفِيقُ . إِلَى قَمَرِ  
طَرِيقٍ . فَسَارَ فِي تِلْكَ الْجَادَّةِ . وَهَدَايَةُ اللَّهِ لَهُ مَادَّةٌ . فَأَتَتْهُ بِه  
الْمَسِيرُ . إِلَى أَنْ تَرَاءَى لَهُ سَوَادٌ كَبِيرٌ . وَبَلَغَ مَمْلَكَةً عَظِيمَةً . وَوِلَايَةً  
جَسِيمَةً . وَرَأَى عَلَى بُعْدِ مَدِينَةٍ . مُسَوَّرَةً حَصِينَةً . فَعَمَدَ إِلَى ذَلِكَ  
الْبَلَدِ . وَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ وَقَصَدَهُ . فَأَسْتَقْبَلَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الرِّعَالِ . نِسَاءُ  
وَرِجَالٍ . يَتَّبِعُهُمْ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ . وَطَوَائِفُ مُحَشَّدَةٌ . مِنْ طُوبُلٍ تُضْرَبُ .  
وَقَوَارِسَ تَلْعَبُ . وَزُمُورٍ تَرَعُقُ . وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ تُنْطَقُ . حَتَّى إِذَا  
وَصَلُوا إِلَيْهِ . تَرَامُوا عَلَيْهِ . وَاكْبُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . يُقْبِلُونَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ .  
مُسْتَبَشِرِينَ بِرُؤْيَيْهِ . مُتَبَرِّكِينَ بِطَلْعَتِهِ . ثُمَّ الْبَسُوهُ الْخَلْعَ السَّنِيَّةَ .  
وَقَدَّمُوا لَهُ فَرَسًا عَلَيْهِ . يَكْنُبُوشِ ذَهَبٍ . وَسَرَجَ مُفَرَّقٍ . وَوَضَعُوا



لَهُ التَّاجُ عَلَى الْمَفْرِقِ . وَمَشَوْا فِي الْخِدْمَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَالْجَنَائِبُ فِي  
 الْمَوَاكِبِ تُجْرُ لَدَيْهِ . يُنَادُونَ : حَاشَاكَ وَإِلَيْكَ . سُلْطَانُ النَّاسِ قَادِمٌ  
 عَلَيْكَ . حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ . وَدَخَلُوا قَاعَهَا الْحَصِينَةَ . فَفَرَشُوا  
 شُقُقَ الْحَرِيرِ . وَنَثَرُوا النِّثَارَ الْكَثِيرَ . وَأَجْلَسُوهُ عَلَى السَّرِيرِ . وَأَظْلَقُوا  
 مَجَامِرَ النَّدَى وَالْعَبِيرِ . وَوَقَفَ فِي خِدْمَتِهِ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ . وَالْمَأْمُورُ  
 وَالْأَمِيرُ وَالْأَسْتُورُ وَالْوَزِيرُ . وَأَنشَدُوهُ :

قَدِمْتَ قُدُومَ الْبَذْرِ بَيْتَ سُعُودِهِ وَأَمْرُكَ فِينَا صَاعِدٌ كَسُعُودِهِ  
 (قَالُوا) : إَعْلَمْ يَا مَوْلَانَا أَنَّكَ صِرْتَ لَنَا سُلْطَانًا وَنَحْنُ كُلُّنَا  
 عِبِيدُكَ . وَتَابِعُوا مُرَادَكَ وَمُرِيدَكَ . فَافْعَلْ مَا تَخْتَارُ وَتَحْكَمْ فِي الْكِبَارِ  
 مِنَّا وَالصَّغَارِ . وَأَمْرٌ مَا لَكَ مِنْ مَرْسُومٍ . فَاُمْتِثَالُهُ عَلَيْنَا مَحْتَمُومٌ . وَمَا مِنَّا  
 إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ . فَجَعَلَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَمَبْدَأِهِ . وَيَتَأَمَّلُ مَا صَارَ إِلَيْهِ  
 وَيَتَدَبَّرُ فِي مُنْتَهَاهُ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ سَبَبٍ . وَلَا بُدَّ  
 لَهُ مِنْ آخِرٍ وَمُنْقَلَبٍ . فَإِنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ فِي عَالَمِ الْكَوْنِ سُدى . وَإِنْ  
 لِهَذَا الْيَوْمِ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ غَدًا . وَإِنَّ الصَّانِعَ الْقَدِيمَ الْقَادِرَ الْحَكِيمَ .  
 السَّمِيعَ الْعَلِيمَ الْبَصِيرَ الْحَيَّ الْمُرِيدَ الْكَرِيمَ . لَمْ يُقَدِّرْ هَذِهِ الْأَفْعَالَ . عَلَى  
 سَبِيلِ الْإِهْمَالِ . وَلَمْ يُخْدِثْ حَدَثًا لَعِبًا وَلَا عَبَثًا . وَجَعَلَ يُلَازِمُ هَذِهِ  
 الْأَفْكَارَ . آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَائِمٌ بِشُكْرِ  
 النِّعْمَةِ . مُلَازِمٌ بَابَ مَوْلَاهُ بِالطَّاعَةِ وَالْخِدْمَةِ وَاصِغٌ الْأَشْيَاءِ فِي تَحْلِيلِهَا .  
 وَالْمُنَاصِبِ فِي يَدِ أَهْلِهَا . مُتَمَتِّعٌ إِلَى أَحْوَالِ الرَّعِيَّةِ عَامِلٌ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ

وَالسُّوِّيَّةُ . مُتَعَهِّدٌ أُمُورَ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ . بِأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ وَأَصْنَافِ الْمَسَارِ . مُؤَيِّسٌ قَوَاعِدِ الْمُلْكَةِ وَالسَّاطِنَةِ عَلَى أَرْكَانِ الْعَقْلِ وَالْعَدْلِ مَهْمَا أَمَكْنَهُ . مُتَخَيِّصٌ عَنْ مَصَالِحِ الْمُلْكَةِ . سَالِكٌ مَعَ كُلِّ مَنْ أَرَبَابِ الْوُظَايِفِ مَا يَفْتَضِي مَسْلَكُهُ . ثُمَّ وَقَعَ اخْتِيَارُهُ مِنْ بَيْنِ أَوْلَئِكَ الْجَمَاعَةِ عَلَى شَابِّ جَلِيلِ الْبَرَاةِ . لَهُ فِي سُوقِ الْفَضْلِ وَالْوَفَاءِ أَوْفَرُ بَضَاعَةٍ . مُتَّصِفٌ بِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ مُتَحَلٍّ بِزِينَةِ الْأَدَبِ وَالْجَمَالِ . فَأَتَّخَذَهُ وَزِيرًا . وَفِي أُمُورِهِ نَاصِحًا وَمُشِيرًا . فَجَعَلَ بِالْإِطْفَاقِ وَيَرْضِيهِ . وَيُكْرِمُهُ وَيُدْنِيهِ . وَيُفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَائِسِ الْإِنْعَامِ . وَخَلَعَ الْإِفْضَالَ وَالْإِكْرَامَ . مَا مَلَكَ بِهِ حَبَّةَ قَلْبِهِ . وَاسْتَصَفَى خَالِصَ وَدِّهِ وَلِيَّهُ . وَسَكَنَ فِي هُوَيْدَائِهِ . وَتَمَكَّنَ بِهِ مِنْ ضَمِيرِ أَحْشَائِهِ . إِلَى أَنْ اخْتَلَى بِهِ وَتَلَطَّفَ فِي خِطَابِهِ . وَاسْتَنْصَحَهُ فِي جَوَابِهِ . وَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِ أَمْرَتِهِ وَمُوجِبِ رِفْعَتِهِ وَسَلْطَنَتِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ الرِّفَاقِ . وَلَا أَهْلِيَّةِ وَلَا اسْتِحْقَاقِ . وَلَا هُوَ مِنْ بَيْتِ الْمُلْكِ . وَلَا فِي بَحْرِ السُّلْطَنَةِ لَهُ فُلُكٌ . وَلَا مَعَهُ مَالٌ وَلَا خَيْلٌ يَهْدِيهَا . وَلَا رِجَالٌ وَلَا مَعْرِفَةٌ يُدْلِي بِهَا . وَلَا شَجَاعَةٌ وَفَضِيلَةٌ يَهْتَدِي بِتَهْذِيبِهَا . فَقَالَ ذَلِكَ الشَّابُّ فِي الْجَوَابِ : أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ أَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَ وَعَسَاكِرَ إِقْلِيمِهَا وَجُنْدَهُ قَدْ اخْتَرَعُوا أَمْرًا . وَأَضْطَلَحُوا عَلَى عَادَةٍ أُخْرَى . سَأَلُوا الرَّحْمَانَ أَنْ يُقَيِّضَ لَهُمْ فِي كُلِّ أَوَانٍ . شَخْصًا مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ . يَكُونُ عَلَيْهِمْ ذَا سُلْطَانٍ . فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَسَلَكُوا فِي أَمْرِهِ هَذِهِ الْمَسَالِكَ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ . يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى



رَجُلًا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَيْهِمْ . فَيَسْتَقْبِلُونَهُ كَمَا اسْتَقْبَلُوكَ . وَيَسْلُكُونَ مَعَهُ  
طَرِيقَةَ الْمُلُوكِ . مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ وَلَا زِيَادَةٍ . وَقَدْ صَارَتْ هَذِهِ لَهُمْ عَادَةً .  
فَيَسْتَمِرُّ عَلَيْهِمْ سَنَةٌ . فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْحَسَنَةِ . فَإِذَا انْقَضَى الْأَجَلُ  
الْمَعْدُودُ . وَجَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ . عَمَدُوا إِلَى ذَلِكَ السُّلْطَانِ وَقَدْ  
صَارَ فِيهِمْ ذَا إِمْكَانٍ وَمَكَانٍ وَعُلُقَةٌ وَنَشَبٌ . وَإِخَاءٌ وَنَسَبٌ . وَتَبَتَّ  
لَهُ أَوْتَادٌ . وَصَارَ لَهُ أَهْلٌ وَأَوْلَادٌ . وَجَرَّوهُ بِرِجْلِهِ مِنَ الثَّخْتِ . وَسَلَبُوهُ  
ثَوْبَ الْعِزَّةِ وَالرَّخْتِ . وَأَلْبَسُوهُ ثَوْبَ الذَّلِيلِ وَالنِّكَالِ . وَأَوْتَقُوهُ  
بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ . وَحَمَلَهُ الْأَهْلُ وَالْأَقَارِبُ . وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بَحْرِ  
قَرِيبٍ فَوَضَعُوهُ فِي قَارِبٍ . وَسَلَّمُوهُ إِلَى مُوَكَّلِينَ لِيُوصِلُوهُ إِلَى ذَلِكَ  
الْجَانِبِ . فَيُوصِلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ . وَهُوَ قَفَرٌ أَغْبَرٌ . لَيْسَ بِهِ أَنْيْسٌ وَلَا  
رَفِيقٌ . وَلَا حَلِيسٌ وَلَا صَدِيقٌ . وَلَا زَادٌ وَلَا مَاءٌ . وَلَا نُشُوءٌ وَلَا نَمَاءٌ .  
وَلَا مُغِيثٌ وَلَا مُعِينٌ . وَلَا قَرِيبٌ وَلَا قَرِينٌ . وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا إِمْكَانٌ .  
عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْعُرَّانِ . وَلَا ظِلٌّ وَلَا ظَلِيلٌ . وَلَا إِلَى الْخِلَاصِ  
سَبِيلٌ . وَلَا إِلَى طَرِيقِ النِّجَاةِ دَلِيلٌ . فَيَسْتَمِرُّ هُنَاكَ قَرِيدًا طَرِيدًا إِلَى  
أَنْ يَهْلِكَ عَطَشًا وَجُوعًا . لَا يَمْلِكُ إِقَامَةً وَلَا يَسْتَطِيعُ رُجُوعًا . ثُمَّ  
يَسْتَأْنِفُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ . مَا لَهُمْ مِنْ فِعْلٍ مُعْتَادٍ . فَيَخْرُجُونَ بِالْأَهْبَةِ  
الْكَامِلَةِ . إِلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ السَّائِلَةِ . فَيَقِصُّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ رَجُلًا .  
فَيَفْعَلُونَ مَعَهُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا مَعَ غَيْرِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا . وَهَذَا دَأْبُهُمْ وَدِينُهُمْ .  
وَقَدْ ظَهَرَ لَكَ ظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ . فَقَالَ ذَلِكَ الْغُلَامُ أَلَا مَلَحٌ . لِذَلِكَ

الْوَزِيرُ الْمُضِلُّ : فَهَلْ أَطْلَعَ أَحَدٌ مِمَّنْ تَقَدَّمَ عَلَى عَاقِبَةِ هَذَا الْمَأْتَمِ .  
 قَالَ : قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ . وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ عَنْ قَرِيبٍ هَالِكٌ . وَلَكِنْ غُرُورُ  
 السَّلْطَنَةِ يُلْهِمُهُ . وَسُرُورُ التَّحْكُمِ وَالنَّسْلُ يُطْغِيهِ . وَحُضُورُ اللَّذَّةِ الْخَاصِلَةِ  
 لِسُوءِ الْعَاقِبَةِ يُنْسِيهِ . وَلَا يُفِيقُ مِنْ غَفْلَتِهِ . وَيَسْتَقِظُ مِنْ رَقَدَتِهِ . إِلَّا  
 وَعَامُهُ قَدْ مَضَى . وَالْأَجَلُ الْمَضْرُوبُ قَدْ انْقَضَى . وَقَدْ لَحَاطَتْ بِهِ  
 نَوَازِلُ الْبَلَاءِ . وَهَجَمَ عَلَيْهِ نَوَازِلُ الْقَضَاءِ . فَيَسْتَفِثُ . وَلَا مُنِثُ .  
 وَيُنَادِي الْخَلَاصَ وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ . فَلَمَّا سَمِعَ الْغَلَامُ هَذَا الْكَلَامَ .  
 أَطْرَقَ مُفَكِّرًا . وَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا . وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكَ أَمْرَهُ وَيَتَلَفَّ  
 خَيْرَهُ وَشَرَّهُ وَيَتَدَبَّرَ حَالَهُ وَمَصِيرَهُ وَمَالَهُ . هَلَكَ هَلَاكٌ أَلَا بَدِي . وَلَمْ يَشْعُرْ  
 بِهِ أَحَدٌ . فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي هَذَا الْخَلَاصِ . وَالتَّفَصِّيِّ مِنْ شَرِّكَ الْاِقْتِنَاصِ .  
 ثُمَّ قَالَ لِلْوَزِيرِ النَّاصِحِ الْخَيْرِ : أَيُّهَا الرَّفِيقُ الشَّفِيقُ . وَالنَّصُوحُ الصَّدِيقُ .  
 جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . وَكَفَاكَ ضِمًّا وَضِيرًا . إِنِّي قَدْ فَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ يَنْفَعُ  
 نَفْسِي وَيُنْجِيهَا . وَيُدْفَعُ شَرَّ هَذِهِ الْبَلَاءَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا . وَلَمْ يَنْجِ  
 مَخْلُصٌ . مِنْ هَذَا الْمَقْصَصِ . إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ . وَسَبِيلٌ غَيْرُ مُتَعَاهِدٍ . وَهُوَ  
 أَنْ تَأْخُذَ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَنَائِينَ . وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَنْدِسِينَ وَالْتَّجَارِينَ .  
 فَتَأْمُرُهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَنَا هُنَاكَ مَدِينَةً . وَيُسَيِّدُوا لَنَا فِيهَا أَمَاكِنَ مَكِينَةً .  
 وَتَحَازِنَ وَحَوَاصِلَ . وَتَمْلَأَهَا مِنَ الزَّادِ الْمُتَوَاصِلِ . مِنَ الْمَأْكَلِ الطَّيِّبِ .  
 وَالْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ اللَّذِيذَةِ الْمُسْتَعْدِيَةِ . وَلَا تَغْلُ عَنْ الْإِرْسَالِ . وَلَا  
 تَخْتَرُ الْإِهْمَالَ وَالْإِهْمَالِ . فِي الظَّهِيرَةِ وَالْأَسْحَارِ وَالنُّجُودِ وَالْأَصَالِ . إِذْ



أَرْقَاتِنَا مُحْدُوْدَةٌ. وَأَنْفَاسُنَا مَعْدُوْدَةٌ. وَسَاعَةٌ تُنْصِي مِنْهَا غَيْرُ مَرْدُوْدَةٍ. بِحَيْثُ إِذَا نُقِلْنَا مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ. وَطَرِحْنَا فِي تِلْكَ الْمَهَامِيهِ وَالْقَقَارِ. وَجَفَانَا الْأَصْحَابُ. وَتَحَلَّى الْأَخْلَاءُ عَنَّا وَالْأَحْبَابُ. وَأَنْكَرْنَا الْمَعَارِفُ وَالْأَوْدَاءُ. وَأَحْتَوَشْتْنَا فِي تِلْكَ الْبِيدَاءِ. فَنُورُ الدَّاءِ. نَحْجِدُ مَا نَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الْأَوْدِ. مُدَّةَ إِقَامَتِنَا فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ. فَأَجَابَ بِالسَّمْعِ وَالطَّلَاعَةِ. وَاخْتَارَ مِنَ الْبَنَائِينَ جَمَاعَةً. وَأَحْضَرَ الْمَرَآكِبَ. وَقَطَعَ الْبَحْرَ إِلَى ذَلِكَ الْجَانِبِ. وَجَعَلَ الْمَلِكُ يُمِدُّهُمْ بِالْآلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ. عَلَى عَدَدِ الْأَنْفَاسِ وَمَدَى السَّاعَاتِ. إِلَى أَنْ أَتَى الْبَنَّاوُونَ الْعِمَارَةَ. وَاكْتَمَلُوا حَوَاصِلَ الْمَلِكِ وَدَارَهُ. وَأَجْرُوا فِيهَا الْأَنْهَارَ. وَغَرَسُوا فِيهَا الْأَشْجَارَ. فَصَارَتْ تَأْوِي إِلَيْهَا الْأَطْيَارَ. وَيَتَرَنَّمُ فِيهَا الْبُلْبُلُ وَالْهَزَارُ. وَغَدَتْ مِنْ أَحْسَنِ الْأَمْصَارِ. وَبَنَوْا حَوَالِيهَا الضِّيَاعَ وَالْقُرَى. وَزَرَعُوا مِنْهَا الْوَهَادَ وَالْأَثْرَى. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَزَائِنِ. وَنَفَائِسِ الْجَوَاهِرِ وَالْمَعَادِنِ. وَجَهَّزَ الْخُدَمَ وَالْحُدُومَ. وَصُنُوفَ الْأُسْتَعْدَادَاتِ مِنَ النِّعَمِ. فَمَا انْتَمَضَتْ مُدَّةُ مُلْكِهِ. وَدَنَتْ أَوْقَاتُ هُلُوكِهِ. إِلَّا وَنَفْسُهُ إِلَى مَدِينَتِهِ تَاقَتْ. وَرُوحُهُ إِلَى مُشَاهَدَتِهَا أَشْتَاقَتْ. وَهُوَ مُسْتَوْفٍ لِلرَّحِيلِ. وَرَآيَضٌ لِلنُّهُوضِ وَالتَّحْوِيلِ. فَلَمَّا تَكَامَلَ لَهُ فِي الْمَلِكِ الْعَامُ. لَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُ. مِمَّنْ كَانَ يَفْدِيهِ بِرُوحِهِ. مِنْ خَادِمِهِ وَنَصُوحِهِ. وَمَنْ كَانَ سَامِعًا لِكَلِمَتِهِ. مِنْ أَعْيَانِ خَدَمِهِ وَحَشِيَّتِهِ. وَقَدْ تَجَرَّدُوا لِجَذْبِهِ مِنَ السَّرِيرِ. وَزَرَعَ مَا عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسِ الْحَرِيرِ. وَمَشَوْا عَلَى عَادَتِهِمُ الْقَدِيمَةِ.

وَسَلَبُوهُ مَمْلَكَتَهُ الْعَظِيمَةَ . وَزَالَتِ الْحَشَمَةُ وَالْكَلِمَةُ وَالْحُرْمَةُ . وَشَدُّوا  
وِثَاقَهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْحَرَّاقَةِ وَوَضَعُوهُ . وَقَدْ رَبَطُوهُ فِي الْمَرْكَبِ  
الَّذِي هَيَّأُوهُ . وَأَوْصَلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ مِنَ الْبَحْرِ . فَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ إِلَّا  
وَقَدْ أَقْبَلَتْ خَدَمُهُ عَلَيْهِ . وَتَمَثَّلَتْ طَوَائِفُ الْحَشَمِ وَالنَّاسِ لَدَيْهِ . وَدَقَّتِ  
الْبَشَائِرُ لِمَقْدَمِهِ . وَحَلَّ فِي سُورِهِ الْمُقِيمِ وَنِعْمِهِ . وَأَسْتَمَرَّ فِي أَتَمِّ سُورِهِ .  
وَأَسْتَقَرَّ فِي أَوْفَرِ حُبُورِهِ (فاكهة الخلفاء لابن عربشاه)

### منجبة

من كشف الامرار عن حكم الطيور والازهار لابن ثام المقدسي  
المقدمة

١١٧ لَقَدْ أَخْرَجَنِي الْفِكْرُ يَوْمًا لِأَنْظُرَ مَا أَحْدَثَتْهُ أَيْدِي الْقَدَمِ فِي  
الْحَدَثِ . وَأَوْجَدْتُهَا الْحِكْمَةَ الْبَالِغَةَ لَا لِلْعَبَثِ . فَأَتَيْتُ إِلَى رَوْضَةٍ قَدْ  
رَقَّ أَدِيمُهَا . وَرَاقَ نَسِيمُهَا . وَنَمَّ طَيْبُهَا . وَغَنَّى عِنْدَ لَيْبِهَا . وَتَحَرَّكَتْ عِيدَانُهَا .  
وَتَمَايَلَتْ أَغْصَانُهَا . وَتَبَلَّلَتْ بِلَالِهَا . وَتَسَلَّسَلَتْ جَدَاوِلُهَا . وَتَسَرَّحَتْ  
أَنْهَارُهَا . وَتَضَوَّعَتْ أَقْطَارُهَا . وَتَمَقَّتْ أَزْهَارُهَا . وَصَوَّتَ هَزَارُهَا .  
فَقُلْتُ : يَا لَهَا مِنْ رَوْضَةٍ مَا أَهْنَاهَا . وَخَلْوَةٍ مَا أَصْفَاهَا . فَيَا لَيْتَنِي  
اسْتَضَحَيْتُ صَدِيقًا حَمِيمًا . يَكُونُ لَطِيبَ حَضْرَتِي نَدِيمًا . فَنَادَانِي لِسَانُ  
الْحَالِ . فِي الْحَالِ . أَتُرِيدُ نَدِيمًا أَحْسَنَ مِنِّي . أَوْ مُجِيبًا أَقْصَحَ مِنِّي .  
وَلَيْسَ فِي حَضْرَتِكَ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ نَاطِقٌ بِلِسَانِ حَالِهِ . مُنَادٍ عَلَى نَفْسِهِ  
بِدُنُو أَرْحَامِهِ . فَاتَّمَعْ لَهُ إِنْ كُنْتَ مِنْ رِجَالِهِ



أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَسِيمَ الصَّبَا لَهُ نَفْسٌ نَشْرُهُ صَاعِدٌ  
 فَطُورًا يَنُوحُ وَطُورًا يَفُوحُ كَمَا يَفْعَلُ الْفَاقِدُ الْوَاحِدُ  
 وَسَكَبُ الْغَمَامِ وَنَدْبُ الْحَمَامِ إِذَا مَا شَكَ غُصْنُهُ الْمَائِدُ  
 وَنُورُ الصَّبَاحِ وَنُورُ الْآفَاحِ وَقَدْ هَزَّهَ الْبَارِقُ الرَّاعِدُ  
 وَوَأَى الرِّيعُ بِمَعْنَى بَدِيعُ يَتَرَجَّمُهُ وَرَدَّهُ الْوَارِدُ  
 وَكُلُّ لِأَجْلِكَ مُسْتَبِطٌ لِمَا فِيهِ تَفْعُكَ يَا جَاهِدُ  
 وَكُلُّ لِلْآلَاءِ ذَاكِرٌ مُقَرِّ لَهُ شَاكِرٌ حَامِدُ  
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

إشارة النسيم

١١٨ فَأَوَّلُ مَا سَمِعْتَ هَمَمَةَ النَّسِيمِ . يَتَرْتَمُ بِصَوْتِهِ الرَّخِيمِ . يَقُولُ  
 بِلِسَانِ حَالِهِ . مُفَصِّحًا عَنْ سَقَمِهِ وَانْتِحَالِهِ : أَنَا لَيْزُ الْأَعْطَافِ . هَيِّنُ  
 الْأَنْطَافِ . سَرِيعُ الْإِتْلَافِ . يَعْتَرِفُ بِطُفْيِ ذَوُو الْأَلْطَافِ . وَلَوْلَا  
 وَجُودِي فِي الْجَوِّ لَجَافَ . وَلَا تَظُنَّ أَنَّ اخْتِلَافَ أَهْوَاءِي . سَبَبَ  
 إِنْغَوَاءِي . بَلْ اخْتَلَفَ فِي الْأُصُولِ الْأَرْبَعِ . لِمَا هُوَ أَضْلَحُ لَكَ وَأَنْفَعُ .  
 فَأَهْبُ فِي الرَّيِّعِ شَمَالًا فَانْفَحُ الْأَشْجَارَ . وَأَعْدِلُ فَضْلَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .  
 وَأَهْبُ فِي الصَّيْفِ صَبَافًا فِي الثِّمَارِ . وَأَصْفِي الْأَشْجَارَ . وَأَهْبُ فِي  
 الْحَرِيفِ جَنُوبًا فَتَأْخُذُ كُلُّ ثَمَرَةٍ حَذَّ طَيْبَهَا . وَتَسْتَوِي حَقَّ تَرْكِيبَهَا .  
 وَأَهْبُ فِي الشِّتَاءِ دُورًا لِيَخِفَّ عَنْ كُلِّ شَجَرَةٍ حَمْلُهَا . وَيَخِفَّ وَرَقُهَا  
 وَيَبْقَى أَصْلُهَا . فَأَنَا الَّذِي تَنْمُو بِي الثِّمَارُ . وَتَرْهُو بِي الْأَزْهَارُ .

## وَتَسْلَسِلُ بِي الْأَنْهَارُ . وَتُلْقِي الْأَشْجَارُ

إشارة الورد

١١٩ ثُمَّ سَمِعْتُ إِشَارَةَ الشَّحَارِيرِ بِأَفْئَانِهَا . وَالْأَزَاهِيرِ فِي تَلَوْنِ أَلْوَانِهَا .  
 إِذْ قَامَ الْوَرْدُ يُخْبِرُ عَنْ طِيبِ وَرُودِهِ . وَيَعْرِفُ بِعَرَفِهِ عَنْ شُهُودِهِ .  
 وَيَقُولُ أَنَا الضَّيْفُ الْوَارِدُ بَيْنَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . أَزُورُ زِيَارَةَ الطَّيْفِ .  
 فَأَعْتَمُوا وَقْتِي فَأَلَوْقْتُ سَيْفٌ . . . فَأَنَا الزَّائِرُ وَأَنْتَ الْمَزُورُ . وَالطَّمَعُ  
 فِي بَقَائِي زُورٌ . ثُمَّ مِنْ عَلَامَةِ الدَّهْرِ الْمَكْدُورِ . وَالْعَيْشِ الْمَمْرُورِ .  
 أَنِّي حَيْثُ مَا نَبَتْ دَائِرُ الْأَشْوَالِ تَرَايُنِي . وَتُجَاوِرُنِي . فَأَنَا بَيْنَ  
 الْأَدْعَالِ مَطْرُوحٌ . وَبَيْنَ الْشَوْكِ مَجْرُوحٌ . وَهَذَا دَمِي عَلَى مَا عِنْدِي  
 يُلُوحٌ . قَهْذَا حَالِي وَأَنَا أَشْرَفُ الْوَرَادِ . وَالطَّفُ الْأُورَادِ . فَمَنْ ذَا الَّذِي  
 سَلِمَ مِنَ الْأَنْكَادِ . وَمَنْ صَبَرَ عَلَى مَرَارَةِ الدُّنْيَا فَقَدْ بَلَغَ الْمُرَادَ . فَيَنِمَّا  
 أَنَا أَرْفُلُ فِي حُلِّ النَّصَارَةِ . إِذْ أَقْطَقْتَنِي أَيْدِي النَّصَارَةِ . فَأَسْلَمْتَنِي  
 مَنْ بَيْنِ الْأَزَاهِيرِ . إِلَى ضِيقِ الْقَوَارِيرِ . فَيَذَابُ جَسَدِي . وَتُحْرَقُ  
 كَبْدِي . وَتَمْرَقُ جِلْدِي . وَيَقْطُرُ دَمِي النَّدَى فَلَا يُقَامُ بِأَوْدِي :  
 فَإِنْ غِبْتُ جِسْمًا كُنْتُ بِالرُّوحِ حَاضِرًا . فَفَرِي سَوَاءٌ إِنْ تَأَمَّلْتَ وَالْبُعْدُ  
 وَيَا لِلَّهِ مَا أَحْظَى مِنَ النَّاسِ قَائِلًا . كَأَنَّكَ مَا الْوَرْدِ إِذْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

إشارة المرسين

١٢٠ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَرْسِينَ كَلَامَ الْوَرْدِ . قَالَ قَدْ بَاحَ النَّسِيمُ بِسِرِّهِ .  
 وَنَشَرَ السَّحَابُ عَفْوَ دُرِّهِ . وَتَضَوَّعَ إِلَيْهَا بِذُخْرِهِ . وَتَبَهَّرَجَ الرِّيحُ



بِقَلَانِدِ فخرِهِ . وَخَلَعَ الْوَرْدُ عِذَارَهُ . وَتَحَبَّ عَنْ الرُّوضِ الْأَنْبِقِ  
 أَزْهَارَهُ . فَهُمْ بِنَا تَفَرَّجُ وَنَقِيهِ بِحُسْنِنَا وَتَنْبَهَرَجُ . فَأَيَّامَ السُّرُورِ تَخْتَلِسُ .  
 وَأَوْقَاتَهُ بِأَسْرِهَا تَخْتَبِسُ . فَلَمَّا سَمِعَ الْوَرْدُ كَلَامَ الْمُرْسِينَ . قَالَ لَهُ :  
 يَا أَمِيرَ الرَّيَّاحِينَ . بَشْنِ مَا قُلْتَ . وَلَوْ جُمِعَ بِكَ الْغَضَبُ مَا حُلْتَ . فَقَدْ  
 تَرَلْتَ عَنْ شَيْمِ الْأَمْرَاءِ . بَعْدَ تَأْمَلِكَ الصَّوَابِ مِنَ الْآرَاءِ . فَمَنْ  
 الْمَصِيبُ إِذَا زَلَلْتَ . وَمَنْ الْهَادِي إِذَا ضَلَلْتَ . تَأْمُرُ بِاللَّهِوِ عِنْدَكَ .  
 وَتُحَرِّضُ عَلَى التَّرهِ جُنْدَكَ . وَأَمِيرُ الرِّعْيَةِ . صَاحِبُ الْفِكْرَةِ الرَّدِيَّةِ .  
 فَلَا يُعْجِبُكَ حُسْنُكَ . إِذَا تَمَّائِلَ غُصْنُكَ . وَأَخْضَرَ أَوْرَاقَكَ . وَأَكْرَمَ  
 أَعْرَاقَكَ . فَأَيَّامُ الشَّبَابِ سَرِيعةُ الزَّوَالِ . دَارِيسَةُ الطَّلَالِ . كَالطَّيْفِ  
 الطَّارِقِ . وَالْخَيَالِ الْمَارِقِ . وَكَذَلِكَ الشَّبَابُ . أَخْضَرُ الْجِلْبَابِ وَالشِّيَابِ .  
 مُخْتَلِفُ الْأَجْناسِ . كَاخْتِلَافِ الْحَيَوَانِ بَيْنَ النَّاسِ . فَمِنْهَا مَا يُشَمُّ  
 وَيَذُبُّ . وَيُحَوَّلُ خِطَابُهُ وَيَنْصَلُّ . وَتَطْرُقُهُ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ . وَيَعُودُ  
 مَطْرُوحًا عَلَى الْأَكْنَوَامِ . وَمِنْهَا مَا يُؤْكَلُ ثِمَارُهُ . وَتُجَدُّ فِي النَّاسِ  
 آثَارُهُ . وَالسَّالِمُ مِنَ النَّارِ أَقْلُهُ . وَإِيَّاكَ وَالْإِغْتِرَارَ . فِي هَذِهِ الدَّارِ .  
 فَإِنَّمَا أَنْتَ قَرِيسَةٌ لِأَسَدِ الْجِمَامِ . وَبَعْدُ فَقَدْ نَصَحْتُكَ وَالسَّلَامُ

إشارة النرجس

١٢١ فَأَجَابَهُ النَّرْجِسُ مِنْ خَاطِرِهِ . وَهُوَ نَاطِرٌ لِمَنَاطِرِهِ فَقَالَ : أَنَا  
 رَقِيبُ الْقَوْمِ وَشَاهِدُهُمْ . وَسَمِيرُهُمْ وَمُنَادِيهِمْ . وَسَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ .  
 أَعْلِمُ مَنْ لَهُ هِمَّةٌ . كَيْفَ تَكُونُ شُرُوطُ الْخِدْمَةِ . أَشَدُّ لِلْخِدْمَةِ وَسَطِي .

وَأَوْتَقُّ بِالْعَزِيمَةِ شَرِّطِي . وَلَا أَزَالُ وَإِقْفَاعِي قَدَمِ . وَكَذَلِكَ وَظِيفَةُ  
 مَنْ خَدَمَ . لَا أَجْلِسُ بَيْنَ جُلَاسِي . وَلَا أَرْفَعُ إِلَى النَّدِيمِ رَاسِي . وَلَا  
 أَمْنَعُ الطَّالِبَ طَيْبَ أَنْفَاسِي . وَلَسْتُ لِهَدِّ مَنْ وَصَلَنِي نَاسِي . وَلَا  
 عَلَى مَنْ قَطَعَنِي قَاسِي . وَكَأْسِي بِصَفْوِهِ لِي كَاسِي . بُنِيَ عَلَى قَضْبِ  
 الزُّمُرْدِ أَسَاسِي . وَجُعِلَ مِنَ اللَّحْيَيْنِ وَأَعْسَجِدِ لِبَاسِي . أَتَلَمَّحُ تَقْصِيرِي  
 فَاطْرِقُ إِطْرَاقَ الْحَجَلِ . وَأَفَكِّرُ فِي مَصِيرِي فَأَحْدِقُ لِهَجُومِ الْأَجَلِ .  
 فَاطْرَاقِي أَعْتَرَفُ بِتَقْصِيرِي . وَإِطْلَاقِي نَظْرٌ إِلَى مَا فِيهِ مَصِيرِي :

قَمْتُ مِنْ ذُلٍّ عَلَى قَدَمِي    مُطَرِّقًا بِالرَّاسِ مِنْ زَلِّي  
 لَمْ يَكُنْ فِي التَّادِمِينَ غَدَا    نَافِعِي عَلَيَّ وَلَا عَمَلِي  
 مَقَلَّتِي إِنْسَانَهَا أَبَدًا    قَطُّ لَا يَرْتَدُّ فِي أَجَلِي  
 عَجَلًا فِي خِيفَةٍ وَكَذَا    خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

إشارة البان

١٢٢ فَلَمَّا نَظَرَ الْأَشْجَارُ إِلَى طَرَبِ الْبَانِ بَيْنَهُمْ . وَتَمَّائِلُهُ دُونَهُمْ . لَا مُوَهُ  
 عَلَى كَثْرَةِ تَمَّائِلِهِ . وَعَنْقُوهُ عَلَى إِعْجَابِهِ بِشَمَائِلِهِ . فَتَمَّائِلَ هُنَالِكَ الْبَانُ .  
 وَقَالَ : قَدْ ظَهَرَ عُذْرِي وَبَانَ . فَمَنْ ذَا يُلُومُنِي عَلَى تَمَّائِلِ أَغْصَانِي .  
 وَاهْتِرَازِ أَزْكَانِي . وَأَنَا الَّذِي بَسَطْتُ لِي الْأَرْضَ مَطَارِفَهَا . وَأَظْهَرْتُ  
 لِي الرِّيَاضَ زَخَارِفَهَا . وَأَهْدَيْتُ لِي نَسَمَاتِ الْأَشْجَارِ لَطَائِفَهَا وَظَرَائِفَهَا .  
 فَإِذَا رَأَيْتُ سَاعَةَ نُشُورِ أَمْوَاتِ النَّبَاتِ قَدْ اقْتَرَبَتْ . وَرَأَيْتُ الْأَرْضَ  
 قَدْ أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ . وَحَانَ وَرُودُ وَرْدِي . فَأَنْظُرُ إِلَى الْوَرْدِ وَقَدْ وَرَدَ .



وَالْإِلَى الْبَرْدِ وَقَدْ شَرِدَ . وَالْإِلَى الزَّهْرِ وَقَدْ انْقَدَ . وَالْإِلَى الْحَبِّ وَقَدْ انْقَدَ .  
 وَالْإِلَى الْغُصْنِ الْيَاسِ وَقَدْ كَسِيَ بَعْدَ مَا انْجَرَدَ . وَالْإِلَى اخْتِلَافِ  
 الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَقَدْ اتَّحَدَ . فَأَعْلَمُ أَنَّ صَانِعَهَا وَاحِدٌ أَحَدٌ .  
 وَصَاحِبُهَا صَمَدٌ . وَمَوْجِدُهَا بِالْقُدْرَةِ قَدِ انْفَرَدَ . فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى أَحَدٍ . وَلَا  
 يَسْتَغْنِي عَنْهُ أَحَدٌ . وَلَا يَشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ . فَهَذَا لَكَ تَمَآيَلَتْ قُدُودِي .  
 طَرَبًا بِطِيبِ شُهُودِي . وَتَبَلَّلْتَ بِلَابِلِ سُعُودِي . عَلَى تَحْرِيكِ عُودِي .  
 ثُمَّ تُذَرِّكُنِي عِنَايَةً مَعْبُودِي . فَأَفَكِّرُ فِي عَدَمِ وُجُودِي . وَفَوَاتِ  
 مَقْصُودِي . فَأَنْعُطُ عَلَى الْوَرْدِ فَأُخْبِرُهُ بِوُجُودِي . وَأَخْلَعُ عَلَيْهِ مِنْ  
 بُرُودِي . وَأَسْتَحْبِرُهُ أَيْنَ مَقْصِدِي وَوُجُودِي . فَقَالَ لِي : وَجُودُكَ  
 كَوُجُودِي . وَرُكُوعُكَ كَسُجُودِي . أَنْتَ بِخُضْرَةِ قُدُودِكَ . وَأَنَا بِحُمْرَةِ  
 خُدُودِي . فَهَلُمَّ نَجْعَلْ فِي النَّارِ وَقُودَكَ وَوَقُودِي . قَبْلَ نَارِ خُلُودِكَ  
 وَخُلُودِي . فَقُلْتُ لَهُ : إِذَا صَحَّ الْإِتِّلَافُ . وَرَضِيتَ لِنَفْسِكَ بِالْإِتِّلَافِ .  
 فَلَيْسَ لِلْخِلَافِ خِلَافٌ . فَتُخَطَفُ عَلَى حُكْمِ الْوِفَاقِ . وَتُخَطَفُ مِنْ بَيْنِ  
 الرِّفَاقِ . فَتُصْعَدُ أَنْفَاسُنَا بِالْأَحْتِرَاقِ . وَتُقَطَّرُ دُمُوعُنَا بِالْإِشْفَاقِ . فَإِذَا  
 فَنِينَا عَلَى صُورِ أَشْبَاحِنَا . بَقِينَا بِمَعَانِي أَرْوَاحِنَا . فَشَتَّانَ بَيْنَ غُدُونِنَا وَرَوَاحِنَا

إشارة النفس

١٣٣ فَتَنْفَسُ الْبَنْفَسُجُ تَنْفَسَ الصُّعْدَاءِ . وَتَأْوُهُ تَأْوُهُ الْبُعْدَاءِ .  
 وَقَالَ : ظُوبِي لِمَنْ عَاشَ عَيْشَ السُّعْدَاءِ . وَمَاتَ مَوْتَ الشُّهْدَاءِ . إِلَى  
 كَمْ أَذُوبُ بِالذُّبُولِ كَدًّا . وَأَكُنْتُ بِالنُّحُولِ أَثْوَابًا جَدًّا . أَفَتُنِّي

الأيام فما أطالت لي أمدا . وغيرتني الأحكام فما أبقت لي جلدا  
ولا جلدا . فما أقصر ما قضيت عيشا رغدا . وما أطول ما بقيت يائسا  
مجردا . وجملة حصولي . أنني أؤخذ أيام حصولي . فأقطع من أصولي .  
وأمنع من وصولي . وكمن بمن يتقوى على ضعفي . ويعسف بي مع تربي  
ولطفي وظربي . فيتنعم بي من حضرني . ويستحليني من نظرني .  
ثم لا ألبث إلا يوما أو بعض يوم . حتى أسام بالجنس سوم . ويعاد  
علي بعد الشاء باللوم . فأمسي مما لقيت ممعوكا . وبأيدي الحوادث  
معروكا . فإذا أصبحت يائسا . ومن النضارة آيسا . أخذني أهل المعاني .  
من هو للحكم يعاني . فتشش بي الأورام الفاشية . وتلين الألام  
الفاشية . وتلطف بي الطبائع العاتية . وتدفع بدوائي الأدواء  
العادية . فالتاس ممتعون بيائسي ورطبي . جاهلون بعظم خطبي .  
غافلون عما أودع بي من حكم ربي . وإني لمن يتدبرني عبرة لمن  
اعتبر . وتذكرة لمن أذكر . وفي مزدجر لمن أزدجر :

ولقد عجبت من البفسج إذا غدا يحكي بأوراق على أغصانه  
جيشا طوارقه الزبرجد رصعت أحجار ياقوت على خرصانه  
فكأنما أعداؤه بجلادة شيلت رؤوسهم على عيدانه

إشارة الخزام

١٢٤ فلما رأى الخزام . ما يكابده الزهر من القيد والإلزام .  
فمنها ما يضام . وينشر بعد النظام . وبالثمن الجنس يسام . قال : ما



لي وَالزَّحَامَ . لَا أَعَاشِرُ اللَّيَّامَ . وَلَا أَسْمَعُ قَوْلَ اللَّوَامِ . وَأُلْزِمْتُ مِنْ  
 بَيْنِ الْأَزْهَارِ . أَنْ لَا أَجَاوِرَ الْأَنْهَارَ . وَلَا أَقِفَ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ .  
 أَرَأَيْتُ الْوَحْشَ فِي النَّفَارِ . وَأَسْكُنُ الْبَرَارِيَّ وَالْقِفَارَ . أَحِبُّ الْخَلَوَاتِ .  
 وَأَسْتَوْطِنُ الْفَلَوَاتِ . فَلَا أَزَاحِمُ فِي الْمَحَافِلِ . وَلَا تَقْطِفُنِي أَيْدِي  
 الْأَسَافِلِ . وَلَا أَهْمِلُ إِلَى اللَّاعِبِ وَالْمَازِلِ . لَكِنِّي بَعِيدٌ عَنِ الْمَنَازِلِ .  
 تَجِدُنِي فِي أَرْضٍ تَجِدُ نَازِلَ . رَضِيتُ بِالْبَرِّ الْقَسِيجِ . وَقَفِيتُ بِمُجَاوِرَةِ  
 الْغَزَالِ وَالشَّيْخِ . تَعَبْتُ بِبَشْرِي الرِّيحَ . فَتَحْمِلُنِي إِلَى ذَوِي الْقُدِّيسِ  
 وَالْتَّسْبِيجِ . لَا يَنْشَفُنِي إِلَّا مَنْ لَهُ ذَوْقٌ صَحِيحٌ . وَشَوْقٌ صَرِيحٌ . وَهُوَ  
 عَلَى زَهْدٍ الْمَسِيجِ . وَصَبْرٍ الذَّبِيجِ . فَأَنَا رَفِيقُ السَّيَّاحِ فِي الْغُدُورِ  
 وَالرَّوَّاحِ . فَلَا أَحْضُرُ عَلَى مُنْكَرٍ . وَلَا أَجْلِسُ عِنْدَ مَنْ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ .  
 فَأَنَا الْحُرُّ الَّذِي لَا يُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَا يُنَادَى عَلَى بِالنَّفَاقِ فِي  
 سُوقِ النِّفَاقِ . وَلَا يَنْظُرُنِي إِلَّا مَنْ شَمَّرَ عَنْ سَاقٍ . وَرَكِبَ جَوَادَ  
 الْغَزِيمَةِ وَسَاقٍ . فَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي الْبَوَادِي . وَالنَّسِيمِ يَهيمُ بِي فِي كُلِّ  
 وَادِي . أَعْطَرُ الْبَادِي . بِعِطْرِي الْبَادِي . وَأَرْوِّحُ النَّادِي . بِبَشْرِي  
 النَّادِي . إِنْ عَرَّضَ بِذِكْرِي الْحَادِي . حَنٌّ إِلَيْهِ كُلُّ رَائِحٍ وَغَادِي

إشارة الشقيق

١٢٥ قَتَفَسَ الشَّقِيقُ بَيْنَ نُدْمَانِهِ . وَهُوَ مُضَرَّجٌ بِدِمَائِهِ . وَأَسْتَوَى  
 عَلَى سَاقِهِ وَوَثَبَ . وَقَالَ : يَا لِلَّهِ الْعَجَبُ . مَا بَالُ لَوْنِي بِأَهْيَ . وَحُسْنِي  
 زَاهِي . وَقَدْرِي بَيْنَ الرِّيَّاحِينَ وَأَهْيَ . فَلَا أَحَدٌ بِي يَا هِي . وَلَا نَاطِرٌ

إِلَى سَاهِي . فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَسْقَطَ جَاهِي . أَرْفُلُ فِي ثَوْبِي  
 أَلْقَانِي . وَأَنَا مَذْخُوضٌ عِنْدَ مَنْ يَلْقَانِي . فَلَا أَنَا فِي الْحُضْرَةِ حَاضِرٌ .  
 وَلَا يُشَارُ إِلَيَّ بِالنَّوَظِرِ . وَلَا أَصَاحُ بِالْمُنَاخِرِ . وَلَا بَرِحْتُ فِي عَدَدِ  
 الرِّيَاحِينَ آخِرَ . فَأَنَا طَرِيدٌ عَنْ صَنْحِي . بَعِيدٌ عَنْ قُرْبِي . وَمَا أَظُنُّ  
 ذَلِكَ إِلَّا مِنْ سَوَادِ قَلْبِي . فَلَمَّا رَأَيْتُ بَاطِنِي نَحْشُوا بِالذُّنُوبِ . وَقَلْبِي  
 مُسَوِّدًا بِالْعُيُوبِ . عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ وَلَكِنْ  
 يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ . فَكَانَ إِنْجَابِي بِأَثْوَابِي سَبَبًا لِحِجَابِي عَنْ ثَوَابِي .  
 فَكُنْتُ كَالرَّجُلِ الْمُنَافِقِ الَّذِي حَسَنَتْ سِيرَتُهُ . وَفُجِئَتْ سِرِّيَّتُهُ .  
 وَدَاقَ فِي الْمَنْظَرِ سَمِيَّتَهُ . وَقَلَّ فِي الْمَخْبَرِ قِيَمَتُهُ . وَلَوْ صَلَحَ قَلْبِي لَصَلَحَ  
 أَمْرِي . وَلَوْ شَاءَ رَبِّي لَطَابَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ ذِكْرِي . وَفَاحَ بَيْنَ  
 الْأَزَاهِيرِ تَشْرِي . لَكِنَّ الطَّيْبُ لَا يَفُوحُ إِلَّا مِنْ يَطِيبٍ . وَعَلَامَاتُ  
 الْقَبُولِ لَا تَلُوحُ إِلَّا عَلَى مَنْ رَضِيَ عَنْهُ الْحَبِيبُ .

أَنَا قَلْبِي قَدْ سَوَّدَتْهُ ذُنُوبِي وَقَضَى لِي مُعَذِّبِي بِشَقَائِي  
 مَنْ رَأَى يَظُنُّ خَيْرًا وَلَكِنْ خَالِقِي عَالِمٌ بِأَنِّي مُرَائِي  
 قَدْ تَحَسَّنْتُ مَنَظَرًا وَلِبَاسًا وَرَدَايَا مَحْشُوءَةً بِمَحْشَائِي  
 وَاحْيَائِي إِذَا سُئِلْتُ وَمَا لِي مِنْ جَوَابٍ وَاخْتَلَجْتِي وَاحْيَائِي  
 لَوْ كَشَفْتَ السُّتُورَ عَنْ سُوءِ حَالِي لَرَأَيْتَ السُّرُورَ لِلْأَعْدَاءِ

إشارة السحاب

١٢٦ فَلَمَّا حَسُنَ الْعِتَابُ . وَطَابَ فَضْلُ الْخِطَابِ . دَمَعَ السَّحَابُ .



فَأَنْبَسَ وَسَاحَ فِي فَسِيحِ الرِّحَابِ . وَقَالَ : سُجَّانَ اللَّهِ أَتُكْرُ قَضِي  
عَلَيْكُمْ . وَأَنَا الْبَاعِثُ ظِلِّي وَوَيْلِي إِلَيْكُمْ . وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَطْفَالُ  
جُودِي . وَتَسْلُ وَجُودِي . كَمْ مَلَأْتُ الْبَرْ بَرًّا بِبِرِّي . وَالْبَجَرُ دُرًّا  
بِدَرِّي . فَلَمْ يَزَلْ تَذِي دَرِّي عَلَيْهِ دَرَارًا . وَمَزِيدُ بَرِّي إِلَيْهِ مِدْرَارًا .  
فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ الرِّضَاعِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْفِطَامُ . فَأَقْطَعُ تَذِي عَنْهُ  
فَيُصْبِحُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حُطَامُ . فَكَيْفَ أَنْ بَعَثَهُ فِي النِّسَابِ عِبْرَاتِي .  
وَنُشُورَهُ فِي بَيْتِ قَطْرَاتِي . فَالْكُلُّ فِي الْحَقِيقَةِ أَطْفَالِي . وَلَوْ اعْتَرَفُوا  
بِحَقِّي لَكَانُوا مِنْ الْجَوِّ أَطْفَالِي

إشارة الهزار

١٢٧ (قَالَ) : فَيَنِمَّا أَنَا مُصْغٍ لِمُنَادِمَةٍ أَزْهَارِهَا . عَلَى حَاقَاتِ أَنْهَارِهَا .  
إِذْ صَاحَتْ فَصَاحَةٌ أَطْيَارِهَا مِنْ أَوْكَارِهَا . فَأَوَّلَ مَا صَوَّتَ الْهَزَارُ .  
وَنَادَى عَلَى نَفْسِهِ بِخَلْعِ الْعَذَارِ . وَبَاحَ بِمَا يَكَاثُمُهُ مِنَ الْأَسْرَارِ . وَقَالَ  
بِلِسَانِ حَالِهِ : أَنَا الْهَائِمُ اللَّهْمَانُ . الصَّادِي الظَّمَانُ . إِذْ رَأَيْتُ فَصَلَ  
الرَّبِيعِ قَدْ حَانَ . وَمَنْظَرَهُ الْبَدِيعِ قَدْ آنَ . تَجِدُنِي فِي الرِّيَاضِ فَرَحَانُ .  
وَفِي الْغِيَاضِ أَرْدَدُ الْأَلْحَانُ . أَغْنِي وَأَطْرِبُ فَإِنَّا بِنَغْمَتِي طَرَبَانُ .  
وَمِنْ نَشْوَتِي سَكْرَانُ . فَإِذَا زَمَزَمَ النَّسِيمُ وَصَفَّقَتْ أَوَوَاقُ الْأَغْصَانِ .  
أَرْقَصُ عَلَى الْعِيدَانِ . فَكَيْفَ أَنَا الزَّهْرُ وَالنَّهْرُ لِي عِيدَانُ . وَأَنْتَ  
تَحْسَبُنِي فِي ذَلِكَ عَابِثًا . لَا وَاللَّهِ وَلَسْتُ بِالْيَمِينِ حَانِثًا . وَإِنَّمَا  
أُنُوحُ حَزَنًا لَا طَرَبًا . وَأَبُوحُ تَرَحُّلًا لَا فَرَحًا . لِأَنِّي مَا وَجَدْتُ رَوْضَةً

إِلَّا تَبَلَّلْتُ عَلَى بَلْبَالِهَا . وَلَا تُرْهَةً إِلَّا نُحْتُ عَلَى أَصْحَى لَهَا . وَلَا  
خُضْرَةً إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى زَوَالِهَا . فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ صَفْوَةً إِلَّا تَكَدَّرْتُ .  
وَلَا عَيْشَةً حُلْوَةً إِلَّا تَمَرَّرْتُ . فَقَرَأْتُ فِي مِثَالِ الْعِرْقَانِ . كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا  
فَان . فَكَيْفَ لَا أَنْوَحُ . عَلَى حَالِ يَحُولُ . وَوَقْتُ يَدُولُ . وَعَيْشُ  
يَزُولُ . وَوَصْلُ عَنْ قَرِيبٍ مَفْصُولُ . وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ شَرْحِ حَالِي  
تَغْنِي عَنْ الْفُصُولِ :

حَدِيثُ ذَلِكَ الْجَمِيِّ وَرَمَحَانِي فَلَا تَلْنِي إِذَا كَرَّرْتُ الْحَانِي  
رَوْضُ بِهِ الرِّاحُ وَالرَّيْحَانُ قَدْ جُمَا وَخُضْرَةٌ مَا لَهَا فِي حُسْنِهَا ثَانِي  
مِنْ أَيْضٍ يَفْقُ أَوْ أَصْفَرٍ قَمْعٍ أَوْ أَخْضَرٍ رَفَقٍ أَوْ أَحْمَرٍ قَانِي  
وَالْوَصْلُ دَانٍ وَشَمْلُ الْوَصْلِ مُجْتَمِعٌ هَذَا هُوَ الْعَيْشُ إِلَّا أَنَّهُ قَانِي

إشارة الباز

١٢٨ فَنَادَى الْبَازُ . وَهُوَ فِي مَيْدَانِ الْبِرَازِ . وَنَحَكَ لَقَدْ صَغُرَ جُرْمُكَ .  
وَكَبُرَ جُرْمُكَ . وَقَدْ أَقْلَقْتَ بِتَغْرِيدِكَ الطَّيْرَ . وَإِطْلَاقُ لِسَانِكَ  
يَجْلِبُ إِلَيْكَ الضَّيْرَ . وَمَا يُفْضِي بِكَ إِلَى خَيْرٍ . أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مَا  
يَهْلِكُ الْإِنْسَانَ إِلَّا عَثَرَاتُ اللِّسَانِ . فَلَوْلَا لَفْلَقَةُ لِسَانِكَ . مَا أَخَذَتْ  
مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِكَ . وَحُبِسَتْ فِي ضَيْقِ الْأَقْفَاصِ . وَسُدَّ عَلَيْكَ بَابُ  
الْخُلَاصِ . وَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا مَا جَنَاهُ عَلَيْكَ لِسَانُكَ . فَافْتَضَحَ بِهِ يَأْنُكَ .  
فَلَوْ أَهْتَدَيْتَ بِسِمْتِي . وَأَقْتَدَيْتَ بِصِمْتِي . لَبَرِثْتَ مِنَ الْمَلَامَةِ . وَعَلِمْتَ  
أَنَّ الصَّمْتَ رَفِيقُ السَّلَامَةِ . أَلَمْ تَرِنِي لَزِمْتُ الصُّمُوتَ . وَأَلْفَتْ



السُّكُوتَ . فَكَانَ الصَّمْتُ جَمَالِي . وَلَزُومُ الْأَدَبِ كَمَالِي . أَقْبَضْتُ  
 مِنَ الْبَرِّيَّةِ جَبْرًا . وَجُلَيْتُ إِلَى بِلَادِ الْغُرْبَةِ قَهْرًا . فَلَا بِالسَّرِيَّةِ بُحْتُ .  
 وَلَا عَلَى الْأَطْلَالِ نُحْتُ . بَلْ أَدَبْتُ حِينَ غُرَبْتُ . وَقُرَيْبْتُ حِينَ  
 جُرَيْبْتُ . وَامْتُنَحْتُ حِينَ امْتُنَحْتُ . وَعِنْدَ الْإِمْتِحَانِ . يَكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ  
 يِهَانُ . فَلَمَّا رَأَى مُودِيَّ تَخْلِيَطَ الْوَقْتِ . خَافَ عَلَيَّ مِنَ الْمَقْتِ . فَكَمَّ  
 بَصْرِي بِكُفَّةٍ : لَا تَمُدَّنْ عَيْنِيكَ . وَعَقْدَ لِسَانِي بِعُقْدَةٍ : لَا تُحَرِّكْ بِهِ  
 لِسَانَكَ . وَقَيَّدَنِي بِقَيْدٍ : لَا تُشْرِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا . فَأَنَا مِنْ وَثَاقِي  
 مُتَأَلِّمٌ . وَمِمَّا الْإِقْيَ لَا أَتَكَلَّمُ . فَلَمَّا كُفِمْتُ وَأَدَبْتُ . وَجُرَيْبْتُ  
 وَهَذَبْتُ . اسْتَضَلَّخَنِي مُودِيَّ لِإِرْسَالِي إِلَى الصَّيْدِ . وَزَالَ عَنِّي ذَلِكَ  
 الْقَيْدُ . فَأُطْلِقْتُ وَأُرْسِلْتُ . فَمَارُفَعَتِ الْكُفَّةُ عَنْ عَيْنِي . حَتَّى أَصْلَحْتُ  
 مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي . فَوَجَدْتُ الْمُلُوكَ خُدَّامِي . وَأَكْفَهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِي :

أَمْسَكْتُ عَنْ فَضْلِ الْكَلَامِ لِسَانِي وَكَفَفْتُ عَنْ نَظَرِ الدُّنَا إِنْسَانِي  
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ قُرْبَ مَنِيَّتِي لِزَخَارِفِ اللَّذَاتِ قَدْ أُنْسَانِي  
 أَدَبْتُ آدَابَ الْمُلُوكِ وَعُلِمْتُ رُوحِي هُنَاكَ صَنَائِعِ الْإِحْسَانِ  
 أُرْسِلْتُ مِنْ كَفِّ الْمُلُوكِ مُجَرَّدًا وَجَعَلْتُ مَا أَبْغَاهُ نَصَبَ عِيَانِي  
 حَتَّى ظَهَرْتُ وَنَلْتُ مَا أَمْلَيْتُهُ ثُمَّ اسْتَجِيتُ إِلَيْهِ حِينَ دَعَانِي  
 هَذَا لَعْمَرِي رَسْمُ كُلِّ مُكَلَّفٍ بِوِظَائِفِ السَّلَامِ لِلْإِيمَانِ

إشارة للحمام

١٢٩ (قَالَ) : قَيْنَمَا أَنَا مُسْتَعْرِقٌ فِي لَذَّةِ كَلَامِهِ . مُعْتَبِرٌ بِحِكْمِهِ

وَأَحْكَمِيهِ . إِذْ رَأَيْتُ أَمَامَهُ حَمَامَةً . قَدْ جَعَلَ طَوْقَ الْعُبُودِيَّةِ فِي عُنُقِهَا  
 عَلَامَةً . فَقُلْتُ لَهَا : حَدِّثِيْنِي عَنْ ذَوْقِكَ وَشَوْقِكَ . وَأَوْضِحِي لِي مَا  
 الْحِكْمَةُ فِي تَطْوِيسِ طَوْقِكَ . فَقَالَتْ : أَنَا الْمَطْوُوقَةُ بِطَوْقِ الْأَمَانَةِ .  
 الْمَقْلُدَةُ بِتَقْلِيدِ الصَّيَانَةِ . تُدْبِتُ لِحْمَلِ الرِّسَائِلِ . وَتَبْلِيغِ الْوَسَائِلِ  
 لِلسَّائِلِ . وَلَكِنِّي أَخْبِرُكَ عَنِ الْقِصَّةِ الصَّحِيحَةِ . فَإِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ .  
 مَا كُلُّ طَائِرٍ أَمِينٌ . وَلَا كُلُّ حَافٍ يَصْدُقُ فِي الْيَمِينِ . وَلَا كُلُّ  
 سَائِلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَإِنَّمَا الْخُصُوصُ بِحِمْلِ الْأَمَانَةِ جُنُسِي .  
 فَبَشِّرِي بِالْخُرُوجِ . وَيَعْرِفُ الطَّرِيقَ بِالتَّذْرِيعِ . فَأَقُولُ : حَمِّلُونِي  
 فَأَحْمِلُ كُتُبَ الْأَسْرَارِ . وَلَطَائِفَ الرِّسَائِلِ وَالْأَخْبَارِ . فَأُطِيرُ وَعَقْلِي  
 مُسْتَطِيرٌ . خَائِفًا مِنْ جَارِحٍ جَارِحٍ . حَازِرًا مِنْ سَائِحٍ سَائِحٍ . جَارِعًا  
 مِنْ صَائِدٍ ذَائِحٍ . فَأَهَاجِرُ . وَأُكَادُ الظَّمَاءَ فِي الْهَوَاجِرِ . وَأَطْوِي  
 عَلَى الطَّوَى فِي الْحَاجِرِ . فَلَوْ رَأَيْتُ حَبَّةً قَعَعَ مَعَ شِدَّةِ جُوعِي رَجَعْتُ  
 عَنْهَا . فَأَرْتَفِعُ خَشْيَةً . مِنْ كَيْنٍ فَخَّ مَدْفُونٍ . أَوْ شَرِكٍ يَعِيشُنِي عَنْ  
 تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ . فَأَنْقَلِبُ بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ . فَإِذَا وَصَلْتُ . وَفِي مَأْمَنِي  
 حَصَلْتُ . أَدَيْتُ مَا حَمَلْتُ . وَأَخْبَرْتُ مَا عَلِمْتُ . فَهَذَا لَكَ طَوْقُ .  
 وَبِالْبَشَارَةِ خُلِقْتُ . وَأَنْقَلِبُ إِلَى شُكْرِ اللَّهِ عَلَى مَا وَفَّقْتُ :

أَيَا رَبِّي وَصَلْتُمْ أَوْ هَجَرْتُمْ فَعَبْدُكُمْ عَلَى حِفْظِ الْأَمَانَةِ  
 مُقِيمٌ لَا يُدْخِرُهَا عَذُولٌ وَلَا يَتْنِي مُعْتَمِدٌ عِنَانَهُ  
 حَمَلْتُ لِأَجْلِكُمْ مَا لَيْسَ تَقْوَى إِلَّا جِبَالُ الشَّمِّ تَحْمِلُهُ رِزَانَهُ



وَحِظْتُ الْعَهْدَ مَا وَاقَاهُ حُرٌّ وَطَوَّقَهُ قَتَى إِلَّا وَزَانَهُ

إشارة الخُطاف

١٣٠ (قَالَ): فَيَيْنَا نَحْنُ نَتَذَاكِرُ أَوْصَافَ الْأَشْرَافِ. وَأَشْرَافَ  
الْأَوْصَافِ. إِذْ نَظَرْتُ إِلَى خُطَافٍ. وَهُوَ بِاللَّيْلِ قَدْ طَافَ. فَقُلْتُ:  
مَا لِي أَرَاكَ لَلَّيْلِ لَا زِمًا. وَعَلَى مُوَالَسَةِ الْإِنْسِ حَازِمًا. فَلَوْ كُنْتُ فِي  
أَمْرِكَ حَازِمًا. لَمَا فَارَقْتُ أَبْنَاءَ جَنْسِكَ. وَرَضِيتُ فِي الْبُيُوتِ بِجَنْسِكَ.  
ثُمَّ إِنَّكَ لَا تَنْزِلُ إِلَّا فِي الْمَنَازِلِ الْعَامِرَةِ. وَالْمَسَاكِينِ الَّتِي هِيَ بِأَهْلِهَا  
عَامِرَةٌ. فَقَالَ: يَا كَيْفَ الطَّيْعُ يَا ثَقِيلَ السَّمْعِ. إِنْ سَمِعَ تَرْجَمَةً حَالِي:  
وَكَيْفَ عَنِ الطَّيْرِ أَرْتَحَالِي. أَنَا فَارَقْتُ أَمْثَالِي. وَعَاشَرْتُ غَيْرَ أَشْكَالِي.  
وَأَسْتَوَظَنْتُ السُّقُوفَ. دُونَ الشَّعَابِ وَالْكَهُوفِ. إِلَّا لِقَضِيَّةِ الْغُرَبَاءِ.  
وَلَزُومًا لِأَدَابِ الصُّحْبَةِ. صَحِبْتُ مَنْ لَيْسَ مِنِّي لِأَكُونَ قَرِيبًا.  
وَجَاوَزْتُ خَيْرًا مِنِّي لِأَحْرَزَ بَيْنَهُمْ نَصِيبًا. فَأَعِيشْ عِيشَ الْغُرَبَاءِ. وَأَفُوزَ  
بِصُحْبَةِ الْأَدَبَاءِ. وَالْغُرَبَاءُ مَرْحُومٌ فِي غُرَبَتِهِ. مَلْطُوفٌ بِهِ فِي صُحْبَتِهِ.  
فَقَصَدْتُ الْمَنَازِلَ. غَيْرَ مُضِرٍّ بِالنَّازِلِ. أَبْتَنِي بَيْتِي مِنْ حَاقَاتِ الْأَنْهَارِ.  
وَأَكْتَسِبُ قُوَّتِي مِنْ سَاحَاتِ الْفَقَارِ. فَلَسْتُ لِلْجَارِ كَمَنْ جَارَ. وَلَا لِأَهْلِ  
الدَّارِ كَالْعِدَارِ. بَلْ أَحْسِنُ جَوَارِي مَعَ جَارِي. وَلَيْسَ مِنْهُمْ رَسْمٌ  
جَارِي. أَكْثَرُ سَوَادِهِمْ. وَلَا أَسْتَطِيعُ زَادَهُمْ. فَرُهِدِي فِيمَا فِي أَيْدِيهِمْ.  
هُوَ الَّذِي حَبَّبَنِي إِلَيْهِمْ. فَلَوْ شَارَكْتُهُمْ فِي قُوَّتِهِمْ. لَمَا بَقِيتُ مَعَهُمْ فِي  
بُيُوتِهِمْ. فَأَنَا شَرِيكَهُمْ فِي أُنْدِيَّتِهِمْ. لَا فِي أَغْذِيَّتِهِمْ. مُزَاجُهُمْ فِي

أَوْقَاتِهِمْ . لَا فِي أَقْوَاتِهِمْ . مُكْتَسِبٌ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ . لَا مِنْ أَرْزَاقِهِمْ .  
 مُتَّهِبٌ مِنْ حَالِهِمْ . لَا مِنْ مَالِهِمْ . مُقْتَسِبٌ مِنْ بَرِّهِمْ . لَا مِنْ بَرِّهِمْ .  
 رَاضٍ فِي حَبِّهِمْ . لَا فِي حَبِّهِمْ . مُقْتَدِيًا فِي قَوْلِهِ : إِرْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ  
 اللَّهُ . وَارْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ . قَالَ قَطُّ : لِلَّهِ دَرْكٌ  
 لَقَدْ عِشْتَ سَعِيدًا . وَسِرْتَ سَيْرًا حَمِيدًا . وَوَقَّعْتَ أَمْرًا رَشِيدًا .  
 وَقُلْتَ قَوْلًا سَدِيدًا . فَلَا أَطْلُبُ عَلَى مَوْعِظَتِكَ مَزِيدًا .

### إشارة اليوم

١٣٩ ( قَالَ ) : فَنَادَانِي الْيَوْمُ . وَهُوَ مُنْفَرِدٌ فِي الْخَرَابِ مَهْمُومٌ . أَهْهَا  
 الصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالْحِلُّ الْمُرَافِقُ . لَا تَكُنْ بِمَقَالَةِ الْخُطَّافِ وَاثِقًا . وَلَا  
 لِقَعْلِهِ مُوَافِقًا . فَإِنَّهُ إِنْ سَلِمَ مِنْ شَيْءٍ زَادَهُمْ . فَمَا سَلِمَ مِنْ زُرٍّ فَرَجَهُمْ  
 وَأَعْيَادَهُمْ . وَتَكْثِيرِ سَوَادِهِمْ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ كَثُرَ سَوَادُ قَوْمٍ فَهُوَ  
 مِنْهُمْ . وَلَوْ صَحِبَهُمْ سَاعَةً كَانَ مَسْئُولًا عَنْهُمْ . وَقَدْ فَهِمْتَ أَنَّ مُبْتَدَأَ  
 التَّفْرِيطِ مِنَ آفَاتِ التَّخْلِيطِ . وَالْخُلْطَةُ غُلْطَةٌ . وَأَوَّلُ السَّيْلِ نُقْطَةٌ .  
 وَاعْلَمْ أَنَّ السَّلَامَةَ فِي الْعِزَّةِ . فَمَنْ وَلِيَهَا فَلَا يَخَافُ عِزْلَهُ . فَهَلَّا اسْتَسَنَّ  
 بِسُنَّتِي . وَتَأَسَّى بِوَحْدَتِي . وَأَعْتَزَلَ الْمَنَازِلَ وَالنَّازِلَ . وَزَهَدَ فِي الْمَأْكَلِ  
 وَالْأَكْلِ . أَلَا تَرَانِي لَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ . وَلَا أَجَالِسُهُمْ فِي  
 تَجَالِسِهِمْ . وَلَا أَسَاكِنُهُمْ فِي مَسَاكِينِهِمْ . وَلَا أَزَاجُهُمْ فِي أَمَاكِينِهِمْ . بَلِ  
 اخْتَرْتُ الدَّائِرَ مِنَ الْجُدْرَانِ . وَرَضِيتُ بِالْخَرَابِ عَنِ الْعُرَانِ . فَسَلِمْتُ  
 مِنَ الْأَنْكَادِ . وَأَمِنْتُ مِنَ الْحُسَادِ . وَلَمْ أَزَلْ عَنِ الْأَحْبَابِ وَحِيدًا .



وَمِنْ أَهْلِنَا قَرِيدًا . وَعَنْ الْأَثَرِابِ بَعِيدًا قَرِيدًا . فَمَنْ كَانَ مَسْكَنُهُ  
 الْأَثَرَابَ . كَيْفَ يُسَاكِنُ الْأَثَرَابَ . مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْعُمْرَ وَإِنْ طَالَ قَصِيرٌ .  
 وَأَنَّ كُلًّا إِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ . بَاتَ عَلَى خَشْنِ الْحَصِيرِ . وَأَفْطَرَ عَلَى قُرْصِ  
 الشَّعِيرِ . وَرَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ . وَعَلِمَ أَنَّ قَرِيبًا فِي الْجَنَّةِ وَقَرِيبًا فِي  
 السَّعِيرِ . أَنَا نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَخَرَابِهَا . وَإِلَى الْآخِرَةِ وَأَقْتَرَابِهَا .  
 وَإِلَى الْقِيَامَةِ وَحِسَابِهَا . وَإِلَى النَّفْسِ وَكُتْسَابِهَا . فَشَغَلَنِي التَّفَكُّرُ فِي  
 حَالِي . عَنْ مَنَزِلِي الْحَالِي . وَأَذْهَلَنِي مَا عَلَيَّ وَبَالِي . وَأَذْهَبَنِي عَنْ أَهْلِي  
 وَمَالِي . وَأَهْمَنِي صَحَّتِي وَأَعْتَلَالِي . عَنْ الْتُّصُورِ الْعَوَالِي . فَجَلَا الْيَقِينُ  
 عَنْ نَظَرِ بَصَرِي كُلِّ شَيْءٍ . فَعَلِمْتُ أَنَّ لَا فُرْصَةَ تَدْوَمٍ وَلَا نُزْهَةَ .  
 وَأَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ . فَعَرَفْتُ مَنْ هُوَ . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ .  
 وَحَيْثُ كُنْتُ فَلَا أَرَى إِلَّا هُوَ . فَإِذَا نَطَقْتُ فَلَا أَقُولُ إِلَّا هُوَ . ( قَالَ ) :  
 فَأَخَذَتْ مَوْعِظَتُهُ يَجْمَاعَ قَلْبِي . وَخَلَعَتْ عَنِّي مَلَابِيسَ عُجْبِي

إشارة الدرّة

١٣٣ ( قَالَ ) وَبَيْنَمَا أَنَا فِي هَذِهِ الْحَالِ إِذْ صَاحَتِ الدَّرَّةُ مِنْ عَمَلِ عَمَلِي  
 فَهُوَ مَسْعُودٌ . وَمَنْ حَذَا حَذْوِي فَهُوَ مَوْعُودٌ بِدَارِ الْخُلُودِ . أَلَا تَرَانِي لَمَّا عَلَتْ  
 هِمَّتِي وَتَمَّتْ عَزَمَتِي . كَيْفَ غَلَتْ قِيَمَتِي . فَلَمْ أَرْضَ لِنَفْسِي . مَا يَرْتَضِيهِ  
 أَبْنَاءُ جَنَسِي . لَكِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْوُجُودِ . وَمَا فِيهِ مَوْجُودٌ فَرَأَيْتُ آدَمَ  
 وَبَنِيهِ مِنْ دُونِ الْكُلِّ هُوَ الْمُقْصُودُ . خَلَقَ اللَّهُ الْكَائِنَاتِ مِنْ أَجْلِهِمْ  
 وَخَلَقَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ . فَوَصَلَ حَبْلَهُمْ بِحَبْلِهِ . وَفَعَلَ مَعَهُمْ مَا هُوَ مِنْ أَهْلِهِ .

فَلَيْدَكَ زَاكَمَتُهُمْ فِي كَلَامِهِمْ . وَشَارَكْتُهُمْ فِي طَعَامِهِمْ . فَأَتَشَبَّهُ بِهِمْ .  
وَأِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ . وَأَتَخَلَّقُ بِهِمْ وَأَخَاطِبُهُمْ وَلَا أَرْغَبُ عَنْهُمْ . فَقُلْتَ  
قِيمَتِي . إِذْ عَلَتْ هِمَّتِي . فَأَحْلُونِي قَحْلَ النَّدِيمِ . وَأَلْفَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . فَأَذْكُرُ كَمَا يَذْكُرُونَ . وَأَشْكُرُ كَمَا يَشْكُرُونَ :

إِخْتَبِرْ حَالِي تَجِدْنِي مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ مَخْبِرٌ  
أَنَا قَدْ أَحْيَيْتُ قَوْمًا شَرَفُوا مَعْنَى وَمَنْظَرَ  
كَبُرُوا قَدْرًا وَذِكْرًا فَهُمْ أَزْكَى وَأَطْهَرُ

( قَالَ ) : فَلَمَّا سَامَ نَفْسَهُ بِهَذَا السُّومِ . وَجَلَسَ بِمَجَالِسِ صُدْرِ الْقَوْمِ .  
قُلْتُ بَارَأَيْتُ كَالْيَوْمِ . أَلْبَهَائِمُ فِي الْيَقْظَةِ وَأَنَا فِي النَّوْمِ . فَمَا لِي لَا  
أَزَاحِمُ عَلَى أَبْوَابِ ذِي الْمَرَا حِمِ . لَعَلَّ يُوْهَبُ مَرْحُومٌ لِزَاحِمِ . وَيُقَالُ :  
مَرْحَبًا بِالْقَادِمِ هَا قَدْ وَهَبْنَا الْجَنَايَةَ لِلنَّادِمِ .

إشارة الديك

١٣٣ ( قَالَ ) فَقُلْتُ : تَأَلَّهَ لَقَدْ فَازَ أَهْلُ الْخُلُوتِ . وَأَمْتَارَ أَهْلُ  
الْصَّلَاةِ . وَمُنِعَ مِنَ الْجَوَارِ أَهْلُ الْغَفَلَاتِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَى الدِّيكُ .  
كَمْ أَنَادَيْكَ . وَأَنْتَ فِي تَعَامِيكَ وَتَعَاثِيكَ . جَعَلْتَ الْأَذَانَ لِي  
وَضِيقَةً . أَوْقِظُ بِهِ مَنْ كَانَ نَائِمًا كَالْحَيْفَةِ . وَأَبْشِرُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
تَضَرُّعًا وَخِيفَةً . وَفِي إِشَارَةِ لَطِيفَةٍ . أَصْفَقُ بِجَنَاحِي بِشْرًا لِلْقِيَامِ .  
وَأُظْلِمُ بِالصَّبَاحِ نَائِمًا لِلنِّبَامِ . فَتَصْفِقُ الْجَنَاحِ . بِشْرِ الْجَنَاحِ وَتُرِيدُ  
الصَّبَاحِ . دَعَاءُ لِلْفَلَاحِ . لَا أُخِلُّ بِوَضِيقِي لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . وَلَا أَغْفُلُ عَنْ



وزدي سيرا ولا إجارا . قسمت وظائف الطلعات . على جميع الساعات .  
 فأتى ساعة . إلا ولي فيها وظيفة طاعة . في تعرف المواقيت . ولا  
 تغلو قيمتي ولو اشتريت بالمواقيت . فهذا حالي . مع قيامي على عيالي .  
 وإشفاقي على أطفالي . فأنا بين الدجاج . أقنع بالأجاج . ولا أختص  
 دونهم بحبة . ولا أخرج دونهم بشربة . وهذه حقيقة المحبة . إن  
 رأيت حبة دعوتهم إليها . ودلتهم عليها . فمن شأني ألا يترك . إذا  
 حصل الفكار . ثم إني طوع لأهل الدار . أصبر لهم على سوء الجوار .  
 يذبحون أفراخي . وأنا لهم كالحل المواخي . ويتهبون أتباعي . وأنا في  
 نفهم ساعي . فهذه شمة أوصافي . وسجية إنصافي . والله لي كافي .  
 يذكر الله يدفع كل خوف ويدنو الخير ممن يرثيه  
 ولكن أين من يصني ويدري معاني ما أقول ومن يعيه

إشارة البط

١٣٤ (قال) : فنأدى البطر . وهو في الماء ينط . وقال يا من بدني  
 همتي أنخط . لا أنت مع الطير فترقي . ولا تسام من الضير فتبقى .  
 فأنت كالميت لا أرضا قطع . ولا لزومك في مكان واحد ينفع .  
 سقوط نفسك ألقاك على المزابل . ووقوفك عند الطل حجبك عن  
 الوابل . وما ربح في المتاجر من لم يقطع المراحل . ولا يظفر بالجواهر  
 من هو واقف بالساحل . فلو ثبت تمكينك . وقوي يقينك . لطرت في  
 الهواء . ومشيت على الماء . ألم ترني كيف ملكت هوائي . فملك

عَالِي الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ . فَأَنَا فِي الْبَرِّ سَائِحٌ . وَفِي الْبَحْرِ سَائِحٌ . وَفِي الْهَوَاءِ  
سَائِحٌ . وَقَدْ جَعَلْتُ الْبَحْرَ مَرْكَزَ عِزِّي . وَمَعْدِنَ كَنْزِي . فَأَغُوصُ فِي  
صَفَاءِ تَلَالِيهِ . فَأَجْتَلِي جَوَاهِرَهُ وَلَآلِيهِ . وَأَطْلُعُ فِيهِ عَلَى حُسْنِهِ  
وَمَعَانِيهِ . وَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ يَعَانِيهِ . فَمَنْ وَقَفَ عَلَى سَاحِلِهِ . لَمْ  
يُظْهَرْ إِلَّا بِزَيْدِهِ وَأَجَاجِهِ . وَمَنْ لَمْ يَحْذَرْ مِنْ دَوَاحِلِهِ وَجَلَاجِهِ . فَرِقَ  
فِي مُتَلَاظِمِ لُحْجِهِ وَأَمْوَاجِهِ . فَالْسَّعِيدُ مَنْ رَكِبَ قَارِبَ قُرْبَاتِهِ . وَرَفَعَ  
قُلُوعَ تَضَرُّعَاتِهِ . مُتَعَرِّضًا لِنَسَمَاتِ قَهَّاتِهِ . مَاذَا لَبَانَ رَجَائِهِ بِجَذَبَاتِهِ .  
ثُمَّ قَطَعَ كَثَافَ ظُلُمَاتِهِ . فَوَصَلَ إِلَى تَجَمُّعِ بَحْرِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ .  
فَهَذَا لَكَ يَقَعُ عَلَى عَيْنِ حَيَاتِهِ . فَيَرِدُ مِنْ عَذَابِهِ وَفِرَاتِهِ :

يَا طَالِبَا لِمَعَالِي مَهْرُ الْمَعَالِي غَالِي  
قَدَمَ قَاوِلُ نَقْدٍ مُعْجَلُ أَلَا جَالِ  
مَا اسْتَعَذَبَ الْمَوْتَ إِلَّا مَنْ ذَاقَ ذَوْقَ الرِّجَالِ  
حِمَاهُ دُونَ الْوَصَالِ حِمَاهُ حَدُّ الْتَّصَالِ  
كَذَا الْقُصُورُ الْعَوَالِي خُفَّتْ بِسْمِ الْعَوَالِي  
وَالشَّهْدُ دُونَ جَنَاهُ لَذَعُ كَحْرِ النَّبَالِ  
قَدْ طَافَ حَوْلَ حِمَاهُ ذَوُ الْجُدُودِ الْعَوَالِي  
وَصَابَرُوا فِي هَوَاهُ عَلَيْهِ مَرُّ النَّكَالِ  
صَامُوا وَبِالذِّكْرِ قَامُوا فِي مُظْلِمَاتِ اللَّيَالِي  
إِنْ كُنْتَ بَطَالًا فَأَتْرُكْ مَنَازِلَ الْأَبْطَالِ



## إشارة النحل

١٣٥ (قَالَ): فَكَادَتْ النُّحْلَةُ: يَالَهَا مِنْ نِحْلَةٍ. مَا صَحَّ فِي رِوَايَتِهَا رَحْلَةٌ.  
 فَالْعَارِفُ مَنْ ظَهَرَ مَعْنَاهُ. قَبْلَ دَعْوَاهُ. وَعِلْمَ صِفَاءِ سِرِّهِ مِنْ تَجَوَّاهُ.  
 وَمَنْ مَحَا حَقِيقَةَ دَعْوَاهُ. ثَبَّتَ حَقِيقَةَ مَعْنَاهُ. فَلَا تَقُلْ قَوْلًا يُبْطِلُهُ فِعْلُكَ.  
 وَلَا تُرَبِّفْ رَعَا يَنْقُضُهُ أَصْلُكَ. أَلَا تَرَانِي لِمَا طَابَ مَطْمَعِي وَصَفَا مَشْرَبِي.  
 كَيْفَ رُفِعَتْ رُتَبَتِي. وَعَلَامَنْصِبِي. وَكَمَلْ أَدَبِي. لَوْلَا أَنِّي أَصَكَلْتُ  
 الْحِلَالَ. وَلَزِمْتُ أَشْرَفَ الْحِلَالِ. حَتَّى صِرْتُ كَالْحِلَالِ. أَسْلَاكَ سُبُلَ  
 رَبِّي ذُلًّا. وَأَشْكُرُ مِنْ نِعَمِهِ فُضُولًا وَجَمَلًا. أَتَبْنِي الْمُبَاحَ. الَّذِي لَيْسَ  
 عَلَى أَكْلِهِ مِنْ جُنَاحٍ. فَأَجْعَلُ فِي الْجِبَالِ بُيُوتِي. وَمِنْ مُبَاحِ الْأَشْجَارِ  
 قُوَّتِي. أَتَبْنِي بُيُوتًا يَغْزِي كُلُّ صَانِعٍ عَنْ تَأْسِيسِهَا. وَيَتَحَيَّرُ أَقْلِيدُسُ فِي  
 حَلِّ شَكْلِ تَسْدِيسِهَا. ثُمَّ أَسْفُطُ عَلَى الزَّهْرِ وَالْثَمَرِ. فَلَا أَكُلُ ثَمَرَةً.  
 وَلَا أَهْشُمُ زَهْرَةً. بَلْ أَتَنَاولُ مِنْهَا شَيْئًا عَلَى هَيْئَةِ الطَّلِّ. فَأَتَغَدَّى بِهِ  
 قَانِعَةً وَإِنْ قَلَّ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَى عُشِّي. وَقَدْ صَفَا كَدْرُ عَيْشِي. فَأَشْتَغِلُ  
 فِي وَكْرِي بِفِكْرِي وَذِكْرِي. وَأَخْلِصُ لِمَوْلَايَ شُكْرِي. وَلَا أَفْتُرُ عَنْ  
 الذِّكْرِ. وَلَا أَغْفُلُ عَنِ الشُّكْرِ. قَدْ أَتَمَّجَ عَلَيَّ وَعَمَلِي. شَمِي وَعَسَلِي.  
 فَالْشَّمْعُ ثَمَرَةُ الْعَمَلِ الْمَقْبُولِ. وَالْعَسَلُ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ الْمَذْمُومِ. فَالْشَّمْعُ لِلضِّيَاءِ.  
 وَالْعَسَلُ لِلشِّفَاءِ. فَإِذَا أَتَانِي قَاصِدٌ يَسْتَضِي بِضِيَائِي. وَإِنْ أَتَانِي  
 عَلِيلٌ يَسْتَشْفِي بِشِفَائِي. فَلَا أَذِيقُهُ حَلَاوَةَ نَفْعِي. حَتَّى أَجْرِعَهُ مَرَارَةً  
 لَسْعِي. وَلَا أَنِيلُهُ شَهْدِي. إِلَّا بَعْدَ مُكَابَدَةِ جُهْدِي. فَإِنْ اقْتَصَصَهُ

مَنِّي قَهْرًا . أَحَامِي عَنْهُ جَهْرًا . وَأَدَافِعُ عَنْهُ بِرُوحِي . وَأَقُولُ يَا رُوحُ رُوحِي .  
ثُمَّ أَقُولُ لِمَنْ جَنَسَانِي . وَأَسْتَخْرِجُنِي مِنْ جَنَانِي . أَنْتَ يَا جَانِي . عَلَيَّ  
جَانِي . فَإِنْ كُنْتَ لِلرُّمُوزِ تُعَانِي . فَقَدْ رَمَزْتَ لَكَ فِي مَعَانِي . إِنَّكَ لَا  
تَصِلُ إِلَى وَصَالِي . حَتَّى تَصْبِرَ عَلَى حَرِّ نِصَالِي :

إَصْبِرْ عَلَى مِرِّ هَجْرِي    إِنْ رُمْتَ مَنِّي وَصَالَا  
وَأَتْرَكَ لِأَجْلِ هَوَايَ    مَنْ صَدَّ جَهْلًا وَصَالَا  
وَمِتْ إِذَا شِئْتَ تَحْيَ    وَاسْتَعْجِلِ الْآجَالَا  
إِنْ كُنْتَ مَعْنَى تَمْنَا    فَقَدْ ضَرَبْتَ مِثَالَا  
فَإِنْ قَهَمْتَ رُمُوزِي    إِقْدَمْ وَإِلَّا فَلَا لَا

إشارة الشمع

١٣٦ ( قَالَ ) : فَسَمِعَ النَّحْلُ اسْتِغَاثَةَ شَمْعِهِ . فَأَصْنَعِي إِلَيْهِ بِسْمِعِهِ . فَإِذَا هُوَ  
يَحْتَرِقُ بِالنَّارِ . وَيَبْكِي بِأَذْمُعِ غِزَارِ . وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّحْلُ أَمَا يَكْفِينِي . أَنْ  
رُمِيتُ مِنْكَ بِبَيْنِي . وَفَرَّقَ الدَّهْرُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنِي . فَأَنْتَ فِي الْوُجُودِ  
أَبِي . وَفِي الْإِيجَادِ سَبَبِي . فَأَفْرَدْتُ عَنْكَ بِتَحْرِيقِي . أَنَا وَالْعَسَلُ  
شَقِيقِي . وَهُوَ أَخِي وَرَفِيقِي . فَيِنَّمَا نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ . وَفِي قَرَارِنَا مُلْتَمِسُونَ .  
إِذَا فَرَّقَتْ بَيْنَنَا يَدُ النَّارِ وَرَمَتْنَا بَعْدَ الدَّارِ . وَشَطَّ مَا بَيْنَنَا الْمَزَارُ .  
فَأَفْرَدَتْ عَنْهُ وَأَفْرَدَ عَنِّي . وَبَنَتْ مِنْهُ وَبَانَتْ مِنِّي . ثُمَّ سُلِطَتْ عَلَى النَّارِ  
وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْأَوْزَارِ . فَكَبِدِي تَحْتَرِقُ . وَجَسَدِي تَحْتَ رِقِ .  
فَلَوْ مِلَّتِ الْأَرْضُ قَرَاشًا لَكُنْتُ مِنْهُمْ فِي أَمَانِ . وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ



يَسْتَضِيُونَ نُورَ إِشْرَاقِي . فَأَنَا فِي إِشْرَاقِي وَإِحْرَاقِي . وَدَمَعِ مَهْرَاقِي .  
 قَامْتُ فِي الخِدْمَةِ عَلَى سَاقٍ . أَجْمَلُ ضَرَرِي وَضَرَرِي . وَأَحْرَقُ نَفْسِي  
 لِأَشْرِقَ عَلَى غَيْرِي . فَأَنَا مُعَذِّبٌ بِضَرَرِي . وَغَيْرِي مُتَمَتِّعٌ بِخَيْرِي .  
 فَكَيْفَ أَلَامُ عَلَى أَصْفَرَارِي . وَدُمُوعِي الْجَوَارِي . ثُمَّ تَقْصِدُنِي  
 الْأَوْبَاشُ . مِنْ الْقَرَّاشِ . يُرِيدُونَ إِطْفَاقِي . وَإِذْهَابَ أَضْوَاءِي .  
 فَأَحْرِقْهُ مُكَافَاةً لِفِعْلِهِ . وَلَا يَحِيقُ الْمُسْكِرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . فَلَوْ مِلْتُ  
 أَوْ بَاشًا لَمَا أَطْفَؤُوا نُورَ الْإِيمَانِ . يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ  
 وَيَأْتِي الرَّحْمَانُ . وَهَذَا رَمَزٌ لِمَنْ تَمَنَّاهُ بَيَانٌ :

قَدْ أَتَى يَا نُورَ عَيْنِي مِنْكَ نُورٌ أَيْ نُورِ  
 هُدَايَ وَضَالِي بِكَ يَا كُلَّ سُرُورِي  
 لَمْ يُطَقْ كُلُّ عَذُولٍ فِيكَ بِرَمِينِي بِزُورِي  
 وَكَذَا كُلُّ هَوَاءٍ لَمْ يُطَقْ إِطْفَاءً نُورِي

إشارة الغراب

١٣٨ ( قَالَ ) : فَيَنبَغِي أَنَا فِي نَشْوَةِ هَذَا الْعِتَابِ . وَلَذَّةِ هَذَا الشَّرَابِ .  
 إِذْ تَسَمِعْتُ صَوْتَ غُرَابٍ . يَتَعَقُّ بِتَفْرِيقِ الْأَتْرَابِ . وَيُنُوحُ نُوحَ الْمُصَابِ .  
 وَيَبُوحُ مَا يَجِدُهُ مِنَ الْإِلِيمِ الْعَذَابِ . وَقَدْ لَيْسَ مِنَ الْحِدَادِ جِلْبَابِ .  
 وَرَضِي مِنْ بَيْنِ الْعِبَادِ بِتَسْوِيدِ الثِّيَابِ . فَقُلْتُ : أَيُّهَا النَّادِبُ لَقَدْ  
 كَدَرْتَ مَا كَانَ صَافِيًا . وَمَرَّرْتَ مَا كَانَ حُلَا شَافِيًا . فَمَا لَكَ لَمْ تَزَلْ فِي  
 الْبُكُورِ سَاعِيًا . وَعَلَى الرَّبُوعِ نَاعِيًا . وَإِلَى الْبَيْنِ دَاعِيًا . إِنْ رَأَيْتَ شَمَلًا

مُجْتَمَعًا أَنْذَرْتَ بِشَتَاتِهِ . وَإِنْ شَاهَدْتَ قَصْرًا عَالِيًا بَشَّرْتَ بِدُرُوسِ  
 عَرَصَاتِهِ . فَأَنْتَ لَدَى الْخَلِيطِ الْمَعَاشِرِ أَشَامٌ مِنْ قَاشِرٍ . وَعِنْدَ الْأَلِيبِ  
 الْحَافِرِ . الْأَمُّ مِنْ جَاذِرٍ . فَتَادَانِي بِلِسَانِ زَجَرِهِ الْقَصِيجِ . وَأَشَارَ بِعُنْوَانِ  
 حَالِهِ الصَّرِيحِ . وَيَحْكُ أَنْتَ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَصِيحِ . وَقَدْ  
 تَسَاوَى لَدَيْكَ الْعَدُوُّ وَالنَّصِيحُ . لَا بِالْكِنَايَةِ تَفْهَمُ وَلَا بِالتَّصْرِيحِ .  
 كَانَ الْمَوَاعِظُ فِي أُذُنِكَ رِيحٌ . وَكَلَامُ الْمَوَاعِظِ فِي سَمْعِ هَوَاكَ كَالنَّيْلِ .  
 أَمَا تَذْكُرُ رَحِيلَكَ مِنْ هَذَا الْقَفِيحِ الْقَفِيحِ . إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيقِ  
 الصَّرِيحِ . أَمَا بَلَغَكَ مَا جَرَى عَلَى أَيْكَ آدَمَ وَهُوَ يُنَادِي عَلَى نَفْسِهِ  
 وَيَصِيحُ . أَمَا تَعْتَبِرُ نُوحٌ نُوحٌ . وَهُوَ يَبْكِي وَيُنُوحُ . عَلَى دَارٍ لَيْسَ بِهَا  
 أَحَدٌ مُسْتَرِيحٌ . أَمَا تَقْتَدِي بِصَبْرِ الذَّبِيحِ . أَمَا يَكْفِيكَ مَا تَمَّ عَلَى دَاوُدَ حَتَّى  
 بَكَى بِقَلْبِهِ الْقَرِيحُ . أَمَا تَهْتَدِي بِزُهْدِ الْمَسِيحِ . أَيُّ جَمْعٍ لَمْ يَفَرِّقْ . أَيُّ  
 شَمَلٍ لَمْ يَتَمَرَّقْ . أَيُّ صَفْوٍ لَمْ يَتَكَدَّرْ . أَيُّ حُلُومٍ لَمْ يَتَمَرَّرْ . أَيُّ أَمَلٍ لَمْ  
 يَقْطَعُهُ الْأَجَلُ . أَيُّ تَذْيِيرٍ لَمْ يُبْطِلْهُ التَّقْدِيرُ . أَيُّ بَشِيرٍ لَمْ يَقْبَهُ  
 نَذِيرٌ . أَيُّ يَسِيرٍ . مَا عَادَ عَسِيرٌ . أَيُّ حَالٍ . مَا حَالَ . أَيُّ مُقِيمٍ مَا  
 زَالَ . أَيُّ مَالٍ . عَنْ صَاحِبِهِ مَا مَالَ . أَيْنَ ذَوُّ الْعُرِّ الطَّوِيلِ . أَيْنَ  
 ذَوُّ الْمَالِ الْخَزِيلِ . أَيْنَ ذَوُّ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ . أَمَا قَرَضَهُمُ الْمَوْتُ جِيلًا  
 بَعْدَ جِيلٍ . أَمَا سَوَى فِي الثَّرَى بَيْنَ الْعَبْدِ الدَّلِيلِ . وَالْمَوْلَى الْجَلِيلِ .  
 أَمَا هَتَفَ بِالْمُتَمَتِّعِ بِدُنْيَاهُ قُلُ : مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ . فَكَيْفَ تُلَوِّمُنِي عَلَى  
 نَوَاحِي . وَتَسْتَشِيمُ بِصِيَاحِي . فِي مَسَاءِي وَصَبَاحِي . وَلَوْ عَلِمْتَ أَيُّهَا



اللَّاحِي . بِمَا فِيهِ صَلَاحُكَ وَصَلَاحِي لَا تَشْتَخِطْ بِي شَاخِي . وَوَأَقْسَمْتُ فِي  
 سَوَادِ جَنَاحِي . وَأَجَبْتَنِي بِالنَّوَاحِي مِنْ سَائِرِ النَّوَاحِي . لَكِنْ أَلْهَاكَ لَهْوُكَ .  
 وَحُجْبِكَ عُجْبُكَ وَزَهْوُكَ . وَهَذَا أَنَا أَعْرِفُ النَّازِلَ . بِخَرَابِ الْمَنَازِلِ .  
 وَأَحْذَرُ الْأَكْلَ . غُصَّةَ الْمَأْكَلِ . وَأَبْشِرُ الرَّاحِلَ . بِقُرْبِ الْمَرَّاحِلِ .  
 وَصَدِيقُكَ مِنْ صَدَقِكَ . لَا مِنْ صَدَقِكَ . وَمَنْ عَذَابُكَ . لَا مِنْ  
 عَذَابِكَ . وَمَنْ بَصْرُكَ . لَا مِنْ بَصْرِكَ . وَمَنْ وَعْظُكَ . فَقَدْ أَتَقَطَّكَ .  
 وَمَنْ أَنْذَرُكَ . فَقَدْ حَذَرُكَ . وَلَقَدْ أَنْذَرْتُكَ بِسَوَادِي . وَحَذَرْتُكَ  
 بِتَرْدَادِي . وَأَسْمَعُكَ نِدَائِي فِي النَّادِي . وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي :  
 أَنْوَحُ عَلَى ذَهَابِ الْعُمْرِ مِنِّي وَحَقِّي أَنْ أَنْوَحَ وَأَنْ أَنْادِي  
 وَأَتَدَبُّ كَلِّمَا عَايَنْتُ رَكْبًا حَذَا بِهِمْ لَوْشَكَ الْبَيْنِ حَادِي  
 يُعَنِّفُنِي الْجَهْلُولُ إِذَا رَأَانِي وَقَدْ أَلَيْسْتُ أَثْوَابَ الْجِدَادِ  
 فَقُلْتُ لَهُ أَتَعْظُ بِلِسَانِ حَالِي فَإِنِّي قَدْ نَصَحْتُكَ بِاجْتِهَادِي  
 وَهَذَا أَنَا كَالْخَطِيبِ وَلَيْسَ بِدَعَا عَلَى الْخُطْبَاءِ أَثْوَابُ السَّوَادِ  
 أَلَمْ تَرَنِي إِذَا عَايَنْتُ رَبْعًا أَنْادِي بِالنَّوَى فِي كُلِّ وَادِي  
 أَنْوَحُ عَلَى الطُّلُولِ فَلَمْ يُجِبْنِي بِسَاحَتِهَا سَوَى خُرْسِ الْجَمَادِ  
 وَأَكْثَرُ فِي نَوَاحِيهَا نَوَاحِي مِنْ الْبَيْنِ أَلْفَتِ لِلْفُؤَادِ  
 تَقِظُ يَا ثَقِيلَ السَّمْعِ وَأَفْهَمَ إِشَادَةً مَا تُشِيرُ بِهِ الْفَوَادِي  
 فَمَا مِنْ شَاهِدٍ فِي الْكُونِ إِلَّا عَلَيْهِ مِنْ شُهُودِ الْغَيْبِ بَادِي  
 فَكَمْ مِنْ رَائِحٍ فِيهَا وَغَادٍ يُنَادِي مِنْ دُثُورٍ أَوْ بِعَادِي

لَهْدُ أُنْمَتُ لَوْ تَادَيْتُ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ أُنَادِي

إشارة الملهد

١٣٨ (قَالَ) : فَلَمَّا كَدَّرَ عَلَيَّ الْغَرَابُ وَقَتِي . وَحَذَّرَنِي مَقَتِي .  
 إِنصَرَفْتُ مِنْ حَضْرَتِي . إِلَى خَلْوَةٍ فِكْرَتِي . فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ  
 سَمَاءِ فِطْرَتِي . أَيُّهَا السَّامِعُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ . الْمُنَاسِفُ عَلَى فَوَاتِ الْخَيْرِ .  
 تَاللَّهِ لَوْ صَغَتْ الضَّمَاثُ . لَنَقَذْتَ الْبَصَاثُ . وَاهْتَدَى السَّائِرُ . وَمَا ضَلَّ  
 الْحَاثُ . وَلَوْ طَابَتْ الْخَوَاطِرُ . لَبَانَتْ الْأَمَارُ . وَلَوْ شُرِحَتْ السَّرَائِرُ .  
 لظَهَرَتْ النَّشَائِرُ . وَلَوْ أَنْشَرَحْتَ الصُّدُورُ . لظَهَرَ لَكَ النُّسُورُ . وَلَوْ  
 أَرْتَفَعْتَ السُّتُورُ . لَأُنْكَشَفَ الْمُسْتُورُ . وَلَوْ طَهَّرْتَ الْقُلُوبُ . لظَهَرَتْ  
 سَرَائِرُ الْعُيُوبِ . وَلَوْ خَلَعْتَ ثِيَابَ الْإِعْجَابِ . لَرُفِعَ لَكَ الْحِجَابُ . وَلَوْ  
 غِيبْتَ عَنْ عَالَمِ الْعَيْبِ . لَشَاهَدْتَ عَالَمَ الْغَيْبِ . وَلَوْ قَطَعْتَ الْعَلَائِقَ .  
 لَأُنْكَشَفَتْ لَكَ الْحَقَائِقُ . وَلَوْ خَالَفْتَ الْعَادَةَ . لَمَا أَنْقَطَعَتْ عَنْكَ الْمَادَّةُ .  
 وَلَوْ تَجَرَّدْتَ عَنِ الْإِرَادَةِ . لَوَصَلْتَ إِلَى رُتْبَةِ السِّيَادَةِ . وَلَوْ مِلْتَ عَنْ  
 هَوَاكَ لَمَالَ بِكَ إِلَيْهِ . وَلَوْ فَارَقْتَ أَبَاكَ لَجَمَعَكَ عَلَيْهِ . وَلَوْ بَعُدَ عَنْكَ  
 لَوَجَدْتَ الزُّلْفَى لَدَيْهِ . وَلَكِنَّكَ مَسْجُونٌ فِي سِجْنِ طَبْعِكَ . مُقَيَّدٌ بِقَيْدِ  
 مَالُوفِكَ . مُتَشَاغِلٌ بِشَوَاغِلِ نَفْسِكَ . مُتَعَلِّقٌ بِجِبَالِ خَيَالِ حِسِّكَ . قَدْ  
 أَرَمَتْكَ بُرُودَةُ عَزْمِكَ وَأَحْرَقَتْكَ حَرَارَةُ جِرْصِكَ . وَأَثْقَلَتْكَ ثِقْمَةُ  
 بَطْرِكَ . وَأَسْتَعْمَتَكَ عُفُوتُهُ دُعُونَتِكَ . وَبَرَسَمَتْكَ وَسَاوِسُ شَهْوَتِكَ .  
 فَأَنْتَ بَارِدُ الْهِمَّةِ . مُقَعَّدُ الْعَزْمَةِ . جَامِدُ الْفِكْرَةِ . فَاسِدُ الْفِطْنَةِ . كَثِيرُ



الْحَيَرَةُ . قَدْ اُنْعَكِسَ ذَوْقُ قُبْحِكَ . فَرَأَيْتَ الْحَسَنَ قَبِيحًا . وَالتَّوْبِيعَ حَسَنًا .  
 اَلَا تَرَى اِلَى الْهَدُّهُدِ حِينَ حَسَنَتْ سِيرَتُهُ . وَصَفَتْ سَرِيرَتُهُ . كَيْفَ  
 نَفَذَتْ بِصِيرَتِهِ . فَتَرَاهُ يُشَاهِدُ بِالنَّظَرِ . مَا تَحْجُبُهُ الْاَرْضُ عَنْ سَائِرِ  
 الْبَشَرِ . فَيَرَى فِي بَطْنِهَا الْمَاءَ الْثَّجَّاجَ . كَمَا تَرَاهُ اَنْتَ فِي الزُّجَّاجِ . وَيَقُولُ  
 بِصِحَّةِ ذَوْقِهِ . وَصِدْقِهِ . هَذَا عَذَابُ فُرَاتٍ وَهَذَا مَلْحٌ اُجَّاجٌ وَيَقُولُ : اَنَا  
 الَّذِي أُوتِيتُ مَعَ صِغَرِ الْجُثَّانِ . مَا لَمْ يُؤْتَهُ سُلَيْمَانُ . فَإِنْ كُنْتَ يَمُنُّ  
 يَقْبَلُ نُصْحِي . فَحَسِّنْ سِيرَتَكَ . وَأَصْفِ سَرِيرَتَكَ . وَطَيِّبْ أَخْلَاقَكَ .  
 وَرَاقِبْ خَلَاقَكَ . وَتَأَدَّبْ بِأَحْسَنِ الْأَدَابِ . وَلَوْ أَنَّهَا مِنْ الدَّوَابِّ .  
 فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ إِشَارَتَهُ مِنْ صَرِيرِ الْبَابِ وَطَنِينَ الدُّبَابِ . وَتَبِيعَ  
 الْكَلَابِ . وَحَشَرَاتِ التُّرَابِ . وَيَفْهَمَ مَا يُشِيرُ بِهِ مَسِيرُ السَّحَابِ .  
 وَاعِ الْبَرَابِ . وَضِيَاءُ الضُّبَابِ . فَلَيْسَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ

إشارة الكلب

١٣٩ (قَالَ) : قَيْنَمَا أَنَا مُسْتَعْرِقٌ فِي لَذَّةِ الْخَطَابِ . مُنْصِتٌ لِلْجَوَابِ .  
 إِذْ نَادَانِي كَلْبٌ عَلَى الْبَابِ . يَلْقُطُ مِنَ الْمَزَابِلِ مَا يَسْقُطُ مِنَ الْبَابِ .  
 فَقَالَ : يَا مَنْ هُوَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ . يَا تَحْجُوبًا عَنْ الْمُسْتَبِ بِالْأَسْبَابِ .  
 يَا مُسِيلًا ثِيَابَ الْإِعْجَابِ . تَأَدَّبَ بِأَدَابِي . فَإِنَّ فِعْلَ الْجَمِيلِ دَائِي .  
 وَسُئِنَ نَفْسَكَ بِسِيَاسَتِي . وَأَسْمَعُ مَا أَقُولُ لَكَ مِنْ فِرَاسَتِي . وَمَا عَلَيْكَ  
 مِنْ خَسَاسَتِي . فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ فِي الصُّورَةِ حَقِيرًا . تُجِدُّنِي فِي الْمَعْنَى  
 قَبِيرًا . لَا أَزَالُ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِ سَادَتِي . غَيْرَ رَانِبٍ فِي سِيَادَتِي . فَلَا

أَتَعِيرُ عَنْ عَادَتِي . وَلَا أَقْطَعُ عَنْهُمْ مَادَّتِي . أَطْرَدُ فَأَعُودُ . وَأَضْرِبُ  
وَلَسْتُ بِالْحَمُودِ . وَأَنَا حَافِظٌ لِنُورِ بَاقِي عَلَى الْعُصُودِ . أَقُومُ إِذَا كَانَ  
الْأَنَامُ رَهْودُ . وَأَصُونُ وَالْخِوَانُ مَمْدُودُ . وَلَيْسَ لِي مَالٌ مَعْدُودُ . وَلَا  
سِمَاطٌ مَمْدُودُ . وَلَا رِبَاطٌ مَعْمُودُ . وَلَا مَقَامٌ تَحْمُودُ . إِنْ أُعْطِيتُ شُكْرْتُ .  
وَإِنْ مُنِعْتُ صَبِرْتُ . لَا أَرَى فِي الْآفَاقِ شَاكِيًا . وَلَا عَلَى مَاقَاتِ  
بَاكِيًا . إِنْ مَرَضْتُ فَلَا أَعَادُ . وَإِنْ مِتُّ فَلَا أُحْمِلُ عَلَى أَعْوَادِ . وَإِنْ غِبْتُ  
فَلَا يُقَالُ لِيْهِ عَادُ . وَإِنْ فُهِدْتُ فَلَا تُبَكِّي الْأَوْلَادُ . وَإِنْ سَافَرْتُ  
فَلَا أُسْتَضَيُّ الزَّادُ . لَا مَالٌ لِي يُورَثُ . وَلَا عَقَارٌ فَيُخْرَثُ . إِنْ فُهِدْتُ  
فَلَا يُبَكِّي عَلَيَّ . وَإِنْ وَجِدْتُ فَلَا يُنْظَرُ إِلَيَّ . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَحُومُ حَوْلَ  
جَمَاهِمُ . وَأَدُومُ عَلَى وَفَاهِمُ . عَاكِفٌ عَلَى مَزَايِلِهِمْ . قَانِعٌ بِطَلَبِهِمْ دُونَ وَابِلِهِمْ .  
فَإِنْ أَعْجَبَكَ خِلَالِي فَتَمَسَّكَ بِأَذْيَالِي . وَتَعَلَّقْ بِجِبَالِي . وَإِنْ أَرَدْتَ  
وِفَاقِي . فَتَخَلَّقْ بِأَخْلَاقِي :

وَتَعَلَّمْ حِفْظَ الْمَوَدَّةِ مِنِّي	وَتَمَسَّكَ إِلَى الْعُلَا بِجِبَالِي
أَنَا كَلْبٌ حَقِيرٌ قَدِيرٌ وَلَكِنْ	لِي قَلْبٌ خَالٍ مِنْ الْإِدْغَالِ
أَحْفَظُ الْجَارَ فِي الْجَوَارِ وَدَائِي	أَنْ أَحَامِيَ عَلَيْهِمْ فِي اللَّيَالِي
وَتَرَانِي فِي كُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ	صَابِرًا شَاكِرًا عَلَى كُلِّ حَالِ
لَا يُبَالِي عَلَيَّ إِنْ مِتُّ جُوعًا	أَوْ سَقَمْتُ الْأَيَّامُ مَرَّ النَّكَالِ
لَا يَرَانِي إِلَّا إِلَهُ أَشْكُو لِحَلْقِي	إِذْ عَلَى اللَّهِ فِي الْأُمُورِ اتِّكَالِي
أَجْعَلُ الضَّمِيمَ فِيهِ صَوْنًا لِعِرْضِي	وَفِرَارِي مِنْ مَرِّ ذُلِّ السُّوَالِ



## فَخَلَّاهُ عَلَى خَسَاسَةٍ قَدَرِي فِي الْمَعَالِي يَفْقَنُ كُلَّ خِلَالٍ

إشارة للجمل

١٤٠ . قَالَ الْجَمَلُ أَيُّهَا الرَّائِبُ فِي السُّلُوكِ . إِلَى مَنَازِلِ الْمُلُوكِ . إِنْ  
 كُنْتُ تَعَلَّمْتُ مِنَ الْكَلْبِ زُهْدًا وَفَقْرًا . فَتَعَلَّمْتُ مِنِّي جَلَدًا وَصَبْرًا .  
 فَإِنْ مِنْ تَوَسَّدَ الْفَقْرَ . وَجَبَ عَلَيْهِ مُعَانَقَةُ الصَّبْرِ . فَإِنَّ الْفَقِيرَ الصَّابِرَ .  
 مَعْدُودٌ فِي الْأَكْبَارِ . هَذَا أَنَا أَجْمَلُ الْأَحْمَالِ الثَّقَالِ . وَأَقْطَعُ الْمَرَاحِلِ  
 الطُّوَالَ . وَأَكْبَادُ الْأَهْوَالِ . وَأَصْبِرُ عَلَى مَرِّ التَّكَالِ . وَلَا يَتَّعِرُنِي  
 فِي ذَلِكَ مَلَالٌ . وَلَا أَصُولُ صَوْلَةَ الْأَرْدَالِ . بَلْ أَنْقَادُ لَلْطِفْلِ الصَّغِيرِ .  
 وَلَوْ شِئْتُ لَأَسْتَصَعَبْتُ عَلَى الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ . فَأَنَا الذَّلُولُ . الَّذِي  
 لِلْأَثْقَالِ حُمُولٌ . وَفِي الْأَحْمَالِ دُمُولٌ . وَلَسْتُ بِالْحَائِنِ وَلَا بِالْمُلُولِ . وَلَا  
 بِالصَّائِلِ عِنْدَ الْوُصُولِ . وَلَا بِالْمَائِلِ عَنِ الْقُفُولِ . أَقْطَعُ فِي الْوُحُولِ .  
 مَا تَعَجَّرُ عَنْهُ الصَّنَادِيدُ الْفُحُولِ . وَأَصَابِرُ فِي ظِلِّ الْهَوَاجِرِ وَفِي الْحَاجِرِ لَا  
 أَحُولُ . فَإِذَا قَضَيْتُ حَقَّ صَاحِبِي . وَبَلَغْتُ مَآرِبِي . أَلْقَيْتُ حَبْلِي عَلَى  
 غَارِبِي . وَذَهَبْتُ الْبَوَادِي . وَأَكْتَسَبْتُ مِنَ الْمُبَاحِ زَادِي . وَإِنْ  
 سَمِعْتُ صَوْتَ الْحَادِي . سَلَّمْتُ إِلَيْهِ قِيَادِي . وَأَوْصَلْتُ فِيهِ سَهَادِي .  
 وَمَدَدْتُ عَنْقِي لِلْبُوعِ مُرَادِي . فَإِنْ ضَلَلْتُ فَالْدَّلِيلُ هَادِي . وَإِنْ  
 زَلَلْتُ أَخَذَ بِيَدِي مَنْ إِلَيْهِ أَنْقِيَادِي . فَأَنَا الْمُسْتَخَرُّ لَكُمْ بِإِشَارَةِ  
 وَتَجَمُّلِ أَثْقَالِكُمْ . فَلَا أَزَالُ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَمُقَامٍ . حَتَّى أَصِلَ إِلَى  
 ذَلِكَ الْمَقَامِ

١٤١ قَالَ الْفَرَسُ أَيُّهَا الْفَقِيرُ الصَّائِرُ . الطَّالِبُ سُبُلَ الْمَآثِرِ . تَعَلَّمَ  
 مِنِّي حُسْنَ الْأَدَبِ . وَصِدَقَ الطَّلَبُ . لِبُلُوغِ الْأَرْبِ . هَا أَنَا أَجِلُ  
 مُبَاهِلِي . عَلَى كَاهِلِي . فَأَجْتَهِدُ فِي السَّيْرِ . وَأَنْطَلِقُ بِهِ كَالطَّيْرِ . أَهْجُمُ  
 هُجُومَ اللَّيْلِ . وَأَقْتَحِمُ اقْتِحَامَ السَّيْلِ . فَإِنْ كَانَ طَالِبًا أَذْرَكَ بِي طَلَبَهُ .  
 وَبَلَغَ بِي أَرْبَهُ . وَإِنْ كَانَ مَطْلُوبًا قَطَعْتُ عَنْ طَالِبِهِ سَبَبَهُ . وَجَعَلْتُ  
 أَسْبَابَ الرَّدَى عَنْهُ تَحْجَبُهُ . فَلَا يُدْرِكُنِي إِلَّا الْغُبَارُ . وَلَا يَسْمَعُنِي  
 إِلَّا الْأَخْبَارُ . فَإِنْ كَانَ أَجْمَلُ هُوَ الصَّائِرُ الْعُجْرُ . فَأَنَا الشَّاكِرُ  
 الْمُقَرَّبُ . وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمُقْتَصِدُ الْلَاحِقُ . فَأَنَا الْمُجْتَهِدُ السَّابِقُ .  
 فَإِذَا كَانَ يَوْمُ اللَّقَا . وَأَوَانَ الْمُلتَقَى . أَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْوَالِهِ . وَسَبَقْتُ  
 ضَرْبَ نِبَالِهِ . وَذَلِكَ مُتَخَلِّفٌ لِقَلِّ أَجْمَالِهِ . مُعَاقٌ لِنَفْثِشِ مَا فِي رِحَالِهِ .  
 وَرَأَيْتُ ثُمَّ حُوقًا لَا يَسْتَوْفِيهَا إِلَّا كُلُّ مُوَفٍّ . وَطَرِيقًا لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا  
 كُلُّ مُخَفٍّ . فَلِذَلِكَ شَمَرْتُ عَنْ سَاقٍ . وَتَضَمَّرْتُ لِيَوْمِ السِّبَاقِ .  
 وَقُلْتُ لِمَنْ أَسْكَرَهُ الطَّيْشُ فَمَا أَفَاقَ . وَغَرَّهُ الْعَيْشُ الَّذِي قَدْ رَاقَ . مَا  
 عِنْدَكُمْ يَنْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ . فَيَا مَنْ هُوَ عَنِ الْمُرَادِ مَرْدُودٌ . وَفِي الطَّرَادِ  
 مَطْرُودٌ . هَلَّا نَظَرْتَ إِلَى الْوُجُودِ . وَفَهِمْتَ الْمُتَصُودَ . وَأَقَمْتَ عَلَى  
 نَفْسِكَ الْخُدُودَ . وَأَوْثَقْتَ جَوَارِحَكَ بِالْقُودِ . وَذَكَرْتَ الْأَجَلَ  
 الْمَحْدُودَ . وَالنَّفْسَ الْمَعْدُودَ . وَخَشِيتَ الْيَوْمَ الْمَوْعُودَ . هَا أَنَا لَمَّا أَوْثَقَ  
 سَائِسِي قَيْدِي . أَمِنْ قَائِدِي كَيْدِي . فَكَمْ أَكَلُ سَائِسِي مِنْ صَيْدِي .



وَكَمْ لِي عَلَى مُسَابِقِي مِنْ أَيْدِي . أُوثِقْتُ بِشِكَا لِي . كَيْلَا أُصُولَ عَلَى  
 أَشْكَالِي . وَأَخَذْتُ بِعِنَانِي . كَيْلَا أَذْهَبَ غَيْرَ مَا عَنَانِي . وَأَلْجَمْتُ  
 بِلُجَامِي . لَيْلًا يَفْسُدُ عَلَى نِظَامِي . وَأَلْزَمْتُ بِخِزَامِي . خَشِيَّةٌ مِنْ  
 غَفْلَتِي عَنْ قِيَامِي . وَنُعِلْتُ بِالْحَدِيدِ أَقْدَامِي . كَيْلَا أَكِلَ عِنْدَ إِقْدَامِي .  
 فَأَنَا الْمَوْعُودُ بِالنَّجَاةِ . الْمَعْدُودُ لِلْجَاهِ . الْمَشْدُودُ لِلْسَّلَامَةِ . الْمَقْصُودُ  
 بِالْكَرَامَةِ . وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . خُلِقْتُ مِنْ  
 الرِّيحِ . وَأَلْهِمْتُ الْقُدَيْسَ وَالْتَسَبَّحَ . وَمَا بَرَحَ ظَهْرِي عِزًّا . وَبَطْنِي  
 كَنْزًا . وَصُحْبَتِي حِرْزًا . فَكَمْ رَكَضْتُ فِي مِيدَانٍ وَمَا أَبْدَيْتُ عَجْزًا .  
 فَكَمْ كُسَيْتُ فِي السِّبَاقِ خِزًّا . وَكَمْ حَزَزْتُ أَهْلَ النِّفَاقِ خِزًّا . فَكَمْ  
 لَخَلَيْتُ مِنْهُمْ إِلَّا فَاقَ فَهَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا .  
 (فَجَاوَبَتْهُ) تَاللهِ لَقَدْ حَوَيْتَ مِنْ الْخِلَالِ أَجْمَلَهَا . وَمِنْ الْفِعَالِ أَكْمَلَهَا .

إشارة دود القر

١٤٢ فَقَالَتْ دُودَةُ الْقَرِّ : تَاللهِ لَيْسَتْ أَتَحْوِيَّةُ بِالصُّورِ وَأَهْيَا كُلِّ .  
 وَلَا الرُّجُويَّةُ بِتَرْكِ الْمَشَارِبِ وَالْمَأْكِلِ . وَلَا الْإِيثَارُ . بِبَذْلِ  
 النِّتَارِ . إِنَّمَا الْجُودُ لِمَنْ جَادَ بِمَوْجُودِهِ . وَآثَرَ بِحَيَاتِهِ وَوُجُودِهِ . فَإِنْ  
 كَانَتْ خِصَالُ الْخَيْرِ مَعْدُودَةً . فَأَجْلُهَا مَعَ دُودَةٍ . أَنَا فِي الدُّودِ  
 كَدُودَةٍ . وَلِأَهْلِ الْوَدِّ وَدُودَةٍ . أَنَا الْمُتَوَالِدَةُ مِنْ غَيْرِ وَالِدٍ وَلَا  
 مَوْلُودَةٍ . أُوْخِذُ فِي الْبِدَايَةِ بِزْرًا . كَمَا يَأْخُذُ الزَّارِعُ بِذَرًا . فَإِذَا نَمَتْ  
 أَيَّامُ حَمَلِي . وَأَذْنَتْ الْقُدْرَةُ بِجَمْعِ شَمَلِي . إِنْ فَصَلَ عَن ذَلِكَ الْحَمَلِ

فَسَلِي . وَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلُ وَصَلِي . فَأَنْظُرْ فِي يَوْمِ مِيلَادِي .  
 فَلَا أَرَى لِي أَبَا وَلَا أُمَّ . وَلَا خَالًا وَلَا عَمًّا . فَتَكْتَفِنِي أَيْدِي الرِّجَالِ  
 وَالنِّسَاءِ . بِالتَّرِييَةِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ . وَأُحْمَى عَنْ تَخَالِيطِ الْأَغْذِيَةِ  
 حَائِدًا . وَلَا أَطْعَمُ إِلَّا غِذَاءً وَاحِدًا . فَإِذَا تَمَّ حَوْلِي . وَبَدَتْ قُوَّتِي  
 وَصَوْلِي . بَادَرْتُ إِلَى شُكْرِ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيَّ . وَمُكَافَأَةِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ .  
 فَأَشْرَعُ فِي عَمَلٍ مَا يَصْلُحُ لِلْإِنْسَانِ . قِيَامًا بِأُمُورٍ : هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ  
 إِلَّا الْإِحْسَانُ . فَأَتَدِيرُ مِنْ غَيْرِ دَعْوَى . وَلَا إِظْهَارِ شُكْوَى . فَأَتَسَبِّحُ  
 بِالْهَامِ التَّقْدِيرِ . مَا يَخْجُرُ عَنْهُ أَهْلُ التَّدْبِيرِ . فَأَسِيلُ مِنْ لُعَابِي . مَا  
 أَشْكُرُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَهَابِي . وَأَسْتَخْرِجُ مِنْ صَنْعَةِ صَانِعِي مَلَأَيسَ . تَرَيْنِ  
 اللَّائِسَ . فَأَلْمُلُوكُ تَفْتَخِرُ بِخَزْيٍ . وَالسَّالِطِينَ تَتَنَاقَسُ فِي أَرْدِيَةِ  
 قَرْيٍ . فَأَنَا أَجْمَلُ الْمَطَارِفِ . وَأَرْهَجُ الزُّخَارِفِ . فَإِذَا كَافَيْتُ مَنْ  
 أَحْسَنَ إِلَيَّ . وَأَدَيْتُ شُكْرَ مَا وَجَبَ لَهُ عَلَيَّ . جَعَلْتُ بَيْتِي الْمَسُوجَ  
 قَبْرِي . وَفِي طَلِيهِ تَشْرِي . فَأُصِيقُ عَلَيَّ حَبْسِي . وَأَهْلَاكُ نَفْسِي بِنَفْسِي .  
 وَأَمْضِي إِلَى رَمْسِي . كَمْضِي أَمْسِي . فَأَنَا الَّذِي أَجُودُ بِخَيْرِي . وَأَبَالِغُ  
 فِي نَفْعِ غَيْرِي . وَأَنَا الْمَعْدَبَةُ بِضَيْرِي . ثُمَّ مِنْ نَكْدِ هَذِهِ الدَّارِ .  
 الْمَجْبُولَةِ عَلَى الْأَكْدَارِ . إِنِّي أَتَلَيْتُ بِحَرِيقِ النَّارِ . وَحَسَدِ الْجَارِ .  
 وَقَدْ أَعْتَدَى عَلَى ظُلْمًا وَجَارَ . وَهُوَ هَذِهِ الْعَنَكُوتُ . الْمَخْصُوصَةُ بِأَوْهَنِ  
 الْبُيُوتِ . تُجَاوِرُنِي وَتُجَاوِزُنِي . وَتَقُولُ : لِي نَسِجٌ وَلَكَ نَسِجٌ . وَأَمْرِي  
 وَأَمْرُكَ مَرِيجٌ . فَقُلْتُ لَهَا : وَيَجُكُ أَنْتِ نَسِجُكَ شَبَكَةُ الذُّبَابِ . وَتَجْمَعُ



لِلثَّرَابِ . وَأَنَا قَبْجِي زَيْتَةُ الْكَوَاكِبِ الْأَثَرَابِ . أَمَا قَدْ ضَرَبَ ضَعْفِكَ  
الْمَثْلُ . وَأَيْنَ الْكَحْلُ مِنَ الْكَحْلِ . وَأَيْنَ الْبَذَرُ مِنَ النَّجْمِ إِذَا أَقْلَ

إشارة العنكبوت

١٤٣ فَقَالَتِ الْعَنْكَبُوتُ . إِنْ كَانَ بَيْتِي أَوْهَنَ الْبُيُوتِ . وَحَبْلِي  
كَمَا تَزْعُمِينَ مَبْتُوتٌ . فَإِنْ فَضَّلِي عَلَيْكَ فِي مِجَلِّ الذِّكْرِ مَشْبُوتٌ . أَمَا أَنَا  
فَمَا لِأَحَدٍ عَلَيَّ مِنْهُ . وَلَا لِأُمٍّ عَلَيَّ حَنَّةٌ . مِنْ حِينَ أَوْلَدْتُ أَنْسَجُ لِنَفْسِي فِي  
جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ . فَأَقُولُ مَا أَقْصِدُ زَوَايَا الْبَيْتِ . وَإِنْ كَانَ خَرَابًا فَهُوَ  
أَحْسَنُ مَا أَوْيْتُ . فَأَقْصِدُ الزَّوَايَا . لِمَا فِيهَا مِنَ الْخَفَايَا . وَلِمَا فِي سِرِّهَا مِنْ  
النُّكْتِ الْخَفَايَا . فَأَلْقِ لِعَايِي عَلَى حَافَتِهَا . عَذْرَاءٌ مِنَ الْخَلْطَةِ وَآفَاتِهَا . ثُمَّ  
أَفْرِدُ مِنْ طَلَاقَاتِ غَزْلِي خَيْطًا دَقِيقًا . مُنْكَسًا فِي الْهَوَاءِ رَقِيقًا . فَأَتَعَلَّقُ  
بِهِ مُسْبِلًا يَدَيَّ . مُمَسِّكَةً بِرِجْلِي . فَيُظَنُّ الْغُرُّ ذَلِكَ الْحَالَةَ . أَنِّي  
مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ . فَتَمُرُّ الذِّبَابَةُ فَأَخْطَفُهَا بِحَبَائِلِ كَيْدِي . وَأَوْدِعُهَا فِي  
شَبَكَةِ صَيْدِي . وَأَنْتِ أَيُّهَا الْغَدَّارَةُ . الَّتِي بَرَّخْرِفُهَا غَرَارَةً . إِنَّمَا جُعِلَتْ  
زَيْتَةُ لِنَاقِصَاتِ الْعُقُولِ . وَلَهُوَ لِلصَّبِيَّانِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَعْقُولٌ . وَقَدْ  
حُرِّمَتْ عَلَى الرِّجَالِ الْفُحُولِ . لِأَنَّ حُسْنَكَ عَنْ قَرِيبٍ يُحُولُ . وَمَا لَكَ  
فِي الْحَقِيقَةِ تَحْصُولُ . وَلَا إِلَى الطَّرِيقَةِ وَصُولُ . فَيَا وَنَحْ تَحْرُومُ حُرْمِ السُّوْلِ :

أَيُّهَا الْمُنْجِبُ فَخْرًا بِمَقَاصِيرِ الْبُيُوتِ  
فَارْضَ فِي الدُّنْيَا بِثَوْبٍ وَمِنْ الْعَيْشِ بِبُيُوتِ  
وَأَتَّخِذْ بَيْتًا ضَعِيفًا مِثْلَ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ

ثُمَّ قُلْ يَا نَفْسُ هَذَا يَنْتُ مَثْوَاكِ فَمُوتِي

إشارة النملة

١٤٤ قَالَتِ النَّمْلَةُ . إِذَا مَا رَمَاكَ الدَّهْرُ بِمَرْمِي فَنَمْ لَهُ . وَتَعْلَمُ مِنِّي  
قُوَّةَ الْإِسْتِعْدَادِ . وَتَحْصِيلِ الزَّادِ . لِيَوْمِ الْمَعَادِ . وَأَنْظُرِي إِلَى عِزَّةِ عَزْمِي .  
وَصِحَّةِ حَزْمِي . وَتَأْمَلِي كَيْفَ شَدَّتْ يَدُ الْقُدْرَةِ لِلْخِدْمَةِ وَسَطِي . فَأَوَّلُ  
مَا فَتَحْتُ عَيْنِي مِنَ الْعَدَمِ . رَأَيْتُنِي وَاقِفَةً عَلَى الْقَدَمِ . لِأَكُونَ مِنْ  
جَمَلَةِ الْحَدَمِ . ثُمَّ كُنْتُ بِجَمْعِ الْمُؤْنَةِ . بِتَيْسِيرِ الْمُعُونَةِ . ثُمَّ أُعْطِيتُ  
قُوَّةَ الشَّمْرِ مِنْ بَعْدِ الرَّاسِخِ . مَا لَا يُدْرِكُهُ الْعَالِمُ الرَّاسِخُ . فَأَذِيرُ مَا  
لَهُ نَحْرُهُ مِنَ الْحَبِّ لِقُوتِي . فِي بُيُوتِي . فَيُلْهِمُنِي قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى .  
أَنْ أَقْسِمَ الْحَبَّةَ نِصْفَيْنِ بِالسَّوَى . فَإِنْ كَانَتِ الْحَبَّةُ كَرْزُورَةً . فَلَهَا حِكْمَةٌ  
مُدِيرَةٌ . وَهُوَ أَنْ أَفْلِقَهَا أَرْبَعَ فَلَقٍ فَإِنِّهَا إِذَا انْفَلَقَتْ نِصْفَيْنِ نَبَتَتْ . وَإِنْ  
قُطِعَتْ أَرْبَعًا انْقَطَعَتْ . وَإِنْ خِفْتُ عَلَيْهَا فِي الشِّتَاءِ عُفُونَةٌ . الْأَرْضُ  
أَنْ تَضُرَّهَا . أَخْرَجْتُهَا فِي يَوْمِ شَامِسٍ فَجَفَّفَهُ الشَّمْسُ بِحَرِّهَا . فَلَا يَزَالُ  
ذَلِكَ دَائِي . وَأَنْتَ تَطْنُ أَنَّهُ أَرْدَى بِي . وَتَعْتَقِدُهُ فِي نَقْصَا .  
وَأَنَّهُمَا كَا عَلَى الدُّنْيَا وَحِرْصَا . كَلَّا كَلَّا لَوْ عَلِمْتَ حَقِيقَةَ أَمْرِي .  
لَأَقْبَتَ فِي ذَلِكَ عُذْرِي . وَلَا رَتَفَ عِنْدَكَ قَدْرِي . فَكُلْ نَمْلَةً تَجْتَهِدُ فِي  
سَيْرِهَا . وَتَحْصِيلِ خَيْرِهَا . لِتَقَرَّ غَيْرِهَا . مُتَعَرِّضَةً لِلْهَلَاكِ . وَمَصَائِدِ  
الْأَشْرَاكِ . فَإِمَّا أَنْ تَهْلِكَ عَطَشًا أَوْ جُوعًا . أَوْ تَقَعَ فِي مَفَازَةٍ فَلَا تَجِدُ  
رُجُوعًا . تَخْطِئُهَا ذُبَابَةٌ . أَوْ تَطَّأُهَا دَابَّةٌ . فَتَلْقَى مَا فِي أَيْدِيهَا بَيْنَ



أَيُّدِيهِمْ . فَتَقْسِمُهُ بِالسُّوِيَّةِ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ مَخْصُوصٍ . وَلَا حَظَّ مَنْقُوصٍ .

إشارة العنقاء

١٤٥ (قَالَ الشَّيْخُ) : لَكُمْ الْبِشَارَةُ . يَا أَهْلَ الْإِشَارَةِ . إِنْ فَهِمْتُمْ وَضَرَ  
هَذِهِ الْعِبَارَةَ . فَأَنْصِتُوا بِضَرْبِ هَذِهِ الْأَمْثَالِ الْمُسْتَعَارَةِ . (قِيلَ) أَجْمَعُ  
الطُّيُورُ وَقَالُوا : لَا بُدَّ لَنَا مِنْ مَلِكٍ نَعْتَرِفُ لَهُ وَنُعْرِفُ بِهِ . فَهَلُمُّوا تَنْطَلِقْ فِي  
ظِلِّهِ . وَتَسْتَمْسِكْ بِسَبِيهِ . وَنَعِشْ فِي ظِلِّهِ . وَنَعْتَصِمْ بِحَبْلِهِ . وَقَدْ بَلَّغْنَا  
أَنَّ بِجَزَائِرِ الْبَحْرِ مَلِكًا يُقَالُ لَهُ عُنُقَاءُ مُغْرِبٍ . قَدْ نَفَذَ حُكْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ : فَهَلُمُّوا بِنَا إِلَيْهِ . مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ . فَقِيلَ لَهُمْ إِنَّ الْبَحْرَ عَمِيقٌ  
وَالطَّرِيقَ مَضِيقٌ . وَالسَّبِيلَ سَحِيقٌ . وَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ جِبَالٌ شَاهِقَةٌ .  
وَبَحَارٌ مُغْرَقَةٌ . وَبِرَّانٌ مُخْرِقَةٌ . وَلَا سَبِيلَ أَيْدِيكُمْ إِلَى الْإِتِّصَالِ . وَلَوْ  
تَقَطَّعَتِ الْأَوْصَالُ . فَدُونَ وَصَالِهِ حَدُّ الْتَّصَالِ . فَأَقْعُدْنِي فِي أَوْكَارِكُنْ .  
فَإِنَّ الْعَجْزَ مِنْ شَأْنِكُنْ . وَالْمَلِكَ غَنِيٌّ عَنْكَ . وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ  
الْعَالَمِينَ . قَالُوا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ مُنَادِي الْطَّلَبِ يُنَادِي . فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ .  
فَطَارُوا بِأَجْنَحِهِ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . صَائِرِينَ عَلَى  
ظِلِّ الْهَوَاجِرِ . بِإِشَارَةٍ : وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ هَاجِرًا . فَسَلْكَ سَبِيلًا عَدَلًا .  
إِنْ أَخَذَنَ ذَاتَ الْيَمِينِ أَرْمَتَهُنَّ بَرُودَةُ الرَّجَاءِ . وَإِنْ عَدَلَنَ ذَاتَ  
الشِّمَالِ أَحْرَقَتْهُنَّ حَرَارَةُ الْخَوْفِ . فَهُمْ بَيْنَ سَبَاقٍ . وَلَحَاقٍ وَتَحَاقٍ .  
وَتَلَاشٍ وَأَحْتِرَاقٍ . وَتَفَاشٍ وَأَسْتِغْرَاقٍ . وَبُعْدٍ وَأَقْتِرَاقٍ . حَتَّى وَصَلَ  
كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى جَزِيرَةِ الْمَلِكِ وَقَدْ سَقَطَ رِيشُهُ . وَتَكَدَّرَ عَيْشُهُ .

وَتَضَاعَفَ نُحُولُهُ . وَتَرَايَدَ ذُبُولُهُ . فَوَصَلُوا إِلَيْهِ خَمَاصًا . بَعْدَ مَا كُنَّ بَطَانَانَا .  
وَبِحِثْنِهِ فُرَادَى بَعْدَ أَنْ فَارَقْنَاهُ أَوْطَانَنَا . فَلَبِمَا أَنْ وَصَلُوا إِلَى خَزِيرَةِ الْمَلِكِ  
وَجَدُوا فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ . ثُمَّ قَالُوا : نَحْنُ لَا نُرِيدُ إِلَّا  
الْمَلِكَ الَّذِي خَرَجْنَا مِنْ أَجْلِهِ عَلَى الْمَحَاجِرِ . وَقَطَعْنَا إِلَيْهِ كُلَّ حَاجِرٍ .  
وَصَبَرْنَا عَلَى ظِلَامِ الْهَوَاجِرِ . ثُمَّ لَا نَشْتَغِلُ بِالْمَلَأِيسِ وَالْمَفَاجِرِ . قُوا الَّذِي لَا  
إِلَهَ إِلَّا هُوَ . لَا نُرِيدُ إِلَّا هُوَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : وَبِحَكْمِ لَأَيِّ شَيْءٍ  
جِئْتُمْ . وَيَأَيَّ شَيْءٍ أَتَيْتُمْ . قَالُوا : أَتَيْنَاكَ بِذِلَّةٍ الْعَبِيدِ . وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ  
مَا نُرِيدُ . فَقَالَ لَهُمُ : أَرَجِعُوا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ . فَإِنَّا الْمَلِكُ شَيْئُكُمْ أَوْ أَبَيْتُمْ .  
وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْكُمْ . قَالُوا : سَيِّدِي أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ .  
وَأَنْتَ الْعَزِيزُ وَنَحْنُ الْأَذِلَّةُ . وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَنَحْنُ الضُّعَفَاءُ . فَبَإَيِّ قُوَّةٍ  
تَرْجِعُ وَقَدْ ذَهَبَ قُوَانَا . وَتَحِلَّ عَرَانَا . وَأَضْحَلَّ وَجُودُنَا مِمَّا أَعْتَرَانَا .  
فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِذَا صَحَّ أَفْتِقَادُكُمْ . وَثَبَتَ انْكِسَارُكُمْ .  
فَقُلِي أَنْجِبَارُكُمْ . انْطَلِقُوا قَدَاوُوا الْعَلِيلَ . فِي ظِلِّي الظِّلِيلِ . وَقِيلُوا فِي خَيْرِ  
مَقِيلٍ . فَحَصَلُوا حِينَ وَصَلُوا . فَلَمَّا حَضَرُوا نَظَرُوا . فَإِذَا الْحُجُبُ قَدْ رُفِعَتْ .  
وَالْأَحْيَاءُ قَدْ جُمِعَتْ . وَشَاهَدُوا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ :

يَا قَلْبُ بُشْرَاكَ أَيَّامُ الرِّضَا رَجَعْتَ وَهَذِهِ الدَّارُ بِالْأَحْيَاءِ قَدْ جُمِعَتْ  
أَمَا تَرَى نَفْحَاتِ الْحَيِّ قَدْ طَلَعَتْ أَنْفَاسُهَا وَرُوقُ الْقُرْبِ قَدْ لَمَعَتْ  
فَمِشْ هَنِيئًا يُوَصِّلُ غَيْرَ مُتَفَصِّلٍ مَعَ مَنْ تَحِبُّ وَحُجُبُ الْهَجْرِ قَدْ رُفِعَتْ  
وَأَنْظُرْ جَمَالَ الَّذِي مِنْ أَجْلِ رُؤْيَيْهِ قُلُوبُ عِبَادِهِ فِي حَيِّهِ أَنْصَدَعَتْ



الباب السابع  
في الذكاء والآداب

مدح مختلف العلوم

١٤٦٠ قد مدح أبو عثمان الجاحظ أنواع العلوم وذمها بأعينها مغرباً  
عن قدرته على الكلام وبعد شأوه في البلاغة. وحين سئل عن الأثر  
فقال: هو أخبار الماضين. وأنبأ الغابرين. وقصص المرسلين. وآداب  
الدنيا والدين. ومعرفة القرض والنافلة والشرعية والسنة. والمصلحة  
والمفسدة والنار والجنة. إلى صاحبه. تشد الرجال. وحوله يعتكف  
الرجال. ويسير به ذكره في البلدان. ويبقى اسمه على ممر الزمان.  
قيل: فألفقه. قال: فيه علم الحلال والحرام. وبه تعرف الشرائع  
وتقام الحدود والأحكام. وهو عصمة في الدنيا وزينة في الآخرة.  
يخطب لصاحبه فضل الأعمال. ويخلع عليه ثوب الجمال. ويلبسه  
الغنى ويلبغه مرتبة القضا. قيل: فالكلام. قال: عيار كل صناعة.  
وزمام كل عبارة. وقسطاس يعرف به الفضل والرجحان. وميزان  
يسلم به الزيادة والنقصان. وكير يميز به الخاص والعام. والخالص  
والمشوب. ويعرف به الإبريز والسوق. وينظر به الصفو والكدر.  
وسلم يرتقى به إلى معرفة الصغير والكبير. ويوصل به إلى الحقيق  
والخطير. وأدلة للتفصيل والتخصيل. وإدراك الدقيق والجليل. وآلة

لإظهار الغامض المشتبه. وأداة لكشف الخفي الملتبس. وبه تعرف  
ربوبية الرب وحجة الرسل. ويختار به من شبهات المقالات. وفساد  
التأويلات. وبه تدفع مضلات الأهواء والنحل. وتبطل تأويلات  
الأديان والملل. ويتره عن غباوة التقليد وعمه التردد. قيل :  
فالفلسفة. قال : أداة الضمائر وآلة الحواطر. ونتائج العقل وأدلة  
لمعرفة الأجناس والعناصر. وعلم الأغراض والجواهر. وعلم  
الأشخاص والصور. واختلاف الأخلاق والطباع والسجاياء والغرائز.  
قيل : فالنجوم. قال : معرفة الأهلّة ومقادير الأظلة. وسموت البلدان.  
والأقدام الزوال في كل وقت وزمان. وعلم ساعات الليل والنهار في  
الزيادة والنقصان. وأمارات الغيوث والأمطار. وأوقات سلامة  
الزرع والثمار. قيل : فالطب. قال : سائس الأبدان. والمنبه على  
طباع الحيوان. وبه يكون حفظ الصحة. ومعرفة العلة. والوقوف على  
المنافع والمضار. والإبانة عن خبايا الأسرار. وعلم يضطر إليه الخاص  
والعام. ويفتقر إليه الناس والأنعام. ولا يستغني عنه الصغير والكبير.  
ويحتاج إليه الحفير والخطير. قيل : فالنحو. قال : يسط من العي  
اللسان. ويجري من الحصر البيان. وبه يسام من هجنة اللحن وتحريف  
القول. وهو آلة لصواب المنطق وتسيّد كلام العرب. قيل :  
فالحساب. قال : علم طبيعي لا خلاف عليه. واضطراري لا مطمئن  
فيه. ثابت الدلالة صائب المقالة. واضح البرهان شديد البيان.



سَالِمٌ مِنَ الْمُنَاقِضَةِ خَالٍ مِنَ الْمَعَارِضَةِ • حَاكِمٌ يَقْطَعُ الْخِلَافَ • مُؤَدٍّ إِلَى  
الْإِنْصَافِ وَالْإِتِّصَافِ • وَبِهِ حِفْظُ الْأَعْمَالِ • وَنِظَامُ الْأَمْوَالِ • وَقِيَامُ  
أُمُورِ الْمُلُوكِ وَالتِّجَارِ • وَثَبَاتُ قَوَانِينِ الْبِلَادِ وَالْأَمْصَارِ • قِيلَ :  
فَالْعَرُوضُ • قَالَ : مِيزَانُ الشِّعْرِ وَعِيَارُ النَّظْمِ • وَرَائِضُ الطَّبَعِ وَسَائِسُ  
الْقَهْمِ • وَبِهِ يُعْرَفُ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَرِيضِ • وَفَلَكَ عَلَيْهِ مَدَارُ الْقَرِيضِ •  
قِيلَ : فَالْحُطُّ • قَالَ : لِسَانُ الْيَدِ وَلَهْجَةُ الصَّيْرِ • وَوَحْيُ الْفِكْرِ وَتَأْقِلُ  
الْحَبْرِ • وَحَافِظُ الْأَثَرِ • وَعُمْدَةُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا • وَلِقَاحُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى  
( طَرَائِفُ اللَّطَائِفِ )

ابو تمام والمتنبي وابو عبادة البحتري

١٤٧ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : لَقَدْ وَقَفْتُ مِنَ الشِّعْرِ عَلَى كُلِّ دِيْوَانٍ وَمَجْمُوعٍ •  
وَأَنْقَذْتُ شَطْرًا مِنَ الْعُرْفِ فِي الْحِفْظِ مِنْهُ وَالْمُسْمُوعِ • فَأَلْقَيْتُهُ بِحَرِّ الْأَيُوقِفِ  
عَلَى سَاحِلِهِ • وَكَيْفَ يَنْتَهِي إِحْصَاءُ قَوْلٍ لَمْ تُحْصَ أَسْمَاءُ قَائِلِهِ • فَعِنْدَ  
ذَلِكَ أَقْتَصَرْتُ مِنْهُ عَلَى مَا تَكَثَّرُ قَوَائِدُهُ • وَتَشَعَّبَ مَقَاصِدُهُ • وَلَمْ أَكُنْ يَمُنُّ  
أَخَذَ بِالتَّقْلِيدِ وَالتَّسْلِيمِ • فِي اتِّبَاعِ مَنْ قَصَرَ نَظَرُهُ عَلَى الشِّعْرِ الْقَدِيمِ • إِذِ  
الْمُرَادُ مِنَ الشِّعْرِ إِنَّمَا هُوَ إِبْدَاءُ الْمَعْنَى الشَّرِيفِ • فِي اللَّفْظِ الْجَزَلِ  
اللطيفِ • فَهِيَ وَجَدْتُ ذَلِكَ فَكُلُّ مَكَانٍ خِيَّتُ فَهُوَ بَابِلٌ • وَقَدْ  
اكتفيتُ مِنْ هَذَا بِشِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ وَأَبِي عِبَادَةَ الْوَلِيدِ  
وَأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ • وَهُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُمُ لَا تُشْعِرُ وَعِزَّاهُ وَمَنَاتُهُ •  
الَّذِينَ ظَهَرَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ حَسَنَاتُهُ وَمُسْتَحْسَنَاتُهُ • وَقَدْ حَوَتْ أَشْعَارُهُمْ

غَرَابَةُ الْمُحَدِّثِينَ وَقَصَاحَةُ الْقَدَمَاءِ . وَجَمَعَتْ بَيْنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ  
 وَحِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ . أَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَإِنَّهُ رَبُّ مَعَانٍ . وَصَقِلَ الْبَابُ وَأَذْهَانُ .  
 قَدْ شَهِدَتْ لَهُ بِكُلِّ مَعْنَى مُبْتَكِرٍ . لَمْ يَمِشْ فِيهِ عَلَى أَثَرٍ . فَهُوَ غَيْرُ مُدَافِعٍ  
 عَنْ مَقَامِ الْإِغْرَابِ . الَّذِي يَرِزُ فِيهِ عَلَى الْأَضْرَابِ . وَلَقَدْ مَارَسَتْ مِنْ  
 الشَّعْرِ كُلَّ أَوَّلٍ وَآخِرٍ . وَلَمْ أَقُلْ مَا أَقُولُهُ إِلَّا بِتَقْيِيرٍ . فَمَنْ حَفِظَ شِعْرَ  
 الرَّجُلِ وَكَشَفَ عَنْ غَامِضِهِ . وَرَاضَ فِي كَرِهِ بِرَاضِيهِ . أَطَاعَتْهُ أَعْيُنُهُ  
 الْكَلَامِ . وَكَانَ قَوْلُهُ فِي الْبَلَاغَةِ مَا قَالَتْهُ حَذَامٌ . فَتَحَذَّ مِنِّْي فِي ذَلِكَ  
 قَوْلَ حَكِيمٍ . وَتَعَلَّمَ قَهْوَقُ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلِيمٌ . وَأَمَّا أَبُو عِيَادَةَ الْبُحْرِيُّ  
 فَلَقَّبَهُ أَحْسَنَ فِي سَبْكِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى . وَارَادَ أَنْ يَشْعُرَ قَعْنِي . وَلَقَدْ  
 حَازَ طَرَفِي الرِّقَّةَ وَالْجِزَالَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . فَيَنِينَا يَكُونُ فِي شَطَفِ تَجْدٍ  
 حَتَّى يَتَشَبَّثَ بِرَيْفِ الْعِرَاقِ . وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي تَمَّامٍ  
 وَعَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ : أَنَا وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ . وَالشَّاعِرُ الْبُحْرِيُّ . وَلَعَنِي إِيَّاهُ  
 أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ . وَأَعْرَبَ فِي قَوْلِهِ هَذَا عَنْ مَتَانَةٍ عَلَيْهِ . فَإِنَّ أَبَا  
 عِيَادَةَ أَتَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَعْنَى الْمَقْدُودِ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ . فِي اللَّفْظِ  
 الْمَصُوغِ مِنْ سَبْكِ لَاسَةِ الْمَاءِ . فَادْرَكَ بِذَلِكَ بُدَّ الْمَرَامِ . مَعَ قُرْبِهِ إِلَى  
 الْأَفْهَامِ . وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ أَتَى فِي مَعَانِيهِ بِاخْتِلَاطِ الْعَالِيَةِ . وَرَقِيَ فِي  
 دِيَابِجِهِ لَفْظُهُ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ . وَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ فَإِنَّهُ أَرَادَ  
 أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ أَبِي تَمَّامٍ فَهَضَمَتْ عَنْهُ خُطَاهُ . وَلَمْ يُعْطِهِ الشَّعْرُ مِنْ  
 قِيَادِهِ مَا أَعْطَاهُ . وَلَكِنَّهُ حَظِيَ فِي شِعْرِهِ بِالْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ . وَاخْتَصَّ



بِالْإِبْدَاعِ فِي وَصْفِ مَوَاقِفِ الْقِتَالِ . وَأَنَا أَقُولُ قَوْلًا وَلَسْتُ فِيهِ  
مُتَأَنِّيًا . وَلَا مِنْهُ مُتَكَبِّرًا . وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا خَاضَ فِي وَصْفِ مَعْرَكَةٍ كَانَ  
لِسَانُهُ أَمْضَى مِنْ نِصَالِهَا . وَأَشَجَعُ مِنْ أَبْطَالِهَا . وَقَامَتْ أَقْوَالُهُ لِلسَّامِعِ  
مَقَامَ أَعْمَالِهَا . حَتَّى يَظُنَّ الْفَرِيقَيْنِ قَدْ تَقَابَلَا . وَالسَّالِحِينَ قَدْ تَوَاصَلَا .  
وَهَرِيقُهُ فِي ذَلِكَ يَصِلُ بِسَالِكِهِ . وَيَقُومُ بِعُذْرِ تَارِكِهِ . وَلَا شَكَّ أَنَّهُ  
كَانَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَيَصِفُ لِسَانُهُ مَا أَدَّاهُ الْيَدُ  
عِيَانُهُ . وَمَعَ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ عَادِلِينَ فِيهِ عَنِ السَّنَنِ الْمُتَوَسِّطِ .  
فَإِمَّا مُفْرِطٌ فِي وَصْفِهِ وَإِمَّا مُفْرِطٌ . وَهُوَ وَإِنْ أَنْفَرَدَ بِطَرِيقِ صَادَرَاتِهَا  
عُذْرِهِ . فَإِنَّ سَعَادَةَ الرَّجُلِ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ شِعْرِهِ . وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ  
خَاتِمُ الشُّعْرَاءِ . وَمَهْمَا وَصَفَ بِهِ فَهُوَ فَوْقَ الْوَصْفِ وَفَوْقَ الْإِطْرَاءِ . وَلَقَدْ  
صَدَّقَ فِي قَوْلِهِ مِنْ آيَاتِ يَمْدَحِهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ :

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ . إِنَّ الْكِرَامَ بَأْسَخَاهُمْ يَدًا خُتِمُوا  
وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ . قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمَدُ الصَّمَمُ  
وَلَمَّا تَأَمَّلْتُ شِعْرَهُ بَعَيْنِ الْمَعْدَلَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْهَوَى . وَعَيْنِ  
الْمَعْرِفَةِ الَّتِي مَا ضَلَّ صَاحِبُهَا وَمَا غَوَى . وَجَدْتُهُ أَقْسَامًا خَمْسَةً . خَمْسُ  
مِنْهَا فِي الْغَايَةِ الَّتِي أَنْفَرَدَ بِهَا . وَخَمْسُ مِنْ جَيْدِ الشَّعْرِ الَّذِي يُشَارِكُهُ  
فِيهِ غَيْرُهُ . وَخَمْسُ مِنْهُ مِنْ مُتَوَسِّطِ الشَّعْرِ . وَخَمْسُ دُونَ ذَلِكَ .  
وَخَمْسُ فِي الْغَايَةِ الْمُتَهَمِّقَةِ الَّتِي لَا يُعْبَأُ بِهَا . وَعَدَمُهَا خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهَا .  
وَلَوْ لَمْ يَقُلْهَا أَبُو الطَّيِّبِ لَوْ قَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا . فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَلْبَسَتْهُ لِبَاسَ

اللام . وجعلت عرضه إشارة لِسِهَامِ الْأَقْوَامِ . وَلِسَائِلِ هُنَا أَنْ يَسْأَلَ  
وَيَقُولَ : لَمْ عَدَلْتُ إِلَى شِعْرِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ دُونَ غَيْرِهِمْ . فَأَقُولُ : إِنِّي  
لَمْ أَعْدِلْ إِلَيْهِمْ اتِّفَاقًا وَإِنَّمَا عَدَلْتُ نَظْرًا وَاجْتِهَادًا . وَذَلِكَ أَنِّي وَفَّقْتُ  
عَلَى أَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ دِيْوَانُ شَاعِرٍ مُفْلِقٍ يَثْبُتُ  
شِعْرُهُ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا وَاعْرَضْتُهُ عَلَى نَظْرِي . فَلَمْ أَجِدْ أَجْمَعَ مِنْ دِيْوَانِ  
أَبِي تَمَّامٍ وَأَبِي الطَّيِّبِ لِلْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ وَلَا أَكْثَرَ اسْتِخْرَاجًا مِنْهَا لِلطَّيِّفِ  
الْأَعْرَاضِ وَالْمَقَاصِدِ . وَلَمْ أَجِدْ أَحْسَنَ تَهْذِيبًا لِلْأَلْفَافِ مِنْ أَبِي عِبَادَةَ  
وَلَا أَنْفَسَ دِيْبَاجَةً وَلَا أَبْعَجَ سَبْكًا . فَأَخْتَرْتُ دَوَائِنَهُمْ لِأَشْتِمَالِهَا  
عَلَى مَحَاسِنِ الطَّرَفَيْنِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَلْفَافِ . وَلَمَّا حَفِظْتُهَا أَلْقَيْتُ مَا  
سِوَاهَا مَعَ مَا بَقِيَ عَلَى خَاطِرِي مِنْ غَيْرِهَا (المثل السائر لابن الاثير)

### وصف القلم

١٤٨ قَالُوا : الْقَلَمُ أَحَدُ اللِّسَانَيْنِ وَهُوَ الْخَطَّابُ لِلْغُيُوبِ . بِسَرَائِرِ  
الْقُلُوبِ . عَلَى لُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ مَعَانٍ مَعْقُولَةٍ . بِحُرُوفٍ مَعْلُومَةٍ . مُتَبَايِنَاتِ  
الْأَصْوَرِ مُخْتَلِفَاتِ الْجِهَاتِ . لِقَاحِهَا التَّفَكُّرُ وَنَتَاجُهَا التَّذْيِيرُ . تَحْرُسُ  
مُنْفَرِدَاتٍ . وَتَنْطِقُ مُزْدَوِجَاتٍ . بِأَلْأَصْوَاتِ مَسْمُوعَةٍ . وَلَا أَلْسُنِ مُخْدُودَةٍ  
وَلَا حَرَكَاتٍ ظَاهِرَةٍ . خَلَقَ قَلَمٌ حَرْفَ بَارِيهِ قِطْعَهُ لِيَتَعَلَّقَ الْمِدَادُ بِهِ  
وَأَرْهَفَ جَانِبِيهِ لِيَرُدَّ مَا أَنْتَشَرَ عَنْهُ إِلَيْهِ وَشَقَّ رَأْسَهُ لِيَخْتَبِسَ الْمِدَادُ  
عَلَيْهِ . فَهَذَا لَكَ اسْتِمْدَادُ الْقَلَمِ بِشِقِّهِ وَنَثَرُ فِي الْقِرْطَاسِ بِخَطِّهِ حُرُوفًا  
أَحْكَمَهَا التَّفَكُّرُ وَأَوَّلَى الْإِسْتِمَاعِ بِهَا الْكَلَامُ الَّذِي أَسَدَاهُ الْعَقْلُ وَالْحَمَةُ



اللسان ونهته اللوات وقطته الأستان ولقطته الشفاه ووعته  
 الأسماع عن أنحاء شتى من صفات وأسماء . قال البخاري :  
 طمان بأطراف القوافي كأنه طمان بأطراف القنا المتكسر  
 ١٤٩ قال بعض الكتاب يصف مخبرة :

ولهذه مضيت إلى الحديث آتفا وإذا بحضرته طيبا رجع  
 وإذا طباء الإنس تكتب كل ما يميل وتحفظ ما يقول وتسمع  
 يتجاذبون الحبر من مملومة يضاء تحملها علائق أربع  
 من خالص البور غير لونها فكانها سيج يلوح ويلمع  
 إن نكسوها لم تسيل ومليكتها فيما حوته عاجلا لا يطع  
 ومتى أمالوها لرشف رضاها أدها فوها وهي لا تمنع  
 وكانها قلبي يضيئ بسره أبدا ويكنم كل ما يستودع

وصف الخط

١٥٠ سئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة .  
 قال : إذا اعتدلت أقسامه . وطالت ألقه ولأمه . واستقامت سطوره .  
 وضاهى صعوده حدوده . وتفتحت عيونه . ولم تشبه راوه ونونه .  
 وأشرق قرطاسه . وأظلمت أنقاسه . ولم تختلف أجناسه . وأسرع إلى  
 العيون تصوره . وإلى العقول ثمره . وقدرت فصوله . وأندجت  
 أصوله . وتناسب دقيقه وجليله . وخرج من نبط الوراقين . وبعد عن  
 تصنع المحبرين . وقام لصاحبه مقام النسبة والحلية ( للقيرواني )

يَأْمَنُ يُرِيدُ إِجَادَةَ التَّحْرِيرِ      وَدُرُومُ حُسْنِ الْخَطِّ وَالتَّصْوِيرِ  
إِنْ كَانَ عَزَمَكَ فِي الْكِتَابَةِ صَادِقًا      فَأَرْغَبُ إِلَى مَوَلَاكَ فِي التَّسْيِيرِ  
أَعْدِدْ مِنْ الْأَقْلَامِ كُلِّ مُتَقَفٍ      صُلْبٍ يَصُوغُ صِبَاغَةَ التَّخْبِيرِ  
وَإِذَا عَمَدَتْ لِرَبِّهِ قَسْوَحُهُ      عِنْدَ الْقِيَاسِ بِأَوْسَطِ التَّقْدِيرِ  
أَنْظِرْ إِلَى طَرَفِهِ فَأَجْعَلْ بَرِيَهُ      مِنْ جَانِبِ التَّدْقِيقِ وَالتَّخْصِيرِ  
وَأَجْعَلْ لِحَلْفِهِ قَوَامًا عَادِلًا      يَخْلُو عَنْ التَّطْوِيلِ وَالتَّقْصِيرِ  
وَالشَّقَّ وَسَطُهُ لِيَبْقَى بَرِيَهُ      مِنْ جَانِبَيْهِ مُشَاكِلَ التَّقْدِيرِ  
حَتَّى إِذَا أَتَيْتَ ذَلِكَ كُكَلَهُ      إِنْ تَقَانَ طَبِّ بِالْمِرَادِ خَيْرِ  
فَأَصْرِفْ لِرَأْيِ الْقَطْعِ عَزَمَكَ كُكَلَهُ      فَالْقَطْعُ فِيهِ جَمَلُهُ التَّدْبِيرِ  
لَا تَطْمَعَنَّ فِي أَنْ أَبُوحَ بِسِرِّهِ      إِنِّي أَضِنُّ بِسِرِّهِ الْمُسْتَوْرِ  
لَكِنَّ جَمَلَهُ مَا أَقُولُ بِأَنَّهُ      مَا بَيْنَ تَحْرِيفٍ إِلَى تَدْوِيرِ  
وَأَلْقِ دَوَاتِكَ بِالْذُّخَانِ مُدَبَّرًا      بِالْحُلِّ أَوْ بِالْحَصْرِ الْمَعْصُورِ  
وَأَعِيفْ إِلَيْهِ مُفَرَّةً قَدْ صَوَّلَتْ      مَعَ أَصْفَرِ الزَّرْنِجِ وَالْكَافُورِ  
حَتَّى إِذَا مَا خَمَرْتَ فَأَعْمِدْ إِلَى الْوَرَقِ النَّقِيِّ النَّاعِمِ الْخَبُورِ      يَنْأَى عَنِ التَّشْعِثِ وَالتَّغْيِيرِ  
فَاكْبَسْهُ بَعْدَ الْقَطْعِ بِالْمِعْصَارِ كِي      مَا أَذْرَكَ الْمَأْمُولِ مِثْلُ صَبُورِ  
ثُمَّ أَجْعَلِ التَّمْيِيلَ دَأْبَكَ صَابِرًا      عَزَمًا تُجَرِّدُهُ عَنِ التَّشْمِيرِ  
إِبْدَاءُ بِهِ فِي اللَّوْحِ مُنْتَضِيًا لَهُ      فِي أَوَّلِ التَّمْيِيلِ وَالتَّسْطِيرِ  
لَا تُخْجَلَنَّ مِنَ الرَّدِيِّ تَخْطُهُ



فَالْأَمْرُ يَصْغُبُ ثُمَّ يَرْجِعُ هَيْهَاتَا وَلَرُبَّ سَهْلٍ جَاءَ بَعْدَ عَسِيرٍ  
 حَتَّى إِذَا أَدْرَكْتَ مَا أَمَلْتَهُ أَصْحَيْتَ رَبَّ مَسْرَةٍ وَحَبُورٍ  
 فَاشْكُرْ إِلَهَكَ وَأَتَّبِعْ رِضْوَانَهُ إِنَّ إِلَهَهُ يُجِبُّ كُلَّ شَكُورٍ  
 وَأَرْغَبُ لِمَكْفِكَ أَنْ تَخْطُ بَنَانَهَا خَيْرًا تَخْلِفُهُ بِدَارِ غُرُورٍ  
 فَجَمِيعُ فِعْلِ الْمَرْءِ يَلْقَاهُ غَدًا عِنْدَ الْتِقَاءِ كِتَابِهِ الْمُنْشُورِ

في الادب وتربية الصغار

١٥٢ كَتَبَ أَبُو الْفَضْلِ هَبَّةُ اللَّهِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ مُدْرِسٍ أَنَّهُ :  
 أَبَا عَلِيٍّ هُوَ الدَّهْرُ الْخَوْنُ وَمَا يَحْظَى بِجَدْوَاهُ إِلَّا الْجَاهِلُ الْغَمْرُ  
 إِنِّي لَا شُكْرَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ حَتَّى أَرَى وَبِهِ أَشْمُو وَأَفْتَحِرُ  
 وَلَوْ أَرَدْتُ مُكَافَاةً عَلَى مِثْنِ أَسَدَيْتَهَا لَتَقَضَى دُونَهَا الْعَمْرُ  
 عَمِدْتُ فَضْلَكَ لَا يَحْتَاجُ تَذْكِرَةً وَحَسَنُ رَأْيِكَ مَا فِي نَفْعِهِ ضَرَرُ  
 رَاجِعُ سَدَادِكَ فِيهِ فَهَوَّ إِن سَمَحْتَ بِهِ اللَّيَالِي عَلَى أَحْدَانِهَا وَزَرُ  
 وَأَحْفَظُ لَهُ حَقَّ آبَاءٍ وَمَعْرِفَةٍ مَضَتْ بِتَاكِيدِهَا الْأَيَّامُ وَالْعَصْرُ  
 وَأَوَّلِهِ مِنْكَ قِسْطًا مِنْ مُلَاحَظَةٍ فَمَا يَرَى لَكَ فِي إِهْمَالِهِ عُدْرُ  
 فَإِنَّهُ نَبْعَةٌ طَابَتْ مَنَابِتُهُ صُلْبٌ عَلَى الْعُجْمِ مَا فِي عُودِهِ خَوْرُ  
 مُغْرَى بِمَا زَادَ فِي قَدْرٍ وَمَنْزِلَةٍ وَمَا تَبَدَّى لَهُ فِي خَدِّهِ شَعْرُ  
 دَلَائِلُ تُخْبِرَاتٍ عَنْ نَجَابَتِهِ كَالنَّارِ تُخْبِرُ عَنْ ضَوْضَائِهَا الشَّرَرُ  
 مِنْ مَعَشَرٍ حَلَّتِ الْعُلْيَا بَيْنَهُمْ يَعُدُّ شُكْرَهُمْ فُخْرًا إِذَا شُكْرُوا  
 ١٥٣ قَالَ لِسَانَ الدِّينِ فِي تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ : أَحْسِنِ آدَابَهُمْ . وَأَجْعَلْ

الْخَيْرَ دَائِبُهُمْ . وَخَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِشْفَاقِكَ وَحَنَانِكَ . أَكْثَرَ مِنْ غِلْظَةِ  
 جَنَانِكَ . وَأَكْثَمَ عَنْهُمْ مَيْلَكَ . وَأَفْضَلَ فِيهِمْ جُودَكَ وَنَيْلَكَ . وَأَثْبَهُمْ عَلَى  
 حُسْنِ الْجَوَابِ . وَسَبَقَ لَهُمْ خَوْفَ الْجَزَاءِ عَلَى رَجَاءِ الثَّوَابِ . وَعَلِمَهُمْ  
 الصَّبْرَ عَلَى الضَّرَائِرِ . وَالْمُهَلَّةَ عِنْدَ اسْتَحْقَافِ الْجَرَائِرِ . وَخَذَهُمْ بِحُسْنِ  
 السَّرَائِرِ . وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ مِرَاسَ الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ الْمِرَاسِ . وَحَسَنَ  
 الْأَصْطِنَاعِ وَالْإِحْتِرَاسِ . وَالْإِسْتِكْثَارَ مِنْ أُولَى الْمَرَاتِبِ وَالْأَعْلُومِ .  
 وَالسِّيَاسَاتِ وَالْحُلُومِ وَالْمَقَامِ الْمَعْلُومِ . وَكَرِهَ إِلَيْهِمْ مُجَاسَاةَ الْمُلْهَيْنِ .  
 وَمُصَاحَبَةَ السَّاهِينِ . جَاهِدَ أَهْوَاءَهُمْ عَنْ عُقُولِهِمْ . وَحَذَرَ الْكُذِبَ  
 عَنْ مَقُولِهِمْ . وَرَشَّحَهُمْ إِذَا آتَيْتَ مِنْهُمْ رُشْدًا أَوْ هُدًيًا . وَأَرْضَعَهُمْ  
 مِنَ الْمُوَازَرَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ نُدًيًا . لِيَحْتَرِثُوا عَلَى الْإِعْتِيَادِ وَتَحْمِيلِهِمْ عَلَى  
 الْإِزْدِيَادِ . وَرَضُّهُمْ رِيَاضَةَ الْجِيَادِ . وَأَحْذَرُ عَلَيْهِمُ الشَّهَوَاتِ فَهِيَ  
 دَاوُهُمْ . وَأَعْدَاؤُكَ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَعْدَاؤُهُمْ . وَتَدَارَكَ الْخَلْقَ الذَّمِيمَةَ كُلَّ  
 مَا نَجَمَتْ وَأَقْدَعَهَا إِذَا هَجَمَتْ . قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ تَضَعِيفُهَا وَيَتَوَيَّ ضَعِيفُهَا .  
 إِنْ أَلْعَصُونِ إِذَا قَوْمَتَهَا أَعْتَدَلَتْ . وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا أَلْحَشَبُ  
 وَإِذَا قَدَرُوا عَلَى التَّدْبِيرِ . وَتَشَوُّفُوا لِلْحَلِّ الْكَبِيرِ . فَإِيَّاكَ أَنْ  
 تُوَطِّنَهُمْ فِي مَكَانِكَ جِهْدَ إِمْكَانِكَ . وَفَرِّقَهُمْ فِي بُلْدَانِكَ تَفْرِيقَ  
 عِبْدَانِكَ . وَأَسْتَعْلِهِمْ فِي بُعُوثِ جِهَادِكَ . وَالنِّيَابَةِ عَنْكَ فِي سَبِيلِ  
 اجْتِهَادِكَ . وَأَنْظُرْ إِلَيْهِمْ بِأَعْيُنِ الثَّقَاتِ . فَإِنَّ عَيْنَ الثَّقَةِ . تُبْصِرُ مَا لَا  
 تُبْصِرُ عَيْنُ الْحَيَّةِ وَالْمَلَكَةِ

(للمقري)



## أَلْبَابُ الثَّمِينِ فِي السَّيْفِ وَالْقَلَمِ

١٥٤ فَأَخْرَجَ صَاحِبُ سَيْفٍ صَاحِبَ قَلَمٍ فَقَالَ صَاحِبُ الْقَلَمِ : أَنَا  
أَقْتُلُ بِالْأَعْمَرِ . وَأَنْتَ تَقْتُلُ عَلَى خَطَرٍ . وَصَرِيحُ الْأَقْلَامِ أَشَدُّ مِنْ صَطِيلِ  
الْحَسَامِ . فَقَالَ صَاحِبُ السَّيْفِ : الْقَلَمُ خَادِمُ السَّيْفِ إِنْ تَمَّ مُرَادُهُ وَإِلَّا  
فَالِى السَّيْفِ مَعَادُهُ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي تَمَامٍ :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَيِّ وَاللَّيْبِ  
يَبِضُ الصَّفَاحُ لَا سُودَ الصَّخَائِفِ فِي      مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِي :

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي      الْمَجْدُ لِلْسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ  
اَلْكُتُبُ بَذَا أَبَدًا قَبْلَ الْكِتَابِ بِهِ      فَإِنَّا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ  
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي تَفْضِيلِ الْقَلَمِ عَلَى السَّيْفِ :

لَعَمْرُكَ مَا السَّيْفُ سَيْفُ الْكَمِيِّ      بِأَخْوَفَ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ  
لَهُ شَاهِدٌ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ      ظَهَرَتْ عَلَى سِرِّهِ الْغَائِبِ  
أَدَاةُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِهِ      فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ الرَّاهِبِ  
سِنَانُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِ      وَحَدُّ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِ  
أَلَمْ تَرَ فِي صَدْرِهِ كَالسِّنَانِ      وَفِي الرِّدْفِ كَالْمَرْهَفِ الْقَاضِبِ  
١٥٥ قَالَ الصَّوَلِيُّ أَنَشَدَنِي ظَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ فِي الْقَلَمِ :

وَإِذَا أَمَرَ عَلَى الْمَهَارِقِ كَفَّهُ بِأَنَامِلٍ يَحْمِلْنَ شَحْنًا مُرْهَقًا  
 مُتْقَاصِرًا مُتَطَاوِلًا وَمُقَصِّصًا وَمُوصِلًا وَمُسْتَتًا وَمُؤَلِّفًا  
 تَرَكَ الْعُدَاةَ رَوَاجِفًا أَحْشَاوُهَا وَقَلَاعَهَا قَلَمًا هُنَالِكَ رُجْفًا  
 كَالْحَيَّةِ الرَّقَشَاءِ إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَنْزِلُ الْأَرْوَى إِلَيْهِ تَلَطُّفًا  
 يَرِي بِهِ قَلَمًا نَجَّحَ لِعَابَهُ فَيَعُودُ سِفًا صَارِمًا وَمُثَقَّفًا  
 وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ :

أَخْرَسُ يُنْبِئُكَ بِإِطْرَاقِهِ عَنْ كُلِّ مَا شِئْتَ مِنَ الْأَمْرِ  
 يَذَرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ دَمْعَةً يُبْدِي بِهَا السِّرَّ وَمَا يَذَرِي  
 يُدْىِ أَسِيرًا فِي دَوَاةٍ وَقَدْ أَظْلَمَتْ أَقْوَامًا مِنَ الْأَسْرِ  
 أَخْرَقَ لَوْ لَمْ تَبْرِهْ لَمْ يَكُنْ يَرْشُقُ أَقْوَامًا وَمَا يُبْرِى  
 كَأَلْبَجَرٍ إِذَا يَجْرِي وَكَأَلَلِيلٍ إِذَا يَغْشَى وَكَأَلْصَّارِمٍ إِذَا يَفْرِي  
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ جَرَّارٍ :

أَهْيَفُ مَمْشُوقٌ بِتَحْرِيكِهِ يَحُلُّ عَقْدَ السِّرِّ إِعْلَانُ  
 لَهُ لِسَانٌ مُرْهَفٌ حَذُهُ مِنْ رِيْقَةِ الْكُرْسُفِ رِيَّانُ  
 تَرَى بَسِيطَ الْفِكْرِ فِي نَظْمِهِ شَخْصًا لَهُ حَدٌّ وَجُثْمَانُ  
 كَأَنَّمَا يَسْتَحِبُّ فِي إِثْرِهِ ذِيْلًا مِنَ الْحِكْمَةِ سَخْبَانُ  
 لَوْلَاهُ مَا قَامَ مَنَارُ الْهَدَى وَلَا سَمَا لِلْمَلِكِ دِيْوَانُ

فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول

١٥٦ إَعْلَمَنَّ أَنَّ السِّيفَ وَالْقَلَمَ كِلَاهُمَا آلَةٌ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ يَسْتَعِينُ



بها على أمره . إلا أن الحاجة إلى السيف في أول الدولة ما دام أهلها  
 في تمهيد أمرهم أشد من الحاجة إلى القلم إذا القلم في تلك الحال خادم  
 فقط منفذ للحكم السلطاني . والسيف شريك في المعونة . وكذلك  
 في آخر الدولة حيث تضعف عصيتها ويقل أهلها بما ينالهم من الهرم .  
 فتحتاج الدولة إلى الاستظهار بأرباب السيوف وتقوى الحاجة إليهم  
 في حماية الدولة والمدافعة عنها . كما كان الشأن أول الأمر في تمهيدها .  
 فتكون للسيف منزلة في الحالتين على القلم . ويكون أرباب السيف  
 حينئذ أوسع جاهاً وأكثر نعمة وأسنى إقطاعاً . وأما في وسط الدولة  
 فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف . لأنه قد تمهد أمره ولم  
 يبق همه إلا في تحصيل ثمرات الملك من الجباية والضبط ومباهاة  
 الدول وتنفيذ الأحكام . والقلم هو المعين له في ذلك فتعظم الحاجة  
 إلى تزييفه وتكون السيوف مهمة في مضاجع غمودها . إلا إذا نابت  
 نائبة أودعت إلى سد فرجة وما سوى ذلك فلا حاجة إليها .  
 فيكون أرباب الأقلام في هذه الحالة أوسع جاهاً وأعلى رتبة وأعظم  
 نعمة وثروة . وأقرب من السلطان مجلساً وأكثر إليه تردداً . وفي  
 خلواته نجياً . لأنه حينئذ آله التي بها يستظهر على تحصيل ثمرات ملكه  
 والنظر في أعطافه وثقيف أطرافه والمباهاة بأحواله . ويكون الوزراء  
 حينئذ وأهل السيوف مستغني عنهم مبعدين عن ناظر السلطان حذرين  
 على أنفسهم من بؤاديه . وفي معنى ذلك ما كتب به أبو مسلم

لِلْمَنْصُورِ حِينَ أَمَرَهُ بِالْقُدُومِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِمَّا حَفَظْنَاهُ مِنْ وَصَايَا  
الْفَرَسِ : أَخَوْفُ مَا يَكُونُ الْوُزَرَاءُ إِذَا سَكَنَتِ الدَّهْمَاءُ . سُنَّةُ اللَّهِ فِي  
عِبَادِهِ وَالسَّلَامُ

(مقدمة ابن خلدون)

١٥٧ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

إِنْ يَخْدُمُ الْقَلَمُ السِّيفَ الَّذِي خَضَعَتْ  
قَالَمُوتٌ وَالْمَوْتُ لَا شَيْءَ يُقَابِلُهُ  
يَذَا قَضَى اللَّهُ لِلْإِقْلَامِ مِذْبَرِيَّتْ

١٥٨ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْقَلَمِ قَوْلُ حَبِيبٍ فِي قَالِمِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِسَنَانِهِ  
لَهُ الْجَلَوَاتُ الْأَلَاءُ لَوْلَا نَجِيهَا  
لَعَابُ الْأَقَايِمِ الْقَاتِلَاتِ لَعَابُهُ  
لَهُ دِيمَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقَعَهَا  
فَصِجٌّ إِنْ اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ

إِذَا مَا امْتَطَى الْخُمْسَ اللَّطَافَ وَأُفْرِغَتْ  
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَتَا وَتَقَوَّضَتْ  
إِذَا اسْتَعْدَرَ الذِّهْنَ الذِّكْيُ وَأَقْبَلَتْ  
وَقَدْ رَقَدَتْهُ الْخِصِرَانِ وَسَدَدَتْ  
رَأَيْتُ جَلِيلًا شَأْنَهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ

١٥٩ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

لَهُ الرِّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفُهُ الْأُمَمُ  
مَا زَالَ يَتَّبِعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ  
أَنَّ السُّيُوفَ لَهَا مُذْ أَرَهَفَتْ خَدَمُ

تَضَابُّ مِنَ الْمُرْدِ الْكَلَى وَالْمُقَاصِلُ  
لَمَّا احْتَفَلَتْ لِمَلِكٍ تِلْكَ الْحَافِلُ  
وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلُ  
بِأَنَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلُ  
وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلُ  
عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ  
لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ الْحَيَامِ الْحِجَافِلُ  
أَعَالِيهِ فِي الْفِرَاطِ وَهِيَ أَسَافِلُ  
ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ  
ضَنَى وَتَمِينًا خَطْبَهُ وَهُوَ نَاجِلُ



إِذَا افْتَحَرَ الْأَبْطَالُ يَوْمًا يَسْتَفِيهِمْ وَعَدُوهُ يَمَّا يَكْسِبُ الْمَجْدَ وَالْكَرَمَ  
كَفَى قَلَمَ الْكُتَّابِ فَخْرًا وَرِفْعَةً مَدَى النَّهْرِ أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِالْقَلَمِ  
لِأَبِي الْقَرَجِ الدَّهَّانِ :

قَوْمُ إِذَا أَخَذُوا إِلَّا قَلَامَ مَنْ قَصَبِ ثُمَّ اسْتَمَدُوا بِهَا مَاءَ الْمَنِيَّاتِ  
تَالُوا بِهَا مِنْ أَعَادِيهِمْ وَإِنْ بَعُدُوا مَا لَا يُنَالُ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيَّاتِ  
فِي شَرَفِ الْكُتَّابِ

١٦٠ الْكُتَّابُ عِمَادُ الْمَلِكِ وَأَرْكَانُهُ . وَعُيُونُهُ الْمُبْصِرَةُ وَأَعْوَانُهُ . وَبِهَاءُ  
الدُّوَلِ وَنِظَامُهَا . وَرُؤُوسُ الرِّئَاسَةِ وَقَوَامُهَا . مَلَابِسُهُمْ فَخِيرَةٌ . وَتَحَابِسُهُمْ  
بَاهِرَةٌ . وَشَمَائِلُهُمْ لَطِيفَةٌ . وَنُفُوسُهُمْ شَرِيفَةٌ . مَدَارُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ  
عَلَيْهِمْ . وَمَرْجِعُ التَّصَرُّفِ وَالتَّدْيِيرِ إِلَيْهِمْ . يَحُلُّ الْعَوَاطِلُ . وَتَبْتَسِمُ  
تُغُورُ الْمُعَاقِلُ . تَجَالِسُهُمْ بِالْقَضَائِلِ مَعْمُورَةٌ . وَبِنَدَاهُمْ أُنْدِيَةُ الْقَضَادِ  
مَعْمُورَةٌ . يَهْدُونَ إِلَى الْأَسْمَاعِ أَنْوَاعَ الْبَدِيعِ . وَيَنْزِهُونَ الْأَحْدَاقَ فِي  
حَدَائِقِ التَّوَشِيحِ وَالتَّوَشِيحِ . هُمْ أَهْلُ الْبِرَاعَةِ وَاللَّسَنِ . وَشِيَمَتُهُمْ لَفٌ  
الْقَبِيحِ وَتَشْرُ الْحَسَنِ . يَمِيلُونَ إِلَى الْقَوْلِ بِمَوْجِبِ الْمَدْحِ . وَلَا يَمِيلُونَ  
مِنْ مُرَاجَعَةِ الرَّاعِبِينَ فِي الْمُنْحِ . دَائِبُهُمْ اسْتِخْدَامُ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ .  
وَعَدَمُ التَّوَرِيَةِ عَنِ الْعَانِي وَالْمَلْهُوفِ . يُجْلُونَ الْكَبِيرَ . وَيُجْلُونَ الصَّغِيرَ .  
وَلَا يُجْلُونَ بِمُرَاعَاةِ النَّظِيرِ . لَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ رُجُوعٌ وَالتَّفَاتُ . وَبِالْجُمْلَةِ  
فَقَدْ حَازُوا جَمِيعَ جَمِيلِ الصِّفَاتِ :

كَتَبْتَ فَلَوْلَا أَنَّ هَذَا مُحَلَّلٌ وَذَلِكَ حَرَامٌ قِستُ خَطَّكَ بِالسَّحْرِ

فَإِنْ كَانَ زَهْرًا فَهُوَ صَنَعُ سَحَابَةٍ وَإِنْ كَانَ دُرًّا فَهُوَ مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ  
بَأْيَدِيهِمْ أَقْلَامٌ . تَخْتَلِسُ بِلُطْفِهَا الْأَحْلَامَ . صَافِيَةُ الْجَوَاهِرِ . زَاهِيَةُ  
الْأَزَاهِرِ . لَيْتَةُ الْأَعْطَافِ . نَاعِمَةُ الْأَطْرَافِ . تَبْكِي وَهِيَ مُبْتَسِمَةٌ .  
وَتَسْكُتُ وَهِيَ بِمَا يُطْرِبُ السَّمْعَ مُتَكَلِّمَةٌ . قَدْ أَعْتَدَتْ قُدُودَهَا .  
وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْبَرَاةِ سُعُودَهَا . أَسِنَّتُهَا مُرْهَفَةٌ . وَمَطَارِفُهَا مُقَوِّفَةٌ .  
تَجْتَهِدُ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي . وَتُبْدِي مِنْ دُرِّهَا مَا يَفْضَحُ الدَّرَارِي .  
تَمِيسُ فِي وَشْيِ إِرَادِهَا . وَتَشْرَحُ الصُّدُورَ بِعُذُوبَةِ إِرَادِهَا . تَشَاتُ  
عَلَى شُطُوطِ الْأَنْهَارِ . وَتَعْلَمُتِ اللَّحْنَ مِنْ إِعْرَابِ الْأَطْيَارِ . طَوِيلَةٌ  
الْأَنْبَابِ . تَسْلُبُ الْقُلُوبَ بِحُسْنِ الْأَسَالِيبِ . تَذْهِي الشَّوْخَ وَالنَّظَرَ وَتُجَلِّ  
الْعَامِلَ . وَلَا تَرْضَى بِأَمْتِطَاءِ غَيْرِ الْأَنْوَالِ . الشَّجَاعَةُ كَامِنَةٌ فِي مُهْجَتِهَا .  
وَالْفَصَاحَةُ جَارِيَةٌ عَلَى لَهْجَتِهَا . تَبْهَرُ بِالنُّصَارَةِ نَوَاطِرَ الْبَهَارِ . وَتُطَرِّزُ  
بِاللَّيْلِ أَرْدِيَةَ النَّهَارِ . إِنْ قَالَتْ لَمْ تَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ . وَإِنْ صَالَتْ  
رَجَعَتْ السُّيُوفُ مُسْتَتِرَةً بِأَذْيَالِ الْحَمَائِلِ . سَجَدَتْ لِلطَّرْسِ قَرُفَتْ إِلَى  
أَعْلَى الرُّتَبِ . وَحَلَّتْ وَسَبَقَتْ فَسَمِيَتْ بِالْقَصَبِ (لِكَمَالِ الدِّينِ الْحَاجِّي)

١٦١ إِعْتَمَدَ ابْنُ وَهْبٍ بِقَلَمٍ صُلْبٍ قَصَرَ الْقَلَمُ فِي يَدِهِ فَأَنْشَدَ :

إِذَا مَا اتَّقَيْنَا وَاتَّضَيْنَا صَوَارِمًا      يَكَادُ يُصِمُّ السَّامِعِينَ صَرِيرُهَا  
تَسَاقَطَ فِي الْقِرْطَاسِ مِنْهَا بَدَائِعُ      كَيْفَ الْأَلَاكِ نَظْمُهَا وَتَشِيرُهَا  
تَقْوُدُ آيَاتَ الْبَيَانِ بِفِطْنَةٍ      وَتَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ الْبَلَاغَةِ نُورَهَا  
تَظَلُّ الْمُنَايَا وَالْعَطَايَا شَوَارِعًا      تَدُورُ بِمَا شَاءَتْ وَتَمْضِي أُمُورَهَا



## أَلْبَابُ التَّاسِعِ فِي اللَّطَائِفِ

وزير المأمون والشاعر

١٦٢ كَانَ أَبُو عَبَّادٍ الرَّازِيُّ وَزِيرُ الْمَأْمُونِ شَدِيدَ الْحِدَّةِ سَرِيعَ  
الْغَضَبِ . رُبَّمَا اغْتَسَاظَ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرَمَاهُ بِدَوَابِهِ  
أَوْ شَتَمَهُ فَأَفْحَشَ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ الْغَالِيُ الشَّاعِرُ وَأَنْشَدَهُ :

لَمَّا أَتَيْنَا بِالْوَزِيرِ رِكَابَنَا مُسْتَعْصِمِينَ بِجُودِهِ أَعْطَانَا  
ثَبَّتَ رَحًا مُلْكِ الْإِمَامِ يَثَابَتِ وَأَقَاضَ فِينَا الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَا  
يَهْرِي الْوُفُودَ طَلَاقَةً وَسَمَاحَةً وَالنَّاسِكِينَ مُهَنَّدًا وَسِنَانَا  
مَنْ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ غِيثًا مُمَرِّعًا مُتَخَرِّقًا فِي جُودِهِ مِعْوَانَا  
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ فِي جُودِهِ وَقَفَ وَأَرْجَحَ عَلَيْهِ . وَصَارَ يُكْرَرُ  
فِي جُودِهِ مِرَارًا . حَتَّى صَجَرَ أَبُو عَبَّادٍ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَةُ فَقَالَ :  
يَا شَيْخُ قُلْ : قَرْنَا نَا أَوْ صَفَعْنَا وَخَلَصْنَا . فَضَحِكَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ بِالْمَجْلِسِ  
وَذَهَبَ غَيْظُهُ هُوَ أَيْضًا فَضَحِكَ مَعَ النَّاسِ . وَأَتَمَّ الْغَالِيُ قَافِيَتَهُ  
بِقَوْلِهِ مِعْوَانَا . ثُمَّ وَصَلَهُ الْوَزِيرُ (لَا بِنَ الطِّقْطَقِي)

١٦٣ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ظُلْمِ الدُّنْيَا :  
عَبَّتْ عَلَى الدُّنْيَا بِتَقْدِيمِ جَاهِلٍ وَتَأْخِيرِ ذِي لُبٍّ فَأَبَدَتْ لِي الْعُذْرَا  
بُنُو الْجَهْلِ أَبْنَائِي وَأَمَّا أَلْوَا النُّهَى فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ ضَرَّتِي الْأُخْرَى

قَالَ آخِرُ فِي الشُّكْرِ :

لَقَدْ أَضْجَعْتُ خِلَالَ أَبِي حُصَيْنٍ  
كَسَانِي طَلٌّ وَابِلُهُ وَآوَى  
وَكُنْتُ كَرَوْضَةٍ سَقِيَتْ سَحَابًا  
قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا كُنْتُ مِنْ كُلِّ الطَّبَاعِ مُرَكَّبًا  
قَالَ آخِرُ فِي قِلَّةِ الْمُرُوءَةِ :

مَرَرْتُ عَلَى الْمُرُوءَةِ وَهِيَ تَبْكِي  
قَالَتْ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَهْلِي  
قَالَ الْبَهَاءُ زُهَيْرٌ فِي الْمَوَدَّةِ :

حَفِظْتُ لَكُمْ ذَاكَ الْوَدَادَ وَصُنَّتُهُ  
فَلَا تُنْكِرُوا طِيبَ النَّسِيمِ إِذَا مَرَى  
إِلَيْكُمْ فَذَاكَ الطِّيبُ فِيهِ سَلَامِي

مروان بن أبي حفصة وجعفر البرمكي

١٦٤ دَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَأَنشَدَهُ :  
أَبْرَ فَمَا تَرْجُو الْجِيَادُ لِحَاقَهُ أَبُو الْفَضْلِ سَبَّاقُ الْأَضَامِيمِ جَعْفَرُ  
وَزِيرٌ إِذَا نَابَ الْحِلَاقَةُ حَادِثُ أَشَارَ بِمَا عَنْهُ الْحِلَاقَةُ تَصْدُرُ  
فَقَالَ جَعْفَرُ : أَنَشِدْنِي مَرِئِيَّتَكَ فِي مَعْنَى بَنِي زَائِدَةَ فَأَنشَدَهُ :  
أَقِمْنَا بِالْيَمَامَةِ أَوْ تَسِينَا مَقَامًا لَا يُرِيدُ بِهِ زَوَالَا  
وَقُلْنَا أَيْنَ نَذْهَبُ بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا



وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَنْ إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالًا  
 حَتَّى قَرَعَ مِنْ الْقَصِيدَةِ وَجَعَفَ يُرْسِلُ دُمُوعَهُ عَلَى خَدَّيْهِ . فَقَالَ :  
 هَلْ أَتَاكَ عَلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَوَلَدِهِ . قَالَ : لَا .  
 قَالَ : فَلَوْ كَانَ مَعْنِ حَيَاتِي سَمِعَ مِنْكَ كَمْ كَانَ يُثِيبُكَ عَلَيْهَا . قَالَ :  
 أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ . قَالَ : فَإِنَّا كُنَّا نَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَرْضَى أَلَكَ بِذَلِكَ وَقَدْ  
 أَمَرْنَا لَكَ عَنْ مَعْنِ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالضَّعْفِ مِمَّا ظَنَنْتَهُ وَزِدْنَاكَ مِثْلَ  
 ذَلِكَ . فَأَقْبَضَ مِنَ الْخَازِنِ أَلْفًا وَسِتِّمِائَةَ دِينَارٍ قَبْلَ أَنْ تُخْرَجَ . فَقَالَ  
 مَرْوَانُ يَذْكُرُ جَعْفَرًا وَمَا سَمِعَ بِهِ عَنْ مَعْنِ :

نَفَحْتَ مُكَافِئًا عَنْ جُودِ مَعْنٍ      لَنَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ سِجَالًا  
 فَجَعَلْتَ الْعَطِيَّةَ يَا ابْنَ يَحْيَى      لِنَادِيهِ وَلَمْ تُرِدِ الْمِطَالَا  
 فَكَافَأَ عَنْ صَدَى مَعْنِ جَوَادُ      بِأَجُودِ رَاحَةٍ بِذَلِكَ نَوَالَا  
 بَنَى لَكَ خَالِدٌ وَأَبُوكَ يَحْيَى      بِنَاءً فِي الْمَكَارِمِ لَنْ يُنَالَا  
 كَانَ الْبَرْمَكِيُّ لِكُلِّ مَالٍ      تَجُودُ بِهِ يَدَاهُ يُفَادُ مَالَا

### الصلوات والصلوة

١٦٥ وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ تَجْنِيسِ الصَّلَاتِ وَالصَّلَاةِ حِكَايَةُ أَحْمَدَ بْنِ  
 الْمَدِيرِ . وَكَانَ إِذَا مَدَحَهُ شَاعِرٌ وَلَمْ يَرْضَ شِعْرَهُ قَالَ لِغُلَامِهِ : أَمْضِ  
 بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا تُفَارِقْهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ خَلَّهِ . فَتَحَامَاهُ  
 الشُّعْرَاءُ إِلَّا الْأَفْرَادَ الْعَجِيدُونَ . فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ  
 فَاسْتَأْذَنَهُ فِي النَّشِيدِ . فَقَالَ : أَعَرَفْتَ الشَّرْطَ . قَالَ : نَعَمْ وَأَنْشُدْ :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنٍ مَدِيحًا      كَمَا بِالْمَدْحِ تُتَجَمُّ الْوَلَاةُ  
 قُلْنَا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طَرًّا      وَمِنْ كَفِّهِ دِجْلَةٌ وَأَقْرَاتُ  
 قَالُوا يَقْبَلُ الْمَدْحَاتِ لَكِنْ      جَوَائِزُهُ عَلَى الْمَدْحِ الصَّلَاةُ  
 قُلْتُ لَهُمْ وَمَا تُغْنِي صَلَاتِي      عِيَالِي إِنَّمَا تُغْنِي الزُّكَاةُ  
 فَأَمَّا إِذَا أَبِي إِلَّا صَلَاتِي      وَعَاقَتُنِي الْهُومُ الشَّاعِلَاتُ  
 فَيَأْمُرُنِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا      لَعَلِّي أَنْ تُنْشِطَنِي الصَّلَاتُ  
 فَتُصْلِحَ لِي عَلَى هَذَا حَيَاتِي      وَيُصْلِحَ لِي عَلَى هَذَا الْمَمَاتُ  
 فَضَحِكَ وَأَسْتَظَرُّهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ (للشريشي)

١٦٦ حَدَّثَ الصَّوَلِيُّ قَالَ: وَلِدَ لِلْهَادِي وَلَدٌ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ وَلِيَ الْخِلَافَةَ  
 فَدَخَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَأَنشَدَهُ:

أَكْرَمَ مُوسَى غَيْظَ حُسَادِهِ      وَزَيْنَ الْأَرْضِ بِأَوْلَادِهِ  
 وَجَاءَنَا مِنْ صُلْبِهِ سَيِّدٌ      أَصِيدُ فِي تَهْطِيعِ أَجْدَادِهِ  
 فَكَتَسَتِ الْأَرْضُ بِهِ بَهْجَةً      وَأَسْتَبَشَرَ الْمَلِكُ عِمْلَادِهِ  
 وَأَبْتَسَمَ الْمُنْبِرُ عَنْ فَرْحَةٍ      عَلَتْ بِهَا ذِرْوَةُ أَعْوَادِهِ  
 كَأَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ      بَيْنَ مَوَالِيهِ وَقَوَادِهِ  
 فِي مَحْفَلٍ تَحْقُقُ رَايَاتُهُ      قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ  
 فَأَمَرَ لَهُ مُوسَى بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَانَ سَاخِطًا عَلَيْهِ فَرَضِي عَنْهُ (الافغاني)

معن بن زائدة والثلاث جوارى

١٦٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ فِي بَعْضِ صُيُودِهِ فَقَطِشَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَ



غِلْمَانِهِ مَاءً • فَيَتَنَا هُوَ كَذَلِكَ وَإِذَا بِثَلَاثِ جَوَارٍ قَدْ أَقْبَلْنَ حَامِلَاتٍ  
ثَلَاثَ قُرْبٍ فَسَقَيْنَهُ • فَطَلَبَ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ مَعَ غِلْمَانِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ • فَدَفَعَ  
لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَشْرَةَ أَسْهُمٍ مِنْ كِتَابَتِهِ نُصُولَهَا مِنْ ذَهَبٍ •  
فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَيْلَكُنَّ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الشَّمَائِلُ إِلَّا لِعَنِ بْنِ زَائِدَةَ •  
فَلْتَقُلْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ شَيْئًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ • فَقَالَتْ الْأُولَى :

يُرْكَبُ فِي السِّهَامِ نُصُولَ تَبْرِ وَرَمِي لِلْعَدَى كَرَمًا وَجُودًا  
فَلِلْمَرْضَى عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحٍ وَأَكْفَانٌ لِمَنْ سَكَنَ الْخُودَا  
وَقَالَتِ الثَّانِيَّةُ :

وَمُحَارِبٍ مِنْ فَرَطِ جُودٍ بَنَانِهِ عَمَّتْ مَسْكَارُمُهُ الْأَقَارِبَ وَالْعَدَى  
صِيغَتْ نُصُولُ سِهَامِهِ مِنْ عَسْجِدٍ سَكَى لَا يُفَوِّتُهُ التَّقَارِبُ وَالنَّدَا  
وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ :

وَمِنْ جُودِهِ يَرْمِي الْعُدَاةَ بِأَسْهُمٍ مِنْ الذَّهَبِ إِلَّا يَرِيضُ صِيغَتْ نُصُولَهَا  
لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ أَنْقِطَاعِهِ وَيَشْتَرِي الْأَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلَهَا

الحسين بن الضحاك عند المتوكل

١٦٨ حَدَّثَ الصَّوَلِيُّ قَالَ : كَانَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الصَّحَّاحِ ابْنٌ يُسَمَّى مُحَمَّدًا  
لَهُ أَرْزَاقٌ فَمَاتَ فَقُطِعَتْ أَرْزَاقُهُ • فَقَالَ يُخَاطِبُ الْمُتَوَكِّلَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ  
يَجْعَلَ أَرْزَاقَ ابْنِهِ الْمُتَوَفَّى لِرَوْحَتِهِ وَأَوْلَادِهِ :

إِنِّي أَتَيْتُكَ شَافِعًا بَوَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ  
وَشَدِيدُكَ الْمُعْتَرِّ أَوْ جَهْ شَافِعٍ فِي الْعَالَمِينَ

يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ الْأَوَّلِينَ وَيَا أَبَا الْمُتَأَخِّرِينَ  
 إِنَّ ابْنَ عَبْدِكَ مَاتَ وَأَنَا أَيَّامُ تَحْتَرِمُ أَقْرَبَنَا  
 وَمَضَى وَخَلَفَ صَبِيَّةٌ بِعِرَاصِهِ مُتَلَدِّدِينَ  
 وَهَيَّرَ عَبْرَى خِلَافٍ أَقَارِبِ مُسْتَعْبِرِينَ  
 أَصْبَحْنَا فِي رَيْبِ الْحَوَا دِثٍ يُحْسِنُونَ بِكَ الظُّنُونَا  
 قَطَعَ الْوَلَاةُ جِرَايَةَ كَانُوا بِهَا مُسْتَسْكِنِينَ  
 قَامَنُ بِرَدِّ جَمِيعِ مَا قَطَعُوهُ غَيْرَ مُرَاقِبِينَ  
 أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مَا تُؤْمَلُ أَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلِينَ  
 (قَالَ): فَأَمَرَ الْمُتَوَكِّلُ لَهُ بِمَا سَأَلَ فَقَالَ يَشْكُرُهُ:

يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ إِسْمَاحٌ وَلَيْسَ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ بَاسٍ  
 أَحْيَيْتَ مِنْ أَمْلِي نَضْوًا تَعَاوَدَهُ تَعَاقَبُ الْيَاسِ حَتَّى مَاتَ بِالْيَاسِ

الباهلي والرشيدي

١٦٩ قَدِمَ عَلَى الرَّشِيدِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَاهِلَةَ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ حَبْرَةٌ وَرِدَاءَةٌ  
 يَمَانٍ قَدْ شَدَّهُ عَلَى وَسْطِهِ ثُمَّ ثَنَاهُ عَلَى عَاتِقِهِ . وَعِمَامَةٌ قَدْ عَصَبَهَا عَلَى  
 قُودِيهِ . وَأَرَخَى لَهَا عَذَبَةً مِنْ خَلْفِهِ فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ . فَقَالَ :  
 سَعِيدُ يَا أَعْرَابِي خُذْ فِي شَرَفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَنْدَقَعَ فِي شِعْرِهِ .  
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا أَعْرَابِي أَنْتَ مُسْتَحْسِنٌ وَأَنْتَ مُتَّكِلٌ . فَقُلْنَا  
 بَيْنَيْنَا فِي هَذَيْنِ يَغْنِي مُحَمَّدًا الْأَمِينَ وَعَبْدَ اللَّهِ الْمَأْمُونَ أَبْنِيَهُ وَهَمَّا  
 حِفَافَهُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَمَلْتَنِي عَلَى الْوَعْرِ الْقَرْدَدِ . وَأَرْجَعْتَنِي



عَلَى السَّهْلِ الْخَدَرِ . رَوْعَةُ الْخِلَافَةِ وَبَهْرُ الدَّرَجَةِ وَنُفُورُ الْقَوَائِي عَلَى  
الْبَدِيَّةِ . فَأَرَدْتُ أَنْ تَأْتِيَ لِي نَوَافِرُهَا وَيَسْكُنَ رَوْعِي . قَالَ : قَدْ  
فَعَلْتَ وَجَعَلْتَ اعْتِدَارَكَ بَدَلًا مِنْ امْتِحَانِكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
نَفْسُ الْخِنَاقِ . وَسَهْلَتَ مَيْدَانُ السِّبَاقِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

بَنَيْتَ لِعَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ مُحَمَّدٍ ذُرِّيَّةَ قُبَّةِ الْإِسْلَامِ فَأَخْضَرْتُ عَمُودَهَا  
هَمًّا طُنْبَاهَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمَا وَأَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمُودَهَا  
فَقَالَ الرَّشِيدُ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ فَسَلْ وَلَا تَكُنْ مَسْئَلُكَ دُونَ إِحْسَانِكَ .  
قَالَ : أَلْهَيْدَةً . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ وَسَبْعِ خِلَعٍ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)  
١٧٠ قَالَ الْبُسْتِيُّ يَعْتَذِرُ :

أَسَأْتُ إِلَى نَفْسِي وَطَأَمَنْتُ مِنْ قُدْرِي فَحَكَّمْتُ غَنَى أَخْلَاقِكَ الْغُرَى فِي قَهْرِي  
فَمَا الْعَقْلُ إِلَّا خَاتَمٌ أَنْتَ فَصُّهُ وَعَفْوُكَ نَفْسُ الْقَصْرِ فَأَخْتِمَ بِهِ عُذْرِي  
١٧١ وَقَالَ أَيْضًا فِي رِسَالَةٍ أَتَتْهُ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ :

مَا إِنْ سَمِعْتُ بُنُورَ لَهُ ثَمَرٌ فِي الْوَقْتِ يَتَمَعُّ تَمَعُ الْمَرْءِ وَالْبَصْرَا  
حَتَّى أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ مُبْتَسِمًا عَنْ كُلِّ لَفْظٍ وَمَعْنَى أَشْبَهَ الدُّرَارَا  
فَكَانَ لَفْظُكَ فِي آيَاتِهِ زَهْرًا وَكَانَ مَعْنَاكَ فِي أَثْنَائِهِ ثَمَرًا  
تَسَابَقًا فَأَصَابَا الْقَصْدَ فِي طَلْقِ اللَّهِ مِنْ ثَمَرٍ قَدْ سَابَقَ الزَّهْرَا  
١٧٢ وَقَالَ وَهُوَ مِنْ أَجْلِ مَا قِيلَ فِي بَابِ الشُّكْرِ :

أَقُولُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا لَا يَشُوبُهُ رِيَاءٌ وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ هُوَ صَادِقُ  
تَرْكِبٍ مِنْ شُكْرِي وَبِرِّكَ صُورَةٍ فَبِرِّكَ بِي حَيٍّ وَشُكْرِي نَاطِقٍ

١٧٣ وَقَالَ يَعْتَذِرُ إِلَى ابْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ وَقَدْ حُجِبَ عَنْ بَابِهِ :  
 قَدْ جِئْتُ مُعْتَذِرًا وَالْعَفْوُ مِنْ شَيْئِكَ قَامَهُدْ لِعُذْرِي مَقِيلًا فِي ذُرَى كَرَمِكَ  
 وَإِنْ أَرَدْتُ جَعَلْتُ الْخَذَّ وَاسِطَةً حَتَّى يَكُونَ شَفِيعًا لِي إِلَى قَدَمِكَ

علي بن الخليل وزيد بن المزيدي

١٧٤ وَلِدَ لَزَيْدِ بْنِ مَزِيدَ ابْنُ فَاتَاةُ عَلِيُّ بْنُ الْخَلِيلِ فَقَالَ : أَسْمِعْ أَيْهَا  
 الْأَمِيرُ تَهْنِئَةً بِالْفَارِسِ الْوَارِدِ . فَبَسَمَ وَقَالَ : هَاتِ . فَأَنشَدَهُ :

يَزِيدُ يَا ابْنَ الصَّيْدِ مِنْ وَائِلٍ      أَهْلُ الرِّئَاسَاتِ وَأَهْلُ الْمَعَالِ  
 يَا خَيْرَ مَنْ أَنْجَبَهُ وَالِدٌ      لَيْسَ بِكَ الْفَارِسُ لَيْثُ الْتِرَالِ  
 جَاءَتْ بِهِ غَرَاهُ مَيُّونَةٌ      وَالسَّعْدُ يَبْدُو فِي طُلُوعِ الْهَلَالِ  
 عَلَيْهِ مِنْ مَعْنٍ وَمِنْ وَائِلٍ      سَيِّمَا تَبَاشِيرٍ وَسَيِّمَا جَلَالِ  
 وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لَنَا سَيِّدًا      مُدَافِعًا عَنَّا صُرُوفَ اللَّيَالِ  
 حَتَّى تَرَاهُ قَدْ غَلَا مِنْبَرًا      وَقَاضٍ فِي سُؤَالِهِ بِالنُّوَالِ  
 وَسَدَّ ثَغْرًا فَكَفَى شَرَّهُ      وَقَارِعَ الْأَبْطَالِ تَحْتَ الْعُوَالِ  
 كَمَا كُنَّا نَا ذَاكَ آبَاؤُهُ      فَيَحْتَذِي أَفْعَالَهُمْ عَنْ مِثَالِ

فَأَمَرَهُ عَنْ كُلِّ بَيْتٍ بِأَلْفِ دِينَارٍ (الافغاني)

١٧٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ : خَرَجَ الْمُعْتَصِمُ بْنُ صَمَاحٍ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ  
 يَوْمًا عَلَى بَعْضِ مُنْتَرَهَاتِهِ . فَحَلَّ بِرَوْضَةٍ قَدْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا الْبَهِيحِ .  
 وَتَنَفَّسَتْ عَنْ مِسْكِهَا الْأَرِيحِ . وَمَاسَتْ مَعَاطِفُ أَغْصَانِهَا . وَتَكَكَّلَتْ  
 بِالْأَلِيِّ الطَّلِّ أَجْيَادُ قُضْبَانِهَا . فَتَشَوَّقَ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي طَالِبِ بْنِ غَانِمٍ .



أَحَدُ وَرَاءَ دَوْلَتِهِ . وَسُيُوفِ صَوْلَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَدِيهًا فِي وَرِيقَةٍ  
كَرَّتْ بِهَا يَوْمَ مِنْ شَجَرَةٍ :

أَقِيلَ أَبَا طَالِبٍ إِلَيْنَا وَأَسْقُطْ سُقُوطَ الْوَدَى عَلَيْنَا  
فَتَحْنُ عِقْدٌ بَعِيرٌ وَسَطِي مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا لَدَيْنَا  
١٧٦ أَخْبَرَ الْفَقِيهَ أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْدِسِي قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْحَسَنِ بْنِ  
بَادِيسَ بِالْمَهْدِيَّةِ فِي الْمِيدَانِ وَقَدَرَمِي بِالشَّابِّ فَصَنَعْتُ فِيهِ بَدِيهًا :  
يَا مَلِكًا قَدْ خُلِقْتَ كَكُنْهُ لَمْ تَذَرِ إِلَّا الْجُودَ وَالْبَاسَا  
إِنَّ النَّجْمَ الزُّهْرَ مَعَ بَعْدِهَا قَدْ حَسَدَتْ فِي قُرْبِكَ النَّاسَا  
كَمَا تَمْنَى الْبَدْرُ لَوْ أَنَّهُ أَصْحَى لِنُشَابِكَ بَرْجَاسَا  
١٧٧ سَخَطَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى ابْنِ سَيَّابَةَ فَأَسْتَرْضَاهُ فَأَمْتَعَ .  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ سَيَّابَةَ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

إِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ أَحَاطَ بِجُرْمَتِي فَأَحِطْ بِجُرْمِي عَفْوِكَ الْمَأْمُولَا  
فَكَمْ أُرْتَجِيكَ فِي الْيَمِينِ لَا يُرْتَجَى فِي مِثْلِهَا أَحَدٌ قِنَاتُ السُّوَلَا  
وَضَلَلْتُ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبًا وَوَجَدْتُ حِلْمَكَ لِي عَلَيْكَ دَلِيلَا  
هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقْرَبُ كِي يَزْدَادَ عَفْوُكَ بَعْدَ طَوْلِكَ طُولَا  
فَالْعَفْوُ أَجْمَلُ وَالْفَضْلُ بِأَمْرِي لَمْ يَعْدَمِ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَمِيلَا  
فَلَمَّا قَرَأَهَا الْفَضْلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ (بِدَائِعِ الْبَدَائِعِ لِلْأَزْدِيِّ)  
١٧٨ وَشَيْءٌ بِابْنِ سَيِّدٍ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَجَافَاهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

وَلَا عَرَوْا أَنْ تَعْفُوا وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ عَدَا يُعَوِّدُ عَفْوًا عَنْ كِبَارِ الْجَرَائِمِ

لَكُمْ آلَ عَمَّارٍ يُبُوتُ رَفِيعَةً تُشِيدُ مِنْ كَسْبِ اثْنَا بَعْدَانِمْ  
 إِذَا نَحْنُ أَذِنَّا رَجَوْنَا ثَوَابَكُمْ وَلَمْ نَقْتَعِ بِالْعَفْوِ دُونَ الْمَكَارِمِ  
 وَإِنَّكَ قَرَعَ مِنْ أَصُولِ كَرِيمَةٍ وَلَا تَلِدُ الْأَزْهَارَ غَيْرَ الْكَمَائِمِ  
 وَإِنِّي مَظْلُومٌ لِزُورِ سَمِيعَتِهِ وَقَدْ جِئْتُ أَرْجُو الْعَفْوَ فِي زِيِّ ظَالِمِ  
 فَعَفَا عَنْهُ وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ وَوَصَّلَهُ (الذخيرة لابن بسام)

كَتَبَ ابْنُ خُرُوفٍ لِبَعْضِ الرُّؤَسَاءِ :  
 يَا مَنْ حَوَى كُلَّ تَجْدٍ بِجَدِّهِ وَبَجْدِهِ  
 أَنْتَا تَجَلُّ خُرُوفٍ فَأَمِنُ عَلَيْهِ بِجْدِهِ

١٧٩ كَتَبَ آخَرُ إِلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ :

تَبَسَّمَ الشَّرُّ عَنْ أَوْصَافِكُمْ فَسَرَى مِنْ طِيبِ عَرَفِكُمْ رِيحٌ فَأَحْيَانَا  
 فَمِنْ هُنَاكَ عَشَقْنَاكُمْ وَلَمْ نَزْكَمْ وَالْأَذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا  
 ١٨٠ لِابْنِ الْوَلِيدِ مِمَّا يَكْتُبُ عَلَى قَوْسٍ :

إِنِّي إِذَا رُفِعَتْ سَمَاءٌ عَجَّاجَتِي وَالْجَرْبُ تَعْمَدُ بِالرَّدَى وَتَقُومُ  
 وَتَمُرُّ وَالْأَبْطَالُ فِي جَنَابَتِهَا وَالْمَوْتُ مِنْ فَوْقِ النُّفُوسِ يَحُومُ  
 مَرَقْتُ لَهُمْ مِنَّا الْخُتُوفُ كَأَنَّمَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ وَالسِّهَامُ نُجُومُ  
 ١٨١ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَرْقُونٍ :

يَا مَعْدِنَ الْفَضْلِ وَطُودَ الْحَجَى لَا زِلْتَ مِنْ بَحْرِ الْعُلَى تَعْتَرِفُ  
 عَبْدُكَ بِالْبَابِ فَضْلٌ مُنْعِمًا يَدْخُلُ أَوْ يَصِيرُ أَوْ يَنْصَرِفُ  
 ١٨٢ كَتَبَ ابْنُ هُذَيْلٍ الْفَزَارِيُّ لِلْغَنِيِّ بِاللَّهِ لِسَانَ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ :



لَيْسَ يَا مَوْلَايَ لِي مِنْ جَاوِرٍ إِذْ غَدَا قَلْبِي مِنَ الْبَلَاوِي جُذَاذَا  
غَيْرُ صَاحِبِكَ أَجْرُ تَكْتُبُ لِي فِيهِ يَمْنَاكَ اِعْتِنَاءٌ صَحَّ هَذَا  
١٨٣ سَلَّمَ عَلَى الْمُتَنَبِّئِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرُدَّهُ فَقَالَ مُعْتَذِرًا :

إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعًا لِتَغْيِبِكَ  
فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ  
١٨٤ سَأَلَ الْحُجَّاجُ ابْنَ الْقُرَيْبَةِ قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ مَنْ نَطَقَ  
بِالشَّعْرِ . فَقَالَ : آدَمُ وَهُوَ حِينَ قَتَلَ قَايِنُ أَخَاهُ هَابِيلَ فَأَنشَدَ :

تَغَيَّرَتِ الْأَيْلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهُ الْأَرْضِ مِغْيَارٌ قَبِيحٌ  
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَلَمْ يَرْ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ مَالِجٌ  
بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا التَّبَاكِ وَجَفَنِي بَعْدَ أَحْبَابِي قَرِيجٌ  
فَأَجَابَهُ إِبْلِيسُ عَلَى قَوْلِهِ :

تَتَوَخَّ عَلَى الْأَيْلَادِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَبِالْفَرْدَوْسِ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ  
وَكُنْتَ بِهِ وَعِزُّكَ فِي نَعِيمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ مُسْتَرِيجُ  
فَمَا زَالَتْ مُكَائِدَتِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ قَاتَكَ الثُّمْنُ الرَّيِّجُ  
١٨٥ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْمِصْرِيِّ فِي الْمَرْقُصِ :

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا عَرَّتْنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ  
لِتَنْظُرَ تَحْوِي نَظْرَةً لَوْ نَظَرَتْهَا إِلَى الصَّخْرِ فَجَرَّتِ الْعُيُونُ مِنَ الصَّخْرِ  
وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صَبِيَةٌ قَدْ تَرَكَتْهُمْ يُطْلُونَ إِطْلَالَ الْفِرَاسِ إِلَى الْوَكْرِ  
جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جِنَايَةً فَأَثَقْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي

١٨٦ لِتَاجِ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْخَوَارِي فِي الْمُرْقَصِ :

وَوَاللَّهِ مَا أَخَّرْتُ عَنْكَ مَدَائِحِي لِأَمْرِ سِوَى أَنِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ  
وَقَدْ رُضْتُ فِكْرِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ قَمَا سَاغَ أَنْ أَهْدِيَ إِلَى مِثْلِكُمْ شِعْرِي  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دُرًّا فَتِلْكَ تَقِصَّةٌ وَإِنْ كَانَ دُرًّا كَيْفَ يُهْدَى إِلَى الْبَحْرِ

١٨٧ كَتَبَ ابْنُ وَضَّاحٍ الْمُرْسِيُّ لِرَبِّيسٍ قَطَعَ عَنْهُ إِحْسَانَهُ فَقَطَعَ مَدَحَهُ :

هَلْ كُنْتُ إِلَّا طَائِرًا بَنَيْنَاكُمْ فِي دَوْحِ مَجْدِكُمْ أَقُومُ وَأَقْعُدُ  
إِنْ تَسْلُبُونِي رِيَشَكُمْ وَتَقْلَصُوا عَنِّي ظِلَالَكُمْ فَكَيْفَ أُعْرَدُ

١٨٨ كَتَبَ الْحَمْدَانِيُّ إِلَى الْقَاضِي أَبِي حَصِينٍ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الرِّقَّةِ :

يَا طُولَ شَوْقِي إِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا لَا فَرَّقَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَا  
يَا مَنْ أَصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ وَمَنْ أَخَالِصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا  
رَاعَ الْفِرَاقُ قُوَادَا كُنْتُ تَوْنُسُهُ وَزَادَ بَيْنَ الْجُفُونِ الدَّمْعُ وَالسُّهْدَا  
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ شَخْصًا لَا أَرَى أَنَسَا وَلَا تَطِيبُ لِي الدُّنْيَا إِذَا بَعْدَا  
أَضْحَى وَأَضْحَيْتُ فِي سِرِّي وَفِي عَلَنٍ أَعْدَهُ وَالِدَا إِذْ عَدَّنِي وَلَدَا  
مَا زَالَ يَنْظِمُ فِي الشِّعْرِ مُجْتَهِدَا فَضَلَا وَأَنْظِمُ فِيهِ الشِّعْرَ مُجْتَهِدَا  
حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّيْتُ قَضَائِلَهُ وَقَاتَ سَبَقًا وَحَارَ الْفَضْلُ مُنْفَرِدَا  
إِنْ قَصَرَ الْجُهْدُ عَنْ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ فَأَعَذَرُ النَّاسَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَا  
لَا يَطْرُقُ النَّازِلُ الْمُحْدُورُ سَاحَتَهُ وَلَا تَمُدُّ إِلَيْهِ الْحَادِثَاتُ يَدَا  
أَبَى لَنَا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا يَرِحَتْ أَيَّامُنَا أَبَدَا فِي ظِلِّهِ جُدَا



## الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الْمَدِيحِ

بلعاء بن قيس وبنو هاشم

١٨٩ قَالَ بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ: أَلْعَرَبُ كَأَلْبَدَنِ وَقُرَيْشُ دُوحَهَا. وَقُرَيْشُ رُوحُ وَبَنُو هَاشِمٍ سِرُّهَا وَلِبْهَاءُ. وَمَوْضِعُ غَايَةِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا مِنْهَا. وَهَاشِمٌ مَلَحُ الْأَرْضِ وَزِينَةُ الدُّنْيَا. وَحَيُّ الْعَالَمِ وَالسَّامُ الْأَضْحَمُ. وَالْكَاهِلُ الْأَعْظَمُ. وَلِبَابُ كُلِّ جَوْهَرٍ كَرِيمٍ وَسِرُّ كُلِّ عُنْصُرٍ شَرِيفٍ. وَالطَّيْنَةُ الْبَيْضَاءُ وَالْمَغْرَسُ الْمُبَارَكُ وَالنِّصَابُ الْوَثِيقُ وَمَعْدِنُ الْقَهْمِ وَيَبْنُو الْعِلْمَ. وَشَهْلَانُ ذُو الْهِضَابِ فِي الْحِلْمِ وَالسَّيْفِ. الْحُسَامُ فِي الْعَزْمِ. مَعَ الْأَنَاءِ وَالْحَزْمِ وَالصَّفْحِ عَنِ الْجُرْمِ وَالْقَصْدِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالصَّفْحِ بَعْدَ الْمَقْدِرَةِ. وَهُمْ الْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ. وَالسَّامُ الْأَكْرَمُ. وَكَأَلْمَاءِ الَّذِي لَا يُتَجَسَّهُ شَيْءٌ. وَكَأَلشَّمْسِ الَّتِي لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ. وَكَأَلذَّهَبٍ لَا يُعْرِفُ بِالنَّقْصَانِ. وَكَأَلنَجْمٍ لِلْحَيْرَانِ وَالْبَارِدِ لِلظَّمْآنِ (للقيرواني)

مدح المأمون

١٩٠ قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ: دَخَلَ الْمَأْمُونُ بَعْدَادَ فَتَلَقَّاهُ وَجُوهُ أَهْلِهَا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَقْدَمِكَ. وَزَادَ فِي نِعْمَتِكَ وَشُكْرِكَ عَنْ رِعِيَّتِكَ. تَقَدَّمْتَ مِنْ قَبْلِكَ. وَأَتَيْتَ مَنْ بَعْدَكَ. وَآيَسْتَ أَنْ يُعَايِنَ مِثْلَكَ. أَمَّا فِيمَا مَضَى فَلَا نَعْرِفُهُ. وَأَمَّا

فِي مَا بَقِيَ فَلَا تَرْجُوهُ . فَتَجْنُ جَمِيعًا نَدْعُو لَكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ . خَصَبَ لَنَا  
 جَنَابُكَ وَعَذَابَ ثَوَابِكَ . وَحَسُنْتَ نَظْرَتُكَ . وَكَرَّمْتَ مَقْدَرَتُكَ .  
 جَبَرْتَ الْفَقِيرَ . وَفَكَّكَتِ الْأَسِيرَ . وَالْخَيْرُ بِفَنَائِكَ . وَالشَّرُّ بِسَاحَةِ  
 أَعْدَائِكَ . وَالنَّصْرُ مُنَوِّطٌ بِلَوَائِكَ . وَالْخِذْلَانُ مَعَ الْوَيْةِ حُسَادِكَ .  
 وَالْبِرُّ فِعْلُكَ . قَدْ طَحَّخَ عَدُوَّكَ غَضَبُكَ . وَهَزَمَ مَغَانِيَهُمْ مَشْهَدُكَ .  
 وَسَارَ فِي النَّاسِ عَذْلُكَ . وَشَسَعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ . وَسَكَّنَ قَوَارِعَ  
 الْأَعْدَاءِ ظَفَرُكَ . أَلْذَهَبُ عَطَاؤُكَ . وَالْذَّوَاهُ رَمْلُكَ . وَالْأَوْرَاقُ لُحْظُكَ  
 وَأَطْرَافُكَ  
 (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

### مدح مقامات الحريري

١٩١ إني لما لم أَر في كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ . وَلَا فِي تَصَانِيفِ  
 الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ . كِتَابًا أَحْسَنَ تَأْلِيفًا . وَأَعْجَبَ تَصْنِيفًا . وَأَغْرَبَ تَرْصِيفًا .  
 وَأَشْمَلَ لِلْعَجَائِبِ الْعَرَبِيَّةِ . وَأَجْمَعَ لِلْغَرَائِبِ الْأَدَبِيَّةِ . وَكَثَّرَ تَضَمُّنًا  
 لِأَمْثَالِ الْعَرَبِ . وَنَكَتِ الْأَدَبِ . مِنْ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَأَهَا الْإِمَامُ  
 جَمَالُ الْعَصْرِ . وَكَامَلَ الدَّهْرِ . أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيُّ  
 الْبَصْرِيُّ بِرَدِّ اللَّهِ مُضْجَعَهُ . وَطَبَّ مَهْجَعَهُ . إِنْشَاءً فَاخِرًا . وَكِتَابًا  
 بَاهِرًا . وَتَصْنِيفًا عَجِيبًا مُعْجَزًا . وَتَأْلِيفًا عَزِيزًا مُعْوِذًا . نَعَمْ كِتَابٌ بَدِيعٌ  
 لَهُ قَدْرٌ رَفِيعٌ . قَدْ نَمَتْ حَسَنَاتُهُ . وَدَلَّتْ عَلَى الْإِعْجَازِ آيَاتُهُ . هَذَا  
 وَمَا خَرَجَ مَقْبُولَ النَّظَامِ . مُتَدَاوِلًا فِيمَا بَيْنَ الْأَنَامِ . أَكْبَأُ بِنَاءَ زَمَانِنَا  
 عَلَى تَحْصِيلِهِ . وَوَاطِبُوا عَلَى تَفْهَمِ جَمَلِهِ وَتَفْصِيلِهِ . غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ رُبَّمَا



خَبَطُوا فِيهِ خَبْطَ عَشَوَاءَ . إِذَا وَقَعُوا مِنْهُ فِي مُضِلَّةٍ عَمِيَاءَ . وَلَا يَهْتَدُونَ  
إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ . بَلْ يَتَرَدَّدُونَ فِي تَبَاهٍ بِلاَ دَلِيلِ (المطرزي)

١٩٢ قَالَ الْبُرْعِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَكَمِيِّ :

إِلَى صَارِمِ الدِّينِ أَلْفَتِي بْنُ مُحَمَّدٍ رَمَتْ بِي مَقَادِيرُ جَرَتْ وَخُطُوبُ  
وَحَطَّتْ بِي أَلَمَالُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ لَدَى خَيْرِ مَنْ يَلُوي إِلَيْهِ أَدِيبُ  
قَوَّافِتُ أَعْلَى النَّاسِ نَفْسًا وَمَنْصِبًا وَأَخْصَبَ رَبًّا وَالزَّمَانَ جَدِيبُ  
هُوَ الْكُوْثَرُ الْفَيَاضُ فِي آلِ قَارِحٍ بِهِ الْعَيْشُ يَحْلُو وَالزَّمَانُ يَطِيبُ  
غَمَامٌ يَغْمُ الْخَلْقَ ظِلًّا فَسَائِلًا لِكُلِّ مَنْ الرَّاجِينَ فِيهِ نَصِيبُ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ جِئْتُكَ زَائِرًا وَشَأْنِي وَقِيتَ الشَّائِنِينَ عَجِيبُ  
أَوْمِلُ مِنْكَ الْبِرَّ وَالْبِرُّ وَاسِعٌ وَأَرْجُو نَدَاكَ الْجَمُّ وَهُوَ قَرِيبُ  
فَقُمْ بِي وَعَامِلْنِي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَإِنَّ رَجَائِي فِيكَ أَيْسَ يَخِيبُ  
وَصُنْ مَاءً وَجْهِي عَنْ زَمَانٍ مُعَانِدٍ وَصِلْ حَبْلَ أُنْسِي فَأَنْغْرِيبُ غَرِيبُ  
وَدُمْتَ مَنَارَ الدِّينِ مَا لَاحَ بَارِقُ وَمَا أَهْتَرَّ عُصْنُ فِي الْأَرَاكِ رَطِيبُ  
وَلَا زِلْتَ مَأْمُولِي وَعَوْنِي وَنَصْرَتِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَتُوبُ

١٩٣ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدِيرِ قَالَ : مَرِضَ الْمُتَوَكِّلُ مَرَضَةً خَيفَ  
عَلَيْهِ مِنْهَا . ثُمَّ عُوِيَ وَأُذِنَ لِلنَّاسِ فِي الْوُضُوءِ إِلَيْهِ فَدَخَلُوا عَلَى  
طَبَقَاتِهِمْ كَافَّةً . وَدَخَلَتْ مَعَهُمْ قَلَمًا رَأَى اسْتَدْنَانِي حَتَّى قُمْتُ وَرَاءَ  
الْفَتْحِ وَنَظَرَ إِلَيَّ مُسْتَنْطِقًا فَأَنْشَدَنِي :

يَوْمَ أَتَانَا بِالسُّرُورِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ

أَخْلَصْتُ فِيهِ شُكْرَهُ وَوَقَّيْتُ فِيهِ بِالْتُّدُورِ  
لَمَّا أَعْتَلَّتْ تَصَدَّعَتْ شُعَبُ الْقُلُوبِ مِنَ الصَّدُورِ  
مِنْ بَيْنِ مُلْتَهَبِ الْفُؤَادِ وَبَيْنِ مُكْتَتِبِ الضَّمِيرِ  
يَا عُدَّتِي لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَلِلْخَطْبِ الْحَطِيرِ  
كَانَتْ جُفُونِي ثَرَّةً أَوْ أَمَاقٍ بِالْذَّمِّ الْغَزِيرِ  
لَوْ لَمْ أَمُتْ جَزَعًا لَمَعَتْ رُكَّ إِنِّي عَيْنُ الصُّبُورِ  
يَوْمِي هُنَاكَ كَالسَّيِّدِ بْنِ وَسَاعَتِي مِثْلُ الشُّهُورِ  
يَا جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلُ أَوْ حَالِي عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ  
الْيَوْمَ عَادَ الدِّينُ غُضَّ مِ الْعُودِ ذَا وَرَقٍ نَضِيرِ  
وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتَ الْخِلَافَةَ وَهِيَ أَرْسَى مِنْ نَبِيرِ  
قَدْ حَالَفَكَ وَعَاقَدَتْكَ عَلَى مُطَاوَلَةِ الدُّهُورِ

فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ لِلْفَتْحِ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَنْطِقُ عَنْ نَبِيَّةٍ خَالِصَةٍ وَوَدَّ تَحْضُرَ  
وَمَا قَضَيْنَا حَقَّهُ. فَتَقَدَّمَ بِأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ السَّاعَةَ خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

١٩٤ مَدَحَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ مَعْنَى بْنِ زَائِدَةَ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَيِّدِ الْعَرَبِ ذِي الْغُرِّ الْوَاضِحَاتِ وَالنُّجُبِ  
فَتَى يَزَارُ وَكَلَّهَا وَأَخِي أَوْ جُودِ حَوَى عَايِهِ مِنْ كُتُبِ  
جَاءَ الَّذِي تُفَرِّجُ الْهَمُومُ بِهِ حِينَ يُلْزِ الْوَضِيعُ بِالْحَقَبِ  
شَهْمٌ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّ دَائِرُهَا أَعَادَهُ عَوْدَةً عَلَى الْقُطْبِ  
يُطْفِئُ نِيرَانَهَا وَيُوقِدُهَا إِذَا خَبَتْ نَارُهَا بِأَلَا حَطَبِ



لَيْتُ بِمِخْتَانٍ قَدْ حَمَى أَجْمًا      فَصَارَ مِنْهَا فِي مَنْزِلٍ أَشْبِ  
شِبْلَاهُ قَدْ أَرَا بِهٍ فَهَمَا      شِبْهَاهُ فِي جَدِّهِ وَفِي كَمَبِ  
قَدْ وَمَقَا شَكَلَهُ وَسِيرَتَهُ      وَأَحْكَامِنَهُ أَكْرَمَ الْأَدَبِ  
نِعَمَ أَلْفَتِي تُقَرَّنُ الصَّعَابُ بِهِ      عِنْدَ تَجَائِي الْخُصُومِ لِلرَّكَبِ  
تَرَى لَهُ الْحِلْمَ وَالنُّهَى خُلُقًا      فِي صَوْلَةٍ مِثْلِ جَاحِمِ اللَّهَبِ  
سَيْفُ الْإِمَامَيْنِ ذَاكَ وَذَا إِذَا      قَلَّ بُنَاةُ الْوَفَاءِ وَالْحَسَبِ  
ذَا هَوَادَةٍ لَا يُخَافُ نَبَوْتَهَا      وَدِينُهُ لَا يُشَابُّ بِالرَّيْبِ  
فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْنُ قَالَ لَهُ :      إِنْ شِئْتَ مَدَخْنَاكَ كَمَا مَدَخْنَا . وَإِنْ  
شِئْتَ أَتَيْنَاكَ . فَاسْتَحْيَا مُطِيعٌ مِنْ      اخْتِيَارِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَدِيحِ وَهُوَ مُحْتَاجٌ  
إِلَى الثَّوَابِ فَأَنْشَأَ :

تَنَاءً مِنْ أَمِيرٍ خَيْرٌ كَسْبِ      لِصَاحِبٍ مَعْنٍ وَأَخِي ثَرَاءِ  
وَلَكِنَّ الزَّمَانَ بَرَى عِظَامِي      وَمَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ  
فَضْلُكَ مَعْنُ حَتَّى اسْتَلْقَى .      وَقَالَ : لَقَدْ لَطُفْتَ حَتَّى تَخَلَّصْتَ مِنْهَا .  
صَدَقْتَ لَعَمْرِي مَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ .      وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَجَلَّهَ  
(الآخِي)

١٩٥ قَالَ الْبُسْتِي يَمْدَحُ آلَ فُرَيْعُونَ :

بُنُو فُرَيْعُونَ قَوْمٌ فِي وُجُوهِهِمْ      نُورُ الْهُدَى وَضِيَاءُ السُّودِ الْعَالِي  
كَأَنَّمَا خُلِقُوا مِنْ سُودٍ وَعُلَا      وَمَسَاوِرُ النَّاسِ مِنْ طِينٍ وَصَلْصَالِ  
مَنْ تَأْتِي مِنْهُمْ ثَقُلَ هَذَا أَجْلُهُمْ      شَأْنًا وَأَسْمَحَهُمُ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ

مَا سَأَلِي مَا الَّذِي حَصَلَتْ عِنْدَهُمْ دَعِ السُّؤَالَ وَقُمْ فَأَنْظُرْ إِلَى حَالِي  
 أَفَادَنِي الْمَلِكُ الْمَيُّونُ طَائِرُهُ عِزًّا وَالْبَسَنِيُّ سِرْبَالُ إِقْبَالِ  
 وَأَسْتَسْقِ مِنْ حَقِّهِ بَحْرًا طَغَى وَطَمَى حَبَابُهُ فَوْقَ أَفْكَارِي وَأَمَالِي  
 فَإِنْ أَكُنْ سَاكِتًا عَنْ شُكْرِ أَنْعَمِهِ فَإِنَّ ذَاكَ لَيُعْجِزِي لَا لِإِنْفَقَالِي  
 ١٩٦ وَقَالَ فِي أَبِي نَضْرٍ :

أَبَا نَضْرٍ نَصِرْتُ عَلَى الْأَعَادِي وَصِرْتُ لِكُلِّ ذِي فَضْلٍ إِمَامًا  
 بِرَأْيٍ يَهْزِمُ الْجَيْشَ اللَّهُامَا وَعَزَمَ يُنْجِلُ السَّيْفَ الْحُسَامَا  
 ١٩٧ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ  
 مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا مَا بَقِيَ مِنْ مَا لِهِمْ أَوْ مَا هَلَكَ  
 عَقَلَتِ أَلْسِنُهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هُوَ لَكَ  
 مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكَ  
 زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زِينَتْ بِجُودِ اللَّيْلِ آفَاقُ الْفَلَكَ  
 ١٩٨ قَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ يَمْدَحُ أَبَا عَمْرِو أُحِيْمَةَ بْنَ الْجَلَّاحِ :

إِذَا مَا أَرَدْتَ الْعِزَّ مِنْ آلٍ يَثْرِبُ فَسَادِ أَبَا عَمْرِو أُحِيْمَةَ يَسْمَعُ  
 بَنَى فِي الْعُلَى وَالْفَخْرِ وَالْمَجْدِ مَنَزَلًا لَهُ فَوْقَ أَكْنَافِ السَّمَاءِ كَيْنَ مَوْضِعُ  
 وَإِنْ هَزَّ فِي يَوْمٍ الْكَرِيهَةِ سَيْفُهُ رَأَيْتَ شُعَاعَ الْمَوْتِ فِي السَّيْفِ يَلْمَعُ  
 وَإِنْ وَهَبَتْ كَفَّاهُ وَالْعَيْثُ هَاطِلٌ يَدُومُ عَطَاهُ وَالسَّحَابُ ثَقْلَمُ  
 وَيَأْمَنُ فِي أَيْكَاتِهِ كُلُّ خَائِفٍ وَيَشْبَعُ مِنْ نِعْمَاهُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ



مَنَاقِبُ فِي الْجَلَّاحِ كَانَتْ قَدِيمَةً فَسَادَ عَلَيْهَا إِبْنُهُ يَتَّبِعُ  
 ١٩٩ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي دَاوُدَ :

تَرَكَ الْمَنَازِلَ وَالسَّرِيرَ تَوَاضَعًا وَلَهُ مَنَازِلُ لَوْ يَشَاءُ وَسَرِيرُ  
 وَلِغَيْرِهِ يُجِبِّي الْخَرَاجُ وَإِنَّمَا يُجِبِّي إِلَيْهِ مَحَامِدُ وَأَجُورُ

٢٠٠ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِيُّ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ :

إِنَّ الْأِمَامَ هُوَ الطَّيِّبُ وَقَدْ شَفَى عِلَلِ الْبَرَايَا ظَاهِرًا وَدَخِيلًا  
 خَمَلَ الْبَسِيطَةَ وَهِيَ تَحْمِلُ شَخْصَهُ كَالرُّوحِ يُوجَدُ حَامِلًا مَحْمُولًا

٢٠١ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْمَدْحِ :

قَدْ هَزَزْنَاكَ فِي الْمَكَارِمِ غُصْنَا وَأَسْتَلَمْنَاكَ فِي النَّوَائِبِ رُكْنَا  
 وَوَجَدْنَا الزَّمَانَ قَدْ لَانَ عِطْفًا وَتَأْتَى فِعْلًا وَأَشْرَقَ حُسْنًا  
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ كَانَ سَعْيًا وَإِذَا مَا هَزَزْتَهُ كَانَ لَدْنَا  
 أَنْتَ مَاءُ السَّمَاءِ أَخْصَبَ وَادِيهِ وَرَقَّتْ رِيَاضُهُ فَأَنْتَجَعْنَا  
 نَزَعْتَ بِي إِلَى وَدَادِكَ نَفْسٌ قَلَمًا اسْتَضْحَبَتْ سِوَى الْفَضْلِ خِدْنَا

٢٠٢ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ يَمْدَحُ صَالِحَ الدِّينِ يُوسُفَ بْنَ أَيُّوبَ :

هُوَ الْعَادِلُ الظَّلَامُ لِلْمَالِ وَالْعِدَى خَزَائِنُهُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَدِيَارُهَا  
 كَرِيمٌ لَهُ نَفْسٌ تَجُودُ بِمَا حَوَتْ وَأَعْجَبُ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْتَذَارُهَا  
 حَسَامٌ لَهُ حَدٌّ يَرُوعُ مِثْلَ مِضَاوِهِ وَصَفْحَةٌ صَفَحَ لِلذُّنُوبِ اغْتِفَارُهَا  
 لَهُ رَاحَةٌ فِي السَّلَامِ تَجْنِي جَنَانَهَا وَيَوْمَ هِيَاجِ الْحَرْبِ تُوقَدُ نَارُهَا  
 أَنَامِلُهُ طَوْرًا غُصُونٌ نَوَاضِرٌ وَطَوْرًا سِوْفٌ دَامِيَاتٌ شِفَارُهَا

٢٠٣ قَالَ النَّابِغَةُ يَمْدَحُ عَنَّانَ حِينَ أَرْتَحَلَ مِنْ عِنْدِهِمْ رَاجِعًا  
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكْتَهُمْ مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ  
هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَلْوَاءِ وَالنِّعَمِ  
أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مُطَهَّرَةٍ مِنْ الْمَعَقَةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ  
٢٠٤ دَخَلَ شَاعِرٌ عَلَى الْمَلِكِ الْوَائِقِ وَقَالَ لَهُ :

إِنِّي رَأَيْتُكَ سَيِّدِي فِي مَجْلِسٍ قَعَدَ الْمُلُوكُ بِمَحَاقِيهِ وَقَامُوا  
فَكَانَتْكَ الدَّهْرُ الصُّوْلُ عَلَيْهِمْ وَكَانَتْهُمْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَيَّامُ  
فَقَالَ : أَحْسَنْتَ كَمْ أَهْمْتُ أَطْلُبُ مَا تَشَاءُ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ  
يَدُكَ بِالْعَطِيَّةِ أَوْسَعُ مِنْ لِسَانِي بِالْمَسْأَلَةِ . قُوْهُبُهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ  
٢٠٥ قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ فِي الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ صَاحِبِ حِمَاةٍ :

لَنَا مَلِكٌ قَدْ قَامَتْ نَا هِبَاتُهُ فَتَرُّ الْعَطَامِنُهُ وَنَظْمُ الشَّامِنَا  
يُذَكِّرُنَا أَخْبَارَ مَعْنٍ بِجُودِهِ وَنُشِي لَهُ لَفْظًا فِينْشِي لَنَا مَعْنَى  
٢٠٦ وَأَحْسَنُ مَا سَمِعَ فِي الْقَسَمِ عَلَى الْمَدْحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

خَلَقْتُ بَيْنَ سَوَى السَّمَاءِ وَشَادَهَا وَمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَاتِقِيَانِ  
وَمَنْ قَامَ فِي الْمَقُولِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ بِأَثْبَتَ مِنْ إِذْرَاكِ كُلِّ عِيَانِ  
لَمَّا خُلِقْتُ كَفَّاكَ إِلَّا لِأَرْبَعِ عَقَائِلَ لَمْ تُعْقِلْ لَهْنٌ ثَوَانِي  
لِتَقِيلَ أَفْوَاهٍ وَإِعْطَاءِ نَائِلِ وَتَقْلِبَ هِنْدِي وَحَبْسِ عَنَّانِ  
٢٠٧ قَالَ شَرَفُ الدِّينِ الْقَيْرَوَانِي :

جَاوِزٌ عَلِيًّا وَلَا تَحْفِلُ بِحَادِثَةٍ إِذَا أَدْرَعْتَ فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْأَسْلِ



سَلَّ عَنْهُ وَأَنْطِقَ بِهِ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَجِدُ    مِنْ الْمَسَامِيحِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمُقَلِّ  
٢٠٨    قَالَتِ الْخَنَسَاءُ فِي أَخِيهَا وَقَدْ أَرَادَتْ مُسَاوَاتَهُ بِأَيِّهِ مَعَ مُرَاعَاةِ  
حَقِّ الْوَالِدِ بِيَزَادَةِ مَدْحٍ لَا يَنْقُصُ بِهِ حَقُّ الْوَلَدِ :

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَّا    يَتَعَاوَرَانِ مُلَاءَةً الْفَخْرِ  
وَهَمَّا وَقَدْ بَرَزَا كَأَنَّهُمَا    صَفْرَانِ قَدْ حَطَّأَ عَلَى وَكْرِ  
بَرَقَتْ صَفِيحَةُ وَجْهِهِ وَالِدِهِ    وَمَضَى عَلَى غُلَوَاتِهِ يَجْرِي  
أُولَى فَأُولَى أَنْ يُسَاوِيَهُ    لَوْلَا جَلَالُ السِّنِّ وَالْكِبَرِ

٢٠٩    قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى فِي بَنِي سِنَانٍ :

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسِبُهُمْ    طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا  
لَوْ كَانَ يَتَعَدُّ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ    قَوْمٌ يَا بَائِيَهُمْ أَوْ تَجِدُهُمْ قَعْدُوا  
وَقَالَ يَمْدَحُ هَرَمَ بْنَ سِنَانٍ :

وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ    كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ  
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا    عَلَى مُعْتَقِيهِ مَا تَقَبُّ قَوَاضِيَهُ  
أَخُو ثِقَةٍ لَا تُتْلَفُ الْخُمْرُ مَالَهُ    وَلَكِنَّهُ قَدْ يُتْلَفُ الْمَالُ نَائِلُهُ

٢١٠    قَالَ أَغَشَى قَيْسٍ يَمْدَحُ الْأَسْوَدَ بْنَ الْمُنْذِرِ أَخَا النُّعْمَانِ :

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ  
فَرَعُ نَبْعٍ يَهْتَرُ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ غَزِيرُ اللَّهِ عَظِيمُ الْجَمَالِ  
فَإِذَا مِنْ عَصَاكَ أَصْبَحَ تَحْزُو    نَاوَكُكَبُ الَّذِي يُطِيعُكَ عَالِ

٢١١    قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

لَوْ كَانَتْ الرِّيحُ حَمْلًا تَحْمِلُ الْخَبْرَا  
إِلَى الشُّجَاعِ الَّذِي مَا سَلَّ صَارِمُهُ  
لَيْتُ يُلَاقِي رِجَالَ الْحَرْبِ مُقْتَدِرَا  
يَا حَامِيَا عَبَسَ قَدْ بَنَيْنَا عَلَى وَجَلٍ  
لَقَدْ رَجَوْنَاكَ عِنْدَ الْخَطْبِ تُذَرِكُنَا  
٢١٢ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي جَبَلَةَ يَمْدَحُ أَبَا دُلْفٍ وَكَانَ قَتَلَ قُرْقُورًا فِي الْحَرْبِ:

إِمْتَدِخْ مِنْ وَائِلٍ رَجُلَا  
الْمَنَاسِيَا فِي مَنَاقِبِهِ  
مَلِكٌ تَشْدَى أَنَامِلُهُ  
مُسْتَهْلًا عَنْ مَوَاهِبِهِ  
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ  
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ  
يَا دَوَاءَ الْأَرْضِ إِنْ فَسَدَتْ  
كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ  
مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرُمَةٌ  
وَزَحُوفٌ فِي صَوَاهِلِهِ  
قُدَّتُهُ وَالْمَوْتُ مُسْتَمِنٌ  
زُرَّتُهُ وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ  
خَارِجَاتٍ تَحْتَ رَايَاتِهَا  
عَصَرَ الْأَفَاقِ فِي عُصْرِهِ  
وَالْعَطَايَا فِي ذَرَا حُجْرِهِ  
كَأَنْبِلَاجِ النَّوَى عَنْ مَطَرِهِ  
كَأَنْبِسَامِ الرُّوضِ عَنْ زَهْرِهِ  
بَيْنَ بَادِيَةٍ وَمُخْتَضِرِهِ  
وَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ  
وَمُدِيلِ الْيُسْرِ مِنْ عُصْرِهِ  
بَيْنَ بَادِيَةٍ إِلَى حَضْرِهِ  
يَكْتَسِبُهَا يَوْمَ مُفْتَقِرِهِ  
كَصِيَاحِ الْحَشْرِ فِي أَثَرِهِ  
فِي مَذَاكِيهِ وَمُسْتَجِرِهِ  
تَحْمِلُ الْبُوسَ عَلَى عَقْرِهِ  
كَخُرُوجِ الطَّيْرِ مِنْ وَكْرِهِ



وَلِصَرْقُوهِ أَدْرَتْ رَحًا لَمْ تَكُنْ تَرْتَدُّ فِي فِكْرِهِ  
 قَدْ تَأَيَّتَ الْبَقَاءَ لَهُ فَأَبَى الْخُتُومُ مِنْ قَدَرِهِ  
 فَلَمَّا أَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي جَبَلَةَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ اسْتَحْسَنَهَا أَبُو دُلْفٍ  
 وَسَرَّ بِهَا وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ  
 ٢١٣ أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ: بَيْنَا أَبُو دُلْفٍ يَسِيرُ مَعَ  
 أَخِيهِ مَعْقِلَ وَهَذَا إِذْ ذَاكَ بِالْعِرَاقِ إِذْ مَرَّ بِأَمْرَأتَيْنِ تَتَمَاشِيَانِ.  
 فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِصَاحِبَتِهَا: هَذَا أَبُو دُلْفٍ. قَالَتْ: وَمَنْ أَبُو دُلْفٍ.  
 قَالَتْ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ: (إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ). (قَالَ):  
 فَاسْتَعْبَرَ أَبُو دُلْفٍ حَتَّى جَرَى دَمْعُهُ. قَالَ لَهُ مَعْقِلُ: مَا لَكَ يَا أَخِي  
 تَبْكِي. قَالَ: لِأَنِّي لَمْ أَقْضِ حَقَّ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ (الافاني)

٢١٤ قَالَ آخِرُ فِي الْمَدْحِ:

أَهْلُ بَانَ يُسْعَى إِلَيْهِ وَيُرْتَجَى وَيُزَارُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ عَلَى الرَّجَا  
 فَلَقَدْ غَدَا بِالْمَكْرُمَاتِ مُقَلِّدًا وَمُوشِحًا وَمُخْتَمًا وَمُتَوَجًّا  
 ٢١٥ قَالَ الْمُتَنَبِّي بِمَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ:

ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ مِلَّ الزَّمَانِ وَمِلَّ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ  
 وَتَحَنَّنَ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرْقُ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ  
 ٢١٦ وَقَالَ أَيْضًا:

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَخْلَاقًا وَأَوْفَرَهُمْ عَقْلًا وَأَسْبَقَهُمْ فِيهِ إِلَى الْأَمَدِ  
 أَصْبَحْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ بِالرَّأْيِ وَالْعَقْلِ لَا بِالْبَطْشِ وَالْجَلَدِ

لَئِنْ ضَعُفَتْ وَأَضْنَاكَ السَّقَامُ فَلَمْ  
لَوْ كَانَ أَفْضَلُ مَا فِي الْخَلْقِ بَطْشَهُمْ  
يَضْعُفُ قُوَى عَقْلِكَ الصَّافِي وَلَمْ يَمِدْ  
دُونَ الْعُقُولِ لَكَانَ الْفَضْلُ لِلْأَسَدِ  
٢١٧ قَالَ عُمَارَةُ الْيَمِينِيُّ :

يَا لِسَانَ الزَّمَانِ لَفْظًا وَمَعْنَى  
تَعْتَلِي كَوَكْبًا وَتَشْرُقُ شَمْسًا  
وَرَبِيعَ الْأَنَامِ كَفًّا وَمَعْنَى  
وَتَحَايِي كَيْتًا وَتَنْهَلُ مِرْنًا  
٢١٨ قَالَ آخَرُ :

إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضٍ وَهِيَ مُجْدِبَةٌ  
فَلَيْسَ تَرْحَلُ إِلَّا وَهِيَ مُعْسِبَةٌ  
قَلِيلَةُ الْغَيْثِ لَمْ يَخْطُرْ بِهَا السَّارِي  
كَأَنَّمَا أَنْتَ فِيهَا رَحْمَةُ الْبَارِي  
٢١٩ قَالَ أَبُو الْقَرَجِ الْبَغَاءِيُّ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ :

نَدَاكَ إِذَا ضَنَّ الْغَمَامُ غَمَامُ  
فَهَذَا يُذِيلُ الرِّزْقَ وَهُوَ مُتَمِّعُ  
وَعَزَمَكَ إِنْ فُلَّ الْحُسَامُ حُسَامُ  
وَذَاكَ يَرُدُّ الْجَيْشَ وَهُوَ لِهَامُ  
وَمَنْ طَلَبَ الْأَعْدَاءَ بِالْمَالِ وَالطَّبِي  
وَبِالسَّعْدِ لَمْ يَبْعُدْ عَلَيْهِ مَرَامُ  
٢٢٠ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ فِي تَجَلٍّ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ :

فَتَى جَمَعَ الْعُلَيَاءَ عِلْمًا وَعِفَّةً  
كَمَا جَمَعَ التَّفَاحُ شَكْلًا وَبَهْجَةً  
وَجُودًا وَبَاسًا لَا يُفِيقُ فَوَاقًا  
وَرَائِحَةً مَحْبُوبَةً وَمَذَاقًا  
٢٢١ قَالَ عَمَارُ بْنُ الْحَسَنِ يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِيعَةَ :

إِذَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَرَوْ لَيْلَةً  
إِذَا ذُكِرَ الْأَخْبَارُ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ  
فَقَدْ سَارَ مِنْهَا نُورُهَا وَجَمَالُهَا  
فَهُمُ النُّجُومُ فِيهَا وَأَنْتَ هِيَ لَهَا  
٢٢٢ أَنَشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ فِي جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ :



لَوْ خَلَدَ الدَّهْرُ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ      كُنْتَ الْأَحَقُّ بِتَعْمِيرِ وَتَخْلِيدِ  
تَبْلَى الْكِرَامُ وَأَثَارُ الْكِرَامِ وَمَا      تَرَدَّادُ فِي كُلِّ عَصْرِ غَيْرَ تَجْدِيدِ  
٢٢٣      لَا بِي الشَّيْصِ الْخَزَاعِي :

عَشِقَ الْمَكَارِمَ فَهُوَ مُشْتَغِلٌ بِهَا      وَالْمَكْرُمَاتُ قَلِيلَةٌ الْعُشَاقِ  
وَأَقَامَ سُوقًا لِلنَّاءِ وَلَمْ تَكُنْ      سُوقُ النَّاءِ تُعَدُّ فِي الْأَسْوَاقِ  
بَثُّ الصَّنَائِعِ فِي الْبِلَادِ فَأَصْبَحَتْ      تُجْبَى إِلَيْهِ مَحَامِدُ الْأَفَاقِ  
٢٢٤      قَالَ أَبُو حَوَّة :

قَوْمٌ إِذَا اقْتَحَمُوا الْحَاجَ رَأَيْتَهُمْ      أَسَدًا وَخِلَتْ وُجُوهُهُمْ أَقْمَارًا  
لَا يَعْدِلُونَ بِرَفْدِهِمْ عَنْ سَائِلٍ      عَدَلَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ أَوْ جَارًا  
وَإِذَا الصَّرِيحُ دَعَاهُمْ لِلْمَمَةِ      بَذَلُوا النُّفُوسَ وَفَارَقُوا الْأَعْمَارًا  
وَإِذَا زَادَ الْحَرْبُ أَخْجَدَ نَارَهَا      قَدَحُوا بِأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ نَارًا  
٢٢٥      قَالَ الْأَعْرَنْدَسُ يَمْدَحُ قَوْمًا :

هَيْنُونَ أَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ      سَوَاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ  
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يَعْدُ الْمَجْدُ مُتِلَدًا      وَلَا يُعَدُّ نَثَا خِزْيٍ وَلَا عَارِ  
لَا يَطْمُونُ عَنْ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا      وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْفَارِ  
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَا قَيْتَ سَيِّدِهِمْ      مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي  
٢٢٦      قَالَ الْحَزِينُ الْأَشْجِيُّ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِفَهُ      وَأَلَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ  
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا      إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاةِ

٢٢٧ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَرَجَانِيُّ فِي بَابِ الْفَخْرِ :

أَنَا أَشَعْرُ الْفُقَهَاءِ غَيْرِ مُدَافِعٍ فِي الْعَصْرِ أَوْ أَنَا أَفْقَهُ الشُّعْرَاءِ  
شِعْرِي إِذَا مَا قُلْتُ دَوْنَهُ الْوَرَى بِالطَّبَعِ لَا يَكْثُرُ الْإِلْقَاءُ  
كَالصَّوْتِ فِي ظِلِّ الْجِبَالِ إِذَا عَلَا لِلسَّمْعِ هَاجَ تَجَاوِبِ الْأَصْدَاءِ  
٢٢٨ قَالَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْغَسَّانِيُّ الْأَسْوَانِيُّ :

جَلَّتْ لَدَيَّ الرِّزَايَا بَلْ جَلَّتْ هِمَّتِي وَهَلْ يَضُرُّ جَلَاءُ الصَّارِمِ الذِّكْرِ  
غَيْرِي يُغَيِّرُهُ عَنْ حُسْنِ شَيْئِهِ صَرَفُ الزَّمَانِ وَمَا يَأْتِي مِنَ الْغَيْرِ  
لَوْ كَانَتْ النَّارُ لِلْيَاقُوتِ مُحْرِقَةً لَكَانَ يَشْتَبِهُ الْيَاقُوتُ بِالْحَجَرِ  
قَالَ تَغَرَّنَا أَطْمَارِي وَفَيْتَهَا فَإِنَّمَا هِيَ أَصْدَافٌ عَلَى دُرِّ  
وَلَا تَظُنَّ خَفَاءَ النُّجْمِ عَنْ صَغِيرٍ فَالذَّنْبُ مِنْ ذَلِكَ تَحْمُولٌ عَلَى الْبَصْرِ

٢٢٩ قَالَ عَنَّا يَتَهَدَّدُ هَوَازِنَ وَجْشَمَ وَكَانَا قَدْ أَغَارَا عَلَى دِيَارِ عَبَسَ :

سَكَتُ فَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ  
وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمِ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِّيتُ  
وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجِبْتُ مَتَى دُعِيتُ  
يَسِيفُ حَدَّهُ مَوْجُ الْمَنَآيَا وَرَمَحَ صَدْرَهُ الْخُتْفُ الْمُمِيتُ  
خُلِفْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ



وإني قد شربت دم الأعادي  
وفي الحرب الموان ولدت طفلاً  
فما للرخ في جسدي نصيب  
ولي بيت عالا فلك الثريا  
٢٣٠ وقال أيضاً يفتخر:

أعادي صرف دهر لا يعادي  
وأظهر نصح قوم ضيعوني  
أعلل بالمني قلباً عليلاً  
تغيرني العدى بسواد جلدي  
وردت الحرب والأبطال حولي  
وخضت بمهجتي بحر المنايا  
وعدت مخضاً بدم الأعادي  
وسيفي مرهف الحدين ماض  
ورمحي ما طعنت به طعناً  
ولولا صاري وسنان رمحي  
٢٣١ قال عمرو بن معدي كرب:

ليس الجمال بمنز  
إن الجمال معادن  
أعدت للحدثان سا  
فأعلم وإن ردت بردا  
ومناقب أورث مجدا  
يغاة وعداءا علندا

نَهْدًا وَذَا شَطْبٍ يَبْدُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ قَدْ  
وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَاكَ مُنَازِلُ كَعْبًا وَنَهْدًا  
قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ تَنَمَّرُوا حَقًّا وَقَدْ  
كُلُّ أَمْرِي يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهَيَاجِ بَمَا اسْتَعْدَا  
نَازَلْتُ كَبِشْتَهُمْ وَلَمْ أَرِ مِنْ نِزَالِ الْكَبِشِ بَدَا  
هُمْ يَنْذِرُونَ دَمِي وَأَنَا لَمْ أُنْذِرْ إِنْ لَقِيتُ بَأْسًا أَشَدَّ  
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأَتْهُ يَدَيَّ لِحْدًا  
مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَهْتُ وَلَا يَرُدُّ بَكَائِي زَنْدًا  
أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا  
أَغْنِي غَنَاءَ الْأَذَاهِ نَ أَعِدُّ لِلْأَعْدَاءِ عَدَا  
ذَهَبَ الَّذِينَ أَحِبَّهُمْ وَبَقِيتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدًا

٢٣٢ قَالَ عَنَّا وَقَدْ خَرَجَ إِلَى دِيَارِ بَنِي زَيْدٍ فِي طَلَبِ رَأْسِ ابْنِ مُحَارِبٍ:  
أَطْوَى فَيَأْتِي الْفَلَاحَ وَاللَّيْلَ مُعْتَكِرُ  
وَأَقْطَعُ الْيَدَ وَالرَّمْضَاءَ تَسْتَعِرُ  
وَلَا أَرَى مُوَسَا غَيْرَ الْحَسَامِ وَإِنْ  
قَلَّ الْأَعَادِي غَدَاةَ الرَّوْعِ أَوْ كَثُرُوا  
فَحَازِرِي يَا سِبَاعَ الْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ  
وَرَافِقِي تَرَى هَامًا مُفْلَقَةً  
مَا خَالِدٌ بَعْدَ مَا قَدِ سِرْتُ طَالِبُهُ  
وَلَا دِيَارُهُمْ بِالْأَهْلِ أُنْسُهُ  
وَقَالَ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ:  
يَا أَيُّهَا الْغُرَابُ بِهَا وَالذِّبُّ وَالنَّمِرُ  
إِذَا انْتَضَى سَيْفُهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ  
وَالطَّيْرَ عَاكِفَةً تُسِي وَتَبْتَكِرُ  
بِخَالِدٍ لَا وَلَا الْجِدَاءُ تَفْتَخِرُ  
يَا أَيُّهَا الْغُرَابُ بِهَا وَالذِّبُّ وَالنَّمِرُ



وَإِنِّي لَأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغَنَى  
وَأَعِيرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي  
وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ  
وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي  
وَأَسْتَقْبِذُ الْمَوْتَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَ مَا  
وَأَمْنَحُهُ مَا لِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي  
وَيَغْمُرُهُ حِلْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ  
وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْأَمْرُ نَابَنِي  
وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ  
وَإِنِّي لَسَهْلٌ مَا تُغَيِّرُ شَيْئِي  
٢٣٤ وَلِعَنْتُهُ فِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ :

وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعًا  
وَدَافِعُ مَا اسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعًا  
وَلَا تَبْكِ الْمَنَازِلَ وَالْبِقَاعَا  
وَيَهْتَكُنِ الْبَرَاقِعَ وَالْأَلْفَاعَا  
إِذَا مَا جَسَّ كَفْكَ وَالذِّرَاعَا  
يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى التَّرَاعَا  
لَنَا يَفْعَالِنَا خَيْرًا مُشَاعَا  
أَقْمَنَا بِالذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرَنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا

حِصَانِي كَانَ دَلَالُ الْمَنَآيَا  
وَسَفِي كَانَ فِي الْهَيْمِ طَيْبًا  
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خَبَرْتَ عَنْهُ  
وَلَوْ أَرْسَلْتَ رُحْمِي مَعَ جَبَانٍ  
مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَارِي  
إِذَا الْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَاسِي  
٢٣٥ وَقَالَ مُطَرِّسُ بْنُ رَبِيعٍ :

إِنَّا نَصْفَحُ عَنْ مُجَاهِلٍ قَوْمَنَا  
وَمَتَى نَخَفُ يَوْمًا فَسَادَ عَشِيرَةٍ  
وَإِذَا نَحَوَا صُعْدًا فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ  
وَبُعِينُ قَاعِنَا عَلَى مَا نَابَهُ  
وَنَجِيبُ دَاعِيَةِ الصَّبَاحِ بِثَابٍ  
فَنَقْلُ شَوْكَتِهَا وَنَفْثُا حَمِيهَا  
وَنَحْلُ فِي دَارِ الْخِفَاطِ يَوْمَنَا  
٢٣٦ وَقَالَ عَنُتْرَةُ الْعَبْسِي :

وَأَجْهَدِي فِي عِدَاوَتِي وَعِنَادِي  
إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنَ الصَّنْ  
وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ الدَّهْمَ  
وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي الدَّ  
أَنْتِ وَاللَّهِ لَمْ تُلَيِّ بِكَالِي  
رِ وَأَقْوَى مِنْ رَاسِيَاتِ الْجِبَالِ  
رَتَحَاتُ عَنْهُ الْقُرُونُ الْخَوَالِي  
لِ هِدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي

فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعًا  
يُدَاوِي رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصَّدَاعَا  
وَقَدْ عَايَنَتْنِي قَدَحُ السَّمَاعَا  
لَسَكَانَ يَهَيْتِي يَلْقَى السِّبَاعَا  
وَحَضَمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا اتِّسَاعَا  
تَرَى الْأَقْطَارَ بَاعًا أَوْ ذِرَاعَا

وَنَقِيمُ سَالِقَةِ الْعَدُوِّ الْأَصْبَدِ  
نُصْلِحُ وَإِنْ تَرَّ صَالِحًا لَا نُفْسِدُ  
مِنَّا الْحَبَالُ وَلَا نُفُوسُ الْحُسَدِ  
حَتَّى يُبْسِرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ  
عَجَلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ الْمُسْتَجِدِ  
حَتَّى تَبُوحَ وَحَمِينَا لَمْ يَبْرُدِ  
رُتَعُ الْجَمَالِ فِي الدَّرِينِ الْأَسْوَدِ



وَجَوَادًا مَسَارًا لِأَسْرَى الْبَرِّ قُ وَرَأَهُ مِنْ أَقْدَاحِ النَّعَالِ  
 أَذْهَمَ يَصْدَعُ الدُّجَى بِسَوَادٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهَلَالِ  
 يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأَقْدِيهِ بِنَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ وَمَالِي  
 وَإِذَا قَامَ سَوْقُ حَرْبِ الْعَوَالِي وَتَلْظَى بِالْمُرْهَقَاتِ الصِّقَالِ  
 كُنْتُ دَلَالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي النُّفُوسَ الْغَوَالِي  
 يَا سِبَاعَ الْهَلَا إِذَا اشْتَعَلَ الْحَرْبُ بُ أَتْبِعِينِي مِنَ الْفَقَارِ الْخَوَالِي  
 إِتْبِعِينِي تَرَى دِمَاءَ الْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ الرَّبِّي وَالرِّمَالِ  
 ثُمَّ عَوْدِي مِنْ بَعْدِ ذَاوِ الشُّكْرِ بِنِي وَأَذْكُرِي مَا رَأَيْتَهُ مِنْ فِعَالِي  
 وَخُذِي مِنْ جَمَاجِمِ الْقَوْمِ قَوَاتَا لِيَلِيكَ الصِّغَارِ وَالْأَشْبَالِ  
 ٢٣٧ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ :

مَتَى مَا تَأْتِ يَثْرِبَ أَوْ تُرْذَهَا تَجِدُنَا نَحْنُ أَكْرَمَهَا جُدُودَا  
 وَأَغْلَظَهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ رُكْنَا وَالْيَنَّا لِبَاغِي الْخَيْرِ عُودَا  
 وَأَخْطَبَهَا إِذَا اجْتَمَعُوا لِأَمْرٍ وَأَقْصَدَهَا وَأَوْفَاهَا عُودَا  
 إِذَا تُدْعَى لِسَارٍ أَوْ لِحَارٍ فَتَحْنُ الْأَكْثَرُونَ بِهَا عِدِيدَا  
 مَتَى مَا تُدْعَى فِي جُشَمٍ وَعَوْفٍ تَجِدُنِي لَا أَعَمُّ وَلَا وَحِيدَا  
 وَحَوْلِي جَمْعُ سَاعِدَةٍ بَنِ عَمْرٍ وَتِيمُ اللَّاتِ قَدْ لَبِسُوا الْحَدِيدَا  
 زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ نِلْتُمْ مُلُوكًا وَزَعَمْنَا أَنَّنَا نِلْنَا عِيدَا  
 وَمَا نَبِيٍّ مِنَ الْأَخْلَافِ وَتَرَا وَقَدْ نِلْنَا الْمُسَوَّدَ وَالْمُسُودَا  
 ٢٣٨ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

وَمَحْنُ أَنْاسٍ لَا نَذِيلُ لِحَانِهِ  
 مَلَكْنَا الْعَوَالِي بِالْعَالِي فَجَارَنَا  
 وَرِثْمَانِ الْأَبَاءِ عِنْدَ اخْتِرَامِهَا  
 تَوَمَّرْنَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحُنَا  
 بَيْنَنَا بِأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ كَعَمَّةٍ  
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيَخْشُشْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَلِنْ  
 وَسَوْفَ نَجَازِي بِاللَّطَائِفِ أَهْلَهَا  
 ٢٣٩ قَالَ الْقَرِيطُ بْنُ أَنَيْفٍ يَفْتَحِرُ بِقَوْمِهِ :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ  
 لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ  
 لَكِنْ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ  
 يَمْجُرُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً  
 كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ  
 فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا  
 ٢٤٠ وَلِلَّهِ عَنَرٌ حَيْثُ يَقُولُ :

أَنَا فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ  
 وَحَسَامِي مَعَ قَتَاتِي  
 إِنِّي أَطْعَمُ خَصْمِي  
 أَسْفَهُ كَأْسِ الْمَنَآيَا  
 غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ  
 لِعِمَالِي شَاهِدَانِ  
 وَهُوَ يَقْظَانُ الْجَنَانِ  
 وَقَرَاهَا مِنْهُ دَانِ



خُلِقَ الرُّوحُ بِكُفِّي وَالْحَسَامُ الْمُنْدَوَانِي  
وَمَعِيَ فِي الْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي  
وَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ الدَّهَانِ  
وَالدَّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِ  
فَأَسْقِيَانِي وَأَسْمَعَانِي نَعْمَةً كَيْ تَطْرِبَانِي  
أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حَسَنُ صَوْتِ الْمُنْدَوَانِي  
وَصَرِيرُ الرُّوحِ جَهْرًا فِي الْوَعْيِ يَوْمَ الطَّعَامِ  
وَصِيَاحُ الْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِ

٢٤١ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي هَمْدَانِ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَقْرَعُ بِالْقَنَا  
وَأَقْبَلَ رَهْجٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ  
وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَتَتْهَا عِصَابَةٌ  
وَنَادَيْتُ فِيهِمْ دَعْوَةً فَاجَابَنِي  
فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعُزْلٍ  
يَقُودُهُمْ حَاوِي الْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ  
جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجَنَانِ فَإِنَّهُمْ  
مَتَى تَأْتِيهِمْ فِي دَارِهِمْ تَسْتَضِيئُهُمْ  
وَقَوْمٌ يُحِبُّونَ الْإِمَامَ وَهَدْيُهُ  
إِذَا كُنْتُ بَوَابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ  
فَوَارِسُهَا حَمْرُ الْعُيُونِ دَوَامِ  
غَمَامَةٌ دَجَنٍ أَوْ عِرَاضُ قَتَامِ  
ذُؤُوبًا تُجَدَّاتٍ فِي الْإِلْقَاءِ كِرَامِ  
فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرُ لُثَامِ  
غَدَاةُ الْوَعْيِ مِنْ شَائِكَ وَسَنَامِ  
سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَالْكَرِيمُ يُحَارِمِي  
سِهَامُ الْأَعَادِي عِنْدَ كُلِّ حِمَامِ  
تَبَّتْ نَاعِمًا فِي غِبْطَةٍ وَطَعَامِ  
سِرَاعٌ إِلَى الْهَيْجَا بِكُلِّ حُسَامِ  
أَقُولُ لِهَمْدَانَ أَدْخُلُوا بِسَلَامِ

٢٤٢ وَمِنْ الْمُعْجَبِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُجِيرِ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ :  
 لَوْ كُنْتُ تَشْهَدُنِي وَقَدْ حَمَى الْوَعْيُ فِي مَوْقِفٍ مَا الْمَوْتُ فِيهِ بِمَعْزِلٍ  
 لَتَرَى أَنَايِبَ الْفَسَادِ عَلَى يَدَيَّ تَجْرِي دَمًا مِنْ تَحْتِ ظِلِّ الْقَسْطِ  
 ٢٤٣ قَالَ شِهَابُ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ :

السِّيفُ وَالرُّمْحُ وَالنُّشَابُ قَدَعِلِمَتْ مِنَّا الْحُرُوبَ فَسَلْ مِنْهَا تَلَيَّكََا  
 إِذَا التَّقِينَا نَجِدَ هَذَا مُشَاهِدَةً فِي الْحَرْبِ فَأَثْبِتْ فَأَمْرُ اللَّهِ آتِيكََا  
 بِخِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ اللَّهُ شَرَفَنَا فَضْلًا وَمَلَكْنَا الْأَمْصَارَ تَمْلِيكََا  
 وَبِالْجَمِيلِ وَحُلُوِ النَّصْرِ عَوَّدَنَا خُذِ التَّوَارِيخَ وَأَقْرَأْهَا فَتَبَيَّنْكََا  
 وَمَنْ يَكُنْ رَبُّهُ الْفَتْاحُ نَاصِرُهُ فَمَنْ يَخَافُ وَهَذَا الْقَوْلُ يَكْفِيكََا

قصيدة ابن سنا الملك في الفخر

٢٤٤

سِوَايَ يَهَابِ الْمَوْتِ أَوْ يَهَابِ الرَّدَى وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَعْيشَ مُخَلَّدَا  
 وَلَكِنِّي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَ إِذَا عَدَا  
 وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ الدَّهْرِ كَفَّهُ لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدَا  
 تَوَقُّدُ عَزَمِي يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً وَحِيلَةُ جَانِحِي تَتْرُكُ السِّيفَ مِبْرَدَا  
 وَفَرَطُ اخْتِقَارِي لِلْأَنَامِ لِأَنِّي أَرَى كُلَّ عَارِمٍ مِنْ حُلَى سُودْدِي سُدَى  
 وَيَأْتِي إِيَّايَ أَنْ يَرَانِي قَاعِدَا وَإِنِّي أَرَى كُلَّ الْبَرِيَّةِ مَقْعَدَا  
 وَأَظُنُّ أَنَّ أَبْدَى لِي الْمَاءُ مِنْهُ وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجَرَّةِ مَوْرَدَا  
 وَلَوْ كَانَ إِذْرَاكَ الْهُدَى بِتَذَلُّ رَأَيْتُ الْهُدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى الْهُدَى  
 وَقَدَمَا يَغْيِرِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَشْيَبَا وَبِي وَبِفَضْلِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَمْرَدَا



وَإِنَّكَ عَبْدِي يَا زَمَانُ وَإِنِّي  
وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنِّي وَأَطَى الثَّرَى  
وَلَوْ عَلِمْتُ زُهْرُ النُّجُومِ مَكَانِي  
أَرَى الْخَلْقَ دُونِي إِذَا أَرَانِي فَوْقَهُمْ  
وَبَذَلُ نَوَالِي زَادَ حَتَّى لَقَدْ غَدَا  
وَلِي قَلَمٌ فِي أُنْمُلِي إِنْ هَزَزْتُهُ  
إِذَا صَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ وَقَعَ صَرِيرُهُ  
٢٤٥ لِأَبِي الطَّحَّانِ الْقَيْنِيِّ :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ  
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ  
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ  
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مَسُودٌ  
٢٤٦ لِحُسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ :

وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا الْعَشِيرَةُ أَمْرَهَا  
وَتُرُودُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ رِجَالَنَا  
وَنُحَاوِلُ الْأَمْرَ أَلْهَمَ خَطَابُهُ  
٢٤٧ قَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْبَكْرِيُّ :

إِنَّا لَبْنِي عَلَى مَا شَبَّدْتُهُ لَبَا  
لَا يَرْفَعُ الضَّيْفُ عَيْنًا فِي مَنَازِلِنَا  
عَلَى الرُّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَيِّدَا  
وَلِي هِمَّةٌ لَا تَرْضَى الْأَفْقَ مَقْعِدَا  
لَحَرَّتْ جَمِيعًا تَحْشَوْ وَجْهِي مُجِيدَا  
ذَكَاءٌ وَعِلْمًا وَأَعْتِلَاءٌ وَسُودَدَا  
مِنَ الْغَيْظِ مِنْهُ سَاكِنُ الْبَحْرِ مُزِيدَا  
فَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَهْزُ الْمُهَنْدَا  
فَإِنْ صَالَيْلَ الْمُشْرِفِي لَهُ صَدَى

آبَاؤُنَا الْغُرُّ مِنْ مُجْدٍ وَمِنْ كَرَمٍ  
إِلَّا إِلَى ضَاحِكٍ مِنَّا وَمُبْتَسِمٍ

إِنِّي إِذَا كَانَ قَوْمِي فِي الْوَرَى عَلَمًا فَإِنِّي عَلِمُ فِي ذَلِكَ الْعَلَمِ  
٢٤٨ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ بَقِيٍّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

هُوَ الشَّعْرُ أَجْرَى فِي مَيَادِينِ سَبْقِهِ وَأَفْرَجَ مِنْ أَبْوَابِهِ كُلِّ مَبْهَمٍ  
وَسَلَّ أَهْلُهُ عَنِّي هَلْ أَمْتَرْتُ مِنْهُمْ بِطَبْعِي وَهَلْ غَادَرْتُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ  
سَلَكْتُ أَسَالِيبَ الْبَدِيعِ فَأَصْبَحْتُ بِأَقْوَالِي الرُّكْبَانَ فِي أَلْيَدِ تَرْجِي  
وَرُبَّمَا غَنَى بِهِ كُلُّ سَاجِعٍ يَرُدُّهُ فِي شَجْوِهِ وَالْتَرَمِ  
وَضَعَيْتَنِي قَوْمِي لِأَنِّي لِسَانُهُمْ إِذَا أَفْحَمَ الْأَقْوَامُ عِنْدَ التَّكَلُّمِ  
وَطَالَبَنِي تَهْرِي لِأَنِّي زَيْتُهُ وَإِنِّي فِيهِ غُرَّةٌ فَوْقَ أَذْهَمِ  
٢٤٩ مِنْ شِعْرِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ قَوْلُهُ :

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ يَنْسَوْنَ سُنَّتَنَا لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ  
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيْرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا  
سَجِيَّةُ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمُ شَرُّهَا الْبِدْعُ  
لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَذْنِي سَبْقِهِمْ تَبِعُ  
لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَعْيُنُهُمْ عِنْدَ الرِّقَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا  
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ أَوْ وَارَثُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مُنِعُوا  
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أَصْدَبُوا فَلَا ضُورَ وَلَا هَامَ  
وَلَا يَضْنُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمْسَهُمْ فِي مَطْعَمٍ طَمَعُ  
كَانَهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُ



٢٥٠ وَمَا يُسْتَجَادُ لِعَبِيدِنِ الْأَبْرَصِ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْعَانَا جَاهِلُ  
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَانَا فَسَلْ نَبَأَ أَيُّهَا السَّائِلُ  
 سَائِلُ بِنَا حَجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى يَوْمَ تَوَلَّى جُمُعُهُ الْحَافِلُ  
 قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ الْحَجَى يَوْمًا إِذَا أَلْحَقْتَ الْحَائِلُ  
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ آئِدٍ سَيِّدٍ ذِي نَفْحَاتٍ قَائِلُ فَاعِلُ  
 مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ فِعْلٌ وَمَنْ تَائِلُهُ تَائِلُ  
 لَا يَحْرِمُ السَّائِلُ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعْقِي سَيْبَهُ الْعَاذِلُ  
 الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَذْهَلُ مِنْهُ الْبَطْلُ الْبَائِلُ

٢٥١ فَقَالَ كَبُّ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ :

لَا يَشْكُونَ الْمَوْتَ إِنْ تَزَلَّتْ بِهِمْ شَهَاءُ ذَاتُ مَعَاقِرٍ وَأَوَارِ  
 وَرَبُّوا السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ إِنَّ الْكِرَامَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ

٢٥٢ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ فُجَيْسَنَا بِأَنِّي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ  
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ  
 الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

٢٥٣ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ شَمْسٍ الْخَلَّافَةُ :

أَنَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ مَالِي آفَةٌ سِوَى نَقْصٍ تُمَيِّزُ الْمُعَانِدَ فِي نَقْدِي  
 وَرُبَّ جُحُولٍ عَابَنِي بِمَحَاسِنِي وَيَقْبِضُ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ

## أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

### فِي الْهَجْوِ

٢٥٤ كَانَ الرَّشِيدُ أَحْمَدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ صِفَاتُ وَأَخْلَاقُ  
تَقْتَضِي أَنْ تُجَوِّدَ مَعَانِي الْهَجَاءِ فِيهِ . مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ وَلَا  
يَزَالُ يَدَّعِي الذِّكْرَاءَ وَأَنَّ خَاطِرَهُ مِنْ نَارٍ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ قَادُوسٍ :  
إِنْ قُلْتَ مِنْ نَارٍ خُلِقْتَ وَفُتَّ كُلُّ النَّاسِ فَهَمَّا  
قُلْنَا صَدَقْتَ فَمَا الَّذِي أَطْفَأَكَ حَتَّى صِرْتَ فَهَمَّا

٢٥٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي بَحْلِ :  
بِرَاعَةٍ غَرَّنِي مِنْهَا وَمِیْضُ سَنَاءٍ حَتَّى مَدَدْتُ إِلَيْهَا الْكَفَّ مُقْتَبَسًا  
فَصَادَفَتْ حَجْرًا لَوْ كُنْتُ تَضْرِبُهُ مِنْ لُؤْمِهِ بِعَصَا مُوسَى لَمَا أُنْجِسًا  
٢٥٦ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي آخِرِ :

أَبُو نُوحٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا قَعْدَانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ  
وَقَدَّمَ بَيْنَنَا لَحْمًا سَمِينًا أَكَلْنَاهُ عَلَى طَبَقِ الْكَكَّامِ  
فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدِي سَقَانِي كُؤُوسًا تَحْمَرُّهَا رِيحُ الْمُدَامِ  
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمْآنَ إِلَّا وَكُنْتُ كَمَنْ تَغْدَى فِي الْمَنَامِ  
وَقَالَ أَيْضًا فِي غَيْرِهِ :

رَأَيْتُ أَبَا زَرَّارَةَ قَالَ يَوْمًا لِحَاجِبِهِ وَفِي يَدِهِ الْحُسَامُ  
لَنْ وَضِعَ الْخِوَانُ وَلَا حَ شَخْصٌ لَا خَطِيفَنَّ رَأْسَكَ وَالسَّلَامُ



فَمَا فِي الْأَرْضِ أَفْجٍ مِنْ خِوَانٍ عَلَيْهِ الْخُبْرُ يَحْضُرُهُ الرِّحَامُ  
٢٥٧ قَالَ آخِرُ :

لَقَدْ عَثَرْتُ بِبَيْحِ اللَّيْلِ رَجُلِي عَلَى شَخْصٍ وَلَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِي  
فَقَالَ مُجَابِبًا لِي أَنْتَ أَعْمَى قُلْتُ نَعَمْ وَدَوَّاسُ الْكِلَابِ  
٢٥٨ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي بَعْضِ مَنْ هَجَاهُ :

وَلَقَدْ قَتَلْتُكَ بِالْهَجَاءِ فَلَمْ تَمُتْ إِنَّ الْكِلَابَ طَوِيلَةُ الْأَعْمَارِ  
٢٥٩ قَالَ جَرِيدٌ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْفَرَزْدَقَ حَيَّةٌ وَمَا قَتَلَ الْحَيَّاتِ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي  
٢٦٠ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي نَفْطَوِيهِ :

لَوْ أَوْحِيَ النَّحْوُ إِلَى نَفْطَوِيهِ مَا كَانَ هَذَا النَّحْوُ يُعْزَى إِلَيْهِ  
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ أَسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِيَ صُرَاخًا عَلَيْهِ  
٢٦١ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصَّوَلِي فِي مَنْ هَجَرَهُ :

وَكُنْتُ أَخِي بِالْدَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَأَ نَبَوْتُ فَلَمَّا عَادَ عُدْتُ مَعَ الدَّهْرِ  
فَلَا يَوْمَ إِقْبَالٍ عَدَدْتُكَ طَائِلًا وَلَا يَوْمَ إِدْبَارٍ عَدَدْتُكَ فِي وَثْرِ  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ أَحْلَامٍ نَائِمٍ كِلَا حَالَتِكَ مِنْ وَقَاءٍ وَمِنْ غَدْرِ  
٢٦٢ هَجَا ابْنُ خُرُوفٍ الطَّبَّيَّ رَشِيدَ الدِّينِ أَبَا خَلِيفَةَ :

إِنَّ الْأَعْيُرَجَ حَازَ الطِّبَّ أَجْمَعَهُ اسْتَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا  
وَلَيْسَ يَجْهَلُ شَيْئًا مِنْ غَوَامِضِهِ إِلَّا الدَّلَائِلَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْعِلَلَا  
فِي حِيلَةِ الْبُرْءِ قُلْتُ عِنْدَهُ حِيلٌ بَعْدَ اجْتِهَادٍ وَيَذِرِي لِلرَّدَى حَبَلَا

الرُّوحُ يَشْكُو لِحُثْمَانِ الْعَلِيلِ عَلَى عِلَالَتِهِ فَإِذَا مَا طَبَهُ رَحَلَا

٢٦٣ مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَوْلُهُ فِي هَجْوِ قَاضٍ:

قَدْ يَفْتَحُ الْمَرْءُ حَانُوتًا لِمَتَجَرِّهِ وَقَدْ فَتَحْتَ لَكَ الْحَانُوتَ بِالْدِّينِ

بَيْنَ الْأَسَاطِينِ حَانُوتٌ بِلاَ غَلَقٍ تَبْتَاعُ بِالْدِّينِ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ

صَيَّرْتَ دِينَكَ شَاهِينًا تَصِيدُ بِهِ وَلَيْسَ يُفْلِحُ أَصْحَابُ الشَّوَاهِينِ

٢٦٤ مِنْ شِعْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ يَهْجُو بَنِي الزُّبَيْرِ:

بَنِي أَسَدٍ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ إِنَّكُمْ مَتَى تَذْكُرُوهُ تَكْذِبُوا وَتُحْتَمُوا

مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلًا تَضُنُّوا وَتَجْلُوا وَبِرَائِكُمْ بِالْشَّرِّ فِيهَا تَحْرُقُ

إِذَا مَا أَسْتَقْتِ يَوْمًا قُرَيْشٌ خَرَجْتُمْ بَنِي أَسَدٍ سَكْنَا وَدَوَّ الْحُجْدِ يَسْبِقُ

تَجِيئُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سُودًا وَجُوهَكُمْ إِذَا مَا قُرَيْشٌ لِلْأَضَامِيمِ أَصْفَقُوا

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لِلَّوْمِ طَابَعًا يَلُوحُ عَلَيْكُمْ رَسْمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ

٢٦٥ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِيُّ يَذُمُّ أَهْلَ مَدِينَةِ فَاسٍ:

مَشَى اللَّوْمُ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشْرَدًا يَجُوبُ بِأَلَدِ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

فَلَمَّا أَتَى فَاسًا تَلَقَّاهُ أَهْلُهَا وَقَالُوا لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

٢٦٦ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُرْجِ الْعَمَّيْمِيُّ لَمَّا احْتَرَقَتْ دَارُ ابْنِ صُورَةَ بِمِصْرَ:

أَقُولُ وَقَدْ عَايَنْتُ دَارَ ابْنِ صُورَةَ وَلِلنَّارِ فِيهَا مَارِجٌ يَتَضَرَّمُ

كَذَا كُلُّ مَالٍ أَصْلُهُ مِنْ نَهَاوِشٍ فَعَمَّا قَلِيلٍ فِي نَهَاوٍ يَعْدَمُ

وَمَا هُوَ إِلَّا كَافِرٌ طَالَ عُمُرُهُ فَجَاءَتْهُ لَمَّا اسْتَبْطَأَتْهُ جَهَنَّمُ

٢٦٧ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ بَقِيٍّ لَمَّا أَنْصَرَفَ عَنِ الْمَغْرِبِ:



وَقَدْ ذَمَّ عِنْدَ أَهْلِهَا مَثْوَاهُ . وَصَفِرَتْ مِنْ تَارِلِهِمْ يَدَاهُ :  
 أَقَمْتُ فِيكُمْ عَلَى الْإِقْتَارِ وَالْعَدَمِ لَوْ كُنْتُ حُرًّا أَيْ النَّفْسِ لَمْ أَقِمِ  
 وَظَلْتُ أَبْكِي لَكُمْ عُذْرًا لِعَالَمِكُمْ تَسْتَقِظُونَ وَقَدْ نِمْتُمْ عَنِ الْكَرَمِ  
 فَلَا حَديقَتُكُمْ يُجَنِّي بِهَا ثَمَرٌ وَلَا سَمَؤُكُمْ تَهْلُ بِالْدِّيمِ  
 أَوْغَلْتُ فِي الْمَرْبِ الْأَقْصَى وَأَعْجَزَنِي نِيلُ الرِّغَابِ حَتَّى أَبْتُ بِالْندَمِ  
 ٢٦٨ قَالَ أَحْمَدُ الشَّاهِي نِي يَهْجُو أَبَا الْبَقَاءِ الصَّالِحِي السَّاحِرَ :

أَبَا الْبَقَاءِ لَحَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ فِيكَ الطَّيْعَةُ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الْحَجَرِ  
 كَمْ تَدَّعِي بِعُلُومِ النُّجُومِ مَعْرِفَةً وَلَيْسَ تَفْرُقُ بَيْنَ النُّجُومِ وَالْقَمَرِ  
 ٢٦٩ هَجَا بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ قَبَائِلَ الْبَرِّ فَقَالَ :

رَأَيْتُ آدَمَ فِي نَوْمِي فَقُلْتُ لَهُ أَبَا الْبَرِّيَّةِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ حَكَّمُوا  
 أَنَّ الْبَرَّابِرَ نَسْلُ مِنْكَ قَالَ إِذَا حَوَاءُ طَالِقَةٍ إِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا

### الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ

#### فِي الْأَلْفَاظِ

٢٧٠ لُغَزِي فِي خَاتَمِ لِصَفْدِي :  
 وَمُسْتَدِيرُ رُوقِ الْعَيْنِ بِهَجْتِهِ كَأَنَّهُ مَلِكُ نَجْمِ الدُّجَا فِيهِ  
 حُرُوفُهُ أَرْبَعٌ قَدْ رُكِبَتْ فَإِذَا مَا قُلْتَ أَوَّلَ حَرْفٍ تَمَّ بَاقِيهِ  
 ٢٧١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلَغَزًا فِي قَلَمٍ :

وَطَائِرٍ فِي وَكْرِهِ نَائِمٍ يَطِيرُ فِي الْأَرْضِ بِأَسْرَارِهِ  
حَيَاتُهُ فِي قَطْعِ أَوْدَاجِهِ وَعَيْشُهُ فِي قَطْعِ مَنَاقِرِهِ  
يَكْرَعُ مِنْ مُسْتَنْقَعِ الْقَارِكِي يَأْخُذُ بِالْمِنْقَارِ مِنْ قَارِهِ

٢٧٢ قَالَ ابْنُ بَصَاقَةَ مُلْغَزًا فِي الْبَيْضَةِ :

وَمَوْلُودَةٍ لَا رُوحَ فِيهَا وَإِنَّمَا لَتَقْبَلُ تَفْخَ الرُّوحِ بَعْدَ وَلَادِهَا  
وَتَسْمُو عَلَى الْأَقْرَانِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى وَلَكِنْ سُمُوًّا لَمْ يَكُنْ بِمُرَادِهَا  
أَرَادَ فِي أَلَيْتِ الْأَوَّلِ بَيْضَةَ الدَّجَاجَةِ وَفِي الثَّانِي بَيْضَةَ الْحَرْبِ

٢٧٣ أَنشَدَ الْإِمَامُ ابْنُ الْحَلَاوِيِّ رَجُلٌ لُغَزًا فِي شَبَابَةٍ فَقَالَ :

وَنَاطِقَةٍ خَرَسَاءَ بَادٍ شُحُوبَهَا تَكْتَفِيهَا عَشْرُ وَعَنِينَ تُخْبِرُ  
يَلْذُّ إِلَى الْأَسْمَاعِ رَجْعُ حَدِيثِهَا إِذَا سُدَّ مِنْهَا مَنُخْرُ جَاشٍ مَنُخْرُ  
٢٧٤ كَانَ ابْنُ شَيْبٍ مُقَدِّمًا فِي حَلِّ الْأَلْفَاظِ لَا يَكَادُ يَتَوَقَّفُ عَمَّا يُسْأَلُ  
عَنْهُ . فَتَقَاوَضَ أَبُو غَالِبٍ بْنُ الْحَصِينِ وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ  
فِي أَمْرِ ابْنِ شَيْبٍ هَذَا وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حَلِّ اللَّغْزِ . فَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ :  
تَعَالَ حَتَّى نَعْمَلَ لُغَزًا مُحَالًا وَنَسْأَلَهُ عَنْهُ . فَظَنَّمَ أَبُو الْمَنْصُورِ :

وَمَا شَيْءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ وَمَوْضِعٌ وَجْهِهِ مِنْهُ قَفَاهُ  
إِذَا غَمَضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ وَإِنْ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ  
وَنَظَّمَ أَيْضًا :

وَجَارٍ هُوَ تَيَّارٌ ضَعِيفُ الْعَقْلِ ضَوَّارٌ  
بِلَا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمْزِ طَيَّارٌ



بَطْعٍ بَارِدٍ جِدًّا وَلَكِنْ كُلُّهُ نَارٌ  
 وَأَنْفَعُ اللَّغْزَيْنِ إِلَيْهِ . فَكُتِبَ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْخَيَالِ . وَكُتِبَ  
 عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزَّئْبِقُ . فَجَاءَ إِلَيْهِ وَقَالَ : هَبِ اللَّغْزَ الْأَوَّلَ هُوَ طَيْفُ  
 الْخَيَالِ وَالْيَتِ الثَّانِي يُسَاعِدُكَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي الْيَتِ الْأَوَّلِ .  
 فَقَالَ : لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفْسَرُ بِالْعَكْسِ لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفْسَرُ لَهُ بِالضَّحْكِ .  
 وَمَنْ مَاتَ يُفْسَرُ لَهُ بِطُولِ الْحَيَاةِ . وَقَوْلُهُ فِي الثَّانِي هُوَ طَيَّارٌ أَنَّ أَرْبَابَ  
 صِنْعَةِ الْكِيمَاءِ يَرْمُزُونَ لِلزَّئْبِقِ بِالطَّيَّارِ وَالْفَرَّارِ وَالْآبِقِ وَمَا أَشْبَهَ  
 ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُنَاسِبُ صِفَتَهُ . وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ . وَلِإِفْرَاطِ بَرْدِهِ ثَقُلَ  
 جِسْمُهُ وَجَرَمَهُ . وَكُلُّهُ نَارٌ لِإِسْرَعَةِ حَرَكَتِهِ وَتَشَكُّلِهِ فِي أَفْتِرَاقِهِ وَالتَّسَامِيهِ .  
 فَأَعْجَبَا مِنْ ذِكَايَةِ وَتَوَقَّدَ عَقْلُهُ

(لابن حجة الحموي)

٢٧٥ قَالَ الصَّفْدِيُّ فِي الْمَدَامِ :

وَمَا شَيْءٌ حَشَاهُ فِيهِ دَاءٌ      وَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ سَوَاءٌ  
 إِذَا مَا زَالَ آخِرُهُ فَجُمِعَ      يَكُونُ الْحَدُّ فِيهِ وَالْمُضَاءُ  
 وَإِنْ أَهْمَّتْ أَوَّلُهُ فَنِعْمَلُ      لَهُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ اعْتِنَاءُ

٢٧٦ لِابْنِ الْمُعْتَرِّي فِي شِمْعَةٍ :

صَفَرَاءُ مِنْ غَيْرِ عِلَالٍ      مَرْكُوزَةٌ مِثْلَ الْأَسَلِ  
 كَأَنَّهَا عُمُرُ الْفَتَى      وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ

٢٧٧ لِلْحَلِيِّ فِي دُودِ الْقَرَى :

وَمَا حَيَوَانٌ عَكْسُهُ مِثْلُ طَرْدِهِ      لَهُ جَسَدٌ سَبْطٌ وَلَيْسَ لَهُ قَلْبٌ

ضَعِيفٌ وَكَمْ أَغْنَتْ مُجَاجَةٌ رَثِيهَ فَقِيرًا بِهِ أَمْسَى وَمَرْبَعَةٌ خَصْبٌ  
يُرَى مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ طَوْرًا وَتَارَةً مِنَ الطَّيْرِ لَكِنْ دُونَهُ تُسَلُّ الْحُجُبُ  
شَقِيٌّ لِنَفْعِ الْغَيْرِ يَسْجُنُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ فِي السَّجْنِ أَكْلٌ وَلَا شَرْبٌ  
٢٧٨ لِبَعْضِهِمْ فِي الْبَحْرِ :

وَحَمَالٌ أَثْقَالُ الْبَرِّيَّةِ قَادِرٌ وَيَخْجُرُ إِنْ حَمَلَتْهُ نِصْفَ دِرْهَمٍ  
يَسِيرُ بِأَيْدِي النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَيَسْرِي بِأَرْجُلِهِ سِيرَ أَرْقَمٍ  
٢٧٩ لِآخِرٍ فِي الْفَكْرِ :

وَمَا شَيْءٌ يُجُوبُ الْأَرْضَ سَبْقًا وَيُبَصِّرُ مَا أَرَادَ بِغَيْرِ عَيْنٍ  
يُشَاهِدُ مَا يُرِيدُ بِأَلَا لُغُوبٍ وَلَا يَبْرَحُ بِأَلَا كَدَرٍ وَمَيْنٍ  
٢٨٠ لِلْمُتَنَبِّيِّ فِي الْحَمَى :

وَزَائِرَةٌ كَانَتْ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَرُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ  
بَذَلَتْ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَاقَبَهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي  
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتَوَسَّعَتْ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ  
٢٨١ وَمِنْ أَطَائِفِ مَا وَقَعَ فِي بَابِ الْأَلْفَاظِ أَنَّ شَيْخَ الشُّيُوخِ بِحَمَاةٍ  
كَتَبَ إِلَى وَالِدِهِ مُلَغِزًا فِي بَابِ بِقَوْلِهِ :

مَا وَقِفْتُ بِالْمُخْرَجِ يَذْهَبُ طَوْرًا وَيَجِي  
لَسْتُ أَخَافُ شَرَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ مُرْتَجِحَ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَالِدُهُ فِي الْجَوَابِ : ذَهَابٌ وَفَجِيٌّ وَخَوْفٌ وَشَرٌّ هَذَا  
بَابُ خُصُومَةٍ . وَالسَّلَامُ



٢٨٢ قَالَ الْقَاضِي نُحْيِي الدِّينَ بْنَ عَبْدِ الظَّاهِرِ مُنْغَرَا فِي بَابٍ أَيْضًا:  
 أَيُّ شَيْءٍ تَرَاهُ فِي الدُّورِ وَالْكِتَابِ مَجَازًا هَذَا وَذَلِكَ مُحَقَّقٌ  
 هُوَ زَوْجٌ وَتَارَةٌ هُوَ فَرْدٌ وَهُوَ فِي أَكْثَرِ الْأَحَايِينِ يُطْرَقُ  
 وَطَلِيقٌ فِي نَشَأَتِهِ وَلَكِنْ بِحَدِيدٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يُوثَقُ  
 وَهُوَ فِي الْقَلْبِ يَسْتَوِي وَتَرَاهُ بَانَ تَصْغِفُهُ لِمَنْ يَتَرَمَقُ  
 فَأَجِبْنِي عَنْهُ بَقِيَتْ مُطَاعًا لَسْتُ فِي حَلَةِ الْهَضَائِلِ تُسَبَقُ

٢٨٣ قَالَ صَاحِبُ دَوَاوِينِ الْإِنْشَاءِ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ مُنْغَرَا فِي فَاحِشَتِهِ:  
 وَمَا طَارَ يَهْوَى الرِّيَاضَ تَنْزَهَا وَيَسْرَحُ فِي أَفْنَانِهَا وَيُغَرِّدُ  
 وَفِيهِ أَخٌ إِنْ تَهْتَ عَنْهُ فَاحِشَتُهُ تَدُلُّ عَلَى مَا قَدْ عَنَيْتُ وَتُرْشِدُ

هَذَا الْمُنْغَرُ وَرَدَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَحَلَهُ زَيْنُ الدِّينِ بْنُ الْعَجْمِيِّ بِقَوْلِهِ:  
 أَيَّامَنْ لَهُ مَجْدٌ أَثِيلٌ وَسُودٌ غَدَا دُونَ مَرْقَاهُ سِمَاكٌ وَفَرَقْدُ  
 تُفِيدُ يَسَارَ الْمُفْتَرِينَ يَمِينُهُ وَيُسْرَاهُ مِنْ يَمَنِ الْعِمَامَةِ أَجُودُ  
 سُؤَالُكَ عَنْ أَنْتَى طُرُوبٍ وَلَمْ تَزَلْ عَلَى عُودِهَا فِي الرُّوضِ تَشْدُو وَتُنَشِدُ  
 وَتَجْذِبُنِي بِالطُّوقِ عِنْدَ نَشِيدِهَا لِنَحْوِ التَّصَايِي لَا أُطِيقُ أَفْنِدُ  
 وَمُذْبَانِ مِنْهَا الطَّرْفُ أَمْسَتْ لِعَكْسِهَا تَخَافُ الرَّدَى مِمَّنْ لَهَا يَتَرَصَّدُ  
 وَإِنْ سُلِبَتْ ثَانِي الْأَخِيرِ فَإِنَّهُ عَلَى الْعَكْسِ خَافٍ بَلْ يُلُوحُ وَيَشْهَدُ  
 فَأَوَّلُهَا مَعَ مَا يَلِيهِ وَحَرْفُهَا لَنَا فَاهَ بِالْمَعْنَى الَّذِي فِيهِ يُقْصَدُ  
 بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ عِزُّكَ بَادِخٌ وَفِي مَفْرِقِ الْجُوزَا لَوَاؤُكَ يُعَقَّدُ

٢٨٤ وَقَالَ مُنْغَرَا فِي دُرَّةٍ:

أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْجَمَادَاتِ يُلْفِي وَتَرَاهُ مِنْ بَعْدِ ذَا حَيَوَانَا  
 وَتَرَى ذَلِكَ الْجَمَادَ عَزِيزًا غَالِيًا مِنْهُ رَصَعُوا تَيْجَانَا  
 وَتَرَى الرُّوحَ مِنْهُ فِي حَيَوَانٍ ذِي جَنَاحٍ وَيَأْلَفُ الطَّيْرَانَا  
 وَإِذَا مَا شَدَا عَلَى الْعُودِ يَوْمًا فَوْقَ دُفٍّ يُحْرِكُ الْأَغْصَانَا  
 أَوْ بَدَا فِي مُقْصَصٍ فَأَبْنُ بُرْدٍ عِنْدَ أَسْجَاعِهِ يَصِيرُ مَهَانَا  
 كُلُّهُ طَائِرٌ وَفِي ثُلْثِهِ لَكَ ذُو أَرْبَعٍ مَعَ الْعَكْسِ بَانَا  
 كُلُّهُ عَاطِلٌ بِهِ تَتَحَلَّى كُلُّ خَوْدٍ وَتَسْتَقِلُّ الْجَمَانَا  
 وَتَرَاهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ عَظِيمًا وَبَتَضْعِيفِهِ خَفِيرًا مَهَانَا  
 عَكْسُهُ فِي تَضْعِيفِهِ زِدْ بِمُقْصَصٍ قَالِبَعِي هُنَا فَكُنْ يَقْظَانَا  
 وَإِذَا لَمْ تَذَرِ التَّصَاحِيفَ ذَرَهُ لِلَّذِي فِيهِ فَهُوَ يَذَرِي الْبَيَانَا  
 وَبِتَحْرِيفِهِ تُؤَدِّبُ مَنْ شِئْتَ إِذَا كَانَ يَجْهَلُ الْعِرْفَانَا  
 ثَلَاثُ دُرٍّ نَفِيسٌ وَفِي فِيهِ إِذَا جَاءَ يَصْحَبُ الْمَرْجَانَا  
 لَكِنَّ الثَّلَاثَ عِنْدَهُ نِصْفٌ وَخَشٍ ذَبَّ عَنَّا تَضْعِيفُهُ مَا أَعْتَرَانَا  
 وَهُوَ فِي الْبَرِّ نَافِرٌ وَإِذَا مَا حَضَرُوهُ قَدْ يَأْلَفُ الْإِنْسَانَا  
 فَأَفْتَرِسُهُ بِالْحَلِّ إِنْ كُنْتَ لَيْثًا فَهُوَ لَغْرٌ عَنْ فَضْلِهِ قَدْ أَبَانَا  
 ٢٨٥ قَالَ الْحَمَوِيُّ فِي الْقَقْصِ:

أَيُّ مَعْنَى أَعْوَادُهُ يَتُّ شَدُو مَرْقِصٌ مُطَرَّبٌ وَبِالْقَلْبِ صَفَقٌ  
 وَلِتَجْمُوعِهِ النَّبَاتِيُّ حُسْنٌ فُزْتُ مِنْ بَعْضِهِ بِسَجْعِ الْمُطَوَّقِ



## الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

٢٨٦ (قَالَ أَغْرَابِي يُصِفُ قَوْمًا) : هُمْ لُيُوثُ غَابَاتٍ . وَغُيُوثُ  
جَدَابَاتٍ . مَا فِي عُيُودِهِمْ خَوْرٌ . وَلَا فِي صَفْوِهِمْ كَدَرٌ . وَلَا فِي  
خُدُودِهِمْ صَفَرٌ . وَلَا فِي عُيُونِهِمْ خَرَرٌ . وَلَا فِي صُدُورِهِمْ وَغَرٌ . وَلَا فِي  
حَدِيثِهِمْ زَوَرٌ . وَلَا فِي قَوْلِهِمْ خَلَفٌ

وصف مصر

٢٨٧ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ  
أَمِيرُ مِصْرَ : أَنْ صِفْ لِي مِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . مِصْرُ  
تُرْبَةٌ غَبْرَاءُ . وَشَجَرَةٌ خَضْرَاءُ . طُولُهَا شَهْرٌ . وَعَرْضُهَا عَشْرٌ . يَكْنُفُهَا جَبَلٌ  
أَغْبَرٌ . وَرَمْلٌ أَغْفَرٌ . يَخْطُ وَسَطُهَا نَهْرٌ مَمِيونٌ الْفَدَوَاتِ . مُبَارَكُ  
الرُّوحَاتِ . يَجْرِي بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ . كَجَرِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَهُ أَوَانٌ .  
تَظْهَرُ بِهِ عُيُونُ الْأَرْضِ وَيَتَابِعُهَا . حَتَّى إِذَا أَصْلَحَ عَجَاجُهُ . وَتَعَظَّمَتِ  
أَمْوَاجُهُ . لَمْ يَكُنْ وُصُولُ بَعْضِ أَهْلِ الْقُرَى إِلَى بَعْضٍ إِلَّا فِي خِفَافِ  
الْقَوَارِبِ . وَصِغَارِ الْمَرَائِكِبِ . فَإِذَا تَكَامَلَتِ تِلْكَ كَذَلِكَ نَكَّصَ عَلَى  
عَقْبِهِ كَأَوَّلِ مَا بَدَأَ فِي شِدَّتِهِ وَطَمَأَ فِي جِدَّتِهِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ أَهْلُ مِلَّةٍ  
مَحْمُورَةٌ يُخْرِجُونَ مِنْ كُلِّ مَحَلَّةٍ أَدْلَةً . يَخْرُثُونَ بَطُونِ أَوْدِيَّتِهِ وَرَوَائِيهِ .  
يَبْذُرُونَ الْحَبَّ . يَرْجُونَ الثَّمَارَ مِنَ الرَّبِّ لِغَيْرِهِمْ مَا سَعَوْا مِنْ كَسْبِهِمْ .

وَيُنَالُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ حَدِّهِمْ حَتَّى إِذَا اشْرَقَ وَأَشْرَفَ سَقَاهُ مِنْ فَوْقِهِ  
النَّدَى . وَغَدَاهُ مِنْ تَحْتِهِ الثَّرَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَدْرُجُ جَلَابُهُ . وَيُغْنِي ذُبَابُهُ .  
فَيُنَمَّا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُرَّةً بَيْضَاءُ . إِذَا هِيَ غَبَرَةٌ سَوْدَاءُ . فَإِذَا هِيَ  
زَبْرَجْدَةٌ خَضِرَاءُ . فَعَالَى اللَّهُ الْعَمَلُ لِمَا يَشَاءُ . فَلَمَّا وَقَفَ عُمَرُ عَلَى كَلَامِهِ  
قَالَ : لِلَّهِ دَرُكُ يَا ابْنَ الْعَاصِ لَقَدْ وَصَفْتَ لِي مِصْرَ حَتَّى كَأَنِّي شَاهِدْتُهَا

### وصف دابة

٢٨٨ قِيلَ اشْتَرَى رَجُلٌ دَابَّةً مِنْ دَمِيرَةٍ . فَوَجَدَ بِهَا عُيُوبًا كَثِيرَةً .  
فَحَضَرَ إِلَى الْقَاضِي يَشْتَكِي حَالَهُ . وَمَا أَصَابَهُ مِنَ النِّعَمِ وَنَالَهُ . فَقَالَ لَهُ  
الْقَاضِي : مَا قِصَّتُكَ وَشَكْوَاكَ . وَمَا الَّذِي مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ دَهَاكَ .  
فَقَالَ : أَيُّهَا الْقَاضِي . إِنِّي بِحُكْمِكَ رَاضِي . شَرَيْتُ مِنْ هَذَا الْغَرِيمِ  
دَابَّةً اشْتَرَطَ لِي فِيهَا الصِّحَّةَ وَالسَّلَامَةَ . فَوَجَدْتُ بِهَا عُيُوبًا أَتَقَبَّحُنِي  
نَدَامَةً . وَقَدْ سَأَلْتُهُ رَدَّهَا فَأَبَى . وَقَالَ عِنْدَ رُؤْيِيهِ إِيَّايَ : لَا أَهْلًا بِكَ  
وَلَا مَرَحَبًا . فَقَالَ الْقَاضِي : ابْنُ مَا بِهَا مِنَ الْعُيُوبِ . وَإِلَّا جَعَلْتُكَ عَلَى  
هَذِهِ الْخَشَبَةِ مَصْلُوبٌ . فَقَالَ : كُلُّهَا عُيُوبٌ وَذُنُوبٌ . وَهِيَ أَيُّهَا الْقَاضِي  
أَنْحَسُ مَرْكُوبٍ . وَأَخْسُ مَصْحُوبٍ . إِنْ رَكِبْتُهَا رَفِصْتُ . وَإِنْ تَخَسَّتُهَا  
سَمِصْتُ . وَإِنْ هَمَزْتُهَا قَمِصْتُ . وَإِنْ لَكَزْتُهَا رَقِصْتُ . وَإِنْ سُدْتُهَا  
رَقِدْتُ . وَإِنْ نَزَلْتُ عَنْهَا شَرِدْتُ . تَقْطَعُ فِي يَدَيَّهَا . وَتَقْصُكُ  
بِرِجْلَيْهَا . حَدْبَاءُ جَرَبَاءُ كَبَاءُ . لَا تَقُومُ حَتَّى تُحْمَلَ عَلَى الْخَشَبِ .  
وَلَا تَنَامُ حَتَّى تُكْبَلَ بِالسَّلْبِ . إِنْ قَرُبْتُ مِنَ الْجِرَارِ كَسَرْتُهَا .



وَإِنْ دَنَتْ مِنَ الصِّغَارِ رَفَصَتْهُمْ . وَإِنْ دَارَ حَوْلَهَا أَهْلُ الدَّارِ  
كَدَمَتْهُمْ . تَكِشُّ عَلَى أَسْنَانِهَا . وَتَقْرِضُ فِي عِثَانِهَا . وَتَمْشِي فِي سَنَةِ  
أَقْلٍ مِنْ يَوْمٍ . الْوَيْلُ لِرَاكِبِهَا إِنْ وَثَبَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ . وَإِنْ رُمَتْ  
تَقْدِيمَهَا تَأَخَّرَتْ . وَإِنْ لَكَزَتْهَا شَخَرَتْ وَتَخَرَّتْ . مَنْ اسْتَنْصَرَ بِهَا  
خَذَلَتْهُ . وَمَنْ سَاقَهَا رَمَتْهُ . فَتَلَّتْهُ . وَمَتَى حَمَلَتْهَا فَلَا تَنْهَضُ . وَتَقْرِضُ  
فِي حَبْلِهَا . وَتُجْفِلُ مِنْ ظِلِّهَا . وَلَا تَعْرِفُ مَنْزِلَ أَهْلِهَا . كَدَامَةٌ . هَجَامَةٌ .  
نَوَامَةٌ . كَأَنَّهَا هَامَةٌ . وَهِيَ فِي الدَّوَابِّ شَامَةٌ حَرُونَةٌ . مَلْعُونَةٌ مُجْنُونَةٌ .  
تَقْلَعُ الْوَتِدَ وَتَمْرَضُ الْجَسَدَ . وَتُقَتِّتُ الْكَبِدَ . وَلَا تَزْكُنُ إِلَى أَحَدٍ .  
تُسَمَّى وَتَعْدِرُ وَتَعُثُّ . وَاقِقَةُ الصَّدْرِ . مَحْلُولَةُ الظَّهْرِ . بَدَاءَةٌ الْأَذُنَيْنِ .  
عَمَشَاءُ الْعَيْنَيْنِ . طَوِيلَةٌ الْأَصْبَعَيْنِ . قَصِيرَةٌ الرَّجْلَيْنِ ضَيْقَةُ الْأَنْفَاسِ .  
مُقْلَعَةُ الْأُضْرَاسِ . صَغِيرَةُ الرَّاسِ . كَثِيرَةُ النَّعَاسِ . مَشِيهَا قَلِيلٌ . وَجِسْمُهَا  
تَحِيلٌ . وَرَاكِبُهَا عَلِيلٌ . وَهُوَ بَيْنَ الْأَعْزَاءِ ذَلِيلٌ . تُجْفِلُ مِنَ الْهَوَا . وَتَعُثُّ  
بِالنَّوَى . وَتُجْبِلُ بِشَعْرَةٍ . نَهَاقَةٌ شَهَاقَةٌ غَيْرُ مِطْرَاقَةٍ . وَتَحْشُرُ صَاحِبَهَا  
فِي كُلِّ ضَيْقٍ . وَتَهْوِسُ عَلَيْهِ فِي الْمَكَّانِ الْمَضِيقِ . وَتَنْقَطِعُ بِهِ فِي  
الطَّرِيقِ عَنِ الصَّدِيقِ . وَتَعَضُّ رُكْبَةَ الرَّفِيقِ . وَهِيَ عَدِيمَةُ التَّوْفِيقِ .  
عَلَى التَّحْقِيقِ . فَإِنْ رَدَّهَا فَارْكَمْ جَانِبَهُ . وَإِنْ لَمْ يَرُدَّهَا فَاصْغَعْ غَارِبَهُ . وَفَكِّ  
مَضَارِبَهُ . وَلَا تُحَوِّجْنِي أَنْ أَضَارِبَهُ . وَالسَّلَامُ (الكنز المدفون للسيوطي)

وصف البليس لنفسه

٢٨٩ قَالَ شَيْخُ الْعَفَّارِ الطُّغَاةِ الْمُصَالِيَةِ: إِنِّي مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

وَبَعِيدِ الْخِذَّانِ . أَضَلَّتْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ . بِالْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ وَالْوَسْوَاسِ .  
وَكَانَ مِنْ جِنْسِ بَنِي آدَمَ كَذَاوَكْذَا أَلْفَ عَالَمٍ خِدَائِي وَمَعِي .  
وَجُنْدِي وَتَبَعِي . مِنْهُمْ رُؤُوسُ الزُّنَادِ . وَعُلَمَاءُ الْعِبَادِ . وَعَلَى مَحَبَّتِي  
مَضَوْا . وَبِاتِّبَاعِ أَوَامِرِي قَضَوْا . فَأَنَافِتَةُ الْعَالَمِ . وَأَعْدَى أَعْدَاءِ بَنِي  
آدَمَ . الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ . وَإِبْلِيسُ الذَّمِيمُ . أَسْمُ ذَاتِي . وَوَصَفُ  
صِفَاتِي . أَنَا رَأْسُ الْفَقَارِيَةِ الْمُتَمَرِّدِينَ . وَمَحَلُّ غَضَبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
خُلِقْتُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . وَطُيِّعْتُ عَلَى إِقَاءِ الْبَوَارِ وَالْذَّمَارِ . رُجُومُ  
النُّجُومِ إِنَّمَا أُعِدَّتْ لِأَجْلِي . وَعُتَاةُ الْغَوَاةِ لَا تَصِلُ رُؤُوسَهَا إِلَى مَوَاطِنِ  
رِجْلِي . الشَّيَاطِينُ تَسْتَمِدُّ مِنْ زَوَاجِرِ مَكْرِي . وَالزُّنْدِيقُ يَفْتَسِسُ مِنْ  
ضَمَائِرِ فِكْرِي . لَمْ تَرْقُضِيَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ الْغَايِرِ إِلَّا وَلِي شَرِكَةٌ فِيهَا .  
وَلَا حَدَّثَتْ مِحْنَةً لِنَبِيِّ وَلَا وَلِيٍّ إِلَّا وَأَنَا مُتَعَاطِيهَا . جَدِّي إِبْلِيسُ .  
نَهَضَ لَجْدِي النَّعِيسُ . وَإِلَى نَحْوِ آدَمَ هَوَى . فَعَصَى رَبَّهُ فَعَوَى . وَأَنَا  
قَضَيْتُ بِالتَّسْوِيلِ . حَتَّى قَتَلَ قَايِنُ هَابِيلَ . أَنَا سَوَّلْتُ لِأَوْلَادِ يَعْقُوبَ .  
وَحَاوَلْتُ فِي قَضِيَّةِ أَيُّوبَ . وَأَنَا كُنْتُ الْعَوْنُ . لِهَامَانَ وَفِرْعَوْنَ .  
وَجَرَّأتُ عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ . وَتَوَصَّلْتُ بِتَرْزِيهِنِ الْوَسْوَاسِ .  
لِقَاتِلِي الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ . وَدَعَوْتُ إِلَى عِبَادَةِ الْعَجَلِ  
قَوْمَ مُوسَى . وَسَاعَدْتُ فِي التَّفْرِيقِ وَالْإِضْلالِ بَيْنَ أُمَّةِ عِيسَى .  
وَكَمْ أَغْوَيْتُ مِنْ بُلْدَانٍ . بِمَا زَخَرَفْتُ مِنْ أَوْثَانٍ . وَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ جَمِيعِ  
مُسْتَرْقِي السَّمْعِ وَطَنٌ عَلَى أُذُنِي وَوَعَاهُ خَاطِرِي . وَوَقَرَ فِي ذِهْنِي .



وَأَنَا أَشَارِفُ النَّحُومِ . وَأَسَارِقُ النُّجُومِ . وَأَسَاقِقُ الرُّجُومِ . بِي تَكْثُرُ  
الْبِدَعُ . بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجَمْعِ . وَيُظْهِرُ مِنَ الْفِتَنِ . مَا بَطْنُ . وَيَغِيبُ مِنَ  
الْتِتَارِ . وَأَهْلُ الْبَوَارِ وَالْخَسَارِ . أَنْوَاعُ الشُّرُورِ وَالْجِدَالِ . إِلَى حِينِ  
يُظْهِرُ الدَّجَالَ . وَتَسْتَمِرُّ إِلَيَّ هَذِهِ الْأُمُورُ . إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ .  
وَبِالْجُمْلَةِ وَالْتَفْصِيلِ . أَنَا شَيْخُ التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ . وَتِلْكَ صَنْعَتِي مِنَ  
الْإِبْتِدَاءِ . وَحِرْفَتِي إِلَى الْإِنْتِهَاءِ . أَسْهَمُ مَرَامِي الْمَشُورَةِ نَافِذَةً فِي  
الْمُشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَسُيُوفُ مَنَاشِرِي الْمُسْمُومَةِ قَاطِعَةٌ فِي الْأَعَاجِمِ .  
وَالْأَعَارِبِ . كَمْ لِي فِي الْأَطْرَافِ وَالْأَفَاقِ وَالْأَكْنَافِ مِنْ قَاضٍ  
وَنَائِبٍ . وَمَنَعٍ مِنَ الْخَيْرِ وَحَاجِبٍ . وَكَمْ لِي مِنْ جَائِي . مَنُوطٍ  
يُفَرِّقُ قُلُوبَهُمْ وَجَمْعٍ سُوِّدَائِيهَا إِلَى بَائِي . وَكَمْ لِي فِي الزَّوَايَا . مِنْ  
خَبَايَا . وَفِي أَصْحَابِ الرِّوَايَاتِ . مِنْ دِرَايَاتٍ . وَفَقِيهِ فِي النَّادِي . فَاقَ  
الْحَاضِرَ وَالْبَادِي . يُعَلِّمُ لِي فِي الشَّيْطَانَةِ أَوْلَادِي . وَفِي الْبَلَسَةِ  
حَفْدَتِي وَأَجْنَادِي . وَبِالْجُمْلَةِ غَالِبُ الطَّوَاثِفِ . وَأَرْبَابُ الْوُظَاثِفِ .  
عَلَى بَابِ خِدْمَتِي وَاقِفٌ . وَعَلَى طَاعَةِ مَرَأْسِي لَيْلًا وَنَهَارًا عَاكِفٌ .  
مُنَايَ مُنَاهُمْ . وَرِضَايَ رِضَاهُمْ . وَإِنْ خَالَفَ بَعْضُ سِرِّي تَجَوَّاهُمْ .  
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (ابن عربشاه)  
٢٩٠ وَصَفَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ رَجُلًا فَقَالَ : إِنَّهُ بَسِيطُ الْكَفِّ . رَحْبُ  
الصَّدْرِ . مُوْطَأُ الْأَكْنَافِ . سَهْلُ الْخُلُقِ . كَرِيمُ الطَّبَاعِ . غَيْثُ  
مَعُوثٍ . وَبَحْرُ زُخُورٍ . وَضُحُوكُ السِّنِّ . بِشِيرُ الْوَجْهِ . بَادِي الْقَبُولِ .

غَيْرُ عُبُوسٍ . يَسْتَقْبِلُكَ بِطَلَاقَةٍ . وَيُحْيِيكَ بِبِشْرٍ . وَيَسْتَذِيرُكَ بِكَرَمٍ .  
 غَيْثٍ وَجَمِيلٍ بِشَرٍ . تَبْهِيكَ طَلَاقَتُهُ . وَيَرْضِيكَ بِشَرُهُ . ضَحَّاكَ عَلَى  
 مَا نَدَيْتَهُ . عَبْدٌ لِضَيْفَانِهِ . غَيْرٌ مُلَاحِظٍ لِأَكِيلِهِ . بَاطِنٌ مِنَ الْعَقْلِ .  
 تَخِيصٌ مِنَ الْجَهْلِ . رَاجِحُ الْحِلْمِ . ثَاقِبُ الرَّأْيِ . طَيِّبُ الْخُلُقِ .  
 مُحَصِّنُ الضَّرِيَّةِ . مُعْطٍ غَيْرُ سَأَلٍ . كَاسٍ مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ . عَارٍ مِنْ  
 كُلِّ مَلَامَةٍ . إِنْ سُلِّ بِذَلِكَ . وَإِنْ قَالَ فَعَلَّ ( للقيرواني )

٢٩١ قَالَ مُجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ فِي وَصْفِ نَاعُورَةٍ :

وَنَاعُورَةٍ قَدْ أَلْبَسَتْ لِحْيَتَهَا مِنْ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ أَثَوَابِهَا الْخَضِرِ  
 كَطَاوُسٍ بُسْتَانٍ تَدُورُ وَتُجَلِي وَتَقْضُ عَنْ أَرْيَاشِهَا بَلَلُ الْقَطْرِ  
 ٢٩٢ قَالَ أَبُو نُورٍ الدِّينِ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ فِي دَوْلَابِ النَّاعُورَةِ :

لِلَّهِ دَوْلَابٌ يَفِيضُ بِسَلْسَلٍ فِي رَوْضَةٍ قَدْ أَتَيْتْ أَفْنَانَا  
 قَدْ طَارَحَتْهُ بِهَا الْحَمَائِمُ تَجَوَّهَا فَمِجْبَاهَا وَيَرْجِعُ الْأَلْحَانَا  
 فَكَأَنَّهُ دَفٌّ يَدُورُ بِمَعْدٍ يَبْكِي وَيَسْأَلُ فِيهِ عَمَّنْ بَانَا  
 ضَاقَتْ تَجَارِي جَفْنِهِ عَنْ دَمْعِهِ فَتَقَطَّتْ أَضْلَاعُهُ أَجْفَانَا

٢٩٣ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ :

وَرَوْضَةٌ وَجَنَاتُ الْوَرْدِ قَدْ تَحَجَّلَتْ فِيهَا ضَحَى وَعُيُونُ التَّرْجِسِ انْفَتَحَتْ  
 تَشَاجِرُ الطَّيْرِ فِي أَفْنَانِهَا سَحَرًا وَمَالَتِ الْقُصْبُ لِلتَّعْنِيقِ وَأَصْطَلَحَتْ  
 وَالْقَطْرُ قَدْ رَشَّ ثَوْبُ الدَّوْحِ حِينَ رَأَى تَجَامِرَ الزَّهْرِ فِي أَذْيَالِهِ تَفَتَّتْ

٢٩٤ قَالَ عَلِيُّ بْنُ رُسْتَمٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّاعَاتِيِّ :



وَالطَّلُّ فِي سِلَاكِ الْغُصُونِ كُلُّوهُ رَطْبٌ يُصَافِحُهُ الْأَسِيمُ فَيَسْقُطُ  
وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ صَحِيفَةٌ وَالرَّيْحُ تَكْتُبُ وَالْغَمَامُ يَنْقُطُ  
٢٩٥ قَالَ ابْنُ الظَّاهِرِ يَصِفُ رَوْضًا :

رَوْضٌ بِهِ أَشْيَاءٌ لَا سَتَ فِي سِوَاهُ تَوَافُ  
فَمِنْ الْهَزَارِ تَهَازَرُ وَمِنْ الْأَضْيَابِ تَقْصُفُ  
وَمِنْ الْأَسِيمِ تَلَطَّفُ وَمِنْ الْغَدِيرِ تَعَطَّفُ

زهرة صفى الدين الحلبي

٢٩٦

وَرَدَ الرَّيْعُ فَرَحِبًا يوروده وَبُنُورٌ بِهَيْجَتِهِ وَنُورٌ وَرُودِهِ  
وَبِحُسْنِ مَنْظَرِهِ وَطِيبِ نَسِيمِهِ وَأَنِيقِ مَآبِسِهِ وَوُثْيِ بَرُودِهِ  
فَصَلُّ إِذَا أَفْتَحَرَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ إِنْسَانٌ مُقَاتِلُهُ وَبَيْتُ قَصِيدِهِ  
يُغْنِي الْمِرَاجَ عَنِ الْعِلَاجِ نَسِيمُهُ بِاللَّطْفِ عِنْدَ هُبُوبِهِ وَرُكُودِهِ  
يَا حَبِذَا أَزْهَارُهُ وَثَمَارُهُ وَنَبَاتٌ نَاجِمُهُ وَحَبُّ حَصِيدِهِ  
وَتَجَاوُبُ الْأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ كَبَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي مَوَاجِبِ عُودِهِ  
وَالْغُصْنُ قَدْ كَسَى الْغُلَاطِلَ بَعْدَ مَا أَخَذَتْ يَدَا كَانُونٍ فِي تَجَرِيدِهِ  
نَالَ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَقَدْ جَرَى مَاءُ الشَّيْبَةِ فِي مَنَابِتِ عُودِهِ  
وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَحَفُّ بِهِ سَرَاةُ جُنُودِهِ  
وَأَنْظُرْ لِنَرَجِسِهِ الْجَنِيِّ كَأَنَّهُ طَرَفٌ تَنَبَّهُ بَعْدَ طُولِ هُجُودِهِ  
وَأَعْجَبْ لِأَذْرِيُونِهِ وَبَهَارِهِ كَالْتَّبَرِّزِ هُوَ بِأَخْتِلَافِ نُقُودِهِ  
وَأَنْظُرْ إِلَى الْمَنْظُومِ مِنْ مَشُورِهِ مُتَوَعًّا بِفُضُولِهِ وَعُقُودِهِ

أَوْ مَا تَرَى النِّعَمَ الرِّقِيقَ وَمَا بَدَا  
وَالسُّحْبُ تَعْقِدُ فِي السَّمَاءِ مَا تَمَّا  
وَالنِّعَمُ يَحْكِي الْمَاءُ فِي جَرَيَانِهِ  
فَابْكُرْ إِلَى رَوْضِ الصَّرَاةِ وَظِلِّهَا  
٢٩٧ قَالَ أَبُو الْجَسَنِ بْنُ زَارٍ فِي مَدِينَةِ وَادِي آش :

وَادِي الْأَشَاتِ يَهْجُ وَجْدِي كُلَّمَا  
لِلَّهِ ظِلُّكَ وَالْهَجِيرُ مُسَلِّطُ  
وَالشَّمْسُ تَرْغَبُ أَنْ تَفُوزَ بِلَحْظَةٍ  
وَالنَّهْرُ يَسِيمُ بِالْحَبَابِ كَأَنَّهُ  
فَلِذَاكَ تَحْذَرُهُ الْغُصُونُ قَمَلَهَا  
٢٩٨ قَالَ مُجِيرُ الدِّينِ بْنُ تَمِيمٍ :

وَأَفَى إِلَى الْأَزْهَارِ وَهُوَ أَمِيرُ  
لِقُدُومِهِ وَتَلَوْنَ الْمُنْشُورُ  
٢٩٩ قَالَ الصَّابِيُّ فِي شِعْمَةٍ

وَلَيْلَةٍ مِنْ مُحَاقِ الشَّهْرِ مُذْجِنَةٍ  
كَأَنَّ نَفْسِي بِهَا الْإِدْلَاجَ مُنْطَبِحَةً  
إِلَى حَبِيبٍ لَهُ فِي النَّفْسِ مَنْزِلَةٌ  
وَلَا دَلِيلُ سِوَى هَيْفَاءِ مُخْطَفَةٍ  
غُصْنٌ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ أَثَرُ فِي  
لَا النِّجْمُ يَهْدِي السَّرَى فِيهَا وَلَا الْقَمَرُ  
عَزَمَ مَا هُوَ الصَّارِمُ الْمُتَمَصِّمَةُ الذِّكْرُ  
مَا حَالَهَا قَبْلَهُ تَمَعٌ وَلَا بَصَرُ  
تَهْدِي الرِّكَابَ وَجُحْجُحُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ  
أَعْلَاهُ يَأْقُوتَةُ صَفْرَاءُ تَسْتَعِرُ



تَأْتِيكَ لَيْلًا كَمَا يَأْتِي الْمُرِيبُ فَإِنْ لَاحَ الصَّبَاحُ طَوَّتْهَا دُونَهَا الْجُدُرُ  
٣٠٠ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي فِي الشَّمْعَةِ أَيْضًا :

وَصَفْرَاءُ لَوْنِ التَّبَرِّ مِثْلِي حَلِيدَةٌ عَلَى نُوبِ الْأَيَّامِ وَالْعَيْشَةِ الضَّنْكَ  
رُبِكَ أُنْتَسَامًا دَائِمًا وَتَجَلَّدًا وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا وَهِيَ فِي الْهَلَاكِ  
وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْمًا لَقَالَتْ أَظُنُّكُمْ تَخَالُونَ أَنِّي مِنْ حِذَارِ الرَّدَى أَبْكِي  
فَلَا تَحْسَبُوا دَمْعِي لَوْجِدٍ وَجِدْتُهُ فَقَدْ تَدْمَعُ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثَرَةِ الصَّبْحِ

٣٠١ كَتَبَ الصَّابِيُّ فِي وَصْفِ الْبَغَاءِ إِلَى ابْنِ نَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَغَاءِ :

أَلِفْتُهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْقَصِيحَةِ  
عَدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ يُوهِمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانُ  
تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا  
بِكَمَاءٍ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَةٌ تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةٌ  
زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيدَةِ وَأَسْتَوْطَنْتِ عِنْدَكَ كَالْقَعِيدَةِ  
صَيْفٌ قَرَأَ الْجُوزَ وَالْأَرُزُ وَالضَّيْفُ فِي إِيْتَانِهِ يَعْزُ  
تَرَاهُ فِي مَنَقَارِهَا الْخُلُوقِي كَلُولُوهُ يَلْقَطُ بِالْعَقِيقِ  
تَمِيسُ فِي حُلَّتِهَا الْخَضْرَاءُ مِثْلَ الْفَتَاةِ الْغَادَةِ الْعَذْرَاءِ  
خَرِيدَةٌ خُدُورُهَا الْأَقْقَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ  
تَحْبِسُهَا وَمَا لَهَا مِنْ ذَنْبٍ وَإِنَّمَا ذَاكَ لِقَرِطِ الْحَبِّ  
تِلْكَ الَّتِي قَلْبِي بِهَا مَشْغُوفٌ كُنْتُ عَنْهَا وَأَسْمَاهَا مَعْرُوفُ  
يُشْرِكُ فِيهَا شَاعِرُ الزَّمَانِ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِالْبَيَانِ

ذَلِكَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ نَصْرِ تَقِيهِ نَفْسِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ  
 ٣٠٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ بَعْدَادَ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا طَاهِرُ بْنُ  
 الْحُسَيْنِ وَخَرَّبَ بِنَاءَهَا :

بَكَيْتُ دَمًا عَلَى بَعْدَادَ لَمَّا قَعَدْتُ نَضَارَةَ الْعَيْشِ الْأَنِيقِ  
 تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُرُورٍ وَمِنْ سَعَةٍ تَبَدَّلْنَا بِضِيقِ  
 أَصَابِنَا مِنَ الْحَسَادِ عَيْنُ فَأَقْنَتْ أَهْلَهَا بِالْمُنْجِيْقِ  
 وَقَوْمٌ أُحْرِقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا وَنَائِحَةٌ تُنُوحُ عَلَى غَرِيقِ  
 وَصَائِحَةٌ تُنَادِي وَاصْبَاحًا وَبَاصِكِيَّةٌ لِفَقْدَانِ الشَّقِيقِ  
 تَفِرُّ مِنَ الْحَرِيقِ إِلَى الْتِهَابِ وَوَالِدَهَا يَفِرُّ إِلَى الْحَرِيقِ  
 حَيَارَى هَكَذَا وَمُفَكِّرَاتٍ عَلَيْهِنَ الْقَلَائِدُ فِي الْحُلُوقِ  
 يُنَادِينَ الشَّقِيقَ وَلَا شَفِيقُ وَقَدْ فُتِدَ الشَّقِيقُ مِنَ الشَّقِيقِ  
 وَمُغْتَرِبٌ قَرِيبُ الدَّارِ مُلْقًى بِأَسَاسٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ  
 تَوَسَّطَ مِنْ قِتَالِهِمْ جَمِيعًا قَمَا يَذْرُونَ مِنْ أَيْ الْقَرِيقِ  
 قَمَا وَالدُ يُقِيمُ عَلَى أَبِيهِ وَقَدْ فَرَّ الصَّدِيقُ مِنَ الصَّدِيقِ  
 وَمَهْمَا أُنْسَ مِنْ شَيْءٍ تَوَلَّى فَإِنِّي ذَاكِرٌ دَارَ الرَّفِيقِ  
 وَصَفَ صَبِيُّ الدِّينِ الْحَلِيَّ حَدِيقَةً قَالَ :

وَأَطْلَقَ الطَّيْرُ فِيهَا سَمَجَ مَنْطِقِهِ مَا بَيْنَ مُخْتَلَفٍ فِيهَا وَمُتَّفِقِ  
 وَالظِّلُّ يَسْرِقُ بَيْنَ الدَّوْحِ خُطْوَتَهُ وَلِلْمِيَاهِ دَيْبٌ غَيْرُ مُسْتَرْقِ  
 وَقَدْ بَدَأَ الْوَرْدُ مُفْتَرًّا مَبَاسِمَهُ وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ فِيهَا شَاخِصٌ لِحَدَقِ



مِنْ أَحْمَرٍ سَاطِعٍ أَوْ أَخْضَرٍ نَضِيرٍ      أَوْ أَصْفَرٍ فَاقِعٍ أَوْ أَبْيَضٍ يَبْقَى  
 وَالسُّحْبُ تَبْكِي وَتَعْرِ الْبَرْقُ مِبْتَسِمٌ      وَالطَّيْرُ تَسْمَعُ مِنْ تَبْكِيهِ وَمِنْ أَتَقِ  
 قَالَ طَيْرٌ فِي طَرْبٍ وَالسُّحْبُ فِي حَرْبٍ      وَالْمَاءُ فِي هَرْبٍ وَالْعُصْنُ فِي قَلَقٍ  
 ٣٠٣ قَالَ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ يَصِفُ دِجْلَةَ فِي الظَّالِمِ وَالْقَمَرُ يَلْمَعُ عَلَيْهَا:  
 أَحْسَنَ بِدِجْلَةَ وَالْدُّجَى مُتَصَوِّبٌ      وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مُغْرِبٌ  
 فَكَلَّنَهَا فِيهِ بِسَاطُ أَزْرَقُ      وَكَأَنَّهُ فِيهَا طِرَازٌ مُذْهَبٌ  
 ٣٠٤ وَقَالَ أَيْضًا:

كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ فِيهَا بِدْرَهَا      مِنْ فَوْقِ دِجْلَةَ قَبْلَ أَنْ يَتَغَيَّبَا  
 وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْأَفْوَلِ كَأَنَّهُ      قَدْ سَلَ فَوْقَ الْمَاءِ سَيْفًا مُذْهَبَا

٣٠٥ قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي حَمَامَةٍ:  
 وَمَا نَارِحَاتُ سَاجِعَاتُ بِشَجْوِهَا      تَرْمَحُ أَغْصَانُ النَّقَا وَتَرْنَمُ  
 تُسَوِّحُ بِلَا إِلْفٍ وَتُمْلِي غَرَامَهَا      عَلَى وَرَقِ الْأَشْجَارِ وَالطَّلُّ يَرْقُمُ  
 وَتُعْرِبُ فِي الْحَانِئَا وَفُتُونِهَا      فَتُعْرِبُ عَنْ أَشْجَانِهَا وَهِيَ تُعْجِمُ  
 وَتَنْظُرُ فَرْخِيهَا قَدْ اخْتَطَفَتْهَا      كَوَاسِرُ أَطْيَارٍ عَلَى الْأَفْقِ حُومُ  
 تَرَامَتْ بِهَا أَيْدِي النَّوَى عَنْ وَكُونِهَا      فَلَا عَيْشُهَا يَصْفُو وَلَا يَتَصَرَّمُ  
 بِأَكْثَرِ مَنِي لَوْعَةٍ وَصَبَابَةٍ      سَيَوِي أَنَّهَا تُبْدِي الْغَرَامَ وَأَكْتَمُ

٣٠٦ مِنَ الْمُعْجَبِ قَوْلُ بَذْرِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ لَوْلُوهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

بَاكِرًا إِلَى الرُّوضَةِ تَسْتَجْلِمَا      فَتَغْرُهَا فِي الصُّبْحِ بِسَامُ  
 وَالنَّزْجِسُ الْغَضُّ أَعْتَرَاهُ الْحَيَا      فَغَضَّ طَرَفَا فِيهِ أَسْقَامُ

وَبَلْبُلُ الدَّوْحِ قَصِيحٌ عَلَى الْأَيْكَةِ وَالشُّرُورُ تَتَسَامُ  
وَتَسْمَةُ الرِّيحِ فِي ضَعْفِهَا لَهَا بِنَا مَرٌّ وَإِلَامُ

٣٠٧ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَهْلٍ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

أَطْرَفٌ قَاتَ طَرْفِي أَمْ شِهَابٌ هَفَا كَأَلْبَرْقٍ ضَرَمَهُ الْتِهَابُ  
أَعَارَ الصُّبْحُ صَفْحَتَهُ نِقَابًا فَعَرَبَهُ وَصَحَّ لَنَا النَّقَابُ  
إِذَا مَا أَنْقَضَ كَلَّ النِّجْمُ عَنْهُ وَضَلَّتْ عَنْ مَسَالِكِهِ السَّحَابُ  
سَلَ الْأَرْوَاحَ عَنْ أَدْنَى مَدَاهُ فَعِنْدَ الرِّيحِ قَدْ يُلْفَى الْجَوَابُ

٣٠٨ قصيدة الشيخ عبد الغني النابلسي في وصف الشام

إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمُهُولُ فَأَقْلَقَا فَأَنْزِلْ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْكُنْ جِلَقَا  
تَجِدُ الْمَرَامَ بِهَا وَكُلَّ مُنَاكَ بِلَ وَتَرَى بِهَا عِزًّا وَتَفْصُحُ مَنْطِقَا  
بِلَدٌ سَمَتْ بَيْنَ الْبِلَادِ مَحَاسِنَا وَنَمَتْ بِهَا وَأَسْتَرَادَتْ رَوْنَقَا  
زَادَ السُّرُورُ بِهَا إِكْلَ مُعْرِجَ لَا يَسِيًّا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ التَّقَى  
إِنْ تَعَشَّقُوا وَطَنًا فَذِي أَوْلَى لَكُمْ دُونَ الْبِلَادِ بَأَنْ تُحِبَّ وَتُشَقَّا  
خَيْرُ الْإِنْسَانِ أَنْاسُهَا يَرْعُونَ أَنْوَاعَ الْوَدَادِ وَيَحْفَظُونَ الْمَوْثِقَا  
هِيَ جَنَّةٌ لِلطَّائِبِينَ مُعَدَّةٌ يَتَمَتَّعُونَ وَلَا يَدُونَ بِهَا شَقَا  
طَابَتْ هَوَاءُ لِلنُّفُوسِ وَمَاؤُهَا عَذْبُ زَلَالٍ سَائِغٌ لِمَنْ أَسْتَقَى  
جَلَّتْ مَحَاسِنُهَا عَنِ التَّعْدَادِ فَلَمَّاتِ بِمَا يُخْتَارُ مِنْهُ وَيُنْتَقَى  
يَا حُسْنَ وَادِيهَا وَطِيبَ شَجِيمِهِ قَدْ فَاحَ عَرَفُ الزَّهْرِ فِيهِ وَعَبَقَا  
وَرَأَسَلَتْ أَطْيَارُهُ بَيْنَ الرَّبِّ سَحَرًا فَهَيَّجَتْ الْفُؤَادَ الشَّقَا



كَيْفَ انْجَحَتْ يَجْرُ نَحْوَكْ مَاؤُهُ      وَإِلَيْكَ يَرْكُ كُلُّ غُصْنٍ أَوْرَقًا  
 يَا حَبْدًا إِشْرَاقُ مَرْجَتِهَا الَّتِي      أَضْحَى غَنِيٌّ أَلْهَمَ فِيهَا مُمْلَقًا  
 وَتَلَاعَبَتْ فُرْسَانُهَا وَتَرَكَضَتْ      مَا بَيْنَهَا تَمَلُّوْا الْجِيَادَ السُّبَقَا  
 ضَحَكَتْ أَزَاهِرُهَا عَلَى أَغْصَانِهَا      فَأَتَى النَّسِيمُ يُمِيلُهُنَّ وَصَفَقَا  
 قَدْ دَنَدَنْتِ أَنْهَارُهَا فِي جَرِيهَا      لَمَّا شَدَا ذَاكَ الْحَمَامُ وَشَقَشَقَا  
 وَالصَّالِحِيَّةُ يَا لَهَا مِنْ مَنَزِلٍ      فِيهَا قُبُورُ الصَّالِحِينَ أُولَى التَّقَى  
 وَبِهَا الْقُصُورُ الْعَالِيَاتُ تَزْخَرُفَتْ      مِثْلَ النُّجُومِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنْ أَرْتَقَى  
 تَسْمُو عَلَى أَطْرَافِ جِلْقٍ بَهْجَةٍ      وَطَلَاوَةٍ فِيهَا السُّرُورُ تَحَقَّقَا  
 سَقَيْتِ دِمَشْقَ الشَّامِ صَوْبَ غَمَامَةٍ      أَشْفَى عَلَى غِطَانِهَا فَتَدَفَّقَا  
 كَمْ زَهَّةٍ لَلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ      وَسَرَتْ عَلَى طَرَفِ الْهُمُومِ فَأُطْرَقَا  
 مَا الْجَامِعُ الْأُمَوِيُّ (\*) إِلَّا زَهَّةٌ      فِيهَا تَرَاهُ بِالْعِبَادَةِ مُشْرِقَا

(\*) ذكر ابن جبير جامع دمشق قال : هذا الجامع من أشهر جوامع الإسلام حسناً  
 واتقاناً بناءً وحرابةً صنعةً واحتفالاً تنسيقاً وتزييناً . انتدب لبنائه الوليد وبلغ الغاية في  
 التأنق فيه . وأنزلت جذره كلها بفصوص الذهب المعروفة بالنسيفس . وخلطت بها أنواع من  
 الأصبغة الغريبة قد مثلت أشجاراً وفرعت أغصاناً منظومة بالفصوص بديع الصنعة المعجزة وصف  
 كل واصف . فجاء ينشي العيون وميضاً وبصيصاً . وبلغت النفقة فيه أحد عشر ألف ألف دينار  
 ومائتي ألف دينار . وطول هذا الجامع من الغرب إلى الشرق ذرعه ثلاثمائة ذراع . وذرعه في  
 السعة من القبلة إلى الشمال مائتا ذراع . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من المشرق إلى  
 المغرب سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة . وقامة البلاطات على ثمانية وستين عموداً منها  
 ثمان أرجل تتخللها واثنان مرخمة ملصقة بالجدار الذي يلي الصخرة . وأربع أرجل مرخمة ابدع  
 ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة قد نظمت خواتيم وصورت محاريب وأشكالاً غريبة  
 قائمة في البلاط الوسط . ودور كل رجل منها اثنان وسبعون شبراً . ويستدير بالصحن بلاط من  
 ثلاث جهاته سبعة عشر خطاً . عدد قوائمه سبع وأربعون منها أربعة عشر رجلاً والباقي سوار .

قَدْ أَتَيْتُ صُنَاعَهُ بُيَانَهُ فَأَتَى الْمَزْخِرِفُ زَانَهُ وَتَأَنَّقَا  
 وَتَرَى ذُرُوسَ الْعِلْمِ فِيهِ دَائِمًا فِي كُلِّ فَنٍ مِنْ تَدَاوُلِهِ رَقَى  
 وَثَلَاثُ هَاتِيكَ الْمَآذِنِ تَجَلَّى مِثْلَ الْعَرَائِسِ قَدْ لَبَسْنَ الْيَامَمَا  
 مِنْ فَوْقِهَا أَهْلُ الْأَذَانِ تَرَسَّلُوا بِرَثْمٍ يُشْجِي الْفَوَادَ الشَّيْمَا  
 وَالْعَشْرَةُ الْأَبْوَابُ لَمَّا أَنْ زَهَبَتْ فَتَحَتْ عَلَى الْمَشْتَاكِ بَابًا مُغْلَقًا  
 يَا حَبْذَاكَ الصَّخْنُ أَشْرَقَ وَأَتَجَلَّى قَعْدًا بِهِ مَاءُ الْأَسِيمِ مُرْقَرَقًا  
 فِيهِ الصَّحَابُ رَوَائِحًا وَغَوَادِيَا مَا بَيْنَهُ وَتَجْمَعَا وَتَفَرَّقَا  
 مِنْ حَوْلِهِ الْأَسْوَاقُ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى مِثْلَ النَّهَارِ يَمَّا بِهَا قَدْ عَلَقَا  
 فِيهَا تَرَى مَا تَشْتَهِي وَتَلَذُّهُ وَيُوتُ قَهْوَاتٍ شَذَاهَا عَبَقَا  
 هِيَ شَامَنَا أَعْلَى الْإِلَهِ مَنَارَهَا وَبِهَا أَدَامَ اللَّهُ عَيْشًا رَيِّقَا  
 لَمْ تَرْضَ غَيْبِي غَيْرَهَا مِنْ مَنْظَرٍ وَلِذَا تَرَى قَلْبِي بِهَا مُتَعَلِّقَا

وسقف الجامع كله من خارج الواح رصاص . واعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالحراب  
 وهي سامية في الهواء عظيمة الاستدارة وقد استقل بها هيكل عظيم هو عماد لها يتصل من  
 الحراب الى الصحن . والقبة قد اغصت الهواء فاذا استقبلتها رأيت مرأى هائلًا . ومن اي جهة  
 استقبلت البلد ترى القبة في الهواء كأنها معاقبة في الجو . وعدد شعاعها الزجاجية المذهبة الملوثة  
 اربع وسبعون . فاذا قابلتها الشمس واتصل شعاعها بها انعكس الشعاع الى كل لون منها واتصل  
 ذلك بالجدار القبلي . ويتصل بالابصار منها اشعة ملوثة هائلة لا تبلغ العبارة تصورها . وعجابه  
 من اعجب الخرائب الاسلامية حسنًا وعجابه صفة يتقد ذهبًا كله . قد قامت في وسطه محاريب  
 صفار متصلة بجداره تحفها سويريات مقتولات قتل الاسورة . فانها مخروطة بعضها احمر كأنها  
 مرجان لم ير شيء اجمل منها . وله اربعة ابواب وباب جديرون اعظمها وله والمغربي دهليز  
 متسع يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل للكنيسة . فبقيت على حالها  
 ثم ذكر ابن جبير في الصحن عجائب من الابنية والقباب والمياه المدبرة فيه ما يطول وصفه  
 واختصاره انه قال : هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها . وللجامع اربع سقايات في كل جهة



لِلَّهِ أَيَّامٌ تَقْضَتْ لِي بِهَا مَا زِلْتُ نَحْوَ ظِلَالِهَا مُتَشَوِّقًا  
 هِيَ مَنَشَايَ لَا حَاجِرٌ وَطَوِيلِعٌ وَتَحَلُّ أُنْسِي لَا الْغَوِيرُ وَلَا النَّقَا  
 وَطَنِي وَأَوَّلُ مَا وَطِئْتُ بِهَا الثَّرَى لَا زَالَ عَيْشِي عَنْ حِمَاهَا مُطْلَقًا  
 لَذُّ يَأْفُوَادِي بِمَا بِهَا مِنْ مَعَشَرٍ إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمُهْولُ فَأَقْلَقًا

سقاية وأعظمها سقاية باب جيرون . وذكر ان حول باب جيرون من الابنية القريبة ما يطول وصفه . وذكر باب جيرون فقال : يخرج من دهليز الى بلاط طويل عريض له خمسة ابواب مقوسة لها ستة اعمدة في جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه راس الحسين قبل ان ينقل الى القاهرة بازائه مسجد صغير لعمر بن عبد العزيز . وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهي كالخندق العظيم تتصل الى باب عظيم الارتفاع يتخير الطرف دونه سموًا . قد حَفَّتْ اعمدة كالجدوع طولًا وكالاطواد ضخامة وبجانب الدهليز اعمدة قامت عليها شوارع مستديرة فيها حوائيت العطارين وغيرهم . وعليها شوارع مستطيلة فيها الحجر والبيوت للكرام مشرفة على الدهاليز . وفوقها سطح يبيت فيه سكان الحجر والبيوت وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة تُقَلِّها اعمدة من الرخام . وفي وسط الحوض ابواب صفر يزجج الماء بقوة فيرتفع في الهواء ازيد من القامة . وحوله انايب صغار ترمي الماء علوًا فتخرج منها كقضبان اللبن فكانها اغصان تلك الدوحة المائية . ومنظرها ابداع من ان يوصف . وعن عین الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامه شبه غرفة جاهية طاق كبير مستدير فيه طيقان من صفر وقد فتحت ابوابًا صغارًا على عدد ساعات النهار ودُبرت تدابير هندسية . فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من في بازيين من صفر قاثين على طاستين من صفر مثقوبتين فتبصر البازيين بعدان اعناقها للصنجتين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيب تخيِّلُه الاوهام مخترًا . فعند وقوعها يسمع لها دوي فيعودان من الاثقاب الى داخل الجدار الى الغرفة وينغلق الباب تلك الساعة بلوح اصفر . فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعات فتغلق الابواب كلها . ثم تعود الى حالها الأول ولها بالليل تدبير آخر . وذلك ان في القوس المنعطف على الطيقان المذكورة اثني عشرة دائرة من النحاس مخزومة في كل دائرة زجاجة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة . فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وافاض على الدائرة شعاعًا فلاحت دائرة محمرة ثم ينتقل الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل . وقد وكل بها من يدبر شأنها فيعيد فتح الابواب ويسرح الصبح الى موضعه وهي التي تُسَمَّى الميقاتة . ثم ذكر في دمشق عجائب ليس من غرضنا اثباتها ( للشريشي )

## الْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ فِي الْحِكَايَاتِ

هارون بن عبد الله والفيل

٣٠٩ قَالَ الْقَزْوِينِي: كَانَ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْأَزْدِ شَجَاعًا شَاعِرًا. وَلَمَّا حَارَبَ الْهِنْدُ الْمُسْلِمِينَ بِالْفِيلِ لَمْ يَقِفْ قُدَّامَ الْفِيلِ شَيْءٌ. وَقَدْ رَبَطُوا فِي خُرْطُومِهِ سَيْفًا هَذَا مَا طَوِيلًا ثَقِيلًا يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا لَا يَرْفَعُهُ فَوْقَ رَأْسِ الْفِيلَيْنِ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ. فَوَثَبَ هَارُونُ وَثَبَةً أَعْجَلَهُ بِهَا عَنِ الضَّرْبِ وَلَزِقَ بِصَدْرِ الْفِيلِ وَتَعَلَّقَ بِأَنْبَاقِهِ. فَجَالَ بِهِ الْفِيلُ جَوْلَةً كَادَ يَخْطُمُهُ مِنْ شِدَّةِ مَا جَالَ بِهِ. وَكَانَ هَارُونُ شَدِيدَ الْخُلُقِ رَابِطَ الْجَاشِ. فَأَعْتَمَدَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ عَلَى نَائِيهِ وَأَصْلِهِمَا مُجَوَّفٌ فَأَنْقَلَعَتَا مِنْ أَصْلِهِمَا. وَأَذْبَرَ الْفِيلُ وَبَقِيَ النَّابَانِ فِي يَدِ هَارُونِ. وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ هَزِيمَةِ الْهِنْدِ وَغَنَمِ الْمُسْلِمُونَ. فَقَالَ هَارُونُ فِي ذَلِكَ:

مَشَيْتُ إِلَيْهِ رَادِعًا مُتَمَهِّلًا      وَقَدْ وَصَلُوا خُرْطُومَهُ بِجُحَامِ  
فَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّهُ الْفِيلُ ضَارِبًا      بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ هُذَامِ  
فَإِنْ تَنَكَّيَ مِنْهُ فَعُذْرُكَ وَاضِحٌ      لَدَى كُلِّ مَنْخُوبِ الْقُوَادِ عِبَامِ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ السَّيْفَ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ      كَمَا لَاحَ بَرَقَ مِنْ خِلَالِ غَمَامِ  
فَعَاظَسْتُهُ حَتَّى لَزِقْتُ بِصَدْرِهِ      فَلَمَّا هَوَى لَازِمْتُ أَيَّ لِزَامِ  
وَعُذْتُ بِنَائِيهِ وَأَذْبَرَ هَارِبًا      وَذَلِكَ مِنْ عَادَاتِ كُلِّ مُحَامِي



الوفاء والفضل والمعروف عند بعض الكرماء

٣١٠ حكي أَنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَالِسًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَعِنْدَهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ . وَأَهْلُ الرَّأْيِ وَالْإِهَابَةِ . وَهُوَ فِي الْقَضَايَا . يَحْكُمُ بَيْنَ الرِّعَايَا . إِذَا أَقْبَلَ شَابٌّ مِنْ أَحْسَنِ الشَّابِّ . نَظِيفُ الْأَثْوَابِ . يَكْتَفِيهِ شَابَّانِ مِنْ أَحْسَنِ الشَّابِّ أَيْضًا . وَقَدْ جَذَبَاهُ وَسَحَبَاهُ . وَأَوْقَفَاهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَبَّاهُ . فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَإِلَيْهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَحْنُ أَخَوَانِ شَقِيقَانِ . جَدِيرَانِ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ حَقِيقَانِ . كَانَ لَنَا أَبُو شَيْخٍ كَبِيرٌ . حَسَنُ التَّدْبِيرِ . مُعَظَّمٌ فِي قَبَائِلِهِ . مُنَزَّهٌ عَنْ رَذَائِلِهِ . مَعْرُوفٌ بِفَضَائِلِهِ . رَبًّا نَا صِغَارًا . وَأَوَّلًا نَا مِتْنَا غِزَارًا . كَمَا قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

لَنَا وَالِدٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَبٌ آخَرُ أَغْنَاهُمْ بِالْمُنَاقِبِ  
فَخَرَجَ الْيَوْمَ إِلَى حَدِيقَةٍ لَهُ يَنْتَزِعُ فِي أَشْجَارِهَا . وَيَقْتَطِفُ بِانِعِ  
أَثَارِهَا . فَقَتَلَهُ هَذَا الشَّابُّ . وَعَدَلَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ . فَاسْأَلَكَ  
الْقِصَاصَ عَمَّا جَنَاهُ . وَالْحُكْمَ فِيهِ بِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ . قَالَ الرَّأْيِيُّ : فَنَظَرَ  
عُمَرُ إِلَى الشَّابِّ . وَقَالَ لَهُ : قَدْ سَمِعْتَ قَمَا الْجَوَابُ . وَالْغُلَامُ مَعَ ذَلِكَ  
ثَابِتُ الْجَنَانِ . خَالَ عَنْ الْإِسْتِيحَاشِ . قَدْ خَلَعَ ثِيَابَ الْهَلَعِ . وَتَرَكَ  
لِبَاسَ الْجَزَعِ . فَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ . وَتَكَلَّمَ بِأَفْصَحِ إِسَانٍ . وَحَيَّا  
بِكَلِمَاتٍ حِسَانٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَقَدْ وَعَيْتُ . فِي مَا أَدَّعَيْتُ .  
وَصَدَقْتُ . فِي مَا نَطَقْتُ . وَأَخْبَرْتُ بِمَا جَرَى . وَعَبَّرْتُ عَمَّا طَرَأَ . وَسَأَنْتَهِي

قِصَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ . وَالْأَمْرُ فِيهَا إِلَيْكَ . إَعْلَمُ أَنِّي عَرِيمٌ مِنَ الْعَرَبِ  
 الْعَرَبَاءُ نَبَتْ فِي مَنَازِلِ الْبَادِيَةِ . وَصَبَتْ عَلَى أَسْوَدُ السِّنِينَ الْعَادِيَةِ .  
 فَأَقْبَلْتُ إِلَى ظَاهِرِ هَذَا الْبَلَدِ . بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ . فَأَفْضَتْ بِي  
 بَعْضُ طَرَائِقِهَا . إِلَى الْمَسِيرِ بَيْنَ حَدَائِقِهَا . بِذِياقٍ إِلَى حَبِيبَاتٍ . عَلَى  
 عَزِيزَاتٍ . بَيْنَهُنَّ فُحْلٌ كَرِيمٌ الْأَصْلِ . كَثِيرُ النَّسْلِ . مَبِيعُ الشَّكْلِ .  
 حَسَنُ النَّجَاحِ . يَمْشِي بَيْنَهُنَّ كَأَنَّهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ تَاجٌ . فَدَنَّتِ الثُّوقُ إِلَى  
 حَدِيقَةٍ قَدْ ظَهَرَ مِنَ الْحَائِطِ شَجَرُهَا . فَتَنَاوَلْتُهَا بِمَشْفَرِهَا . فَطَرَدْتُمَا  
 عَنْ تِلْكَ الْحَدِيقَةِ فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ ظَهَرَ . وَتَسَوَّرَ الْحَائِطَ وَزَفَرَ . وَفِي يَدِهِ  
 أَلْمُنَى حَجَرٌ . يَتِمَادَى كَأَلَيْثٍ إِذَا خَطَرَ . فَضَرَبَ الْفُحْلُ بِذَلِكَ الْحَجَرِ  
 فَأَصَابَ مَقْتَلَهُ وَأَبَادَهُ . فَلَمَّا رَأَيْتُ الْفُحْلَ سَقَطَ لِحْنِيهِ وَأَنْقَابُ .  
 تَوَقَّعْتُ فِي جَمَرَاتِ الْغَضَبِ . فَتَنَاوَلْتُ ذَلِكَ الْحَجَرَ بِعَيْنِي فَضَرَبْتُهُ  
 بِهِ . فَكَانَ سَبَبَ جَنْتِهِ وَلَقِيَ سُوءَ مُنْقَابِهِ . وَالْمَرْءُ مَقْتُولٌ بِمَا قَتَلَ بِهِ .  
 بَعْدَ أَنْ صَاحَ صَوْتُهُ عَظِيمَةً . وَصَرَخَ صَرَخَةً أَلِيَّةً . فَأَسْرَعْتُ هَارِبًا  
 مِنْ مَكَانِي . فَلَمْ أَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ هَذَيْنِ الشَّابَّيْنِ فَأَمْسَكَا نِي .  
 وَأَحْضَرَانِي كَمَا تَرَانِي . قَالَ عُمَرُ : قَدْ اعْتَرَفْتَ . بِمَا اقْتَرَفْتَ . وَتَعَذَّرَ  
 الْخِلَاصُ . وَوَجَبَ الْقِصَاصُ . وَلَاتَ حِينَ مَنَاصُ . فَقَالَ الشَّابُّ :  
 سَمِعْنَا وَطَوَعْنَا لِمَا حَكَّمَ الْإِمَامُ . وَرَضِينَا بِمَا أَقْضَاهُ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ .  
 وَلَكِنْ لِي أَخٌ صَغِيرٌ . كَانَ لَهُ أَبٌ خَيْرٌ . خَصَّهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِمَالٍ جَزِيلٍ .  
 وَذَهَبٍ جَلِيلٍ . وَأَحْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيَّ . وَسَامَ أَمْرَهُ إِلَيَّ . وَأَشْهَدُ اللَّهَ



عَلَيَّ . وَقَالَ : هَذَا لِأَخِيكَ عِنْدَكَ . فَأَحْفَظْهُ جَهْدَكَ . فَأَتَّخَذْتُ لَذَلِكَ  
 مَدْفِنًا . وَوَضَعْتُهُ فِيهِ وَلَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنَا . فَإِنْ حَكَمْتَ الْآنَ  
 بِقَتْلِي ذَهَبَ الذَّهَبُ . وَكُنْتَ أَنْتَ السَّبَبُ . وَطَالَ بَكَ الصَّغِيرُ بِحَقِّهِ .  
 يَوْمَ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنْ أَنْظَرْتَنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . أَقَمْتُ مِنْ  
 تَوَلَّى أَمْرَ الْغُلَامِ . وَعُدْتُ وَافِيًا بِالذِّمَامِ . وَلِي مَنْ يَضْمِنُنِي عَلَى هَذَا  
 الْكَلَامِ . فَأُطْرَقَ عُمَرُ سَاعَةً ثُمَّ نَظَرَ . إِلَى مَنْ حَضَرَ . وَقَالَ :  
 مَنْ يَقُومُ عَلَى ضَمَانِهِ . وَالْعَوْدِ إِلَى مَكَانِهِ . قَالَ : فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى  
 وَجْهِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ النَّاطِرِينَ . وَأَشَارَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ دُونَ الْحَاضِرِينَ .  
 وَقَالَ : هَذَا يَكْفُلُنِي . وَهُوَ الَّذِي يَضْمِنُنِي . فَقَالَ عُمَرُ : أَتَضْمِنُهُ يَا أَبَا  
 ذَرٍّ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ أَضْمِنُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَرَضِيَ  
 الشَّابَّانِ بِضَمَانِ أَبِي ذَرٍّ . وَأَنْظَرَاهُ ذَلِكَ الْقَدْرَ . فَلَمَّا انْقَضَتْ مُدَّةُ  
 الْإِمَهَالِ . وَكَادَ وَقْتُهَا يَزُولُ أَوْ زَالَ . حَضَرَ الشَّابَّانِ إِلَى مَجْلِسِ عُمَرَ .  
 وَالصَّحَابَةُ حَوْلَهُ كَالنُّجُومِ حَوْلَ الْقَمَرِ . وَأَبُو ذَرٍّ قَدْ حَضَرَ . وَالْخَصَمُ  
 يَنْتَظِرُ . فَقَالَا : أَيْنَ الْغَرِيمُ يَا أَبَا ذَرٍّ . وَكَيْفَ يَرْجِعُ مِنْ قَدَفٍ . فَلَا  
 نَبْرَحُ مِنْ مَكَانِنَا . حَتَّى تَفِي بِضَمَانِنَا . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَحَقُّ الْمَلِكِ  
 الْغُلَامُ . إِنْ أَنْقَضَى تَمَامُ الْأَيَّامِ . وَلَمْ يَحْضُرِ الْغُلَامُ . وَفَيْتُ بِالضَّمَانِ .  
 وَأَسَلَمْتُ نَفْسِي وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانِ . فَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ إِنْ تَأَخَّرَ الْغُلَامُ .  
 لَأَمْضِينَ فِي أَبِي ذَرٍّ مَا أَقْتَضَتْهُ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ . فَهَلَمْتُ عِبْرَاتُ  
 الْحَاضِرِينَ . وَأَرَفَضْتُ زَفَرَاتُ النَّاطِرِينَ . وَعَظُمَ الصَّحِيحُ . وَتَزَايَدَ

التَّبَیُّحُ . فَعَرَضَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ عَلَى الشَّابِّينَ اخْذَ الدِّيَةِ . وَاعْتِنَامَ  
 الْإِثْنَةِ . فَأَصْرًا عَلَى عَدَمِ الْقَبُولِ . وَأَيًّا إِلَّا الْأَخْذَ بِثَارِ الْمُقْتُولِ . فَبَيْنَمَا  
 النَّاسُ يَمْوجُونَ تَلَهُفًا لِمَاسٍ . وَيَصِيحُونَ تَأْسَفًا عَلَى أَبِي ذَرٍّ . إِذَا أَقْبَلَ  
 الْغُلَامُ . وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ . وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَتَمَّ سَلَامٍ . وَوَجْهَهُ يَتَهَلَّلُ  
 مُسْرِقًا . وَيَتَكَلَّلُ عَرَقًا . وَقَالَ : قَدْ أَسَلَمْتُ الصَّبِيَّ إِلَى أَخَوَائِي . وَعَرَفْتُهُمْ  
 خَفِيَّ أَخَوَائِي . وَأَطْلَعْتُهُمْ عَلَى مَكَانِ مَالِهِ وَأَمْوَالِي . ثُمَّ أَفْتَحْتُ  
 هَاجِرَاتِ الْحَرِّ . وَوَفَّيْتُ وَفَاءَ الْحَرِّ الْأَغْرَ . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ صِدْقِهِ  
 وَوَفَائِهِ . وَإِقْدَامِهِ عَلَى الْمَوْتِ وَاجْتِرَائِهِ . فَقَالَ : مَنْ غَدَرَ . لَمْ يَعْفُ عَنْهُ  
 مَنْ قَدَرَ . وَمَنْ وَفَى . رَحِمَهُ الطَّالِبُ وَعَفَا . وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ الْمَوْتَ إِذَا  
 حَضَرَ لَمْ يُنْجِ مِنْهُ أَحْتِرَاسٌ . وَبَادَرْتُ كَيْ لَا يُقَالَ ذَهَبَ الْوَفَاءُ مِنَ  
 النَّاسِ . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ ضَمِنْتُ هَذَا الْغُلَامَ  
 وَلَمْ أَعْلَمْ مِنْ أَيِّ قَوْمٍ . وَلَا رَأَيْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ  
 مِنْ حَضَرٍ فَقَصَّدَنِي . وَقَالَ : هَذَا يَضْمَنُنِي . فَلَمْ أَسْتَحْسِنْ رَدَّهُ . وَأَبَتْ  
 الْمُرُوءَةُ أَنْ تُخَيَّبَ قَصْدُهُ . إِذْ لَيْسَ فِي إِجَابَةِ الْقَصْدِ مِنْ بَاسٍ . كَيْ لَا  
 يُقَالَ : ذَهَبَ الْفَضْلُ مِنَ النَّاسِ . فَقَالَ الشَّابَّانِ عِنْدَ ذَلِكَ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ . قَدْ وَهَبْنَا لِهَذَا الْغُلَامِ دَمَ آبِنَا . فَلْتُبَدَلْ وَحْشَتُهُ بِإِنْسَانٍ .  
 كَيْ لَا يُقَالَ : ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ مِنَ النَّاسِ . فَاسْتَبَشَرَ الْإِمَامُ . بِالْفَقْرِ  
 عَنِ الْغُلَامِ . وَعَجِبَ مِنْ صِدْقِهِ وَوَفَائِهِ . وَاسْتَغْزَرَ مُرُوءَةَ أَبِي ذَرٍّ  
 دُونَ جُلَسَائِهِ . وَاسْتَحْسَنَ اعْتِمَادَ الشَّابِّينَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ



وَأَثْنَى عَلَيْهِمَا أَحْسَنَ ثَنَاءٍ وَتَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ :  
 مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ لَمْ يَعْدَمْ جَوَائِزُهُ لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
 ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَصْرِفَ لهُمَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ دِيَّةَ  
 أَبِيهِمَا . فَقَالَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا عَفَوْنَا عَنْهُ ابْتِغَاءَ لُوجْهِ اللَّهِ . وَمَنْ  
 نِيَّتُهُ كَذًا . لَا يَتَّبِعُ إِحْسَانَهُ مِنْ وَلَا أَدَى . قَالَ الرَّأْوِي : فَأَعْتَدَتْهَا  
 مِنْ أَنْفَسِ الْحَبَائِبِ . وَأَثْبَتَهَا فِي دِيْوَانِ الْغَرَائِبِ . (للاتليدي)

جحدرد والسبع

٣١١ قِيلَ إِنَّ جَحْدَرَ بْنَ رَيْعَةَ كَانَ بَطَلًا شَجَاعًا فَابْتِغَاءَ شَاعِرٍ أَبْلِيغًا .  
 فَغَزَا أَهْلَ الْيَمَامَةِ وَأَبَادَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُونُسَ . فَكَتَبَ إِلَى  
 عَامِلِهِ يُوجِّهُهُ بِتَغْلِبِ جَحْدَرَ وَيَأْمُرُهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ أَوْ يَحْمِلَهُ إِلَيْهِ  
 أَسِيرًا . فَوَجَّهَ الْعَامِلُ إِلَيْهِ قِتْوَةً مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ وَجَعَلَ لَهُمُ الْجَعَابِلَ  
 الْعَظِيمَةَ إِنْ هُمْ قَتَلُوا جَحْدَرَ وَأَتَوْا بِهِ أَسِيرًا . فَتَوَجَّهَ الْقِتْوَةُ إِلَى طَلَبِهِ  
 فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَانِهِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ إِلَّا نَقِطَاعَ  
 إِلَيْهِ وَالْقِيَامَ بِخِدْمَتِهِ . فَوَثِقَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَسَكَنَ إِلَى قَوْلِهِمْ . فَيَدْنَاهُ  
 مَعَهُمْ يَوْمًا إِذْ وَثَبُوا إِلَيْهِ فَشَدُّوهُ وَثَاقًا وَقَدِمُوا بِهِ إِلَى الْعَامِلِ . فَوَجَّهَهُ  
 مَعَهُمْ إِلَى الْحُجَّاجِ . فَلَمَّا قَدِمُوا بِهِ عَلَيْهِ مَثَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُ : أَنْتَ  
 جَحْدَرُ . قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . قَالَ : مَا جَرَأَكَ عَلَى مَا بَلَغَنِي  
 عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . كَلَبَ الزَّمَانُ ، وَجَفَوَةُ السَّاطِرَانِ .  
 وَجَرَاءَةُ الْجَنَانِ . قَالَ : وَمَا بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ . قَالَ : لَوْ أَبْتَلَانِي الْأَمِيرُ

وَجَعَلَنِي مَعَ الْفُرْسَانِ لِرَأْيِ مَنِّي مَا يُعْجِبُهُ . قَالَ الرَّأْيِي : فَتَعَجَّبَ  
 الْحُجَّاجُ مِنْ ثَبَاتِ عَقْلِهِ وَمَنْطِقِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا جَحْدَرُ إِنِّي قَازِفٌ بِكَ فِي  
 حَفَازٍ بِهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ . فَإِنْ قَتَلْتَكَ كَفَانَا مَوْتَنَكَ . وَإِنْ قَتَلْتَهُ عَفَوْنَا  
 عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ قُرْبَ الْقَرْجِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَمَرَ  
 بِهِ فَصَفَّدُوهُ بِالْحَدِيدِ ثُمَّ كَتَبَ لِعَامِلِهِ أَنْ يَدْتَاذِلَهُ أَسَدًا عَظِيمًا وَيَحْمِلَهُ  
 إِلَيْهِ . فَأَرْتَاذِلَهُ الْعَامِلُ أَسَدًا كَرِيهَ الْمُنْظَرِ كَاشِرًا خَبِيثًا قَدْ أَفْنَى عَامَّةَ  
 الْمَوَاشِي . وَأَمَرَ أَنْ يَصِيرَ فِي قَفْصِ حَدِيدٍ وَيُسْحَبَ الْقَفْصُ عَلَى عَجَلٍ .  
 فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْحُجَّاجِ أَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي الْحَفَازِ وَلَمْ يُطْعَمْ  
 شَيْئًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَاعَ وَأَسْتَكَبَ . ثُمَّ أَمَرَ بِجَحْدَرٍ أَنْ يُنْزِلُوهُ إِلَيْهِ  
 فَأَعطَوْهُ سَيْفًا وَأَنْزَلُوهُ إِلَيْهِ مُقِيدًا وَأَشْرَفَ الْحُجَّاجُ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ  
 يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَسَدِ مَا هُوَ صَانِعٌ بِجَحْدَرٍ . فَلَمَّا نَظَرَ الْأَسَدُ إِلَى جَحْدَرٍ  
 نَهَضَ وَوَتَبَ وَتَطَيَّ وَزَارَ زَيْرًا دَوَى مِنْهُ الْجِبَالُ وَأَرْتَاعَتْ مِنْهُ أَهْلُ  
 الْأَرْضِ . فَشَدَّ عَلَيْهِ جَحْدَرٌ وَهُوَ يَقُولُ :

لَيْتُ وَلَيْتُ فِي مَجَالِ صُنْكَ كِلَاهُمَا ذُو قُوَّةٍ وَسَفْكَ  
 وَصَوْلَةٍ وَبَطْشَةٍ وَفَتْكَ إِنْ يَكْشِفُ اللَّهُ قِنَاعَ الشَّكِّ  
 فَأَنْتَ لِي فِي قَبْضَتِي وَمُلْكِي

ثُمَّ دَنَامَنَهُ وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَفَلَقَ هَامَتَهُ . فَكَبَّرَ النَّاسُ وَاعْجَبَ  
 الْحُجَّاجُ وَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكُ مَا أُنْجِدُكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ مِنَ الْحَفَازِ وَفُكَّ  
 وَثَاقُهُ وَقِيدُهُ . وَقَالَ لَهُ : اخْتَرِ إِمَامًا أَنْ تُقِيمَ عِنْدَنَا فَتُكْرِمَكَ وَتُقَرَّبَ



مَنْزِلَتِكَ . وَإِمَّا أَنْ نَأْذَنَ لَكَ فَتَلْحَقَ بِإِلَادِكَ وَتَشْرِطَ عَلَيْكَ أَنْ لَا  
تُحْدِثَ مُنْكَرًا وَلَا تُؤْذِيَ أَحَدًا . قَالَ : بَلْ أَخْتَارُ صُحْبَتَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ .  
فَجَعَلَهُ مِنْ سَمَارِهِ وَخَوَاصِهِ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ وَلَّاهُ عَلَى الْيَمَامَةِ وَكَانَ مِنْ  
أَمْرِهِ مَا كَانَ

عصيان ابرهيم بن المهدي على امير المؤمنين المأمون وما جرى له في اختفائه

٣١٢ حَكَى الْوَاقِدِيُّ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِيِّ أَخَا هَارُونَ  
الرَّشِيدِ لَمَّا آلَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ إِلَى الْمَأْمُونِ ابْنِ أَخِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ لَمْ  
يَبَاقِعْهُ بَلْ ذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ وَادَّعَى فِيهَا الْخِلَافَةَ لِنَفْسِهِ . وَأَقَامَ مَا لِكُهَا  
سَنَةً وَاحِدَةً عَشَرَ شَهْرًا وَاثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا وَابْنُ أَخِيهِ الْمَأْمُونُ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ  
الْإِنْقِيَادَ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْإِنْتِظَامَ فِي سَبِيلِ الْجَمَاعَةِ حَتَّى يَنْسَ مِنْ  
عُودِهِ . فَرَكِبَ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ وَذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ وَحَاصَرَ الْمَدِينَةَ وَأَفْتَحَهَا  
وَدَخَلَهَا . قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ نَفْسِهِ : فَخِفْتُ عَلَى دَمِي وَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنْ  
دَارِي عِنْدَ الظُّهْرِ وَأَنَا لَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَتَوَجَّهُ . وَكَانَ الْمَأْمُونُ قَدْ  
جَعَلَ لِمَنْ أَتَاهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَفِيمَا كُنْتُ سَائِرًا فِي الطَّرِيقِ  
إِذَا أَنَا بِشَارِعٍ فَمَشَيْتُ فِيهِ فَوَجَدْتُهُ غَيْرَ نَافِذٍ . فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا  
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِنْ رَجَعْتُ عَلَى أَثَرِي يُرْتَابُ فِي أَمْرِي وَالشَّارِعُ غَيْرُ  
نَافِذٍ فَمَا الْحِيلَةُ . ثُمَّ نَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي صَدْرِ الشَّارِعِ عَبْدًا أَسْوَدَ قَانِمًا  
عَلَى بَابِ دَارٍ . فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ أَقِيمُ فِيهِ  
سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . فَقَالَ : نَعَمْ وَفَتَحَ الْبَابَ . فَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتٍ تَطِيفُ

بِهِ حَصِيرٌ وَبِسَاطٌ وَوُسْدٌ تَظْفِفُهُ مِنْ جُلُودٍ . ثُمَّ إِنَّ الْأَسْوَدَ أَغْلَقَ عَلَى  
 الْبَابِ وَمَضَى . فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمِعَ بِجَمَالَةِ الْمَأْمُونِ لِلَّذِي يَأْتِيهِ بِي وَطَمِعَ  
 بِالرَّيْحِ وَخَرَجَ يَدُلُّ عَلَى فَبَقِيتُ أَتَقَلُّ عَلَى جِهْرِ الْغَضَا . فَبَيْنَمَا كُنْتُ  
 أَفَكِّرُ فِي ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ حَمَالٌ حَامِلٌ كُلُّ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ خُبِرٍ  
 وَلَحْمٍ وَقِدْرًا جَدِيدَةً وَجَرَّةً تَظْفِفُهُ وَكَبِيرًا نَاجِدًا فَحَطَّهَا عَنْ الْحَمَالِ  
 وَقَالَ لَهُ : أَمْضِ بِخَيْرٍ . فَخَرَجَ وَقَعَلَ وَرَاءَهُ بَابَ الدَّارِ وَجَاءَ إِلَيَّ وَقَالَ  
 لِي : جُعِلَتْ فِدَاكَ يَا مَوْلَايَ إِنِّي رَجُلٌ حَجَّامٌ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَتَقَرَّفُ  
 مِنِّي لِمَا أَتَوَّلَاهُ مِنْ مَعِيشَتِي . فَشَأْنُكَ أَنْتَ بِمَا لَمْ تَقْعُ عَلَيْهِ يَدِي . قَالَ  
 إِبْرَاهِيمُ : وَكُنْتُ شَدِيدَ الْجُوعِ وَلِي حَاجَةٌ عَظِيمَةٌ إِلَى الطَّعَامِ فَطَبَخْتُ  
 لِنَفْسِي قِدْرًا لَمْ أَذْرِ فِي عُمُرِي أَنِّي أَكَلْتُ أَلَدَّ مِنْهَا . فَلَمَّا قَضَيْتُ  
 أَرْبِي مِنَ الطَّعَامِ قَالَ لِي الْأَسْوَدُ : هَلْ لَكَ يَا مَوْلَايَ فِي شَرَابٍ  
 فَإِنَّهُ يَنْفِي أَلْهَمٌ وَيُطِيبُ أَلْهَمَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَكْرَهُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي  
 مُوَأَسَّتِكَ . فَمَضَى وَجَاءَ نِي بِقَدَحٍ وَبَدَسْتُ مَلَانَ شَرَابًا مُطِيبًا وَقَالَ  
 لِي : رَوْقُ لِنَفْسِكَ مَخَافَةٌ أَنْ تَتَقَرَّرَ مِنِّي . فَنَظَرْتُ فِي أَلَدَّتِ  
 فَرَأَيْتُ شَرَابًا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ فَرَوَقْتُ مِنْهُ . ثُمَّ أَتَانِي بِفَاكِهَةٍ وَأَبْقَالَ  
 مُخْتَلِفَةٍ . وَبَعْدَهُ قَالَ لِي : يَا مَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقْعُدَ فِي نَاحِيَةٍ  
 أَمَامَكَ وَأَتِي بِشَرَابٍ لِي فَأَشْرَبُهُ سُرُورًا بِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَفَعَلْ  
 فَشَرِبَ وَشَرِبْتُ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى خِزَانَةٍ لَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهَا عُودًا وَقَالَ  
 لِي : لَيْسَ مِنْ قَدْرِي أَنْ أَسْأَلَكَ فِي الْغِنَاءِ وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ



عَبْدَكَ يُعْنِي فَلَاكَ عَلُوُّ الرَّأْيِ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمِنْ أَيْنَ لَكَ أَنِّي أَحْسِنُ  
الْغِنَاءَ . فَقَالَ : يَا سُجَّانَ اللَّهِ . مَوْلَايَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَخْفَى أَلَسْتَ أَنْتَ  
سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِيِّ خَلِيفَتَنَا فِي الْأَمْسِ الَّذِي جَعَلَ الْمُأْمُونَ لِمَنْ  
دَلَّهُ عَلَيْكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ عَظُمَ الرَّجُلُ فِي عَيْنِي  
وَتَبَّتَ مَرُوءَتُهُ عِنْدِي . فَتَأَوَّلْتُ الْعُودَ وَأَصْلَحْتُهُ وَقَدْ صَرَ بِخَاطِرِي  
فِرَاقُ أَهْلِي وَوَلَدِي وَوَطَنِي فَقَنَنْتُ :

وَعَسَى الَّذِي أَهْدَى لِيُوسُفَ أَهْلَهُ وَأَعَزَّهُ فِي السِّجْنِ وَهُوَ أَسِيرُ  
أَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا وَيَجْمَعَ بَيْنَنَا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرُ  
فَأَسْتَوِي عَلَيْهِ الطَّرْبُ الْمَفْرُطُ وَطَابَ خَاطِرُهُ وَقَالَ لِي : يَا سَيِّدِي  
وَمَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُغْنِيَ مَا سَمِعَ بِخَاطِرِي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ غَيْرِ  
أَهْلِ الصَّنَاعَةِ . فَقُلْتُ : وَهَذَا مِنْ زِيَادَةِ أَدَبِكَ وَمَرُوءَتِكَ . فَأَخَذَ  
الْعُودَ وَأَنْشَدَ :

شَكُونَا إِلَى أَحِبَّائِنَا طُولَ لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلُ عِنْدَنَا  
وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عُيُونَهُمْ سَرِيعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ أَعِينَا  
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَلَاقُونَ مِثْلَنَا نَلَاقِي لَكَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا  
قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَدَاخَانِي مِنَ الطَّرْبِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَأَذْهَبَ مِنِّي  
كُلُّ مَا كَانَ بِي مِنَ الْمَلَعِ فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ كُلَّ الْإِحْسَانِ  
وَأَذْهَبْتَ عَنِّي أَلَمْ الْأَحْزَانِ . فَرِذْنِي مِنْ هَذِهِ التَّرْهَاتِ فَأَنْشَدَ لِلسَّمَوَاتِ :  
تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَأَشْتَدَّ عَلَيَّ الطَّرَبُ وَنِمْتُ وَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا بَعْدَ  
 الْعِشَاءِ . فَعَاوَدَنِي فِكْرِي فِي نَفَاسَةِ هَذَا الْحُجَّامِ وَحُسْنِ أَدَبِهِ . فَقُمْتُ  
 ثُمَّ أَخَذْتُ خَرِيْطَةً كَانَتْ صُحْبَتِي فِيهَا دَنَائِرُهَا قِيَمَةٌ . فَرَمَيْتُ بِهَا  
 إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي هَذَا وَلَكَ  
 عِنْدِي الْمَزِيدُ إِنْ أَمِنْتُ مِنْ خَوْفِي . فَأَبَى أَخْذَهَا وَأَعَادَهَا عَلَيَّ بِعِزَّةٍ  
 وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنَّ الصَّعَالِيكَ مِنَّا لَا قَدْرَ لَهُمْ عِنْدَكُمْ . أَاخُذْ عَلَيَّ  
 مَا وَهَبْتَنِيهِ الزَّمَانُ قُرْبُكَ وَحُلُوكَ فِي مَنْزِلِي غِنًى . وَاللَّهِ لَئِنْ رَاجَعْتَنِي  
 بِهَا لَا أَقْتُلَنَّ نَفْسِي . فَأَعَدْتُ الْخَرِيْطَةَ إِلَى كُمِّي وَقَدْ أَثْقَلَنِي حَمْلُهَا  
 وَأَنْصَرَفْتُ . وَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى بَابِ دَارِهِ قَالَ لِي : يَا سَيِّدِي إِنْ هَذَا  
 الْمَكَانُ أَخْفَى لَكَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ عَلَيَّ فِي مَوْؤُنِكَ ثِقَلٌ فَأَقِمْ  
 عِنْدِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكَ . فَقُلْتُ لَهُ : بِشَرْطٍ أَنْ تُنْفِقَ مِمَّا فِي  
 هَذِهِ الْخَرِيْطَةِ . فَأَوْهَمَنِي الرِّضَا بِذَلِكَ الشَّرْطِ . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ أَيَّامًا  
 عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الدِّعْشِ وَهُوَ لَمْ يَصْرِفْ مِنْ الْخَرِيْطَةِ شَيْئًا .  
 فَتَدَمَّتُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي بَيْتِهِ وَأَخْشَمْتُ مِنَ الثَّقِيلِ عَلَيْهِ . فَتَرَيْتُ  
 بَرِيَّ النِّسَاءِ بِالْخُفِّ وَالنَّقَابِ وَودَعْتُهُ وَخَرَجْتُ . فَلَمَّا صِرْتُ فِي  
 الطَّرِيقِ دَاخِلْنِي مِنَ الْخَوْفِ أَمْرٌ شَدِيدٌ وَجِئْتُ لِأَعْبُرَ الْجِسْرَ وَإِذَا  
 بِمَوْضِعٍ مَرْشُوشٍ فَتَنْظَرُنِي جُنْدِيٌّ مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُنِي فَصَاحَ وَقَالَ :  
 هَذَا حَاجَةُ الْمَأْمُونِ . ثُمَّ تَعَلَّقَ بِي فَمِنْ حَلَاوَةِ الرُّوحِ دَفَعْتُهُ هُوَ وَفَرَسَهُ  
 فَوَقَعَا فِي ذَلِكَ الْمَزَلِقِ فَصَارَ عِبْرَةً . وَتَبَادَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَأَجْتَهَدْتُ



أَنَا فِي الْمَشْرِ حَتَّى قَطَعْتُ الْجِسْرَ فَدَخَلْتُ شَارِعًا فَوَجَدْتُ بَابَ دَارٍ  
وَأَمْرًا وَقِفَةً فِي الدَّهْلِيزِ . فَقُلْتُ لَهَا : يَا سَيِّدَةَ النِّسَاءِ أَحَقَّنِي دَمِي  
فَإِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ . فَقَالَتْ لِي : عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ . وَأَطْلَعَتْنِي إِلَى  
غُرْفَةٍ وَفَرَشَتْ لِي فِرَاشًا وَقَدَّمَتْ لِي طَعَامًا وَقَالَتْ : هَدِي رَوْعَكَ  
فَمَا عَلِمَ بِكَ مَخْلُوقٌ . فَيِنَّمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا بِالْبَابِ يُطْرَقُ طَرَقًا  
عَنِيفًا . فَخَرَجْتُ وَفَتَحْتُ الْبَابَ وَإِذَا بِصَاحِبِي الَّذِي دَفَعْتُهُ عَلَى الْجِسْرِ  
وَهُوَ مُشْدُوخُ الرَّأْسِ وَدَمُهُ يُسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ وَلَيْسَ مَعَهُ فَرَسٌ . فَقَالَتْ  
لَهُ : يَا هَذَا مَا دَهَاكَ . فَقَالَ : إِنِّي ظَفِرْتُ بِالْغَنَى وَأَنْفَلْتُ مِثْنِي .  
وَأَخْبَرَهَا بِمَا جَرَى لَهُ . فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَصَائِبَ وَعَصَبَتْ رَأْسَهُ وَفَرَشَتْ  
لَهُ فَنَامَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّهَا طَلَعَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ : أَظُنُّكَ أَنْتَ صَاحِبُ  
الْقَضِيَّةِ . فَقُلْتُ لَهَا : نَعَمْ . فَقَالَتْ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا تَخَفْ . ثُمَّ  
جَدَّدَتْ لِي الْكَرَامَةَ فَأَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَتْ لِي : إِنِّي خَائِفَةٌ  
عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ (وَعَنْتَ زَوْجَهَا) لِئَلَّا يَطْلُعَ عَلَيْكَ فَيَمُتَ بِكَ .  
فَالْأَوَّلَى بِكَ أَنْ تَنْجُو بِنَفْسِكَ فِي خَيْرٍ . فَسَأَلْتُهَا الْمُهَلَّةَ إِلَى اللَّيْلِ .  
فَقَالَتْ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ لَيْسْتُ زِيَّ النِّسَاءِ وَخَرَجْتُ  
مِنْ عِنْدِهَا وَأَتَيْتُ إِلَى بَيْتِ جَارِيَةٍ لِي . فَلَمَّا رَأَيْتُنِي بَكَتْ وَتَوَجَّعَتْ  
وَحَمَدَتْ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِي وَخَرَجَتْ وَهِيَ تُوهِمُنِي أَنَّهَا تُرِيدُ السُّوقَ  
لِلْإِهْتِمَامِ بِالضِّيَافَةِ وَظَنَنْتُ بِهَا خَيْرًا . فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِإِبْرَاهِيمَ الْمُوَصِّلِي  
قَدْ أَقْبَلَ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ وَالْجَارِيَةَ مَعَهُ . فَاسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ

عِيَانًا . فَحَمَلُونِي بِالزَّيِّ الَّذِي أَنَا فِيهِ إِلَى الْمُأْمُونِ . فَقَعَدَ مَجْلِسًا عَامًّا  
وَأَدْخَلَنِي إِلَيْهِ فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ . فَقَالَ : لَا  
سَلَامُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا حَيَاكَ وَلَا رَعَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ وَلِيَّ النَّارِ مُحَكَّمٌ بِالْقِصَاصِ وَلَكِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى .  
وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ عَفْوٍ كَمَا جَعَلَ ذَنْبِي فَوْقَ كُلِّ ذَنْبٍ . فَإِنْ  
تَقْتُلُ فَيَعْدِلُكَ وَإِنْ تَعْفُ فَمِنْ فَضْلِكَ . ثُمَّ أُنْشَدْتُ :

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ

فَتُخَذَ بِحَبْلِكَ أَوْ لَا فَأُضْفَعُ بِحَبْلِكَ عَنْهُ

إِنْ لَمْ أَكُنْ عِنْدَ فِعْلِي مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

قَالَ : فَرَفَعَ الْمُأْمُونُ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيَّ فَبَدَرْتُهُ قَائِلًا :

أَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ

فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلٌ

فَرَفَعَ إِلَيَّ الْمُأْمُونُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ قَدْ هَشَّ وَأَسْتَرَوْحَتْ رَوَاحِجُ

الرَّحْمَةِ مِنْ شَمَائِلِهِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَأَخِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ وَجَمِيعِ مَنْ

حَضَرَ مِنْ خَاصَّتِهِ وَقَالَ لَهُمْ : مَاذَا تَرَوْنَ فِي أَمْرِ فُكُلٍ أَشَارَ بِقَتْلِي

إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الْقِتْلَةِ . فَقَالَ الْمُأْمُونُ لِأَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ : مَا تَقُولُ

يَا أَحْمَدُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَقَدْ وَجَدْنَا مِثْلَكَ قَدْ قَتَلَ

مِثْلَهُ . وَإِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ لَمْ نَجِدْ مِثْلَكَ قَدْ عَفَا عَنْ مِثْلِهِ . فَتَنَكَّسَ الْمُأْمُونُ

رَأْسَهُ مُطْرِقًا إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً . ثُمَّ رَفَعَهُ وَأُنْشَدَ :



قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيرَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي  
 قَالَ: فَكَشَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمِصْنَعَةَ عَنْ رَأْسِي وَكَبَّرْتُ تَكْبِيرَةً عَظِيمَةً  
 فَرَحًا وَقُلْتُ: عَفَا وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ  
 يَا عَمَّاهُ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَتَفَوَّهَ بِهِ بِعُذْرٍ.  
 وَعَفْوُكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَتَنَاطِقَ مَعَهُ بِشُكْرِ وَلَكِنِّي أَقُولُ:

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمُسْكَارِمَ حَارَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ  
 مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةً وَتَظَلُّ تُكَلِّلُهُمْ بِقَابِ خَاشِعٍ  
 فَعَفَوْتَ عَنْهُمْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ وَلَمْ يُشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ  
 وَرَحِمْتَ أَطْفَالًا كَأَفْرَاحِ الْقَطَا وَخَبِيرَ وَالِدَةٍ بِقَلْبٍ جَارِعٍ  
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَا تَتَرَبَّصَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. وَقَدْ عَفَوْتَ عَنْكَ وَرَدَدْتَ  
 عَلَيْكَ مَالَكَ وَضِيَاعَكَ بِأَجْمَعِهَا. فَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ وَأَنْشَدْتُ:

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَتَجَلَّ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّتْ دِمِّي  
 فَأَيْنَ مِنْكَ وَقَدْ جَلَّاتْنِي نِعْمًا هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ  
 قُلُوبَ بَذَلْتُ دِمِّي أَبْغِي رِضَاكَ بِهِ وَالْمَالُ حَتَّى أَسْأَلَ التَّغْلَ مِنْ قَدَمِي  
 مَا كَانَ ذَلِكَ سِوَى عَارِيَّةٍ رَجَعْتُ إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تُعْذَهَا كُنْتُ لَمْ تُلَمْ  
 فَإِنْ جَعَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إِنِّي إِلَى اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ  
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: إِنَّ مِنْ أَلْكَالَامِ لَدَرًا وَهَذَا مِنْهُ. ثُمَّ خَلَعَ عَلَيَّ وَقَالَ  
 لِي: يَا عَمُّ إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَخِي وَالْعَبَّاسَ أَشَارَا عَلَيَّ بِقَتْلِكَ. فَقُلْتُ لَهُ:  
 إِنَّهُمَا نَصَحَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ. فَقَالَ

الْمَأْمُونُ : يَا عَمُّ لَقَدْ أَمَتَ حِقْدِي بِحَيَاةِ عُذْرِكَ . وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ  
 وَلَمْ أُجَرِّعَكَ مَرَارَةً أَمْتَانِ الشَّافِعِينَ . ثُمَّ إِنَّ الْمَأْمُونَ سَجَدَ وَقَبَّلَ  
 الْأَرْضَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِي : يَا عَمُّ أَتَدْرِي لِمَاذَا سَجَدْتُ وَقَبَّلْتُ  
 الْأَرْضَ . فَقُلْتُ : نَعَمْ أَظُنُّهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَظْفَرَكَ بَعْدَ  
 دَوَاتِكَ . فَقَالَ : مَا أَرَدْتُ هَذَا وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَلْهَمَنِي  
 الْعَفْوَ عَنْكَ فَحَدَّثَنِي الْآنَ حَدِيثَكَ فِي اخْتِفَائِكَ . فَشَرَحْتُ لَهُ  
 صُورَةَ أَمْرِي مَعَ الْحَجَّامِ وَالْجُنْدِيِّ وَأَمْرَاتِهِ وَمَا جَرَى لِي مَعَ جَارِيَّتِي .  
 فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِ الْجَمِيعِ . فَدَعَا جَارِيَّتِي وَكَانَتْ مُنْتَظِرَةً لِلْجَائِزَةِ .  
 فَقَالَ لَهَا : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ بِسَيِّدِكَ . فَقَالَتْ : الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ .  
 فَقَالَ لَهَا الْمَأْمُونُ : أَلَيْكَ وَلَدٌ أَوْ زَوْجٌ . فَقَالَتْ : لَا . فَأَمَرَ بِضَرْبِهَا  
 مِائَةَ سَوْطٍ وَخَلَدَ سِجْنَهَا . ثُمَّ أَحْضَرَ الْجُنْدِيَّ وَأَمْرَاتَهُ وَالْحَجَّامَ . فَسَأَلَ  
 الْجُنْدِيَّ مَا حَمَلَهُ عَلَى مَا فَعَلَ . فَقَالَ : الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ . فَقَالَ لَهُ  
 الْمَأْمُونُ : أَنْتَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حَجَّامًا لِتَتَعَلَّمَ الْحِجَامَةَ . ثُمَّ طَرَدَهُ مِنَ  
 الْجُنْدِيَّةِ وَأَكْرَمَ زَوْجَتَهُ وَأَمَرَ فَأَدْخَلُوهَا قَصْرَهُ وَقَالَ : هَذِهِ أَمْرَاةُ  
 عَائِلَتِكَ تَصْلُحُ لِلْمِهْمَاتِ . ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى الْحَجَّامِ وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ ظَهَرَ مِنْ  
 مُرُوءَتِكَ مَا يُوجِبُ الْمُبَالَغَةَ فِي إِكْرَامِكَ . فَسَلَّمَ إِلَيْهِ دَارَ الْجُنْدِيِّ بِمَا  
 فِيهَا وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ رِزْقَ الْجُنْدِيِّ وَأَجْرِي لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ  
 سَنَةٍ . فَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ النِّعْمَةِ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ (حَدِيقَةُ الْإِفْرَاحِ لِلْيَمِينِ)



الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ  
فِي الْفُكَاهَاتِ

٣١٣ كَتَبَ ابْنُ الْخَازِنِ الْكَاتِبُ الدَّيُّورِيُّ إِلَى الْحَكِيمِ أَبِي  
الْقَاسِمِ الْأَهْوَازِيِّ وَقَدْ فَصَدَهُ وَاللَّهُ :

رَحِمَ إِلَاهُ مُجْدِّابِنَ سَلِيمَهُمُ مِنْ سَاعِدَيْكَ مُبَضَّعُ مُبَضَّعٍ  
فَقَصَائِبُ تَأْتِيهِمْ بِعَصَائِبِ نُشِرَتْ قَطَطِي أَذْرَعًا فِي الْأَذْرَعِ  
أَفْصَدْتَهُمُ بِاللَّهِ أَمْ أَفْصَدْتَهُمْ وَخَرًّا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الشُّرْعِ  
دَسْتُ الْمُبَاضِيعَ أَمْ كِنَانَةُ أَسْهَمِ أَمْ ذُو الْفَقَارِ مَعَ الْبَطِينِ الْأَنْزَعِ  
غَرًّا بِنَفْسِي إِنْ لَقِيتُكَ بَعْدَهَا يَا عَنَتْرُ الْعَبَسِيِّ غَيْرَ مُدَرَّعِ  
٣١٤ كَتَبَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ يُطَلَبُ خَمْرًا :

أَشْكُو إِلَيْكَ بَرَاغِيثًا بُلَيْتُ بِهَا سُودًا إِذَا أَنْتَبَهُوا فِي اللَّيْلِ لَمْ أَنْمِ  
أَصِيدُ هَذَا فَيَبْقَى ذَا فَيَلْدَغُنِي فَيَنْقُضِي اللَّيْلُ فِي صَيْدِي وَلَدَغِيهِمْ  
وَقَدْ تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَيْسَ يُنْقِذُنِي سِوَى ابْنَةِ الْكَرَمِ يَا ابْنَ الْجُودِ وَانْكَرَمِ  
إِبْعَثْ إِلَيَّ دَمَ الْغَنُودِ أَشْرِبُهَا لَكِي أَنَامَ وَلَا أَشْعُرُ بِسَفْكَ دَمِي  
٣١٥ قَالَ الدَّارُوبِيُّ بْنُ خَصِيفَةَ فِي وَصْفِ أَحَدٍ :

لَا تَظُنَّ حَدَبَةَ الظَّهْرِ عِيًّا فَهِيَ فِي الْحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الْهَلَالِ  
وَكَذَلِكَ الْقِسِيِّ مُخْدَوْدِيَّاتُ وَهِيَ أَنْكَى مِنَ الظُّبَا وَالْعَوَالِي  
وَإِذَا مَا عَالَا السَّنَامُ فِيقِهِ لِقُرُومِ الْجِمَالِ أَيْ جَمَالِ

كُونَ اللَّهُ حَذْبَةً فِيكَ إِنْ شِئْتُ مِنْ الْفَضْلِ وَإِلَّا مِنْ الْإِفْضَالِ  
فَأَتَتْ رُبُوبَةً عَلَى طَوْدٍ حِلْمٍ مِنْكَ أَوْ مَوْجَةً بِبَحْرِ نَوَالٍ  
مَا رَأَتْهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا حَلِيبَةٌ لِكُلِّ الرِّجَالِ  
٣١٦ قَالَ ابْنُ دَانِيَالٍ فِي أَحَدَبَ يُسَمَّى حَسَّانَ :

قَسَمًا بِحُسْنِ قَوَامِكَ الْفَتَّانِ يَا أَوْحَدَ الْأَمْرَاءِ فِي الْحُدُبَانِ  
يَا مُشِيَةَ الْفُضْنِ الرُّطِيبِ إِذَا انْتَنَى مِنْ حَذْبَةٍ فَيَمِيسُ كَالرَّيَّانِ  
يَا مُنْجِلًا شَكْلَ الزَّمَانِ بِقَدَرٍ حَاشَاكَ أَنْ تُعْزَى إِلَى نُقْصَانِ  
مَا عَابَ قَامَتِكَ الْحُسُودُ جَهَالَةَ إِلَّا أَجَبْتَ مَقَالَةَ بِيكَانِ  
هَلْ تَحْسُنُ الْحَرَكَاتُ إِلَّا أَنْ يَرَى ذُو حَذْبَةٍ فِي حَلْبَةِ الْمِيدَانِ  
لَوْلَاكَ مَا أَشْتَقْنَا قِيَابَ الْمُتَحَنَّى مِنْ حَاجِرٍ وَالتَّلَّ مِنْ عُسْفَانِ  
وَالْعُودُ أَحَدَبُ وَهُوَ يُلْهِى مُطْرِبًا وَلَقَدْ سَمِعْتَ بِنِعْمَةِ الْعِيدَانِ  
وَأَنْظُرْ سَفِينِ الْبَحْرِ لَوْلَا حَذْبَةُ فِي ظَهْرِهِ لَمْ يَقَوْ لِلطُّوفَانِ  
وَمُدِيرُ الْإِكْسِيرِ يُدْعَى أَحَدَبًا فِي عِلْمِهِ وَالْقِسْطُ فِي الْمِيزَانِ  
وَإِذَا أَكْتَسَى الْإِنْسَانُ قَبْلَ تَمَثُّلَا بِالْمَدْحِ قَامَتْ حَذْبَةُ الْإِنْسَانِ  
يَفْدِيكَ فِي الْحُدُبَانِ كُلُّ مَكْرَبَجٍ عِشِي الْهُوَيْنَا مِشِيَةَ السَّرَطَانِ  
مُتَجَمِّعَ الْكَتِفَيْنِ أَقْوَسَ قَدْ بَدَا فِي هَيْئَةِ الْمُتَخَوِّفِ الضَّهْقَانِ

الطبيب والخليفة

٣١٧ يُحْكِي أَنَّ فَلَاحًا حَصَلَ لَهُ شِدَّةٌ مِنْ مَرَضٍ آَلَمَهُ وَأَصَابَ قَدَمَهُ  
فَجَاءَ إِلَى طَيْبٍ وَشَكَا إِلَيْهِ الْآلَامَ وَقَالَ: أَلَمِي فِي رِجْلِي ضَائِفَ هَمِي



وَأَضَعَفَ هَمِي . فَقَالَ لَهُ الطَّيِّبُ : لَا بَأْسَ يَا حَبِيبُ هَذَا دَاءُ هَيْنٍ .  
وَعِلَاجُهُ بَيْنٌ . أَعْطِنِي دِينَارًا أَصِفْ لَكَ دَوَاءً شَافِيًا . فَأَعْطَاهُ مَا أَسْتَهَى  
وَأَسْتَوْصَفُهُ الدَّوَاءَ . فَقَالَ صَمَدُهُ بِحُجَّةٍ بَيَضَ كَثِيرَةٍ الْإِزَارِ . وَضَعَ عَلَيْهِ  
عَسَلًا مُسَخَّنًا عَلَى النَّارِ . فَقَعَلَ ذَلِكَ فَبَرَّتْ قَدَمُهُ . وَزَالَ بِالْكُلِّيَّةِ أَلَمُهُ .  
فَفَكَّرَ الْفَلَّاحُ فِي أَمْرِ الطَّيِّبِ . وَقَوْلِهِ الْمُصِيبِ . فَرَأَى الرَّاحَةَ . فِي  
تَرْكِ الْفِلَاحَةِ . وَالْأَشْتَغَالَ بِعِلْمِ الطَّبِّ فَإِنَّهُ أَمْرٌ هَيْنٌ يَسِيرٌ . وَبِأَذْنِ  
أَمْرِ حَقِيرٍ . يُحْصِلُ الْمَالَ الْكَثِيرَ . فَبَاعَ آلَاتِ الزَّرَاعَةِ . وَعَزَمَ عَلَى تَعَاطِي  
مَا فِي الطَّبِّ وَالتَّعْبِيرِ مِنْ صِنَاعَةٍ . وَجَمَعَ كُتُبًا وَدَفَاقِرَ . وَكَرَّارِيسَ مُخَرَّمَةً  
مَنَاقِرَ . وَوَسَّعَ أَكْثَامَهُ . وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً كَعِمَامَةِ . وَجَمَعَ عَقَاقِيرَ  
وَأُورَاقًا وَبَسَطَ بُسْطَهُ فِي بَعْضِ الْأَسْوَاقِ وَأَشَارَ عَلَى لِسَانِ مُخْبِرٍ : أَنَّ  
الْمَكَانَ الْفُلَانِيَّ فِيهِ طَبِيبٌ مُعَبَّرٌ وَهُوَ أَسْتَاذُ الزَّمَانِ وَعَلَامَةُ الْأَوَانِ .  
وَتَلَامِيذُهُ فِي الطَّبِّ حُكَمَاءُ الْيُونَانِ . وَفِي التَّعْبِيرِ ابْنُ سِيرِينَ وَكَرْمَانَ .  
وَتَصَدَّرَ كَأَبِي زَيْدٍ وَسَاسَانُ . عَامِلًا بِمَا قَالَهُ شَيْخُ الْبَيَانِ وَهُوَ :

الطَّبُّ أَهْوَنُ عِلْمٍ يُسْتَفَادُ فَطَرُ	بَيْنَ الْأَنَامِ بِهِ طَيْرُ الزَّنَابِيرِ
وَأَجْمَعُ لِذَلِكَ كَرَّارِيسًا مُنْتَرَةً	وَجُمْلَةً مِنْ حَشِيشٍ مِنْ عَقَاقِيرِ
وَضَعَ عَلَى الرَّأْسِ بَقْيَارًا تُدَوِّرُهُ	كَقُبَّةِ النَّسْرِ فِي وَزْنِ الْقَنَاطِيرِ
وَأَجْمَعُ مُعَاجِينَ مِنْ رَبِّ مُخْلَطُهَا	وَأَسْحَقُ سَفُوفًا وَانْكَحَالَ الْعَوَاوِيرِ
وَسَمَّ مَا شِئْتُ مِنْ أَسْمَاءٍ مُعَرَّبَةٍ	كَالسِّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالسَّرْحَا وَخَنْفُورِ
وَقُلْتُ مِنَ الْهِنْدِ جَاهُذَا وَمِنْ عَدَنٍ	هَذَا وَهَذَا أَتَى مِنْ مِلَاكِ قُنْفُورِ

وَذَا مِنَ الْبَحْرِ بَحْرُ الصِّينِ مَعْدِنُهُ      وَذَا مِنَ الْبَرِّ بَرٌّ الْمَدْعُو بِبُرْبُورٍ  
فَإِنْ رَأَيْتَ بِالْإِسْتِقَاءِ ذَا وَرَمٍ      فَقُلْ تَوَرَّمٌ مِنْ لَسَعِ الزَّنَابِيرِ  
إِنْ أَقْشَعَرَّ فَقُلْ بَرْدٌ جَرَاهُ وَإِنْ      يُحْمَمُ قُلْ حَرُّهُ وَهَجُ التَّنَائِيرِ  
وَإِنْ أَتَاكَ مَرِيضٌ لَا تَخَفْ وَأَشِرْ      بَمَا تَرَى مِنْ دَوَاءٍ دُونَهُ الْبُودِي  
فَإِنْ يَعِشْ قُلْ دَوَاءِي كَانَ مُنْعِشُهُ      وَإِنْ يَمُتْ قُلْ أَتَاهُ حُكْمٌ مَقْدُورِ  
فَإِنْ أَصَبْتَ فَقُلْ عِلْمِي وَمَعْرِفَتِي      وَفِي التَّخَالُفِ قُلْ صِدْقُ الْمَقَادِيرِ  
وَإِنْ رَأَيْتَ فَقِيهًا فِرٌّ مِنْهُ وَلَا      تَنْطِقْ يُخَطِّتُكَ فِي جَهْلٍ وَتَكْفِيرِ  
وَأَنْتَ تَحْتَاجُ فِي هَذَا وَذَاكَ إِلَى      ذَوْقٍ وَمَعْرِفَةٍ مَعَ حُسْنِ تَذْيِيرِ  
فَأَتَّفَقَ أَنْ زِمَامَ خَلِيفَةِ الْأَنَامِ      رَأَى فِي الْمَنَامِ شَيْئًا هَالَهُ وَغَيْرَ  
حَالَهُ فَحَصَلَ لَهُ فِي رَأْسِهِ صُدَاعٌ      وَفِي فُؤَادِهِ أَوْجَاعٌ فَسَمِعَ بِهَذَا الرَّبِّعِ  
الْجَدِيدِ . وَأَنَّهُ أَسَازُ مُفِيدٌ . فَقَالَ : مَاذَا تَشْكُو . فَقَالَ : فِي فُؤَادِي  
أَوْجَاعٌ . وَفِي رَأْسِي صُدَاعٌ . فَقَالَ : يَا زَيْنَ مَنْ فَاخَرَ . أَعْطِنِي دِينَكَارًا  
آخَرَ . أَصِفْ لَكَ أَيْسَرَ دَوَاءٍ . يَحْصُلُ لَكَ مِنْهُ الْعَافِيَةُ وَالشِّفَاءُ .  
فَدَفَعَ إِلَيْهِ الدِّينَارَ . وَطَلَبَ مِنْهُ دَوَاءَ الدُّوَارِ . وَمَا بِفُؤَادِهِ مِنْ أَلَمٍ .  
أُورِثَهُ الْوُجْهَ وَالضَّرَمَ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْغَيْضِ صَمِّدْ رِجْلَكَ بِعِجَّةٍ بَيْضٍ .  
مُضَافًا إِلَيْهَا عَسَلُ مُشْتَارٍ . وَلِيَكُنْ ذَلِكَ مُسَخَّنًا بِالنَّارِ . فَاسْتَشَاطَ غَضَبًا .  
وَفَارَ كَالنَّارِ شَوَاطِلًا وَلَهَبًا وَعَرَفَ أَنَّهُ جَاهِلٌ . وَعَنْ طَرُقِ الْعِلْمِ غَافِلٌ .  
فَادَّبَهُ التَّأْدِيبُ الْبَالِغُ . وَرَدَّهُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مُنَادِمَةِ السَّالِغِ . وَاسْتَمَرَ  
عَلَى كَلَاحَتِهِ . بَعْدَ رُجُوعِهِ إِلَى فِالَاحَتِهِ ( فَاكِهَةُ الْخُلَفَاءِ لَا بِنَ عَرِيشَاهُ )



الفضل بن يحيى والاعرابي

٣١٨ رَوَى الْأَصْمَعِيُّ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى قَالَ : خَرَجَ يَوْمًا لِلصَّيْدِ وَالْقَنَصِ . وَبَيْنَمَا هُوَ فِي مَوَكِبِهِ إِذْ رَأَى أَعْرَابِيًّا عَلَى نَاقَةٍ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ صَدْرِ الْبَرِّيَّةِ يَرْكُضُ فِي سَيْرِهِ . قَالَ : هَذَا يَقْصِدُنِي فَلَا يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ غَيْرِي . فَلَمَّا دَنَا الْأَعْرَابِيُّ وَرَأَى الْمَضَارِبَ تُضْرَبُ . وَالْحِيَامَ تُنْصَبُ . وَالْعَسْكَرَ الْكَثِيرَ . الْجَمَّ الْغَفِيرَ . وَسَمِعَ الْغَوَاءَ وَالصَّجَّةَ ظَنَّ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَتَزَلَّ وَعَثَلَ رَاحِلَتَهُ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . قَالَ : أَخْفِضْ عَلَيْكَ مَا تَتَمَوَّلُ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قَالَ : الْآنَ قَارَبْتَ أَجْلِسْ فَجَلَسَ الْأَعْرَابِيُّ . فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . قَالَ : مِنْ قُضَاعَةَ . قَالَ : مِنْ أَذْنَاهَا أَوْ مِنْ أَقْصَاهَا . قَالَ : مِنْ أَقْصَاهَا . فَقَالَ يَا أَخَا الْعَرَبِ : مِثْلَكَ مَنْ يَقْصِدُ مِنْ ثَمَانِيَةِ فَرَسَخٍ إِلَى الْعِرَاقِ لِأَيِّ شَيْءٍ . قَالَ : قَصَدْتُ هَؤُلَاءِ الْأَمَاجِدَ الْأَنْجَادَ الَّذِينَ قَدْ أَشْتَهَرَ مَعْرُوفُهُمْ فِي الْبِلَادِ . قَالَ : مَنْ هُمْ . قَالَ : الْبَرَامِكَةُ . قَالَ الْفَضْلُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّ الْبَرَامِكَةَ خَلَقَ كَثِيرٌ . وَفِيهِمْ جَلِيلٌ وَخَطِيرٌ . وَلِكُلِّ مِنْهُمْ خَاصَّةٌ وَعَامَّةٌ . فَهَلْ أَفَرَزْتَ لِنَفْسِكَ مِنْهُمْ مَنْ اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ وَأَتَيْتَهُ لِحَاجَتِكَ . قَالَ : أَجَلْ أَطَوَّلَهُمْ بَاعًا وَأَسَمَّحَهُمْ كَعْنًا . قَالَ : مَنْ هُوَ . قَالَ : الْفَضْلُ ابْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ . فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّ الْفَضْلَ جَلِيلٌ الْقَدَرِ عَظِيمُ الْخَطَرِ . إِذَا جَلَسَ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا عَامًّا لَمْ يَحْضُرْ مَجْلِسُهُ

إِلَّا الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْأَدَبَاءَ وَالشُّعْرَاءَ وَالْكِتَابَ وَالْمُنَاطِرُونَ لِلْعِلْمِ .  
 أَعَالِمُ أَنْتَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَأَدِيبُ أَنْتَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَعَارِفُ  
 أَنْتَ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا . قَالَ : لَا . قَالَ : وَرَدْتَ عَلَى الْفَضْلِ  
 بَكْتَابٍ وَسِيْلَةٍ . قَالَ : لَا . فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ . مِثْلُكَ  
 يَقْصِدُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى وَهُوَ مَا عَرَفْتُكَ عَنْهُ مِنَ الْجَلَالَةِ . بِأَيِّ ذَرِيْعَةٍ  
 أَوْ وَسِيْلَةٍ تَتَمَدَّمُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرُ مَا قَصَدْتُهِ إِلَّا لِإِحْسَانِهِ  
 الْمَعْرُوفِ . وَكَرَمِهِ الْمَوْصُوفِ . وَبَيْتَيْنِ مِنَ الشُّعْرِ قَاتَمُهُمَا فِيهِ . فَقَالَ  
 الْفَضْلُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَتَشِدُّنِي الْبَيْتَيْنِ فَإِنْ كَانَا يَصْلُحَانِ أَنْ تَلْقَاهُ  
 بِهِمَا أَشَرْتُ عَلَيْكَ بِلِقَائِهِ . وَإِنْ كَانَا لَا يَصْلُحَانِ أَنْ تَلْقَاهُ بِهِمَا بَرَرْتُكَ  
 بِشَيْءٍ مِنْ مَالِي وَرَجَعْتُ إِلَى بَادِيَتِكَ وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْتَحِقَّ بِشِعْرِكَ  
 شَيْئًا . قَالَ : أَفَتَفْعَلُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنِّي أَقُولُ :  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجُودَ مِنْ عَهْدِ آدَمَ تَحَدَّرَ حَتَّى صَارَ يَمْتَصُّهُ الْفَضْلُ  
 وَلَوْ أَنَّ أُمَّا مَسَّهَا جُوعٌ طِفْلُهَا غَذَّاهُ بِاسْمِ الْفَضْلِ لَا غَتَدَا الطِّفْلُ  
 قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ قَدْ مَدَحَنَا  
 بِهِمَا شَاعِرٌ وَأَخَذَ الْجَائِزَةَ عَلَيْهِمَا فَأَتَشِدُّنِي غَيْرَهُمَا . فَمَا تَقُولُ . قَالَ أَقُولُ :  
 قَدْ كَانَ آدَمُ حِينَ حَانَ وَفَاتُهُ أَوْصَاكَ وَهُوَ يَجُودُ بِالْحَوْبَاءِ  
 بَنِيهِ أَنْ تَرْعَاهُمْ فَرَعِيَّتَهُمْ وَكَفَيْتَ آدَمَ عَوْلَةَ الْأَبْنَاءِ  
 قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ مُنْتَحِنًا . هَذَانِ  
 الْبَيْتَانِ أَخَذْتَهُمَا مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ . فَأَتَشِدُّنِي غَيْرَهُمَا . فَمَا تَقُولُ وَقَدْ



رَمَقَتْكَ الْأَدْبَاءُ بِالْأَبْصَارِ وَأَمْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ إِلَيْكَ وَتَحْتَاجُ أَنْ تُنَاضِلَ  
عَنْ نَفْسِكَ . قَالَ : إِذَنْ أَقُولُ :

مَلَّتْ جَهَابُ فُضْلٍ وَزَنَ نَائِلُهُ وَمَلَّ كَاتِبُهُ إِحْصَاءَ مَا يَهَبُ  
وَاللَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يَمْدَحْ بِمَكْرَمَةٍ خَلَقْتُ وَلَمْ يَرْتَفِعْ بِمَجْدٍ وَلَا حَسَبُ  
قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ هَذَانِ الْبَيْتَانِ  
مَسْرُوقَانِ . أَنَشِدْنِي غَيْرَهُمَا . فَمَا تَقُولُ : قَالَ . إِذَنْ أَقُولُ :

وَلَوْ قِيلَ لِلْمَعْرُوفِ نَادِ أَخَا الْعَلَا لَنَادَى بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا فَضْلُ يَا فَضْلُ  
وَلَوْ أَنْفَقْتَ جَدًّا مِنَ رَمْلِ عَالِجٍ لَأَصْبَحَ مِنْ جَدِّكَ قَدْ نَقَدَ الرَّمْلُ  
قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ : هَذَانِ  
الْبَيْتَانِ مَسْرُوقَانِ أَيْضًا . أَنَشِدْنِي غَيْرَهُمَا فَمَا تَقُولُ : قَالَ أَقُولُ :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَثْنَانِ صَبٌّ وَبَاذِلٌ وَإِنِّي لَذَاكَ الصَّبُّ وَالْبَاذِلُ الْفَضْلُ  
عَلَى أَنْ لِي مِثْلًا كَمَا ذَكَرَ الْوَرَى وَلَيْسَ لِفَضْلٍ فِي سَمَاحَتِهِ مِثْلُ  
قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ : أَنَشِدْنِي  
غَيْرَهُمَا فَمَا تَقُولُ . قَالَ : أَقُولُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ :

حَكَى الْفَضْلُ عَنْ نِيحَى سَمَاحَةِ خَالِدٍ فَقَامَتْ بِهِ التَّقْوَى وَقَامَ بِهِ الْعَدْلُ  
وَقَامَ بِهِ الْمَعْرُوفُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَلَمْ يَكُ لِلْمَعْرُوفِ بَعْدُ وَلَا قَبْلُ  
قَالَ : أَحْسَنْتَ . فَإِنْ قَالَ لَكَ : قَدْ صَجِرْنَا مِنَ الْفَاضِلِ وَالْمَفْضُولِ  
أَنَشِدْنِي بَيْتَيْنِ عَلَى الْكُنْيَةِ لَا عَلَى الْأِسْمِ فَمَا تَقُولُ . قَالَ : إِذَنْ أَقُولُ :  
أَلَا يَا أَبَا الْعَبَّاسِ يَا وَاحِدَ الْوَرَى وَيَا مَلِكًا خَدُّ الْمُلُوكِ لَهُ نَعْلُ

إِلَيْكَ تَسِيرُ النَّاسُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فُرَادَى وَأَزْوَاجًا كَانَهُمْ تُحَلُّ  
 قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ . أَنَشِدْنَا غَيْرَ  
 الْأَسْمِ وَالْكُنْيَةِ وَالْقَافِيَةِ . قَالَ : وَاللَّهِ لَنْ زَادَنِي الْفَضْلُ وَامْتَحَنِي  
 بَعْدَ هَذَا لِأَقُولَنَّ أَرْبَعَةَ آيَاتٍ مَا سَبَقَنِي إِلَيْهِنَّ عَرَبِيٌّ وَلَا أُعْجِمِي .  
 وَلَنْ زَادَنِي بَعْدَهَا لِأَجْمَعَنَّ قَوَائِمَ نَاقَتِي هَذِهِ وَأَجْعَلُهَا فِي فَمِ الْفَضْلِ .  
 وَلَا رَجِعَنَّ إِلَى قُضَاعَةَ خَاسِرًا وَلَا أَبَالِي . فَكَسَّ الْفَضْلُ رَأْسَهُ وَقَالَ  
 لِلْأَعْرَابِيِّ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَسْمِعْنِي الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةَ . قَالَ أَقُولُ :

وَلَا تَمِثْ لَأَمْتِكَ يَا فَضْلُ فِي النَّدَى فَقَاتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ  
 أَتَنْهَيْنَ فَضْلًا عَنْ عَطَايَاهُ لِأَغْنَى فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْهَى السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ  
 كَانَ نَوَالُ الْفَضْلِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ تَحْدُرُ هَذَا الْمَرْزُوقِ فِي مَهْمَةٍ قَفَرِ  
 كَانَ وَفُودُ النَّاسِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ إِلَى الْفَضْلِ لَأَقْوُوا عِنْدَهُ أَيْلَةَ الْقَدْرِ  
 قَالَ فَأَمْسَكَ الْفَضْلُ عَنْ فِيهِ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ضَاحِكًا . ثُمَّ رَفَعَ  
 رَأْسَهُ . وَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَنَا وَاللَّهِ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى . سَلْ مَا شِئْتَ .  
 فَقَالَ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ لَهْوٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ :  
 فَأَقِلْنِي قَالَ : أَقَالَكَ اللَّهُ أَذْكَرَ حَاجَتِكَ . قَالَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ .  
 قَالَ الْفَضْلُ : أَزْدَدْتِ بِنَا وَبِنَفْسِكَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . تُعْطَى عَشْرَةَ آلَافٍ  
 دِرْهَمٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ وَأَمْرٍ بِدَفْعِ الْمَالِ . فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ إِلَيْهِ  
 حَسَدَهُ وَزِيرُ الْفَضْلِ وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ هَذَا إِسْرَافٌ . يَا تُبَيْكَ جِلْفٌ مِنْ  
 أَجَالِافِ الْعَرَبِ بِآيَاتِ اسْتَرْقَاقِهَا مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ فَتَجْزِيهِ بِهَذَا الْمَالِ .



فَقَالَ : اسْتَحْمَهُ بِحُضُورِهِ إِلَيْنَا مِنْ أَرْضِ قُضَاعَةَ . قَالَ الْوَزِيرُ : أَقْسَمْتُ  
عَلَيْكَ إِلَّا أَخَذْتَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِكَ وَرَكْبَتَهُ فِي كَيْدِ قَوْسِكَ  
وَأَوْمَأَتْ بِهِ إِلَى الْأَعْرَابِيِّ . فَإِنْ رَدَّ عَنْ نَفْسِهِ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ . وَإِلَّا  
فَأَسْتَغْفِرُ مَالَكَ وَيَكُونُ لَهُ فِي بَعْضِهِ كَفَايَةٌ . فَأَخَذَ الْفَضْلُ سَهْمًا  
وَرَكْبَةً فِي كَيْدِ قَوْسِهِ وَأَوْمَأَ بِهِ إِلَى الْأَعْرَابِيِّ وَقَالَ لَهُ : رُدَّ سَهْمِي  
بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَقَوْسِكَ قَوْسُ الْجُودِ وَالْوَثْرِ وَالنَّدَى      وَسَهْمُكَ سَهْمُ الْغِرِّ فَاذْمِ بِهِ فَقْرِي  
قَالَ فَضْحَكَ الْفَضْلُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا مَلَكَتْ كَفِّي مَنْ أَلَا وَلَمْ أَنْزِلْ      فَلَا أَنْبَسْتَ كَفِّي وَلَا نَهَضَتْ رِجْلِي  
عَلَى اللَّهِ إِخْلَافُ الَّذِي قَدْ بَدَّلْتَهُ      فَلَا مُبْقِي لِي بِخُلِي وَلَا مُتْلِفِي بَذْلِي  
أَرُونِي بِخِيَالِنَا مَجْدًا بِخِيَالِهِ      وَهَاتُوا كَرِيَمَاتٍ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ  
ثُمَّ قَالَ الْفَضْلُ لَوَزِيرِهِ . اعْطِ الْأَعْرَابِيَّ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ لِقَصْدِهِ  
وَشِعْرِهِ وَمِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ لِيَكْفِينَا شَرَّ قَوَائِمِ نَاقَتِهِ . فَأَخَذَ الْأَعْرَابِيُّ  
الْمَالَ وَأَنْصَرَفَ . وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ : مِمَّ بَكَوْكَ يَا أَعْرَابِي .  
أَسْتَقْلَا لِنَمَالِ الَّذِي أَعْطَيْنَاكَ . قَالَ : لَا وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى مِثْلِكَ يَا أَكْلَهُ  
الْتِرَابُ وَتَوَارِيهِ الْأَرْضُ . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

لَعَمْرَاكَ مَا الرِّزْيَةُ فَقَدْ مَالٌ      وَلَا فَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا يَبْعِيرُ

وَلَكِنَّ الرِّزْيَةَ فَقَدْ حَرٌّ      يَمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرُ

ثُمَّ أَنْصَرَفَ الْأَعْرَابِيُّ مُسْرُورًا      (اعلام الناس للاتليدي)

## الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّوَادِرِ

مدينة الزهراء في الاندلس

٣١٩ كَانَ الْخَلِيفَةُ أَبُو الْمُظَفَّرِ النَّاصِرُ كَلَفًا بَعْمَارَةَ الْأَنْدَلُسِ وَإِقَامَةَ  
مَعَالِمِهَا وَتَحْيِيدَ الْأَثَارِ الدَّالَّةِ عَلَى قُوَّةِ الْمَلِكِ وَعِزَّةِ السَّاطِرَانِ . فَأَفْضَى بِهِ  
الْإِغْرَاقُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَبْتَنَى مَدِينَةَ الزَّهْرَاءِ الْبِنَاءَ الشَّائِعَ ذِكْرَهُ  
الْمُنْتَشِرَ صِدْقَهُ . وَاسْتَفْرَغَ جُهْدَهُ فِي تَشْيِيقِهَا وَإِثْقَانِ قُصُورِهَا وَزَخْرَفَةِ  
مَصَانِعِهَا . فَأَسْتَدْعَى عُرَفَاءَ الْمُهَنْدِسِينَ وَحَشَدَ بَرَعَاءَ الْبَنَائِينَ مِنْ كُلِّ قَطْرِ  
فَوْفَدُوا عَلَيْهِ حَتَّى مِنْ بَغْدَادَ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ . ثُمَّ أَخَذَ فِي بِنَاءِ الْمَسْتَرْهَاتِ  
وَالْإِنِّشَاءِ مَدِينَةَ الزَّاهِرَةِ الْمُوْضُوقَةِ بِالْأُصُورِ الْبَاهِرَةِ . وَأَقَامَهَا بِطُرُقِ  
الْبَلَدِ عَلَى صِفَةِ نَهْرِ قُرْطُبَةٍ . وَنَسَقَ فِيهَا كُلَّ اقْتِدَارٍ مُعْجَزٍ وَنِظَامٍ .  
وَكَانَ قَصْرُ الْخَلِيفَةِ مُتَنَاهِيًا فِي الْجَلَالَةِ وَالْفَخَامَةِ . أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ  
يُبْنَ مِثْلُهُ فِي الْإِسْلَامِ الْبَتَّةِ . وَمَا دَخَلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ النَّائِيَةِ  
وَالْتَحَلَ الْمُخْتَلَفَةِ إِلَّا وَكُلُّهُمْ قَطَعَ أَنَّهُ لَمْ يَرَلْهُ شَيْهًا بَلْ لَمْ يَسْمَعْ بِهِ بَلْ لَمْ  
يَتَوَهَّمْ كَوْنَ مِثْلِهِ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا السَّطْحُ الْمُرْدُّ الْمَشْرِفُ عَلَى  
الرَّوْضَةِ الْمُبَاهِي تَجَلَّسَ الذَّهَبِ وَالْقَبَّةِ . وَعَجِيبَ مَا تَضَمَّنَهُ مِنْ إِثْقَانِ  
الصَّنْعَةِ وَفَخَامَةِ الْهِمَّةِ وَحُسْنِ الْمُسْتَشْرِفِ وَبَرَاعَةِ الْمَلِيسِ وَالْحَلَّةِ مَا بَيْنَ  
مَرَمَرٍ مَسْنُونٍ وَذَهَبٍ مَصُونٍ وَعَمَدٍ كَأَنَّمَا أُفْرِغَتْ فِي الْقَوَالِبِ . وَتَمَائِيلَ



لَا تُهْدَى الْأَوْهَامُ إِلَى سَبِيلِ اسْتِقْصَاءِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا (لَكِنِّي مَثَلًا). وَكُنْتُ  
تَرَى فِي مَقْصُورَةِ الْخَلِيفَةِ بَرْكَهَ يُجْرِي الْمَاءُ فِيهَا بِصَنْعَةٍ مُحْكَمَةٍ وَفِي وَسْطِهَا  
يَعُومُ أَسَدٌ عَظِيمُ الصُّورَةِ بَدِيعُ الصَّنْعَةِ شَدِيدُ الرُّوعَةِ. لَمْ يُشَاهَدْ أَبْهَى  
مِنْهُ فِيمَا صَوَّرَ الْمُلُوكُ فِي غَايِرِ الدَّهْرِ. مَطْلِي بِذَهَبٍ إِبْرِيْزٍ وَعَيْنَاهُ  
جَوْهَرَتَانِ لَهْمَا وَبَيْضٌ شَدِيدٌ. فَيَمُجُّ الْمَاءُ فِي تِلْكَ الْبَرْكَهَ مِنْ فِيهِ فَيَبْهَرُ  
الْمُنَاطِرُ بِحُسْنِهِ وَرُوعَةِ مَنْظَرِهِ وَتَجَاجَعُ صَبَّهِ. فَتُسْقَى مِنْ مُجَاجِعِهِ جَنَّاتُ هَذَا  
الْقَصْرِ عَلَى سَعَتِهَا وَيَسْتَفِيزُ عَلَى سَاحَاتِهِ وَجَنَابَاتِهِ. وَهَذِهِ الْبَرْكَهُ  
وَتَمَثَلُهَا مِنْ أَعْظَمِ آثَارِ الْمُلُوكِ فِي غَايِبِ الدَّهْرِ لَفَخَامَةٍ بُنِيَانِهَا. وَمَا  
يَخُصُّ سَائِرَ الْبَنَائِيَا فَكَانَ النَّاصِرُ قَدْ جَلَبَ إِلَيْهَا الرُّخَامَ الْأَبْيَضَ  
وَالْجَزَعِ الْأَخْضَرَ وَالْحَوْضَ الْمَنْقُوشَ الْمَذْهَبَ مِمَّا لَا قِيَمَةَ لَهُ

وَبَنَى فِي الْقَصْرِ الْمَجْلِسَ وَجَعَلَ فِي وَسْطِهِ الْيَتِيَّةَ الَّتِي أَتَمَحَفَ النَّاصِرُ  
بِهَا إِلْيُونُ مَلِكُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ. وَكَانَتْ قَرَامِدُ هَذَا الْقَصْرِ مِنْ  
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَهَذَا الْمَجْلِسُ فِي وَسْطِهِ صَهْرٌ مِجٌّ عَظِيمٌ مَمْلُوءٌ بِالزَّيْبِقِ.  
وَكَانَ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ هَذَا الْمَجْلِسِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ قَدْ أُنْعَقَتْ عَلَى خَنَائِيَا  
مِنْ الْعَاجِ وَالْأَبْنُوسِ الْمُرْصَعِ بِالذَّهَبِ وَأَصْنَافِ الْجَوَاهِرِ قَامَتْ عَلَى  
سَوَارٍ مِنَ الرُّخَامِ الْمَلُونِ وَالْبَلُورِ الصَّافِي. وَكَانَتْ الشَّمْسُ تَدْخُلُ  
عَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ فَيَضْرِبُ شُعَائُهَا فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَحِيطَانِهِ فَيَصِيرُ  
مِنْ ذَلِكَ نُورٌ يَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ. وَكَانَ بِنَاءُ الزُّهْرَاءِ فِي غَايَةِ الْإِتْقَانِ  
وَالْحُسْنِ وَبِهَا مِنَ الْمَرْمَرِ وَالْعَمَدِ كَثِيرٌ وَأَجْرَى فِيهَا الْمِيَاهَ وَأَخْدَقَ بِهَا

الْبَسَاتِينَ وَقَدْ أَتَقَنَهُ إِلَى الْغَايَةِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ أَمْوَالًا طَائِلَةً . وَوَضَعَ فِي  
وَسَطِ الْبَحِيرَةِ قُبَّةً مِنْ زُجَاجٍ مُلَوَّنٍ مَنقُوشٍ بِالذَّهَبِ وَجَابَ الْمَاءُ عَلَى  
رَأْسِ الْقُبَّةِ بِتَذِيرِ أَحْكَمَةِ الْمُهَنْدِسُونَ . فَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ  
عَلَى جَوَانِبِهَا مُحِيطًا بِهَا وَيَتَّصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَكَانَتْ قُبَّةُ الزُّجَاجِ فِي  
غَلَالَةِ مِمَّا سَكَبَ خَلْفَ الزُّجَاجِ لَا يَفْتُرُ مِنْ الْجَرِيِّ وَتُوقَدُ فِيهَا الشُّعُوعُ  
فَيُرَى لِذَلِكَ مَنْظَرٌ بَدِيعٌ . وَتَمَّ بِنَاءُ الزَّاهِرَةِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً (لِلْمَقْرِي)

عجائب مصر منها المقياس والاهرام والنيل

٣٢٠ قَالَ ضِيَاءُ الدِّينِ بْنُ الْأَثِيرِ فِي وَصْفِ مِصْرَ : وَلَقَدْ شَاهَدْتُ  
مِنْهَا بَلَدًا يَشْهَدُ بِفَضْلِهِ عَلَى الْبِلَادِ . وَوَجَدْتُهُ هُوَ الْمِصْرَ وَمَا عَدَاهُ فَهُوَ  
السَّوَادُ . فَمَا رَأَاهُ رَأَى إِلَّا مَلَأَ عَيْنَهُ وَصَدْرَهُ . وَلَا وَصَفَهُ وَاصْفُ إِلَّا عَلِمَ  
أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ قَدْرَهُ . وَبِهِ مِنْ عَجَائِبِ الْأَنْثَارِ مَا لَا يَضْبِطُهَا الْعَيَانُ فَضَالًا  
عَنِ الْأَخْبَارِ . مِنْ ذَلِكَ الْهَرَمَانِ اللَّذَانِ هَرَمَ الدَّهْرِ وَهَمَا لَا يَهْرَمَانِ .  
قَدْ اخْتَصَّ كُلُّ مِنْهُمَا بِعَظَمِ الْبِنَاءِ . وَسَعَةِ الْفِنَاءِ . وَبَلَغَ مِنَ الارتفاعِ  
غَايَةً لَا يَلْفُهَا الطَّيْرُ عَلَى بُعْدِ تَحْلِيْقِهِ . وَلَا يُدْرِكُهَا الطَّرْفُ عَلَى مَدَى  
تَحْدِيقِهِ . فَإِذَا أُضْرِمَ بِرَأْسِهِ قَبَسٌ ظَنَّهُ التَّنَائُلُ نَجْمًا . وَإِذَا أُسْتَدَارَ عَلَيْهِ  
قَوْسُ السَّمَاءِ كَانَ لَهُ سَهْمًا . وَمِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ الْمِقياسُ الَّذِي يُعْتَبَرُ فِيهِ  
قَدْرُ زِيَادَةِ فَيْضِ النَّيْلِ كُلِّ سَنَةٍ . وَأَبْدَاؤُهُ مِنْ شَهْرِ جُوتَةَ وَمُعْظَمُ انْتِهَائِهِ  
أَغْشَتْ وَآخِرُهَا أَوَّلُ شَهْرِ اكْتُوبَرِ . وَالْمِقياسُ عَمُودٌ رُخَامٍ سَمَرٍ فِي مَوْضِعٍ  
يُتَخَصَّرُ فِيهِ الْمَاءُ عِنْدَ انْتِهَائِهِ إِلَيْهِ . وَهُوَ مُفَصَّلٌ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ



ذِرَاعًا . وَكُلُّ ذِرَاعٍ مُفَصَّلَةٌ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ قِسْمًا أَقْسَامًا مُتَسَاوِيَةً  
تُعْرَفُ بِالْأَصَابِعِ . فَإِذَا اسْتَوَى الْمَاءُ تِسْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فِي الْفَيْضِ فَهِيَ  
الْغَايَةُ عِنْدَهُمْ فِي طِيبِ الْعَامِ . وَرَبَّمَا كَانَ الْمَاءُ فِيهَا كَثِيرًا الْعُمُومُ الْفَيْضِ .  
وَالْمُتَوَسِّطُ مَا اسْتَوَى سَبْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا زَادَ عَلَيْهِ . وَالَّذِي  
يَسْتَحِقُّ بِهِ السُّلْطَانُ خَرَّاجَهُ سِتَّ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فَصَاعِدًا . وَعَلَيْهَا تُعْطَى  
الْبَشَارَةُ لِلَّذِي يَرْقُبُ الزِّيَادَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيُعْلِمُ بِهَا مَيَاوِمَةً  
وَمِنْ الْمَبَانِي الَّتِي يَبْلَى الزَّمَانُ وَلَا تَبْلَى وَتَدْرُسُ مَعَالِمُهُ وَأَخْبَارُهَا لَا  
تَدْرُسُ الْأَهْرَامُ الَّتِي بِأَعْمَالِ مِصْرَ . وَهِيَ عَلَى نَحْوِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ فِي  
الصَّخْرَاءِ الَّتِي يُفْضَى مِنْهَا إِلَى الْأِسْكَندَرِيَّةِ . وَهِيَ قَدِيمَةُ الْعَهْدِ مُعْجِزَةُ  
الْبِنَاءِ غَرِيبَةُ الْمَنْظَرِ مُرَبَّعَةُ الشَّكْلِ كَأَنَّهَا الْقَبَابُ الْمَضْرُوبَةُ . قَدْ قَامَتْ  
فِي جَوِّ السَّمَاءِ لَا سِيَّمَا الْإِثْنَانِ مِنْهَا . فِي سَعَةِ الْوَاحِدِ مِنْهُمَا مِنْ رُكْنِهِ إِلَى  
رُكْنِهِ ثَلَاثُمِائَةِ خُطْوَةٍ وَسِتُّ وَسِتُّونَ خُطْوَةً مُحَدَّدَةٌ الْأَطْرَافِ فِي رَأْيِ  
الْعَيْنِ . وَرَبَّمَا أَمَكَّنَ الصُّعُودُ إِلَيْهَا عَلَى خَطَرٍ وَمَشَقَّةٍ فَتَلَقَى أَطْرَافُهَا الْمُحَدَّدَةُ  
كَأَوْسَعِ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَابِ . قَدْ أُقِيمَتْ مِنَ الصُّخُورِ الْعِظَامِ  
الْمُنْحَوْتَةِ وَرُكِبَتْ تَرْكِيبًا بَدِيعَ الْإِلْصَاقِ يَكَادُ يُعْجِزُ أَهْلَ الْأَرْضِ  
نَقْضُ بَنَائِهَا . أَمَّا الْهَرَمَانِ الْعَظِيمَانِ فَمُحَازِيَانِ لِلْفُسْطَاطِ . كُلُّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمَا جِسْمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْحِجَارَةِ مُرَبَّعُ الْقَاعِدَةِ . إِرْتِفَاعُ عُمُودِهِ أَرْبَعُ مِائَةِ  
ذِرَاعٍ يُحِيطُ بِهَا أَرْبَعَةُ سَطُوحٍ مُتَسَاوِيَاتٍ الْأَضْلَاحِ مِسَاحَتُهُ عَشْرُ  
أَذْرُعٍ فِي مِثَالِهَا . وَهُمَا مَعَ هَذَا الْعِظَمِ مِنْ إِحْكَامِ الصَّنْعَةِ وَإِثْقَانِ

الهندسة وحسن التمدير بحيث إنه لم يتأثر بعصف الرياح وهطل  
السحاب وزغرة الزلازل . وهذا البناء ليس بين حجارته بلاط إلا  
ما يتخيل أنه ثوب أبيض فرش بين حجرين أو ورقة لا يتخلل بينهما  
الشرة . وطول الحجر منها خمسة أذرع في ثمنك ذراعين . قال بعضهم :  
ما سمعت بشيء عظيم فحجته إلا رأيت دونه صفته إلا الهرمين . فإني  
لما رأيتهما كان رؤيتهما أعظم من صفتهما . وقد اختلفوا في من بنى  
الأهرام . قال بعضهم :

حسرت عقول ذوي النهى الأهرام واستصغرت لعظيها الأحلام  
مأس مؤنقة البناء شواهد قصرت لغال دونهن سهام  
لم أدر حين كبا التفكير دونهما وتوهمت لعجيبها الأوهام  
أقبور أمالك الأعاجم هن أم طلسم رمل هن أم أعلام  
وزعم بعضهم أن الأهرام بمصر قبور ملوك عظام بها آثروا أن  
يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم .  
فسبق ذكرهم على تطاول الدهور . قال أمية بن عبد العزيز :

بعيشك هل أبصرت أحسن منظرًا على ما رأت عيناك من هرمي مصر  
أنافا بأعناء السماء وأشرفا على الجواشرف السمالك أو اللسر  
وقال الفقيه عمارة اليمني الشاعر :

خلي لي ماتحت السماء بنية تمايل في إتقانها هرمي مصر  
تنزه طرفي في بديع بنائها ولم يتنزه في المراد بها فكري



وَقَالَ سَيْفُ الدِّينِ بْنِ حَبَّارَةَ :

لِلَّهِ أَيُّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ فِي صَنْعَةِ الْأَهْرَامِ لِأَلْبَابِ  
أَخَفَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ قِصَّةَ أَهْلِهَا وَقَصَتْ عَلَى الْأَبْنَاءِ كُلِّ نِقَابِ  
فَكَأَنَّمَا هِيَ كَالْخِيَامِ مُقَامَةٌ مِنْ غَيْرِ مَا عَمِدٍ وَلَا أَطْنَابِ  
قَالَ الْقُضَاعِيُّ : مِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ النَّيْلِ قَالُوا لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ  
نَهْرٌ أَطْوَلُ مِنَ النَّيْلِ . لِأَنَّ مَسِيرَهُ شَهْرٌ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَشَهْرَانِ فِي  
بِلَادِ النُّوبَةِ وَأَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ فِي الْخَرَابِ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ بِبِلَادِ الْقَمَرِ خَلْفَ  
خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ . وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَهْرٌ يَصُبُّ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ  
وَيَمْدُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ عِنْدَ انْتِمَاصِ الْمِيَاهِ وَالْأَنْهَارِ كُلِّهَا وَيَزِيدُ بِتَرْتِيبٍ  
وَيَنْقُصُ بِتَرْتِيبٍ إِلَّا النَّيْلُ . وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَقِيًّا يُزْرَعُ عَلَيْهِ وَيُسْتَفْنَى  
عَنِ الْمَطَرِ بِهِ فِي زَمَانِ الْقَيْظِ إِذَا نَضَبَ الْمِيَاهُ . قَالَ ابْنُ خُرُوفٍ :

مَا أَعْجَبَ النَّيْلَ مَا أَبْهَى شَمَانِلَهُ فِي ضَفْتَيْهِ مِنَ الْأَشْجَارِ أَذْوَاحُ  
مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ قَبَاضٌ عَلَى تَرْعٍ تَهْبُ فِيهَا هُبُوبُ الرِّيحِ أَرْوَاحُ  
لَيْسَتْ زِيَادَتُهُ مَاءً كَمَا زَعَمُوا وَإِنَّمَا هِيَ أَرْزَاقُ وَأَرْبَاحُ

(اخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي)

عنبرة والاسد

٣٢١ قَالَ الرَّائِي : وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ تَوَعَّلَ عَنْتَرٌ فِي الْبَرِّ بِالْجَمَالِ  
وَالْغَنَمِ . وَقَصَدَ بِهَا الرِّوَابِي وَالْإِكَمَ . إِلَى أَنْ حَمِيتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَبَعُدَ  
عَنْ حَيِّ عَبَسَ . فَقَصَدَ شَجَرَةً مِنَ الْأَشْجَارِ . يَسْتَظِلُّ بِهَا مِنْ حَرِّ النَّهَارِ .

وَسُرِحتِ الْأَغْنَامُ تَرْعى. فِي ذَلِكَ الْمَرْعى. وَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ كَبِيرٍ مِنْ بَطْنِ  
 الْوَادِي ظَهَرَ يَمْشِي وَيَنْجَحِرُ. أَفْطَسُ الْمُنْحَرِ يَطِيرُ مِنْ عَيْنِهِ الشَّرَرُ. يَغْلِبُ  
 الْوَادِي إِذَا هَمَرَ. بِأَنْيَابٍ أَحَدٌ مِنَ النَّوَابِ. وَتَخَالِبُ أَمْرٌ مِنَ الْمَصَابِ.  
 شَدُوقٌ شَدَقَمٌ. عَبُوسٌ أَدْعَمٌ. تَسْمَعُ الرُّعْدَ إِذَا هَمَّهُمْ وَدَمَدَمَ. يَلْمَعُ الْبَرْقُ  
 مِنْ عَيْنِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَأَعْتَمَ. شَدِيدُ الْحَيْلِ صَعْبُ الرِّاسِ. عَرِيضُ  
 الْكَتِفِ كَبِيرُ الرِّاسِ. فَلَمَّا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَشَمَّتِ الْحَيْلُ رَاحَتْهُ  
 قَرَّتٌ مِنْ هَيْبَتِهِ. وَكَذَلِكَ الثُّوقُ وَالْجَمَالُ. شَرَدَتْ فِي الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ.  
 فَلَمَّا نَظَرَ عَنَتْرُ. إِلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ الْمُنْكَرِ. نَزَلَ إِلَى الْوَادِي حَتَّى يَبْصُرَ.  
 وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ مُشَهَّرٌ. وَإِذَا هُوَ بِالْأَسَدِ رَابِطٌ بِأَسِطِ يَدَيْهِ. وَهُوَ  
 يَلْعَبُ بِذَنَبِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ جَنْبَيْهِ. وَالشَّرَرُ يَطِيرُ مِنْ عَيْنِهِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 زَعَقَ عَنَتْرُ عَلَيْهِ زَعَقَةً دَوَتْ بِهَا الْجِبَالُ. وَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا  
 الْأَشْبَالِ. يَا كَلْبَ الْفَلَا يَا نَحْسَ وَحُوشِ الْبَيْدَاءِ فَلَقَدْ أَبْدَيْتَ  
 بَأْسَكَ وَصَوْلَتَكَ. وَأَفْتَحْتَ بِهَيْمَتِكَ وَهَمَمَتِكَ. فَلَا شَكَّ أَنَّكَ مَلِكُ  
 السَّيَاحِ. وَسُلْطَانُهُمُ الْمُطَاعُ. وَلَكِنْ عُدْ بِالْحَيَبَةِ وَالْإِذْلَالِ. فَمَا أَنَا  
 كَمَنْ لَا قِيَتَهُ مِنَ الرِّجَالِ. أَنَا مُهْلِكُ الْأَبْطَالِ. أَنَا مُبْتِمُّ الْأَخْطَالِ.  
 فَمَا نَا لَا أَرْضَى أَنْ أَقْتُلَكَ بِسِنَانٍ وَلَا بِجُسَامٍ. وَلَا بُدَّ أَنْ أَسْقِيكَ كَأْسَ  
 الْحِمَامِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَحَمَلَ عَلَى السَّيْعِ وَهُوَ يُنْشِدُ:  
 يَا أَيُّهَا السَّيْعُ الْهَجُومُ عَلَى الرَّدَى هَا قَدْ بَقِيتَ مُعَفَّرًا مَنُوبًا  
 أَتُرِيدُ أَمْوَالِي تَكُونُ مُبَاحَةً هَا قَدْ تَرَكْتُكَ بِالْذِّمَّاتِ مُخْضُوبًا



شَرَدْتُ أَغْنَامِي وَلَمْ تَكُ عَالِمًا أَنِّي هَزَبْتُ لَا أَزَالُ مُهْرَبًا  
 هَذِي فِعَالِي فِيكَ يَا كَلْبَ الْإِنْسَانِ هَلَا شَهِدْتُ مَوَاقِعًا وَحُرُوبًا  
 لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا تَلْتَقِي مِنِّي وَتُضْحِي لِلْحِمَامِ شُرُوبًا  
 لَمْ تَأْتِ تُخَوِّي بَتْنِي صَيْدًا فَقَدْ وَأَفَاكَ حَتُّكَ عَاجِلًا مَصْبُوبًا  
 ثُمَّ هَجَمَ عَلَى الْأَسَدِ وَوَقَعَ عَلَيْهِ كَوْقُوعَ الْبَرْدِ . وَنَفَخَ عَلَيْهِ مِثْلَ  
 الثُّعْبَانِ الْأَسْوَدِ . وَوَثَبَ عَلَيْهِ حَتَّى سَاوَاهُ فِي وَثْبَتِهِ . وَصَرَخَ عَلَيْهِ  
 صَرْخَةً أَكْثَرُ مِنْ صَرْخَتِهِ . وَقَبَضَ عَلَى فَمِهِ بِكَفِّهِ . وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ  
 فَشَقَّ حَنَكَيْهِ . إِلَى حَدِّ كَتِفَيْهِ . وَصَاحَ صَيْحَةً أَرْجَحَ بِهَا الْوَادِي وَجَانِبَيْهِ .  
 وَصَبَرَ عَلَى الْأَسَدِ حَتَّى قُضِيَ عَلَيْهِ

(سيرة عشر لابن اسمعيل)

#### ذكر القهوة

٣٢٢ إَعْلَمُ أَنَّ الْقَهْوَةَ هِيَ النَّوْعُ الْمَتَّخَذُ مِنْ قَشْرِ الْبُنِّ أَوْ مِنْهُ مَعَ حَبِّهِ  
 الْمَحْجَمِ أَيْ الْمَقْلِيِّ . وَصِفَتُهَا أَنَّ يُوضَعَ الْقَشْرُ إِمَّا وَحْدَهُ وَهِيَ الْقَشْرِيَّةُ  
 أَوْ مَعَ الْبُنِّ الْمَحْجَمِ الْمَذْقُوقِ وَهِيَ الْبُنِّيَّةُ فِي مَاءٍ . ثُمَّ يُغْلَى عَلَيْهِ حَتَّى  
 تَخْرُجَ خَاصِيَّتُهُ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَجِدُ غَايَةَ اعْتِدَالِ اسْتِوَائِهَا بِطَعْمٍ مَذَاقُهَا  
 إِلَى الْمَرَارَةِ . ثُمَّ تُشْرَبُ . فَمِنْ قَائِلٍ يَرَى أَنَّهَا الشَّرَابُ الطَّهُورُ الْمُبَارَكَةُ  
 عَلَى أَرْبَابِهَا . الْمَوْجِبَةُ لِلنَّشَاطِ وَالْإِعَانَةِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِعْلِ  
 الْعِبَادَةِ لِطُلَّابِهَا . وَمِنْ قَائِلٍ بِمُحَرِّمَتِهَا مُفْرَطٍ فِي ذِمِّهَا وَالتَّشْنِيعِ عَلَى  
 شُرَّابِهَا . وَكَثُرَ فِيهَا مِنَ الْجَانِبَيْنِ التَّصَانِيفُ وَالْفِتَاوَى . وَبَالَغَ الْقَائِلُ  
 بِمُحَرِّمَتِهَا فَادَّعَى أَنَّهَا مِنَ الْخَمْرِ وَقَاسَمَهَا بِهِ وَسَاوَى . وَبَعْضُهُمْ نَسَبَ إِلَيْهَا

الْأَضْرَارَ بِالْعَقْلِ وَالْبَدَنِ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّعَاوَى وَالتَّعَصُّبَاتِ  
 الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْجِدَالِ وَالْفِتَنِ . وَأَمَّا اِشْتِقَاقُ اسْمِ الْقَهْوَةِ (كَمَا قَالَ الْعَلَّامَةُ  
 الْفَخْرُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي يَزِيدٍ فِي مُؤَلَّفِهِ إِثَارَةُ الثَّخْوَةِ بِحَسْلِ الْقَهْوَةِ )  
 فَمِنْ الْإِقْتِهَاءِ وَهُوَ الْاجْتَوَاءُ أَيُّ الْكَرَاهَةِ . أَوْ مِنَ الْإِقْتِهَاءِ بِمَعْنَى الْإِقْعَادِ  
 مِنْ أَقْهَى الرَّجُلِ عَنِ الشَّيْءِ أَيُّ قَعْدَعْنَهُ وَكَرَاهَهُ كُلَّ شَيْءٍ وَالْقُعُودُ  
 عَنْهُ بِحَسَبِهِ . وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْحُمْرَةُ قَهْوَةً لِأَنَّهَا تُقْهَى أَيُّ تُكْرَهُ الطَّعَامَ أَوْ  
 تُقْعَدُ عَنْهُ أَوْ تُقْعَدُ عَنِ النَّوْمِ . وَكَانَ ظُهُورُهَا وَانْتِشَارُهَا عَلَى يَدِ جَمَالِ  
 الدِّينِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَرْوُوفِ بِالذَّيْحَانِيِّ . وَكَانَ مُتَوَلِّيًا لِرِوَافِدَةِ تَضَمُّنِ  
 الْقِتَاوَى بَعْدَنَ . وَسَبَبُ إِظْهَارِهِ لَهَا أَنَّهُ كَانَ عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ أَقْبَضِي لَهُ  
 الْخُرُوجُ مِنْ عَدَنَ إِلَى بَرِّ الْعَجَمِ فَأَقَامَ بِهِ مُدَّةً فَوَجَدَ أَهْلَهُ يَسْتَعْمِلُونَ الْقَهْوَةَ  
 وَلَمْ يَعْلَمْ لَهَا خَاصِيَّةً . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى عَدَنَ مَرَضٌ فَتَذَكَّرَهَا فَشَرِبَهَا  
 فَفَقَعَتْهُ فِيهِ . وَوَجَدَ فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِّ أَنَّهَا تُذْهِبُ النَّعَاسَ وَالْكَسَلَ  
 وَتُورِثُ الْبَدَنَ خِفَةً وَنَشَاطًا . فَلَمَّا سَلَكَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ صَارَ هُوَ  
 وَغَيْرُهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ بَعْدَنَ يَسْتَعِينُونَ بِشُرْبِهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ . ثُمَّ تَتَابَعَ  
 النَّاسُ بَعْدَنَ عَلَى شُرْبِهَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى مُطَالَعَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ  
 مِنَ الْحِرَفِ وَالصَّنَاعَاتِ وَلَمْ تَزَلْ فِي اِنتِشَارٍ . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِهَا :  
 يَا قَهْوَةُ تَذْهِبُ هَمَّ الْفَتَى أَنْتِ لِحَاوِي الْعِلْمِ نَعْمَ الْمُرَادُ  
 شَرَابُ أَهْلِ اللَّهِ فِيهَا الشِّفَا لِطَالِبِ الْحِكْمَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ  
 نَظِيحًا قِشْرًا فَتَانِي لَنَا فِي نَكْهَةِ الْمِسْكِ وَلَوْنِ الْمِدَادِ



فِيهَا لَنَا تَبَرُّ وَفِي حَانِهَا  
كَالَّذِينَ أَخْلَصُوا فِي حِلِّهِ  
صُحْبَةُ أَبْنَاءِ الْكِرَامِ الْجِيَادُ  
مَا خَرَجَتْ عَنْهُ سِوَى بِالسَّوَادِ  
قَالَ آخِرُ :

عَرَّجَ عَلَى الْقَهْوَةِ فِي حَانِهَا  
قَالَتْهَا لَا غَمَّ يُبْقِي إِذَا  
فَاللُّطْفُ قَدْ حَفَّ بِنُدْمَانِهَا  
لَا يُوجَدُ الْغَمُّ بِحَانَاتِهَا  
قَابَلَكَ السَّاقِي بِفَتْحَانِهَا  
بِمَائِهَا تَغْسِلُ أَكْثَادَانَا  
يَقُولُ مَنْ أَبْصَرَ كَانُونَهَا  
فَأَشْرَبَ وَلَا تَسْمَعُ كَلَامَ الَّذِي  
فَاللُّطْفُ قَدْ حَفَّ بِنُدْمَانِهَا  
قَابَلَكَ السَّاقِي بِفَتْحَانِهَا  
لَا يُوجَدُ الْغَمُّ بِحَانَاتِهَا  
بِمَائِهَا تَغْسِلُ أَكْثَادَانَا  
يَقُولُ مَنْ أَبْصَرَ كَانُونَهَا  
فَأَشْرَبَ وَلَا تَسْمَعُ كَلَامَ الَّذِي

(عمدة الصفوة في حل القهوة لعبد القادر الجزيري)

ذكر الاندلس وما خصَّ به أهلها من العوائد والاختراعات

٣٣٣ إِيَّاهُمْ أَنْ فَضَلَ الْأَنْدَلُسَ ظَاهِرٌ . كَمَا أَنَّ حُسْنَ بِلَادِهِمْ بَاهِرٌ .  
أَشْرَافُ عَرَبِ الْمَشْرِقِ أَفْتَحَوْهَا . وَسَادَاتُ أَشْرَافِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ  
تَزَلُّوْهَا . فَبَقِيَ النَّسْلُ فِيهَا بِكُلِّ إِقْلِيمٍ . عَلَى عِرْقِ كَرِيمٍ . فَلَا يَكَادُ  
بَلَدٌ مِنْهَا يَخْلُو مِنْ كَاتِبٍ مَاهِرٍ . وَشَاعِرٍ قَاهِرٍ . وَقَدْ أَعَاتَتْهُمْ عَلَى الشِّعْرِ  
أَنْسَابُهُمُ الْعَرَبِيَّةُ . وَبِقَاعِهِمُ النَّصْرَةُ وَهُمْهُمْ الْأَبْيَةُ . قَالَ صَاحِبُ  
الْفَرَحَةِ : أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ عَرَبٌ فِي الْأَنْسَابِ وَالْعِزَّةِ وَالْأَنْفَةِ وَعُلُوِّ  
الْهَيْمِ وَقَصَاحَةِ الْأَلْسُنِ وَطِيبِ النُّفُوسِ وَإِبَاءِ الضَّمِيمِ وَقِلَّةِ أَحْتِمَالِ  
الذَّلِّ وَالسَّمَاخَةِ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَالنَّزَاهَةِ عَنِ الْخُضُوعِ وَإِثْنَانِ الدِّنْيَةِ .

هِنْدِيُّونَ فِي إِفْرَاطِ عِنَايَتِهِم بِالْعُلُومِ وَحُبِّهِمْ فِيهَا وَضَبْطِهِمْ لَهَا وَرَوَايَتِهِمْ .  
 صِينِيُّونَ فِي إِتْقَانِ الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ وَإِحْكَامِ الْمِهَنِ الصُّورِيَّةِ .  
 تُرْكِيُّونَ فِي مُعَانَاةِ الْحُرُوبِ وَمُعَالَجَاتِ آلَاتِهَا وَالنَّظَرِ فِي مُهِمَّاتِهَا .  
 بَغْدَادِيُّونَ فِي نَظَافَتِهِمْ وَظَرْفِهِمْ وَرِقَّةِ أَخْلَاقِهِمْ وَنَبَاهَتِهِمْ وَذَكَائِهِمْ  
 وَحُسْنِ نَظَرِهِمْ وَجُودَةِ قَرَائِحِهِمْ وَلَطَافَةِ أَذْهَانِهِمْ وَحِدَّةِ أَفْكَارِهِمْ  
 وَنَفُوذِ خَوَاطِرِهِمْ . يُونَانِيُّونَ فِي اسْتِبْطَاطِهِمْ لِلْمِيَاهِ وَمُعَانَاَتِهِمْ لِمُضْرُوبِ  
 الْفِرَاسَاتِ وَاخْتِيَارِهِمْ لِأَجْنَاسِ الْفَوَاكِهِ وَتَدْبِيرِهِمْ لِتَرْكِيبِ الشَّجَرِ  
 وَتَحْسِينِهِمْ لِلْبَسَائِنِ بِأَنْوَاعِ الْخَضِرِ وَصُنُوفِ الزَّهْرِ . فَهُمْ أَحْكَمُ  
 النَّاسِ لِأَسْبَابِ الْفَلَاحَةِ . وَمِنْهُمْ ابْنُ بَصَالٍ صَاحِبُ كِتَابِ الْفَلَاحَةِ  
 الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ التَّجَرِبَةُ بِفَضْلِهِ . وَهُمْ أَصْبَرُ النَّاسِ عَلَى مُطَاوَلَةِ اللَّتَبِ  
 فِي تَجْوِيدِ الْأَعْمَالِ . وَمُقَاسَاةِ النَّصَبِ فِي تَحْسِينِ الصَّنَائِعِ . أَحَذَقُ  
 النَّاسِ بِالْفُرُوسِيَّةِ وَأَبْصَرُهُمْ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ . وَمِنْ فَضَائِلِهِمْ  
 اخْتِرَاعُهُمُ لِلخُطُوطِ الْمُخْصُوصَةِ بِهِمْ ( قَالَ ) وَكَانَ خَطُّهُمْ أَوَّلًا مَشْرِقِيًّا .  
 وَعَدَّ ابْنُ غَالِبٍ فِي فَضَائِلِهِمْ اخْتِرَاعَهُمُ لِلْمُوشِحَاتِ الَّتِي اسْتَحْسَنَهَا أَهْلُ  
 الْمَشْرِقِ وَصَارُوا يَنْزِعُونَ مَنَزَعَهَا . وَأَمَّا نَظْمُهُمْ وَتَثْرُهُمْ فَلَا يَخْفَى عَلَى مَنْ  
 وَقَفَ عَلَيْهِمَا عَلُوُّ طَبَقَاتِهِمْ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ غَالِبٍ : وَلَمَّا نَفَذَ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى  
 عَلَى أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ بِخُرُوجِ أَكْثَرِهِمْ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْقِنَةِ الْأَخِيرَةِ  
 الْمُبِيرَةِ تَفَرَّقُوا بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مِنْ بَرِّ الْعُدُوةِ فِي بِلَادِ أَفْرِيقِيَّةٍ .  
 فَأَمَّا أَهْلُ الْبَادِيَةِ فَمَالُوا فِي الْبَوَادِي إِلَى مَا أَعْتَادُوهُ وَدَاخَلُوا أَهْلَهَا



وَشَارَكُوهُمْ فِيهَا . فَاسْتَنْبَطُوا الْمِيَاهَ وَغَرَسُوا الْأَشْجَارَ وَأَخَذُوا الْأَرْضَ  
الطَّاحِنَةَ بِالْمَاءِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَعَلِمُوهُمْ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَهَا وَلَا  
رَأَوْهَا . فَشَرَفَتْ بِلَادُهُمْ وَصَلَحَتْ أُمُورُهُمْ وَكَثُرَتْ مُسْتَغَلَاتُهُمْ وَعَمَتِهِمْ  
الْخَيْرَاتُ . وَأَمَّا أَهْلُ الْحَوَاضِرِ فَمَالُوا إِلَى الْحَوَاضِرِ وَاسْتَوَطَنُوهَا . وَأَمَّا  
أَهْلُ الْأَدَبِ فَكَانَ مِنْهُمْ الْوُزَرَاءُ وَالْكَتَّابُ وَالْعَمَالُ وَجِبَاةُ الْأَمْوَالِ  
وَالْمُسْتَعْمِلُونَ فِي أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ . وَلَا يُسْتَعْمَلُ بِلَدِيٍّ مَا وَجَدَ أُنْدَلُسِيٌّ .  
وَأَمَّا أَهْلُ الصَّنَائِعِ فَإِنَّهُمْ فَاقُوا أَهْلَ الْبِلَادِ وَقَطَعُوا مَعَاشَهُمْ وَأَجْمَلُوا  
أَعْمَالَهُمْ وَصَيَّرُوهُمْ أَتْبَاعًا لَهُمْ وَمُتَصَرِّفِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَمَتَى دَخَلُوا  
فِي شُغْلِ عَمَلِهِ فِي أَقْرَبِ مَدَّةٍ وَأَفْرَغُوا فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحِذْقِ وَالْتَّجْوِيدِ  
مَا يُعْمَلُونَ بِهِ النُّفُوسَ إِلَيْهِمْ وَيُصَيِّرُ الذِّكْرَ لَهُمْ . وَلَا يَدْفَعُ هَذَا عَنْهُمْ إِلَّا  
جَاعِلٌ أَوْ مُبْطِلٌ . وَمِنْ حِكَايَاتِهِمْ فِي الذِّكَاةِ وَاسْتِخْرَاجِ الْعُلُومِ  
وَاسْتَنْبَاطِهَا أَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ عَبَّاسَ بْنَ فِرْنَانَ حَكِيمَ الْأَنْدَلُسِ أَوَّلُ مَنْ  
اسْتَنْبَطَ بِالْأَنْدَلُسِ صِنَاعَةَ الزُّجَاجِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَوَّلُ مَنْ فَكَّ بِهَا  
كِتَابَ الْعَرُوضِ لِلْخَلِيلِ . وَأَوَّلُ مَنْ فَكَّ الْمَوْسِيقَى وَصَنَعَ آلَاةَ  
الْمَعْرُوفَةِ بِالْمِثْقَالِ لِيَعْرِفَ الْأَوْقَاتَ عَلَى غَيْرِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ . وَأَحْتَالَ فِي  
تَطْيِيرِ جُثَمَانِهِ وَكَمَا نَفَسَهُ الرِّيشَ وَمَدَّ لَهُ جَنَاحَيْنِ وَطَارَ فِي الْجَوِّ  
مَسَافَةً بَعِيدَةً . وَلَكِنَّهُ لَمْ يُحْسِنِ الْإِحْتِيَالَ فِي وَقُوعِهِ . وَلَمْ يَذَرِ أَنَّ  
الطَّائِرَ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى زِمَكِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ لَهُ ذَنْبًا . وَصَنَعَ فِي بَيْتِهِ هَيْئَةً  
السَّمَاءِ وَخَيَّلَ لِلنَّاطِرِ فِيهَا النُّجُومَ وَالْغُيُومَ وَالْبُرُوقَ وَالرُّعُودَ (للمقري)

## الْبَابُ الثَّامِنَ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب كسرى بن هرمز الى موريقي ملك الروم

لَمَّا وَثَبَ الْفُرسُ عَلَى هَرْمَزٍ مَلِكِهِمْ فَسَلَوْا عَيْنِي ثُمَّ قَتَلُوهُ وَمَلَكُوا عَلَيْهِمْ بِهَرَامِ الرُّبَّانِ . كَانَ هَرْمَزُ ابْنُ حَدَثٍ اسْمُهُ كَسْرَى وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَنُوشِروَانَ الْعَادِلِ . فَتَكَرَّرَ كَانُهُ سَائِلٌ وَشَقَّ سُلْطَانُ الْفُرسِ حَتَّى جَاءَ نَصِيبِيْنَ وَصَارَ إِلَى الرَّهْمَا وَمِنْهَا إِلَى مَنبِجٍ وَكُتِبَ إِلَى مَوْرِيْقِي كِتَابًا نَسَخْتُهُ :

٣٢٤ لِلْأَبِ الْمُبَارَكِ وَالسَّيِّدِ الْمُقَدَّمِ مَوْرِيْقِي مَلِكِ الرُّومِ مِنْ كَسْرَى  
أَبْنِ هَرْمَزٍ السَّلَامُ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَعْلِمُ الْمَلِكَ أَنَّ بَهْرَامَ وَمَنْ مَعَهُ  
مِنْ عَبِيدِ أَبِي جَهْلُوا قَدَرَهُمْ وَتَسَوَّاهُمْ أَنَّهُمْ عَبِيدٌ وَأَنَا مَوْلَاهُمْ . وَكَفَرُوا  
نَعَمْ أَبَانِي لَدَيْهِمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيَّ وَأَرَادُوا قَتْلِي . فَهَمَمْتُ أَنْ أَفْزَعَ إِلَى  
مِثْلِكَ فَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِكَ وَأَكُونُ خَاضِعًا لَكَ . لِأَنَّ الْخُضُوعَ لِمَلِكٍ مِثْلِكَ  
وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا أَيْسَرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَبِيدِ الْمُرْدَةِ . وَلَئِنْ يَكُونُ  
مَوْتِي عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ أَفْضَلُ وَأَقْلُ عَارًا مِنْ أَنْ يُجْرِيَ عَلَى أَيْدِي  
الْعَبِيدِ . فَفَرَعْتُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِفَضْلِكَ وَرَجَاءً لِأَنَّ تَتَرَأَّفَ عَلَى مِثْلِي  
وَتُمَدِّدَنِي بِجُيُوشِكَ لِأَقْوَى بِهِمْ عَلَى مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ وَأَصِيرَ لَكَ وَلَدًا  
سَامِعًا وَهَاطِعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فَلَمَّا قَرَأَ مَوْرِيْقِي كِتَابَ كَسْرَى بْنِ هَرْمَزٍ مَزَمَ عَلَى إِجَابَةِ مَسْئَلِهِ لِأَنَّهُ لَجَأَ إِلَيْهِ فَأَنْجَدَهُ  
بِشَرِينَ أَلْفًا . وَسَيَّرَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ أَرْبَعِينَ قِطَارًا ذَهَبًا وَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نَسَخْتُهُ :

٣٢٥ مِنْ مَوْرِيْقِي عَبْدٍ يَشُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كَسْرَى مَلِكِ الْفُرسِ وَلَدِي



وَأَخِي السَّلَامُ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ مِنْ  
أَمْرِ الْعَبِيدِ الَّذِينَ تَرَدُّوا عَلَيْكَ . وَكَوْنِهِمْ غَمَطُوا أَنْعَمَ آبَائِكَ وَأَسْلَافِكَ  
غَمَطًا وَخَرُوجِهِمْ عَلَيْكَ وَدَخْصِهِمْ إِيَّاكَ عَنْ مُلْكِكَ فَتَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ  
أَمْرٌ حَرَّكَني عَلَى التَّرَافِ بِكَ وَعَلَيْكَ وَإِمْدَادِكَ بِمَا سَأَلْتُ . فَأَمَّا مَا  
ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْأَسْتِثَارَ تَحْتَ جَنَاحِ مَلِكٍ عَدُوٍّ وَالْأُسْتَظْلَالَ بِكَفِّهِ  
أَثَرٌ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَبِيدِ الْمُرَدَّةِ وَالْمَوْتَ عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ  
أَفْضَلُ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْعَبِيدِ فَإِنَّكَ اخْتَرْتَ أَفْضَلَ الْخِصَالِ  
وَرَغِبْتَ إِلَيْنَا فِي ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقْنَا قَوْلَكَ وَقَبِلْنَا كَلَامَكَ وَحَقَّقْنَا  
أَمْلَكَ وَأَتَمَمْنَا بُعَيْتَكَ وَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ وَحَمَدْنَا سَعْيَكَ وَشَكَرْنَا حُسْنَ  
ظَنِّكَ بِنَا . وَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ بِمَا سَأَلْتَ مِنَ الْجُيُوشِ وَالْأَمْوَالِ وَصَيَّرْتُكَ  
لِي وَلَدًا وَكُنْتُ لَكَ أَبًا . فَأَقْبِضِ الْأَمْوَالَ مُبَارَكًا لَكَ فِيهَا وَقَدْ أَلْجُوشَ  
وَسِرْ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَلَا يَمُوتُ بِكَ الصُّجْرُ وَالْهَلْعُ . بَلْ تَشْمُرْ لِعَدُوِّكَ  
وَلَا تُعْصِرْ فِيمَا يَجِبُ لَكَ إِذَا تَطَاطَأَتْ مِنْ دَرَجَتِكَ وَانْحَطَطَتْ عَنْ  
مَرْتَبَتِكَ . فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُظْفِرَكَ اللَّهُ بِعَدُوِّكَ وَيُرَدَّ كَيْدُهُ فِي نَحْرِهِ  
وَيُعِيدَكَ إِلَى مَرْتَبَتِكَ بِرَجَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ( لَابِي الْفَرَجِ الْمَلْطِي )

كتاب عمرو بن الخطاب الى عمرو بن العاص

٣٢٦ إني أحمدُ إِيْلَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَجِبْتُ  
مِنْ كَثْرَةِ كُتُبِي إِلَيْكَ فِي إِبْطَائِكَ بِالْخُرَاجِ وَكِتَابِكَ إِلَيَّ بَيْنَانَ  
الْطَّرَفِ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي لَسْتُ أَرْضَى مِنْكَ إِلَّا بِالْحَقِّ الْبَيِّنِ . وَلَمْ

أَقْدِمَكَ مِصْرَ أَجْعَلْهَا لَكَ طُعْمَةً وَلَا لِقَوْمِكَ . وَلَكِنِّي وَجَّهْتُكَ لِمَا  
 رَجَوْتُ مِنْ تَوْفِيرِكَ الْخَرَاجَ وَحَسَنِ سِيَاسَتِكَ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَجْمِلْ  
 الْخَرَاجَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَعِنْدِي مَنْ تَعْلَمُ تَحْصُرُونَ . وَالسَّلَامُ  
 ٣٢٧ (فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) : أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَبْطِئُنِي فِي الْخَرَاجِ . وَتَزَعُمُ أَنِّي أَعْنَدُ عَنْ الْحَقِّ وَأَنْكَبُ  
 عَنِ الطَّرِيقِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرْغَبُ عَنْ صَالِحِ مَا تَعْلَمُ وَلَكِنْ أَهْلُ  
 الْأَرْضِ اسْتَنْظَرُونِي إِلَى أَنْ تُدْرِكَ عَلَيْهِمْ فَتُظَرَّتْ لِلْمُسْلِمِينَ فَكَانَ  
 الرِّفْقُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يُحْرَقَ بِهِمْ فَصِيرُ إِلَى مَا لَا غِنَى بِهِمْ عَنْهُ .  
 وَالسَّلَامُ (لجلال الدين السيوطي)

كتاب عبسة بن اسحاق الى المأمون وهو عاملة على الرقة

يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعشهم بها

٣٢٨ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قَطَعَ سُبُلَ الْمُجْتَازِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُعَاهِدِينَ  
 نَفَرٌ مِنْ شَذَازِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَلَا  
 يَخَافُونَ فِي اللَّهِ حَدًّا وَلَا عُقُوبَةً . وَلَوْ لَا ثِقَتِي بِسَيْفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَحَصْدِهِ هَذِهِ الطَّائِفَةَ وَبُلُوغِهِ فِي أَعْدَاءِ اللَّهِ مَا يَدْعُ قَاصِيَهُمْ وَدَانِيَهُمْ  
 لَا ذَنْتُ بِالْإِسْتِجَادِ عَلَيْهِمْ وَلَا سَعَيْتُ الْخَيْلَ إِلَيْهِمْ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُعَانٌ  
 فِي أُمُورِهِ بِالتَّأْيِيدِ وَالنَّصْرِ . (فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ) :

أَسْمَعْتَ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَدِيدِ  
 سَيُضِجُ الْقَوْمُ مِنْ سِنِّي وَضَارِبِهِ مِثْلَ الْهَشِيمِ ذَرَّتُهُ الرِّيحُ بِالْمَطَرِ



( فوجّه غيبة باليتين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان ) ( لابن عبد ربه )

في الطلب وحن التواصل

كتاب ابي العيناء الى عبيد الله بن سليمان

٣٢٩ أَنَا أَعَزُّكَ اللَّهُ وَوُلْدِي وَعِيَالِي زَرْعٌ مِنْ زَرْعِكَ إِنْ أَسْقَيْتَهُ رَاعَ وَزَكَا. وَإِنْ جَفَوْتَهُ ذَبَلْ وَذَوَى. وَقَدْ مَسَّنِي مِنْكَ جَفَاءٌ بَعْدَ بَرٍّ وَإِغْفَالٌ بَعْدَ تَعَاهُدٍ حَتَّى تَكَلَّمَ عَدُوٌّ وَشِمِتَ حَاسِدٌ. وَلَعِبْتَ بِي ظُنُونُ رِجَالٍ كُنْتُ بِهِمْ لَاعِبًا وَلَهُمْ مُحْرِسًا. وَلِلَّهِ دَرُّ أَبِي الْأَسْوَدِ فِي قَوْلِهِ : لَا تُهِنِّي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي وَشَدِيدُ عَادَةِ مُنْتَرَعَةٍ

٣٣٠ ( فَوَقَعَ فِي رُقْعَتِهِ ) : أَنَا أَسْعَدُكَ اللَّهُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي عَهَدْتُ وَمِيلِي إِلَيْكَ كَمَا عَلِمْتُ. وَلَيْسَ مِنْ أُنْسِنَاهُ أَهْمَلْنَاهُ وَلَا مِنْ أَخْرَنَاهُ تَرَكَدَاهُ مَعَ اقْتِطَاعِ الشُّغْلِ لَنَا وَاقْتِسَامِ زَمَانِنَا. وَكَانَ مِنْ حَقِّكَ عَلَيْنَا أَنْ تُذَكِّرَنَا بِنَفْسِكَ وَتُعَلِّمَنَا أَمْرَكَ. وَقَدْ وَفَّقْتُ لَكَ بِرِزْقِ شَهْرَيْنِ لِتُرِيحَ غَلَّتَكَ وَتُعَرِّفَنِي مَبْلَغَ اسْتِحْقَاقِكَ لِأُطْلِقَ لَكَ بَاقِيَ أَرْزَاقِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَالسَّلَامُ ( للقيرواني )

فصول لابن عبد ربه

٣٣١ لِلْمُفْضِلِ أَنْ يُخْصَّ بِفَضْلِهِ مِنْ شَاءَ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِيمَا أَعْطَى وَلَا حُجَّةَ عَلَيْهِ فِيمَا مَنَعَ. كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي وَاجِدٌ أَمْرِي خَالِصَةً سَرِيحَتِي. أَرَى بِبِقَائِكَ بَقَاءَ سُرُورِي وَبِدَوَامِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ دَوَامَهَا عِنْدِي. لَا أَزَالُ أَبْقَاكَ اللَّهُ أَسْأَلُ الْكِتَابَ إِلَيْكَ. فَهَرَّةٌ أَتَوَقَّفُ تَوَقُّفَ الْمُتَحَقِّفِ عَنْكَ

مِنَ الْمُؤُونَةِ وَرَّةً أَكْتُبُ كِتَابَ الرَّاجِعِ مِنْكَ إِلَى الثَّقَةِ. وَالْمُعْتَمِدِ مِنْكَ  
 عَلَى الْمَقِيلِ لَا أَعْدَمْنَا اللَّهُ دَوَامَ عِزِّكَ وَلَا سَلْبَ الدُّنْيَا بِهَجَّتْهَا بِكَ وَلَا  
 أَخْلَانَا مِنَ الصَّنْعِ لِلَّهِ. فَإِنَّا لَا نَعْرِفُ إِلَّا نِعْمَتَكَ وَلَا نَجِدُ لِلْحَيَاةِ طَعْمًا  
 إِلَّا فِي ظِلِّكَ. وَلَئِنْ كَانَتْ الرَّغْبَةُ إِلَى بَشَرٍ مِنَ النَّاسِ خَسَاسَةً وَذُلًّا  
 لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الرَّغْبَةَ إِلَيْكَ كَرَامَةً وَعِزًّا. لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ حُرًّا قَعَدَ  
 بِهِ دَهْرُهُ إِلَّا سَبَقَتْ مَسَلَّتُهُ بِالْعَطِيَّةِ وَصُنَّتْ وَجْهَهُ عَنِ الطَّلَبِ وَالذِّلَّةِ.  
 (فَصْلٌ): لَكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ عِنْدِي أَيَادٍ تَشْفَعُ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ وَمَعْرُوفُ  
 يُوجِبُ عَلَيْكَ الْوُدَّ وَالْإِثْمَامَ. وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُنْجِزَنِي مَا لَمْ تَرَلِ  
 الْقِرَاسَةَ تَعْدُنِيهِ فِيكَ. (فَصْلٌ): قَدْ أَجَلَ اللَّهُ قَدْرَكَ عَنِ الْإِعْتِدَارِ  
 وَأَغْنَانِي فِي الْقَوْلِ وَأَوْجِبَ عَلَيْكَ أَنْ تَقْنَعَ بِمَا فَعَلْتُ وَتَرْضَى بِمَا أَنْعَمْتُ  
 وَصَلْتُ أَوْقَطْتُ  
 (العقد القريد)

كان الأمير عبد الرحمان قد جفا ابنه المنذر وأبعده لسوء خلقه فكتب الى أبيه :

٣٣٢ إِنِّي قَدْ تَوَحَّشْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَوَحُّشًا مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ  
 وَعَدِمْتُ فِيهِ مِنْ كُنْتُ آتِسُ إِلَيْهِ. وَأَصْبَحْتُ مَسْلُوبَ الْعِزِّ فَقِيْدَ  
 الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عِقَابًا لِذَنْبٍ كَبِيرٍ أَرْتَكِبْتُهُ وَعَلِمَهُ  
 مَوْلَايَ وَلَمْ أَعْلَمْهُ فَإِنِّي صَابِرٌ عَلَى تَأْدِيبِهِ ضَارِعٌ إِلَيْهِ عَفْوُهُ وَصَفْحُهُ :  
 وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلَهُ لَكَالْدَهْرِ لَا عَارًا بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ  
 (فلما وقف الأمير على رُقعته أرجعه الى ما اعتاده)  
 (المقري)



كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى بعض الجلة يستدعيه

٣٣٣ يَوْمَنَا يَوْمَ لَيْلٍ الْحَوَاشِي وَطِيءُ النَّوَاحِي وَسَمَاوُنَا قَدْ أَقْبَلَتْ  
وَرَعَدَتْ بِالْخَيْرِ وَبَرَقَتْ . وَأَنْتَ قُطْبُ السُّرُورِ وَنِظَامُ الْأُمُورِ . فَلَا  
تُفْرِدْنَا قُنُقُلًا . وَلَا تُفْرِدْنَا عَنَّا قَنْذِيلًا (للقيرواني)

كتاب ابي العباس الغساني كاتب صاحب افريقية لبعض الاصدقاء

٣٣٤ سِرٌّ إِلَى مَجْلِسٍ يَكَادُ يَسِيرُ شَوْقًا إِلَيْكَ . وَيَطِيرُ بِأَجْنَحَةٍ مِنْ  
جَوَاهُ حَتَّى يَحُلَّ بَيْنَ يَدَيْكَ . فَالْهِ دَرْ كَمَالِهِ . إِنْ طَلَعَتْ بَدْرًا بِأَعْلَاهُ  
وَجَمَالِهِ إِنْ ظَهَرَتْ غُرَّةٌ بِمُجَيَّاهُ . فَهَوَافِقُ قَدْ حَوَى نُجُومًا تَتَشَوَّقُ إِلَى  
بَحْرِهَا لِتَسْتَمِدَّ مِنْهُ وَتَأْخُذَ الزَّيَادَةَ عَنْهُ . فَإِنْ مَنَنْتَ بِالْحُضُورِ . وَإِلَّا  
فِيَا خَيْبَةَ السُّرُورِ . قَالَ ابْنُ الزَّيْنِ :

فَأَمَتَ لِعَيْتِكَ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ وَالْكَأْسُ أَصْبَحَ غَضْبَانًا عَلَى السَّاقِي  
وَالرَّاحُ قَدْ أَقْسَمَتْ أَنْ لَا تَطِيبَ لَنَا حَتَّى تَرَى وَجْهَكَ الزَّاهِي بِإِشْرَاقٍ  
وَأَعْيُنُ الزَّهْرِ نَحْوَ الْبَابِ نَاطِرَةٌ وَقَدْ صَغَتْ أُذُنُ السُّوسَانِ لِلطَّاقِ  
فَأَسْمَحْ بِجُودِكَ فَضْلًا بِالْحُضُورِ لَنَا مَا دَامَ شَمْلُ مَسَرَّاتِ الْهَنَاءِ بَاقٍ  
فَلَوْ دُعِيتُ إِلَى هَذَا سَعَيْتُ لَهُ يَا حَبَّذَاكَ عَلَى رَأْسِي وَأَحْدَاقِي

كتاب الصاحب ابن عباد الى صديق له

٣٣٥ مَجْلِسُنَا يَا سَيِّدِي مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ مُعَوِّلٌ فِي شَوْقِهِ عَلَيْكَ . وَقَدْ أَبَتْ  
رَاحَتُهُ أَنْ تَصْفُرَ إِلَّا أَنْ تَتَنَاوَلَهَا يَمْنَاكَ . وَأَقْسَمَ غِنَاؤُهُ لَا يَطِيبُ حَتَّى

تَعَهُ أَذْنَاكَ ، وَنَحْنُ لِعَيْنِكَ كَعْقِدٍ ذَهَبَتْ وَاسِطَتُهُ وَشَبَابٍ قَدْ أَخَذَتْ  
جَدَّتُهُ . وَإِذَا غَابَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ عَنَّا فَلَا بُدَّ أَنْ تَدْنُو شَمْسُ الْأَرْضِ  
مِنَّا . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَ لِتَتَّصِلَ الْوَاسِطَةُ بِالْعَقْدِ . وَتَحْصُلَ بِكَ فِي جَنَّةِ  
الْخَالِدِ . فَكُنْ إِلَيْنَا أَسْرَعَ مِنَ السَّهْمِ فِي مَمَرِهِ . وَالْمَاءِ إِلَى مَقَرِّهِ . لِئَلَّا يَخْبُثَ  
مِنْ يَوْمِي مَا طَابَ وَيَعُودَ مِنْ نَوْمِي مَا طَارَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ( للنواجي )

فصول في العتاب والاعتذار

فصول لاحمد بن يوسف

٣٣٦ لَوْلَا حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَكَانَ فِي إِغْضَائِكَ عَنِّي  
مَا يَقْبِضُنِي عَنِ الطَّلَبِ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ أُمِسْتُ بِرَمَقٍ مِنَ الرَّجَاءِ عَلِمِي  
بِرَأْيِكَ فِي رِعَايَةِ الْحَقِّ وَبَسْطِ يَدِكَ إِلَيَّ الَّذِي لَوْ قَبَضْتَهَا عَنْهُ لَمْ يَكُنْ  
لَهُ إِلَّا كَرَمُكَ مُذَكَّرًا وَسُودُوكَ شَاوِعًا . ( فَصْلٌ ) . لَا سَبِيلَ إِلَى  
شِكَايَتِكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا أَسْتَعَانَةَ إِلَّا بِكَ . وَمَا أَحَقَّ مَنْ جَعَلَكَ عَلَى  
أَمْرِ عَوْنًا أَنْ تَكُونَ لَهُ إِلَى النِّجَاحِ سَبَبًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

عَجِبْتُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ انْقَلَبَ وَمِنْ طُولِ وَدِّكَ أَنِّي ذَهَبْتُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا وَذَا أَنِّي أَرَاكَ بَعِينَ الرِّضَا فِي الْغَضَبِ  
( فَصْلٌ ) . إِنْ مَسَّلْتَنِي إِلَيْكَ حَوَائِجِي مَعَ عَتَبِكَ عَلَيَّ مِنَ اللَّوْمِ . وَإِنْ  
إِمْسَاكِ عَنِّي فِي حَالِ ضَرُورَةٍ إِلَيْهَا مَعَ عَلَمِي بِكَرَمِكَ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا  
لَعَجْزٌ . غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَقْرَبَ الْوَسَائِلِ فِي طَلَبِ رِضَاكَ مَسْأَلَتُكَ  
مَا سَنَعَ مِنَ الْحَاجَةِ . إِذْ كُنْتُ لَا تَجْعَلُ عَتَبَكَ سَبَبًا لِمَنْعِ مَعْرِوْفِكَ



## فصل في العتاب للعتابي

٣٣٧ تَأَنَّنَا إِفَاقَتَكَ مِنْ سَكْرَتِكَ وَتَرَقَّبْنَا أَنْذِبَاهَكَ مِنْ رَقَدَتِكَ .  
وَصَبَرْنَا عَلَى تَجَرُّعِ الْغَيْظِ فِيكَ . فَهَذَا أَنَا قَدْ عَرَفْتُكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ فِي  
تَعْدِيكَ لِطُورِكَ وَأَطْرَاحِكَ حَقَّ مَنْ غَلِطَ فِي اخْتِيَارِكَ ( لابن عبد ربه )

## فصول لابن مكرم في الاعتذار

٣٣٨ لَيْسَ يُزِيلُنِي عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ فِعْلُ حِمَاكَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِ .  
وَلَا يَقْطَعُنِي عَنْ رَجَائِكَ عَتَبُ حَدَثٍ عَلَيَّ مِنْكَ . بَلْ أَرْجُو أَنْ  
تَتَقَاضَى كَرَمُكَ إِنْجَازَ وَعْدِكَ إِذَا كَانَ أَتْلَعَ الشُّفْعَاءُ إِلَيْكَ . وَأَوْجَبَ  
الْوَسَائِلُ لَدَيْكَ . ( فَضْلٌ ) أَنْتَ أَعَزُّكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَفْوِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ  
أَنْ تُجَازِيَنِي بِالسُّوءِ عَلَى ذَنْبٍ لَمْ أَجْنِهِ بِيَدٍ وَلَا لِسَانٍ بَلْ جَنَاهُ عَلَى لِسَانٍ  
وَاشٍ . فَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تُسَيِّلُ سَبِيلَ الْعُذْرِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْكَرَمِ  
وَأَرْغَى لِلْحُقُوقِ . وَأَقْعَدُ بِالشَّرَفِ وَأَحْفَظُ لِدِمَائِمَاتِهِ . مِنْ أَنْ تَرُدَّ يَدُ مُوَمِّلِكَ  
صَفْرًا مِنْ عَفْوِكَ إِذَا التَّمَسَّهُ . وَمِنْ عُذْرِكَ إِذَا جَعَلَ فَضْلُكَ شَافِعًا فِيهِ

٣٣٩ مرض الحسن بن وهب فلم يعبه ابن الزيات ولم يتعرف خبره فكتب اليه :

أَيُّهَا ذَا الْوَزِيرِ أَيْدِكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ لِي زَمَانًا طَوِيلًا  
أَجْمِيلًا تَرَاهُ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ لِكَيْمَا أَرَاهُ أَيْضًا جَمِيلًا  
أَتْنِي قَدْ أَقْبَتُ عَشْرًا عَلِيمًا مَا تَرَى مُرْسِلًا إِلَيَّ رَسُولًا  
إِنْ يَكُنْ يُوجِبُ النِّعْدُ فِي الصُّنْجَةِ مِنَّا عَلَيَّ مِنْكَ طَوِيلًا  
فَهُوَ أَوْلَى يَا سَيِّدَ النَّاسِ بِرَأَا وَأَفْتِقَادًا لِمَنْ يَكُونُ عَلِيمًا

دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ نَائِبَةَ اللَّهِ رِ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ عَيْلًا  
أَشْهَدُ اللَّهَ مَا عَلِمْتُ وَمَاذَا لَكَ مِنَ الْعُذْرِ جَائِزًا مَقْبُولًا  
وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ عَلِمْتُ فَالْأَرْمُ تُكَ حَوْلًا لَكَانَ عِنْدِي قَلِيلًا  
فَأَجْعَلَنِي لِي إِلَى التَّلَقُّ بِالْعُذْرِ رِ سَيِّئًا إِنْ لَمْ أَجِدْ لِي سَيِّئًا  
فَقَدِيمًا مَا جَادَ بِالصَّحْحِ وَأَمَّةً رِ وَمَا سَاحَ الْخَلِيلُ خَيْلًا

## فصول في الذم

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى العامل على البريد بالاهواز

٣٤٠ كُنْتُ ظَنَنْتُ بِكَ يَا أَخِي ظَنًّا كَذَّبَهُ قُبْحُ فِعْلِكَ . وَضَعْفُ هَجْرِكَ  
وَوَصْلِكَ . فَإِنَّكَ لَا تَعْمَلُ فِيهِمَا عَلَى قِيَاسٍ وَاجِبٍ وَلَا تَصْبِرُ مِنْهُمَا عَلَى  
طَعَامٍ وَاحِدٍ . فَلَا جَرَمَ لَقَدْ رَجَعْتُ فِي وَدِّي لَكَ وَمَا كُنْتُ أَرْجِعُ فِي  
هَيْبَةٍ . وَتَدِمْتُ عَلَى ثِقَتِي بِكَ وَعَهْدِي أَنْ لَا أَتُذَمَّ عَلَى حَسَنَةٍ (للخوارزمي)

كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري

٣٤١ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنِ سُلْطَانِهِمْ . فَأَحْذَرُ أَنْ تُذَرِكُنِي  
وَأَيَّاكَ عَمِيَاءَ مَجْهُولَةٍ . وَضَعَائِنُ مَحْمُولَةٍ . وَأَهْوَاءَ مُتَّبَعَةٍ وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةٍ . فَأَقِمِ  
الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ وَبَاشِرُ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَأَفْتَحْ بَابَكَ لَهُمْ .  
فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ غَيْرُ أَنْ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثْقَاهُمْ حِمْلًا . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَسَتْ أَلْكُ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْبَةٌ فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ  
وَمَرْكَكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا . فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ كَأَبْهَيْتَةٍ



هُمَا فِي السَّمَنِ وَالسَّمَنِ حَتْفُهَا . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ .  
وَأَشَقَى النَّاسِ مَنْ يَشْقَى بِهِ النَّاسُ . وَالسَّلَامُ ( لابن عبد ربه )

كتاب صلاح الدين الى معز الدين صاحب الجزيرة

٣٤٢ إِنَّكَ أَنْتَ قَصَدْتَ الْإِنْتِمَاءَ إِلَيَّ أُبْتَدَاءً وَرَاجَعْتَنِي فِي ذَلِكَ  
مِرَارًا . وَأَظْهَرْتَ الْخِيفَةَ عَلَى نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَبَلَدِكَ مِنْ أَهْلِكَ .  
فَقَبْلَتِكَ وَأَوَيْتِكَ وَنَصَرْتِكَ وَبَسَطْتَ يَدَكَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ وَدِمَائِهِمْ  
وَأَعْرَاضِهِمْ . فَتَفَذْتُ إِلَيْكَ وَنَهَيْتُكَ عَنْ ذَلِكَ مِرَارًا قَلَمَ تَأْتِهِ . فَأَتَّقْ  
وُقُوعَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ لِلْإِسْلَامِ فَدَعُونَاكَ فَأَتَيْتَ بِعَسْكَرٍ قَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفَهُ  
النَّاسُ . وَأَقَمْتَ هَذِهِ الْمُدَّةَ الْمُدِيدَةَ وَقَلَبْتَ هَذَا الْقَلْقَ وَتَحَرَّكَتْ هَذِهِ  
الْحَرَكَةُ . وَأَنْصَرَفْتَ عَنْ غَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ وَغَيْرِ قَصْدٍ حَالٍ مَعَ الْعَدُوِّ .  
فَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَبْصِرْ مَنْ تَنْتَمِي إِلَيْهِ غَيْرِي . وَأَحْفَظْ نَفْسَكَ مِمَّنْ  
يَقْصِدُكَ فَمَا لِي إِلَى جَانِبِكَ الْتِفَاتٌ ( سيرة صلاح الدين لابن شازي )

٣٤٣ كتاب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أَحَلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ أَمْ نِلْتَ مُلْكَاً فَتَيْتَ فِي كُتُبِكَ  
أَمْ قَدْ تَرَى أَنَّ فِي مُلَاطَفَةِ آلِ إِخْوَانٍ نَقْصاً عَلَيْكَ فِي أَدَبِكَ  
أَمْ كَانَ حَقًّا كِتَابُ ذِي مِقَّةٍ يَكُونُ فِي صَدْرِهِ وَأَمْتَعُ بِكَ  
أَتَعَبْتُ كَفِّكَ فِي مُكَاتَبَتِي حَسْبُكَ مِمَّا لَقِيتُ فِي تَعَبِكَ  
( فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ )

كَيْفَ أَخُونُ الْإِخَاءَ يَا أَمَلِي وَكُلُّ شَيْءٍ أَنَالُ مِنْ سَبَبِكَ

أَنْكَرْتَ شَيْئًا فَلَسْتُ فَاعِلُهُ وَلَنْ تَرَاهُ يُخْطِئُ فِي كُتُبِكَ  
 إِنْ يَكُ جَهْلٌ أَتَاكَ مِنْ قِبَلِي فَقَدْ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مِنْ حَسَبِكَ  
 فَاعْفُ قَدْ تَكَ النُّفُوسُ عَنْ رَجُلٍ يَعِيشُ حَتَّى الْمَمَاتِ فِي أَدَبِكَ

فصول في التوصية

كتاب عُمر الى ابي عبيدة بعد فتوح الشام

٣٤٤ وَبَعْدُ فَإِنِّي وَلِيُّكَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَسْتَحْيَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي  
 مِنْ الْحَقِّ . وَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي بَقِيَ وَيَفَنِي مَا سِوَاهُ  
 وَالَّذِي اسْتَخْرَجَكَ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى وَقَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى جُنْدٍ مَا  
 هُنَاكَ مَعَ خَالِدٍ فَأَقْبِضْ جُنْدَهُ وَأَعِزِّلهُ عَنْ إِمَارَتِهِ . وَلَا تَقُلْ إِنِّي  
 أَرْجُو لَكُمْ النِّصْرَ فَإِنَّ النِّصْرَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْيَقِينِ وَالثِّقَةِ بِاللَّهِ .  
 وَإِيَّاكَ بِالتَّغَرُّبِ بِإِلْقَاءِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْهَلَكَةِ . وَغَضَّ عَنْ الدُّنْيَا عَيْنَكَ  
 وَالْهِيَ عَنِهَا قَلْبَكَ . وَإِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ سِتْرُ الْخِمَارِ وَقَدْ تَقَدَّمَكَ  
 سَلْفُكَ . وَأَنْتَ كَأَنَّكَ مُنْتَظِرٌ سَفَرًا وَرَحِيلًا مِنْ دَارٍ مَضَتْ نَضَارَتُهَا  
 وَذَهَبَتْ زَهْرَتُهَا . فَأَحْزَمُ النَّاسِ فِيهَا الرَّحَالُ عَنْهَا لَغِيرُهَا وَيَكُونُ زَادُهُ  
 التَّقْوَى . وَرَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتَ . وَأَمَّا اخْتِصَامُكَ أَنْتَ وَخَالِدٌ  
 فِي الصُّلْحِ أَوْ الْقِتَالِ فَأَنْتَ الْوَلِيُّ وَصَاحِبُ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ  
 اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ (فتوح الشام للواقدي)

كتاب بديع الزمان الى ابن اخته

٣٤٥ أَنْتَ وَلَدِي مَا دُمْتَ وَالْعِلْمُ شَأْنُكَ . وَالْمَدْرَسَةُ مَكَانُكَ .



وَالْمُحَبَّرَةُ حَلِيفُكَ . وَالْدَقِّقَرُ أَلِيفُكَ . فَإِنْ قَصَّرْتَ وَلَا إِخَاكَ . فَغَيْرِي  
خَالِكَ وَالسَّلَامُ

(رسائل بديع الزمان الهمداني)

فصول لمحمد بن عبد الملك الزيات للخلفاء في التروية

٣٤٦ إِنْ حَقَّ الْأَوْلِيَاءُ عَلَى السُّلْطَانِ تَنْفِذُ أُمُورِهِمْ وَتَقْوِيمُ أَوْدِهِمْ  
وَرِيَاضَةُ أَخْلَاقِهِمْ . وَأَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ فِقْدَمَ مُحْسِنِهِمْ وَيُؤَخِّرَ مُسِيئِهِمْ .  
إِزْدَادَهُمْ لَوْلَاءَ فِي إِحْسَانِهِمْ وَتَزْدَجِرُهُمْ لَوْلَاءَ عَنْ إِسَاءَتِهِمْ . (وَفَصْلٌ لَهُ) :  
إِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ لَخُلَفَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ حَقَّ الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ . وَلِعَبِيدِهِ عَلَى  
خُلَفَائِهِ بَسْطَ الْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ وَإِحْيَاءَ السُّنَنِ الصَّالِحَةِ . فَإِذَا أَدَّى كُلُّ  
إِلَى كُلِّ حِمْمَةٍ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتِمَامِ الْمَعُونَةِ وَاتِّصَالِ الزِّيَادَةِ وَاتِّسَاقِ  
الْكَلِمَةِ وَدَوَامِ الْأُلْفَةِ . (وَفَصْلٌ) : لَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ يُجَدِّدُهَا اللَّهُ لِأَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي نَفْسِهِ خَاصَّةً إِلَّا أَنْ تَصَلَتْ بِرِعَّتِهِ عَامَّةً وَشَمَلَتْ الرِّعْيَةَ  
كَافَّةً وَعَظُمَ بَلَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُمْ فِيهَا وَوَجَبَ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُ عَلَيْهَا . لِأَنَّ اللَّهَ  
جَعَلَ بِنِعْمَتِهِ تِمَامَ نِعْمَتِهِمْ وَبِتَدْبِيرِهِ وَذِيَّهُ عَنْ دِينِهِ حِفْظَ حَرِيمِهِمْ .  
وَبِحَيَاظَتِهِ حَقْنَ دِمَائِهِمْ وَأَمْنِ سَبِيلِهِمْ . فَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
مُنْطَوِي الْقَلْبِ عَلَى مُنَاصَحَتِهِ . مُؤَيِّدًا بِالنَّصْرِ . مُعَزِّزًا بِالتَّمَكُّنِ .  
مَوْصُولًا بِالْبَقَاءِ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ .

فصول في المدح والشكر

فصول للحسن بن وهب

٣٤٧ مَنْ شَكَرَكَ عَلَى دَرَجَةٍ رَفَعَتْهُ إِلَيْهَا أَوْ ثَرَوَةٍ أَقْدَرَتْهُ إِيَّاهَا . فَإِنَّ

شُكْرِي لَكَ عَلَى مُهْجَةٍ أَحْيَيْتَهَا وَحُشَّاشَةٍ أَبْقَيْتَهَا وَرَمَقٍ أَمْسَكْتَ بِهِ  
وَقُتِّ بَيْنَ التَّلَفِ وَبَيْنَهُ . فَلِكُلِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا حَدٌّ تَنْتَهِي إِلَيْهِ  
وَمَدَى يُوقِفُ عِنْدَهُ وَغَايَةٌ مِنَ الشُّكْرِ يَسْمُو إِلَيْهَا الطَّرْفُ . خَلَا هَذِهِ  
النِّعْمَةُ الَّتِي قَدْ فَاقَتْ الوُصْفَ وَأَطَالَتِ الشُّكْرَ وَتَجَاوَزَتْ قُدْرَهُ . وَأَنْتَ  
مِنْ وَرَاءِ كُلِّ غَايَةٍ . رَدَدْتَ عَنَّا كَيْدَ الْعَدُوِّ وَأَرْغَمْتَ أَنْفَ الْحُسُودِ  
فَنَحْنُ نَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْهَا إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَكَفِّ كَرِيمٍ فَكَيْفَ يَشْكُرُ الشَّاكِرُ  
وَأَيْنَ يَبْلُغُ جُهْدُ الْمُجْتَهِدِ . ( وَلَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ) : وَصَلَ كِتَابُكَ فَمَا  
رَأَيْتُ كِتَابًا أَسْهَلَ فُنُونًا وَلَا أَمْلَسَ مُتُونًا وَلَا أَكْثَرَ عُيُونًا وَلَا أَحْسَنَ  
مَعَاطِمَ وَمَطَالِعَ مِنْهُ . أُنْجِزَتْ فِيهِ عِدَّةُ الرَّأْيِ وَبُشِّرَى الْفِرَاسَةِ . وَعَادَ  
الظَّنُّ يَقِينًا وَالْأَمَلُ مَبْلُوغًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ

كتاب ابن مكرم الى احمد بن المدير

٣٤٨ إِنَّ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَى الْمُشْنِيِّ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَخَافَ الْإِفْرَاطَ وَلَا  
يَأْمَنُ التَّقْصِيرَ . وَيَأْمَنُ أَنْ تَلْحَقَهُ نَقِصَةُ الْكُذِبِ . وَلَا يَنْتَهِي بِهِ الْمَدْحُ  
إِلَى غَايَةٍ إِلَّا وَجَدَ فَضْلَكَ تَجَاوَزَهَا . وَمِنْ سَعَادَةِ جُدِّكَ أَنَّ الدَّاعِيَ لَا  
يُقَدِّمُ كَثْرَةَ الْمُتَابِعِينَ لَهُ وَالْمُؤَمِّينَ مَعَهُ ( لابن عبد ربه )

فصول في التهنة والهدايا

فصل للحسن بن وهب

٣٤٩ لَئِنْ تَخَلَّفْتُ عَنْ عِيَادَتِكَ بِالْعُذْرِ الْوَاضِحِ مِنَ الْعِلَّةِ مَا أَغْفَلَ  
قَلْبِي ذِكْرَكَ وَلَا لِسَانِي فَحْصَاءَ عَنْ خَبْرِكَ . وَلَمَّا بَلَغْتَنِي إِفَاقَتُكَ كَتَبْتُ



مُهِنًا بِالْعَافِيَةِ مُعْفِيًا مِنَ الْجَوَابِ إِلَّا بِخَبَرِ السَّلَامَةِ (للقيرواني)

كتاب سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان في يوم النيروز

٣٥٠ أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ عِشْتَ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ بَرِّيَادَةٍ مِنَ الْعُمَرِ  
مَوْصُولَةٍ بِفَرَائِضِهَا مِنَ الشُّكْرِ . لَا يَنْقُضِي حَقُّ نِعْمَةٍ حَتَّى يُجَدِّدَ لَكَ  
أُخْرَى وَلَا يَمُرُّ بِكَ يَوْمٌ إِلَّا كَانَ مُقْصِرًا عَمَّا بَعْدَهُ مُوْفِيًا عَمَّا قَبْلَهُ . وَإِنِّي  
وَإِنْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي فَهِيَ مِلْكُكَ لَا حَظَّ فِيهَا لِغَيْرِكَ . وَرَمَيْتُ  
بِطَرْفِي إِلَى كَرَامَتِكَ مَالِي فَوَجَدْتُهَا مِنْكَ . فَإِنْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ مِنْهَا شَيْئًا  
لِمَهْدٍ مَالَكَ إِلَيْكَ . وَزَعْتُ إِلَى مَوَدَّتِي فَوَجَدْتُهَا خَالِصَةً لَكَ قَدِيمَةً غَيْرَ  
مُسْتَحْدَثَةٍ . فَرَأَيْتُنِي إِنْ جَعَلْتَهَا هَدِيَّتِي لَمْ أَجِدْ لِهَذَا الْيَوْمِ الْجَدِيدِ بَرًّا  
وَلَا لُطْفًا . وَلَمْ أُمِيزْ مَنَزَلَةً مِنْ شُكْرِي بِمَنَزَلَةٍ مِنْ نِعْمَتِكَ إِلَّا كَانَ  
الشُّكْرُ مُقْصِرًا عَنِ الْحَقِّ وَالنِّعْمَةُ زَائِدًا عَلَى مَا تَبْلُغُهُ الطَّاقَةُ . فَجَعَلْتُ  
الْإِعْتِرَافَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ حَقِّكَ هَدِيَّةً إِلَيْكَ وَالْإِقْرَارَ بِالْعَجْزِ عَمَّا يَجِبُ  
لَكَ بَرًّا أَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْكَ

وكتب بعض الكتاب الى بعض الملوك

٣٥١ النَّفْسُ لَكَ وَالرَّجَاءُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ وَالْأَمَلُ مَصْرُوفٌ مُخَوِّكُ .  
فَمَا عَسَى أَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ . وَهُوَ يَوْمٌ سَهَّلَتْ فِيهِ الْعَادَةُ  
سَبِيلَ الْهَدَايَا لِلْسَّادَةِ . فَأَقْتَصِرَ نَاعِلِي هَدِيَّةٍ تَقْتَضِي بَعْضَ الْحَقِّ وَتَقُومُ  
عِنْدَكَ مَقَامَ أَجَلِ الْبِرِّ . وَلَا زِلْتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ دَائِمَ السُّرُورِ وَالْعِبْطَةِ فِي  
أَتَمِّ أَحْوَالِ الْعَافِيَةِ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ تَمُرُّ بِكَ الْأَعْيَادُ الصَّالِحَةُ .

فَتُخْلِقُهَا وَأَنْتَ جَدِيدٌ تَسْتَقْبِلُ أَمْثَالَهَا فَتَقَاكَ بِهَا ( لابن عديريه )

فصول في التعزية

كتاب الخوارزمي الى الشيخ ابي بكر

٣٥٢ بَلَّغَنِي مَا قَاسَاهُ شَيْخِي أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مِنْ  
غَمٍّ يُشْكِي بَلَّ يُبْكِي . وَجَزَعٍ يُضْنِي . بَلَّ يُفْنِي . وَالْمَوْتُ خَطْبٌ ثَقُلَ  
حَتَّى خَفَّ وَكَثُرَ حَتَّى قَلَّ . وَهَانَ عَلَى الْبَاقِي لِمَا رَأَاهُ بِالْمَاضِي . وَعَلَى  
الْمُعْزِي لِمَا نَظَرَهُ فِي الْمُعْزَى . وَدَخَلَ الْجَمِيعُ تَحْتَ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

فَيَذِفْنَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي  
وَشَيْخِي أَعْرَفُ بِاللَّهِ . مِنْ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِغَيْرِ آدَبِ اللَّهِ . وَلَا يُسَلِّمَ  
لِقَضَاءِ اللَّهِ . وَلَكِنْ لِفَاجَأَةِ الْمُصِيبَةِ لَذَعَةٌ يُسْتَرَاخُ مِنْهَا إِلَى مُبَآئِةِ  
الصَّدِيقِ . وَإِلَى تَسْلِيَةِ الْأَخِ الشَّقِيقِ . وَالسَّلَامُ ( رسائل الخوارزمي )

غيره لبعضهم

٣٥٣ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ تَعَزَّى وَأَوْلَى مَنْ تَأْتَسَّ وَسَلَامَ لِأَمْرِ  
اللَّهِ وَقَبْلَ تَأْدِيبِهِ فِي الصَّبْرِ عَلَى نَكَبَاتِ الدُّنْيَا وَتَجَرُّعِ غُصَصِ الْبَلْوَى  
مَنْ تَتَجَرَّعُ مِنَ اللَّهِ وَعَدَهُ وَأَخْلَصَ لَهُ نَفْسَهُ وَأَعْتَرَفَ لَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . وَفِي  
قَلْبِهِ سَلَوَةٌ مِنْ نَقْدِ كُلِّ حَيْبٍ وَإِنْ لَمْ تَطِبِ النَّفْسُ عَنْهُ وَأُنْسُ مِنْ كُلِّ  
فَقِيدٍ وَإِنْ عَظُمَتِ اللَّوْعَةُ بِهِ . وَالْمَوْتُ سَبِيلُ الْمَاضِينَ وَالْغَايِرِينَ وَهُوَ وَرِدُ  
الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَفِي أَنْبَاءِ اللَّهِ وَسَالِفِ أَوْلِيَائِهِ أَفْضَلُ الْعِبَرَةِ وَأَحْسَنُ  
الْأُسُوءَةِ . فَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْ فَجَائِعِ الدُّنْيَا بِأَجْزَلِ الْإِعْطَاءِ



وَمِنَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا بِأَحْتِسَابِ الْأَجْرِ فِيهَا بِأَوْقَرِ الْأَنْصِبَاءِ . فَوَهَبَ اللَّهُ  
لَكَ مِنْ عِصْمَةِ الصَّبْرِ مَا يَكْمُلُ لَكَ بِهِ زُلْفَى الْقَائِزِينَ وَقُرْبَةً الشَّاكِرِينَ .  
وَجَعَلَكَ مِنَ الْمَرْضِيِّينَ قَوْلًا وَفِعْلًا ( لا بن عبد ربه )

كتاب ابي العيناء الى المهدي بعد موت الخليفة المنصور

٣٥٤ أَجَرَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَهُ وَبَارَكَ لَهُ فِي مَا خَافَهُ  
لَهُ . فَلَا مُصِيبَةَ أَكْثَمَ مِنْ مُصِيبَةِ إِمَامٍ وَالِدٍ وَلَا عُقْبَى أَفْضَلَ مِنْ خِلَافَةِ اللَّهِ  
عَلَى أَوْلِيَائِهِ . فَأَقْبَلَ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلَ الْعَطِيَّةِ وَأَصْبَرَ لَهُ عَلَى أَكْثَمِ الرِّزْيَةِ

فصول الى عليل

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى تلميذه له قد ظهر عليه الجدي

٣٥٥ وَصَلَنِي خَيْرُ الْجُدَرِيِّ فَقَالَ مَبْنِي وَهَجَّ حُزْنِي . وَرَاعَ قَلْبِي  
وَأَسْهَرَ عَيْنِي وَهَذِهِ الْعِلَّةُ وَإِنْ كَانَتْ مُوجِعَةً . وَفِي رَأْيِ الْعَيْنِ قِطِيعَةً  
شَنِيعَةً . فَإِنَّهَا إِلَى السَّلَامَةِ أَقْرَبُ . وَطَرِيقَهَا إِلَى الْحَيَاةِ أَقْصَدُ . لِأَنَّ  
عَيْنَ الطَّيِّبِ تَقَعُ عَلَيْهَا . وَظَاهِرُ الدَّاءِ أَسْلَمُ مِنْ بَاطِنِهِ . وَبَارِزُ الْجُرْحِ  
أَهْوَنُ مِنْ كَامِنِهِ . وَلَعَمْرِي إِنَّهَا تُورِثُ سَوَادَ الْأَوْنِ . وَتَذْهَبُ مِنْ  
الْوَجْهِ بِدِيَابِجَةِ الْحُسْنِ وَلَكِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ فِي جَنْبِ السَّلَامَةِ لِلرُّوحِ  
اللطيفة . وَالنَّفْسِ الشَّرِيفَةِ . وَلَسْتُ أَسْتَطِيعُ لَكَ غَيْرَ الدُّعَاءِ . لَا أَسْأَلُ  
صِحَّتَكَ . إِلَّا مِمَّنْ خَلَقَ عِلَّتَكَ . وَأَرَى لَكَ أَنْ تُحْسِنَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ .  
وَتَسْتَغْفِرَ مِنْ ذَنْبِكَ . وَتَجْعَلَ الصَّدَقَةَ شَفِيعَكَ . وَالْيَقِينَ طَيِّبَكَ .  
وَتَعْلَمَ أَنَّهُ لَا دَاءَ أَذْوَأَ مِنْ أَجَلٍ . وَلَا دَوَاءَ أَشْنَى مِنْ مَهَلٍ . وَلَا فِرَاشَ

أَوْطَأُ مِنْ أَمَلٍ . شَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى . وَحَسْبُكَ بِهِ طَيِّبًا (للخوارزمي)

وكتب الى تلميذه له ورد عليه كتابه بانه عليل

٣٥٦ وَصَلَ كِتَابُكَ يَا سَيِّدِي فَسَرَّنِي تَنْظِيرِي إِلَيْهِ . ثُمَّ نَعَمْنِي  
أَطْلَاعِي عَلَيْهِ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ ذِكْرِ عِلَّتِكَ . جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَوَّلَهَا كَفَّارَةً  
وآخِرَهَا عَافِيَةً . وَلَا أَعْدَمَكَ عَلَى الْأُولَى أَجْرًا . وَعَلَى الْآخِرَةِ شُكْرًا .  
وَيُودِّي لَوْ قُرْبَ عَلَيَّ مُتَاوَلُ عِيَادَتِكَ . فَأَحْتَمَلْتُ عَنْكَ بِالتَّعَهُدِ  
وَالْمُسَاعَدَةِ بَعْضَ أَعْبَاءِ عِلَّتِكَ . فَلَقَدْ خَصَّنِي مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ قِسْمٌ  
كَفْسِيكَ . وَمَرَضَ قَلْبِي لِمَرَضِ جِسْمِكَ . وَأَظُنُّ أَنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ عَلِيلًا  
لَا نَصَرَفْتُ عَنْكَ وَأَنَا أَعْلَى مِنْكَ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى جَلَدْتُ عَلَى أَوْجَاعِ  
أَعْضَائِي . غَيْرُ جَلَدٍ عَلَى أَوْجَاعِ أَصْدِقَائِي . شَفَاكَ اللَّهُ وَعَافَاكَ . وَكَفَّانِي  
فِيكَ الْمَحْذُورَ وَكَفَّاكَ . وَغَفَرَ ذَنْبَكَ . وَشَرَحَ قَلْبَكَ وَأَعْلَى كَعْبِكَ (وله)

فصول في وصاة للمحافظ

٣٥٧ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ أَسْعَفَتْهُ فِي حَاجَتِهِ وَأَجَبَتْهُ إِلَى طَلِبَتِهِ مَنْ  
تَوَسَّلَ إِلَيْكَ بِالْأَمَلِ وَتَزَعَّ نَحْوُكَ بِالرَّجَاءِ . وَإِنْ فُلَانًا أَسْبَابُهُ مُتَّصِلَةٌ  
بِنَا يُلْزِمُنَا ذِمَامُهُ وَبُلُوغُ مُوَافَقَتِهِ مِنْ أَيْدِيكَ عِنْدَنَا . وَأَنْتَ لَنَا مَوْضِعُ  
الثِّقَةِ مِنْ مُكَافَأَتِهِ فَأَوْلُنَا فِيهِ مَا نَعْرِفُ مَوْقِعَنَا مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ وَتَكُونُ  
مُكَافَأَةٌ لِحَقِّهِ عَلَيْنَا (وله) : أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانَا كِتَابُكَ فِي فُلَانٍ وَلَهُ لَدَيْنَا  
مِنْ الذِّمَامِ مَا يُلْزِمُنَا مُكَافَأَتَهُ وَرِعَايَةَ حَقِّهِ . وَنَحْنُ مِنَ الْمُعْتَبَةِ بِأَمْرِهِ عَلَى  
مَا كَانَ فِي حُرْمَتِهِ وَيُودِّي شُكْرَهُ (لابن عبد ربه)



## الْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ (\*)

شعراء النصرانية

٣٥٨ (الْبَرَّاقُ بْنُ رَوْحَانَ ٥٢٥) . هُوَ أَبُو النَّصْرِ رَوْحَانُ بْنُ أَسَدٍ  
التَّمِيمِيُّ مِنْ شُعَرَاءِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ . وَكَانَ فِي صِغَرِهِ  
يَتَّبِعُ رِعَاةَ الْإِبِلِ وَيَحْلُبُ اللَّبَنَ وَيَأْتِي بِهِ إِلَى رَاهِبٍ حَوْلَ الْمَرَاغِي  
فَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ تِلَاوَةَ الْإِنْجِيلِ وَكَانَ يَدِينُ بِدِينِهِ . ثُمَّ اشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَسَارَ  
بَعْدَ ذَلِكَ . وَظَهَرَ مِنْهُ مِنَ الْقِيَامِ وَالْفُرُوسِيَّةِ فِي الْحَرْبِ الَّتِي وَقَعَتْ  
بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي إِيَادٍ وَلَحِمَ مَا لَمْ يَكُنْ لغيرِهِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :  
يَا طَالِبَ الْأَمْرِ لَا يُعْطَى أَمَانِيهِ    إِسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ فِي مَا كُنْتَ تَبْغِيهِ  
وَالْبَسْ لِسِرِّكَ مَا تُخْفِيهِ مُجْتَهِدًا    وَالْبَسْ عَفَافَكَ فِي مَا كُنْتَ تَعْنِيهِ  
فَصَاحِبُ الصَّدَقِ يَنْجِي صِدْقُهُ حَسَنًا    وَصَاحِبُ الشَّرِّ سُوءُ الشَّرِّ يَنْجِيهِ  
وَلَمَّا وَقَعَتْ بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي طِيٍّ وَقُضَاعَةَ الْحُرُوبُ الْمَشْهُورَةُ  
وَتَعَاظَمَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَهُمْ وَاتَّسَعَتِ أَعْيَا التَّدْبِيرِ فِي الصُّلْحِ حَتَّى لَحِقَ شَرُّهُمْ  
مَنْ كَانَ مُعْتَرِلًا عَنْهُمْ . فَاجْتَمَعَ إِلَى الْبَرَّاقِ كَلِيبُ بْنُ رَبِيعَةَ وَإِخْوَتُهُ

(\*) قد افردنا هذا الباب لذكر تراجم المشاهير من اهل النصرانية الذين مع اشتهارهم ينجي  
على الكثير تاريخهم . وقد افردنا باباً آخر لتراجم المشاهير من الاسلام وغيرهم قضى علينا ضيق  
المقام بوضعه في الجزء التالي . وقد اصطلمنا في الارقام ان يكون العدد الاول دالاً على سنة الميلاد  
والثاني على سنة الوفاة . وان لم تر الا عدداً فذلك تاريخ سنة الوفاة . وهو بحسب التاريخ المسيحي

وَسَارُّ قَبَائِلَ رَبِيعَةَ يَسْتَنجِدُونَهُ وَقَالُوا : قَدْ جَلَّ الْخَطْبُ فَلَا قَرَارَ لَنَا  
 عَلَيْهِ . وَكَانَ الْبَرَّاقُ مُعْتَرِلاً عَنْهُمْ بِقَوْمِهِ . فَأَخَذَتْهُ الْغِيرَةُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
 أَعْمَرِي لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِتْنَانِي أَوْ أَسِيرُ  
 أَأَنْزِلُ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسَرُّ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ  
 ثُمَّ نَادَى فِي قَوْمِهِ وَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُمْ كَثْرَةَ قَبَائِلِ طَيِّ وَشِدَّةَ  
 بَأْسِهِمْ وَتَجَدَّتِهِمْ فَشُدُّوا بِنَا الْخَيْلَ وَأَبْدُوهُمْ بِالْفَارَةِ . فَوَضَعُوا فِيهِمْ  
 السُّيُوفَ وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ وَتَبَادَرَتْ إِلَيْهِمُ النَّاسُ وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ كُلُّ  
 قَبِيلَةٍ بِمَا يَلِيهَا . فَأَعْتَرَكُمَا سَاعَةٌ وَوَلَّتْ طَيٌّ وَقَضَاعَةٌ بَعْدَ قِتْلَةٍ مُرِيعَةٍ .  
 وَاتَّبَعَهُمُ الْبَرَّاقُ . وَأَمْتَلَأَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ وَأَنْقَادَتْ إِلَيْهِمُ الْعُرَبَانُ .  
 وَعَظُمَتْ مَنَزِلَةُ الْبَرَّاقِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَأَسْتَهَالُوا أَمْرَهُ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ  
 جَمِيلًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةً خَمْسَمِائَةٍ وَخَمْسَ وَعَشْرِينَ لِلْمَسِيحِ .  
 ٣٥٩ (أَمْرُ وَالْقَيْسِ ٥٣٨) . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ أَمْرُ وَالْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ  
 ابْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي كِنْدَةَ صَاحِبِ الْمُلَقَّةِ الْمَشْهُورَةِ . وَكَانَ مِنْ فُحُولِ  
 شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مُقَدِّمًا عَلَى سَائِرِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ . سَبَقَ إِلَى  
 أَشْيَاءَ ابْتَدَعَهَا وَأَسْتَحْسَنَتَهَا الْعَرَبُ وَاتَّبَعَتْهُ عَلَيْهَا الشُّعْرَاءُ . وَكَانَ خَجَرُ  
 أَبُو أَمْرِئِ الْقَيْسِ مَلِكًا عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَقَتَلُوهُ غِيلَةً . قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :  
 فَجَاءَ رَسُولٌ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ فَأَخْبَرَهُ عَنْ أَمْرِ أَبِيهِ فَقَالَ : الْخُمْرُ عَلَى  
 وَاللُّبِّ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتُلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةً . وَأَجَزَ نَوَاصِي مِائَةٍ  
 ثُمَّ قَامَ أَمْرُ الْقَيْسِ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ غُلَامًا قَدْ تَرَعَّعَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ



الْعَرَبِ . وَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَأَى بَرْقًا فَقَالَ :

أَرِقتُ لِبَرْقٍ بَلِيلِ أَهْلِ يُضِيِّ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
 أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَرَعَزَعُ مِنْهُ الْقُلَلُ  
 يَقْتُلُ بَنِي أَسَدٍ بِهِمْ إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلُ  
 ثُمَّ أَرْتَحِلُ حَتَّى تَزُلْ بَكْرًا وَتَغْلِبَ فَسَأَلَهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ .  
 وَبَعَثَ الْعَيُونَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَتَذَرُوا بِالْعَيُونِ وَلَجَأُوا إِلَى بَنِي كِنَانَةَ .  
 فَهَضَّ إِلَيْهِمْ وَبَنُوا أَسَدٍ حَامُونَ عَلَى الْمَاءِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى كَثُرَتِ الْجُرْحَى  
 وَالْقَتْلَى فِيهِمْ . وَحَجَزَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ وَهَرَبَتِ بَنُو أَسَدٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ بَكْرٌ  
 وَتَغْلِبُ أَبَوَانِ يَتَّبِعُوهُ وَقَالُوا لَهُ : قَدْ أَصَبْتَ ثَارَكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا  
 فَعَلْتُ وَلَا أَصَبْتُ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدًا .  
 قَالُوا : بَلَى وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ مَشُومٌ . وَكَرِهُوا قِتَالَهُمْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَنْصَرَفُوا  
 عَنْهُ وَمَضَى هَارِبًا لَوَجْهِهِ حَتَّى لَحِقَ بِحَمِيرٍ . ثُمَّ خَرَجَ فَظَهَرَ بِبَنِي أَسَدٍ  
 (قَالُوا) وَأَلَحَّ الْمُنْدِرُ فِي طَلَبِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَأَمَدَهُ أَنْوَشَرَوَانُ بِجَيْشٍ مِنْ  
 الْأَسَاوِرَةِ فَسَرَّحَهُمْ فِي طَلَبِهِ . وَتَفَرَّقَ حَمِيرٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَنْهُ فَتَجَا فِي  
 غُصْبَةٍ مِنْ بَنِي أَكْكِ الْمِرَارِ حَتَّى تَزُلَ بِالْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ مِنْ بَنِي  
 حَنْظَلَةَ وَمَعَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَدْرَاعٌ يَتَوَارَثُونَهَا مَلِكًا عَنْ مَلِكٍ . فَقَلَمَا  
 لَبِثَا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْدِرُ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ  
 يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ بَنِي أَكْكِ الْمِرَارِ . فَأَسْلَمَهُمْ وَتَجَا  
 أَمْرُ الْقَيْسِ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَبَنَتُهُ هِنْدُ بِنْتُ أَمْرِئِ

الْفَيْسِ وَالْأَذْرَعُ وَالسَّالِحُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بْنُ مَازِنٍ  
الْفَزَارِيُّ : يَا أَبْنُ حَجْرٍ إِنِّي أَرَاكَ فِي خَلٍّ مِنْ قَوْمِكَ وَأَنَا أَنْفَسُ  
مِثْلِكَ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ . أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَلَدٍ فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ وَجِئْتُ  
النُّعْمَانَ فَلَمْ أَرَ لَضِيفٍ نَازِلٍ وَلَا لِمُجْتَدٍ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ صَاحِبِهِ . قَالَ :  
مَنْ هُوَ وَأَيْنَ مَنْزِلُهُ . قَالَ : السَّمْوَلُ بَنِيَاءُ وَسَوْفَ أَضْرِبُ لَكَ مِثْلَهُ . هُوَ  
يَمْنَعُ ضَعْفَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْنِكَ . وَهُوَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَحَسَبٍ  
كَبِيرٍ . فَمَضَى الْقَوْمُ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى السَّمْوَلِ فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :

وَلَقَدْ أَتَيْتُ بَنِي الْمَصَاصِ مُفَاخِرًا      وَإِلَى السَّمْوَلِ زُرْتُهُ بِالْأَبْلَقِ  
فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ تَحْمَلِ حَاجَةٍ      إِنْ جِئْتُهُ فِي غَارِمٍ أَوْ مَرَهَقِ  
عَرَفْتُ لَهُ الْأَقْوَامَ كُلَّ فَضِيلَةٍ      وَحَوَى الْمَكَارِمَ سَابِقًا لَمْ يُسْبَقِ  
وَعَرَفَ لَهُمُ السَّمْوَلُ حَقَّهُمْ فَأَنزَلَهُمْ فِي مَجْلِسٍ لَهُ بِرَاحٍ فَكَانَ عِنْدَهُ  
مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ  
الْعَسَايِيِّ بِالشَّامِ لِيُوصِلَهُ إِلَى قَيْصَرَ . فَاسْتَجَدَّ لَهُ رَجُلًا وَاسْتَوْدَعَ عِنْدَهُ  
الْأَذْرَاعَ وَالْمَالَ وَأَقَامَ مَعَهَا يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ عَمِّهِ . فَمَضَى  
حَتَّى أَتَاهُ إِلَى قَيْصَرَ فَقَبِلَهُ وَكَرَّمَهُ وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ . فَأَنْدَسَ  
رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ الطَّمَّاحُ حَتَّى أَتَى إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فَأَقَامَ  
مُسْتَخْفِيًا . ثُمَّ إِنَّ قَيْصَرَ ضَمَّ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيرًا وَفِيهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ .  
فَلَمَّا فَصَلَ قَالَ لِقَيْصَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : إِنْ الْعَرَبَ قَوْمٌ غَدَرُوا وَلَا تَأْمَنُ  
أَنْ يَظْفَرَ بِمَا يُرِيدُ ثُمَّ يَغْزُوكَ بِمَنْ بَعَثَ مَعَهُ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ قَيْصَرُ



حِينَئِذٍ بِحُلَّةٍ وَشِيٍّ مَسْمُومَةٍ مَّسْجُوجَةٍ بِالذَّهَبِ . وَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَرْسَلْتُ  
 إِلَيْكَ بِحُلَّتِي الَّتِي كُنْتُ أَلْبَسُهَا تَكْرِمَةً لَكَ فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكَ فَأَلْبَسْهَا  
 بِالْيَمِينِ وَالْبَرَكَةِ . وَاكْتُبْ إِلَيَّ بِخَبْرِكَ مِنْ مَنْزِلٍ مَنْزِلٍ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
 لَبِسَهَا فَأَسْرَعَ فِيهِ السَّمُّ وَسَقَطَ جِلْدُهُ فَسُمِّيَ ذَا الْقُرُوحِ (الافغاني)  
 ٣٦٠ (عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ٥٨٢) . هُوَ مِنْ أَوْلَادِ زُرَّارٍ وَكَانَ شَاعِرًا أَفْصَحًا مِنْ  
 شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . وَكَانَ أَبُوهُ لَمَّا أُنْفِغَ طَرَحَهُ فِي الْكُتَّابِ  
 حَتَّى إِذَا حَذَقَ أَرْسَلَهُ الْمَرْزُبَانَ مَعَ ابْنِهِ شَاهَانَ مَرَدًا إِلَى كُتَّابِ الْفَارِسِيَّةِ .  
 فَكَانَ يَخْتَلِفُ مَعَ ابْنِهِ وَيَتَعَلَّمُ الْكِتَابَةَ وَالْكَلَامَ بِالْفَارِسِيَّةِ . حَتَّى خَرَجَ  
 مِنْ أَفْهَمِ النَّاسِ بِهِمَا وَأَفْصَحِهِم بِالْعَرَبِيَّةِ . وَقَالَ الشَّعْرُ وَتَعَلَّمَ الرَّمِّيَّ  
 بِالنَّشَابِ فَخَرَجَ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ الرُّمَامَةِ . وَتَعَلَّمَ لَعِبَ الْعَجْمِ عَلَى الْخَيْلِ  
 بِالصَّوَالِجَةِ وَغَيْرِهَا . ثُمَّ اثْبَتَهُ كِسْرَى مَعَ وَلَدِ الْمَرْزُبَانَ فَكَانَ عَدِيُّ  
 أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي دِيْوَانِ كِسْرَى . يُؤْذَنُ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْخَاصَّةِ  
 وَهُوَ مُعْجَبٌ بِهِ قَرِيبٌ مِنْهُ فَأَرْتَفَعَ ذِكْرُ عَدِيٍّ . وَلَمَّا فَسَدَ أَمْرُ الْمُنْذِرِ  
 فِي الْحِيرَةِ وَأَرَادَ أَهْلُ الْحِيرَةِ قَتْلَهُ فَأَصْلَحَ عَدِيٌّ بَيْنَهُمْ . فَلَمَّا تَخَلَّصَ الْمُنْذِرُ  
 مِنْ رَعِيَّتِهِ اسْتَدْعَى عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى الْحِيرَةِ فَوَلَّاهُ عَلَى  
 مَمْلَكَتِهِ وَكُلِّ شَيْءٍ سِوَى اسْمِ الْمَلِكِ . ثُمَّ حَسَدَهُ وَحَبَسَهُ فِي مَحْبَسٍ لَا  
 يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِيهِ أَحَدٌ . فَجَعَلَ عَدِيُّ يَقُولُ الشَّعْرَ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ فَمِنْ قَوْلِهِ :  
 أَلَا مَنْ مَبْلُغُ النُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تَهَوَّى النَّصِيحَةُ بِالْمَغِيبِ  
 أَحْظِي كَانَ سِلْسِلَةً وَقِيدًا وَعُغْلًا وَالْيَانُ لَدَى الطَّيِّبِ

أَتَاكَ بِأَنِّي قَدْ طَالَ حَبْسِي      وَلَمْ تَسْأَلْ بِمَسْجُونٍ حَرِيبٍ  
 وَبَيْتِي مُقْفَرٌ إِلَّا نِسَاءً      أَرَامِلَ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ النَّحِيبِ  
 يُكَادِرُنَ الدَّمُوعَ عَلَى عَدِيٍّ      كَشَنَ خَانَهُ خَرَزُ الرَّيِّبِ  
 فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارِكَ مَا لَدَيْنَا      وَلَا تُغْلِبَ عَلَى الرَّأْيِ الْمَصِيبِ  
 فَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي      إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ  
 وَكُتِبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي وَهُوَ مَعَ كِسْرَى

وَتَقُولُ الْعُدَاةُ أَوْدَى عَدِيٍّ      وَبَنُوهُ قَدْ أَيَقُنُوا بِعَلَاقِ  
 يَا أَبَا مُسَهِّرٍ فَأَبْلِغْ رَسُولًا      إِخْوَتِي إِنْ أَتَيْتَ صَحْنُ الْعِرَاقِ  
 أَبْلِغَا عَامِرًا وَأَبْلِغْ أَخَاهُ      أَنَّنِي مُوثِقٌ شَدِيدٌ وَثَاقِي  
 فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغَلَالٍ      وَثِيَابٍ مُنْضَحَاتٍ خِلَاقِ  
 فَارْكَبُوا فِي الْحَرَامِ فَكُونُوا أَهْلًا      إِنْ عِيرًا تَجَهَّزْتُ لَا نَطِالِقِ  
 فَلَمَّا قَرَأَ أَبِي كِتَابَ عَدِيٍّ قَامَ إِلَى كِسْرَى فَكَلَّمَهُ فِي أَمْرِهِ  
 وَعَرَفَهُ خَبْرَهُ . فَكُتِبَ إِلَى النُّعْمَانِ بِأَمْرِهِ بِإِطْلَاقِهِ . فَأَتَى النُّعْمَانُ أَعْدَاءَ  
 عَدِيٍّ فَأَغْرَوْهُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَتَلَهُ (\*) (لأبي الفرج الاصبهاني)

(\*) واخبر صاحب كتاب الاغانى انه لما انتهى خبر قتل مدي الى كسرى سكت اشهرًا على ذلك ووقع في قلبه منه ما وقع . وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى آتاه كتابه أن أقبل فان للكم حاجة اليك . فحمل سلاحه وما قروي عليه ثم لحق بالبادية وأقبل يطوف على قبائل العرب وليس احد منهم يقبله خوفًا من كسرى . فقال له بعض اصحابه : عندي رأي لك لست اشر به عليك لأدفعك عما تريد من مجاورتي ولكنه الصواب . فقال : هاتيه . فقال : ان كل امر يحمل بالرجل ان يكون عليه الا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل احد . ولأن نموت كريمة خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك . فامض الى صاحبك واحمل



٣٦١ ( حَاتِمُ الطَّائِي ٦٠٥ ) . هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الطَّائِي .  
وَكَانَ نَصْرَانِيًّا مِنَ الْكُرَمِ عَلَى أَفْضَلِ جَانِبٍ . فَيُفَكُّ الْعَانِي وَيَحْمِي الذَّمَّارَ  
وَيَقْرِي الضَّيْفَ وَيَشْبِعُ الْجَائِعَ وَيُفْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ  
وَيُنْفِثِي الْبَسَامَ . وَلَمْ يَرُدَّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ . وَكَانَ حَاتِمٌ مِنْ شُعَرَاءِ  
الْعَرَبِ جَوَادًا يُشَبِّهُ شِعْرَهُ جُودَهُ . وَيَصْدَقُ قَوْلُهُ فِعْلُهُ . وَكَانَ حَيْثَا  
نَزَلَ عُرِفَ مَنْزِلُهُ وَكَانَ مُظْفَرًا إِذَا قَاتَلَ غَلَبَ . وَإِذَا غَنِمَ أَتَهَبَ . وَإِذَا  
سُئِلَ وَهَبَ . وَكَانَ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ يُوعِزُّ إِلَى غُلَامِهِ أَنْ يُوقِدَ النَّارَ فِي  
يَفَاعٍ مِنَ الْأَرْضِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا مِنْ أَضَلِّ الطَّرِيقِ فَيَأْوِي إِلَى مَنْزِلِهِ وَيَقُولُ :  
أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلَ قَرٍّ وَالرَّيْحَ يَأْمُوقِدُ رِيحٌ صِرٌّ  
عَسَى يَرَى نَادَكَ مِنْ يَمْرٍ . إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ  
وَكَانَ إِذَا أَهْلَ الشَّهْرِ تَنَحَّرَ عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ فَيُطْعِمُ النَّاسَ ( دَوَاوِينَ الْعَرَبِ )  
٣٦٢ ( أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ٦٢٧ ) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ  
الْتَّقِيُّ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ مِنْ شُعَرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى . وَكَانَ أُمِيَّةً مِنْ  
رُؤَسَاءِ ثَقِيفٍ وَفَضَائِلِهِمْ يَتَعَبَّدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ . وَيُشَدُّ  
فِي أَثْنَائِهِ الشِّعْرَ الْمَلِيحَ وَأَذْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمَ . وَلَهُ فِي الْفَخْرِ :

إِلَيْهِ هَدَايَا وَمَالًا وَأَلْقَى نَفْسَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَنْ صَفَحَ عَنْكَ فَعَدَّتْ مَلَكًا عَزِيزًا . وَأَمَّا أَنْ  
أَصَابَكَ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَلَعَّبَ بِكَ صَعَالِكَ الْعَرَبِ وَيَتَخَطَّفَكَ ذَنَابُهَا وَتَأْكُلَ مَالَكَ  
وَتَعِيشَ فَقِيرًا مَجَاوِرًا أَوْ تَقْتُلَ مَقْهُورًا . فَضَى إِلَى كَسْرَى حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى الْمَدَائِنِ بَلَغَ كَسْرَى أَنَّهُ  
بِالْبَابِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَقَبَّدهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى مَجْنٍ كَانَ لَهُ بُخَائِقِينَ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ  
الْكَلْبِيُّ : الْقَاهُ تَحْتَ أَرْجْلِ الْفِيلَةِ فَوُطِئَتْ حَتَّى مَاتَ وَذَلِكَ قَبِيلُ الْإِسْلَامِ بِحِينَ ( الْإِغَانِي )

وَرَثَا الْمَجْدَ عَنْ كَبِيرَا يَزَارِ فَأُورَثَا مَا ثَرَانَا بَيْنَا  
 وَكُنَّا حَيْثَا عَلِمَتْ مَعَدُّ أَقْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَ  
 تُخْبِرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدِّ إِذَا عَدُّوا سِعَايَةَ أَوْلِينَا  
 بَأَنَّا النَّازِلُونَ بِكُلِّ تَغْرِ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّقِينَا  
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَا الْعَاطِفُونَ إِذَا دُعِينَا  
 وَأَنَا الْحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخَتْ خُطُوبُ فِي الْعَشِيرَةِ تَبْلِينَا  
 وَأَنَا الرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدِّ أَكْفَا فِي الْمَكَارِمِ مَا يَقِينَا  
 نُشَرِّدُ بِالْخَافَةِ مَنْ أَتَانَا وَيُعْطِينَا الْمَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا  
 نَسِيرُ بِعَشْرِ قَوْمًا لِقَوْمٍ وَنَدْخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخَرِينَ  
 وَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَطْبَاقٌ مِنَ الذَّهَبِ  
 فِيهَا وَرْدٌ أَبْيَضٌ وَأَحْمَرٌ فَأَمَرَهُ بِوَضْعِهَا فَقَالَ :

كَأَنَّمَا الْوَرْدُ الَّذِي نَشْرُهُ يَبْقَى مِنْ طَيِّبِ مَعَانِيكَ  
 دِمَاءُ أَعْدَائِكَ مَسْفُوكَةٌ قَدْ قَابَلَتْ بِيضَ أَيْدِيكَ  
 وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ ابْنُ جَدْعَانَ التَّيْمِيُّ صَدِيقُهُ :  
 خَلِيلٌ لَا يَبْغِيهِ صَبَاحُ عَنْ الْخَلْقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ  
 وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَنَتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ  
 إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَّاهُ عَنْ تَعْرِضِهِ الثَّنَاءُ  
 قَالَ اللَّيْثِيُّ : لَمَّا مَرِضَ أُمَيَّةُ الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ :  
 قَدْ دَنَا أَجَلِي وَهَذِهِ الْمَرْضَةُ مَنِيَّتِي . فَلَمَّا دَنَتْ وَفَاتَهُ أَغْمِيَ عَلَيْهِ قَلِيلًا



ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ : لَيْسَ لَكَ لَيْسَ هَا أَنَا ذَا لَدَيْكَ . لَا مَالَ لِي  
 يَفْدِينِي وَلَا عَشِيرَةَ تُحْمِيَنِي . وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ :  
 كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا حَازِرًا مَرَّةً إِلَى أَنْ يَذُولَا  
 لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُغُولَا  
 لِجَعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَأَحْذَرَ غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ غُولَا  
 ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فِي قَصْرِ مِنْ قُصُورِ الطَّائِفِ (لَا بَنَ زَكْرِيَا النُّووي)  
 ٣٦٣ (أَبُو زَيْدٍ ٦٤٥) . هُوَ حَرَمَلَةٌ بَنُ الْمُنْذِرِ مِنْ بَنِي طَيٍّ . وَكَانَ  
 نَصْرَانِيًّا وَعَلَى دِينِهِ مَاتَ . وَهُوَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ .  
 مِنْ زُوَارِ الْمُلُوكِ وَخَاصَّةً مُلُوكِ الْعَجَمِ . وَكَانَ عَالِمًا بِسِيرِهِمْ . وَكَانَ عُثْمَانُ  
 ابْنُ عَفَّانَ يُقَرِّبُهُ إِلَى ذَلِكَ وَيُدْنِي مَجْلِسَهُ . وَكَانَ يَكْثُرُ وَصْفُ الْأَسَدِ  
 فَقَدْ أَكْرَاهَا مَآثِرَ الْعَرَبِ وَأَشْعَارَهَا فَأَلْتَفَتَ عُثْمَانُ إِلَى أَبِي زَيْدٍ وَقَالَ :  
 يَا أَخَا تُبَعْ الْمَسِيحُ أَسْمَعْنَا بَعْضَ قَوْلِكَ . فَقَدْ أَنْبِئْتُ أَنَّكَ تُجِيدُ . فَأَنْشَدَهُ  
 قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

مَنْ مَبْلَغُ قَوْمِنَا النَّائِبِينَ إِذَا شَحَطُوا أَنَّ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقُ وَلَعٍ  
 وَوَصَفَ الْأَسَدَ فَقَالَ عُثْمَانُ : تَاللَّهِ تَفَنَّا تَذَكَّرُ الْأَسَدَ مَا حَبِيتَ وَاللَّهِ  
 إِنِّي لَا أَحْسِبُكَ جَبَانًا هَرَّابًا . قَالَ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ  
 مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ مِنْهُ مَشْهَدًا لَا يَبْرَحُ ذِكْرُهُ يُتَجَدَّدُ وَيَتَرَدَّدُ فِي قَلْبِي .  
 وَمَعْدُورٌ أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَلُومٍ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : وَأَنْتَى كَانَ ذَلِكَ .  
 قَالَ : خَرَجْتُ فِي صِيَابَةِ أَشْرَافٍ مِنْ أَبْنَاءِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ذَوِي هَيْبَةٍ

وَشَاوَةِ حَسَنَةِ رُحَى بِنَا الْمَهَارِي بِاُكْسَانِيَا وَنَحْنُ نُرِيدُ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي شَمْرٍ  
 الْفَسَانِي مَلِكَ الشَّامِ . فَأَخْرَوْطَ بِنَا السَّيْرُ فِي حَمَارَةِ الْقَيْطِ حَتَّى إِذَا  
 عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ . وَذَبَلَتِ الشَّفَاهُ وَسَالَتِ الْمِيَاهُ . وَأَذَكَّتِ الْجُوزَاءُ الْمَعْرَاةُ  
 وَصَرَ الْجُنْدُبُ . قَالَ قَائِلٌ : أَيُّهَا الرُّكْبُ غُورُوا بِنَا فِي ضَوْجِ هَذَا  
 الْوَادِي . وَإِذَا وَادٍ قَدْ بَدَأَ لَنَا كَثِيرُ الدَّغْلِ دَائِمُ الْغُلْلِ . أَشْجَارُهُ مَغْنَّةُ  
 وَأَطْيَارُهُ مَرَّةٌ . فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا بِأُصُولِ دَوَحَاتٍ كَنْهَبَاتٍ . فَأَصَبْنَا مِنْ  
 فَضَلَاتِ الزَّادِ وَاتَّبَعْنَاهَا الْمَاءُ الْبَارِدَ . فَإِنَّا لَنَصِفُ حَرَّ يَوْمِنَا وَنَمَاطَلَتُهُ إِذَا  
 صَرَ أَقْصَى الْخَيْلِ أَذْنِيهِ . وَفَحَصَ الْأَرْضَ يَدَيْهِ . فَوَاللَّهِ مَا لَيْتَ أَنْ  
 جَالَ . ثُمَّ حَتَمَ الْخَيْلُ وَتَكَمَّكَتِ الْأَيْلُ وَتَقَهَّرَتِ الْبِغَالُ . فَمِنْ نَافِرٍ  
 بِشِكَالِهِ . وَنَاهِضٍ بِعَقَالِهِ . فَعَلِمْنَا أَنْ قَدْ أَتَيْنَا وَأَنَّهُ السَّبْعُ فَقَرَعَ كُلُّ وَاحِدٍ  
 مِنَّا إِلَى سَيْفِهِ فَاسْتَلَّهُ مِنْ جِرَائِهِ . ثُمَّ وَقَفْنَا رَزْدَقًا أَرْسَالًا وَأَقْبَلَ أَبُو  
 الْحَارِثِ مِنْ أَجْمَتِهِ يَتَطَالَعُ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ نَعْتِهِ كَأَنَّهُ مُجْنُوبٌ أَوْ فِي هِجَارٍ  
 بِصَدْرِهِ مُحِيطٌ . وَلِبَالَعِهِ غَطِيطٌ . وَلِطَرْفِهِ وَمِيزٌ . وَلِأَرْسَاعِهِ نَقِيزٌ .  
 كَأَنَّمَا يَنْخِطُ هَشِيمًا . أَوْ يَطَأُ صَرِيمًا . وَإِذَا هَامَةٌ كَالنَّجْمِ . وَخَدٌّ كَالِلسَنِ .  
 وَعَيْنَانِ سَجَرَاوَانِ . كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَتَقَدَّانِ . وَكَفٌّ شُنَّةُ الْبَرَاثِنِ إِلَى  
 تَحَالِبِ كَالْمَحَاجِنِ . فَضَرَبَ يَدَيْهِ فَأَرْهَجَ . وَكَشَرَ فَأَفْرَجَ عَنْ أَنْيَابِ  
 كَأَلْمَاعُولِ مَضْفُولَةٍ غَيْرِ مَعْلُولَةٍ . ثُمَّ أَقْبَى فَأَقْشَعَرَّتْهُمُ مِثْلَ فَائِكْفَهَرٍ . ثُمَّ  
 تَجَهَّمُوا قَارِبَارًا . فَلَا وَذُو بَيْتِهِ فِي السَّمَاءِ مَا اتَّقَيْنَاهُ إِلَّا بِأَخٍ لَنَا مِنْ قَرَارَةٍ  
 كَانَ صَحْمُ الْجَزَارَةِ . فَوَقَّصَهُ ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً قَقْضَةً مَتْنِيَةً فَجَعَلَ



يَلُغُ فِي دَمِهِ ، فَذَمَرْتُ لِأَصْحَابِي فَأَخْتَلَجَ وَجُلًّا أُعْجِرَ ذَا حَوَا يَا فَتْنَتُهُ  
 تَفْضَةُ تَرَايَلَتْ مَفَاصِلُهُ . ثُمَّ نَهَمَ فَفَرَّقَ ثُمَّ زَفَرَ فَبَرَّ . ثُمَّ زَارَ فَجَرَّ .  
 ثُمَّ لَحِظَ قَوْلَ اللَّهِ لِحُلَّتِ الْبَرْقِ يَتَطَايَرُ مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَبَيْنِهِ .  
 فَأَرَعَشَتْ الْأَيْدِي وَأَصْطَكَّتِ الْأَرْجُلُ وَأَطَّتِ الْأَضْلَاعُ . وَارْتَجَّتِ  
 الْأَسْمَاعُ . وَشَخَصَتِ الْعُيُونُ . وَتَحَمَّتِ الظُّنُونُ وَأَخْرَزَتِ الْمُتُونُ . فَقَالَ  
 لَهُ عُثْمَانُ : أَسَكْتَ فَقَدْ أَرَعَبْتَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ . وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا زَيْدٍ  
 عُمَرَ مِائَةَ سَنَةٍ بَنِيَفٍ وَدُفِنَ فِي الرِّقَّةِ فِي بَيْعَةِ النَّصَارَى (الْإِغَانِي)  
 ٣٦٤ (أَلْقَطَامِي ٧١٠) . هُوَ لَقِبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ وَاسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ شَيْمٍ  
 وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : أَوَّلُ مَا حَرَكَ مِنَ الْقَطَامِيِّ  
 وَرَفَعَ مِنْ ذِكْرِهِ أَنَّهُ قَدِيمٌ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ دِمَشْقَ  
 لِمَدَحِهِ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يُحِيلُ لَا يُعْطَى الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرُ لَا يَنْفُقُ عِنْدَهُ . وَهَذَا  
 عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمَانَ قَامِدَحُهُ . فَمَدَحُهُ فَقَالَ لَهُ : كَمْ أَمَلَتْ مِنْ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : أَمَلْتُ أَنْ يُعْطِيَنِي ثَلَاثِينَ نَاقَةً . فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ  
 بِخَمْسِينَ نَاقَةً مُوقَرَةً بِرًّا وَتَمَرًا وَثِيَابًا ثُمَّ أَمَرَ بِدَفْعِ ذَلِكَ إِلَيْهِ . وَلَمَّا سَارَ  
 عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ لِمُحَارَبَةِ بَنِي عَتَابٍ وَفِيهِمْ أَخْلَاطُ بَغْلٍ اسْتَحَرَّ بِهِمْ  
 الْقَتْلُ وَأَصِيبَ أَكْثَرِهِمْ وَأَسِيرَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ الْقَطَامِيُّ . وَأَخَذَتْ إِلَيْهِ  
 فَأَتَى الْأَمِيرَ زَفَرَ فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِائَةَ نَاقَةٍ . فَقَالَ الْقَطَامِيُّ مَدَحُهُ :  
 يَا زَقْرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ الْأَكْرَمِ قَدْ كُنْتَ فِي الْحَيِّ قَدِيمَ الْمَقْدَمِ  
 إِذَا أَحْجَمَ الْهَوْمُ وَلَمَّا تُنْجِمِ إِنَّكَ وَأَبْنَيْكَ حَفِظْتُمْ مَحْرَمِي

وَحَقَّ اللَّهُ بِكَ دَمِي مِنْ بَعْدِ مَا جَفَّ لِسَانِي وَفِي  
 أَنْقَذْتَنِي مِنْ بَطْلٍ مُعَمَّمٍ وَالْحَيْلُ تَحْتَ الْعَارِضِ الْمُسَوِّمِ  
 أَخْبَرَ الْمَدَائِنِي قَالَ : قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلْأَخْطَلِ وَعِنْدَهُ  
 عَامِرُ الشَّعْبِيِّ : أَتُحِبُّ أَنْ لَكَ قِيَاظًا بِشَعْرِكَ شِعْرًا أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ  
 أَمْ تُحِبُّ أَنَّكَ قُلْتَهُ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنِّي وَدِدْتُ أَنِّي  
 كُنْتُ قُلْتُ آيَاتًا قَالَهَا رَجُلٌ مِنَّا مُغْدِفُ الْقِنَاعِ . قَلِيلُ السَّمَاعِ قَصِيرُ  
 الذَّرَاعِ . قَالَ : وَمَا قَالَ . فَأَنشدهُ قَوْلَ الْقَطَامِيِّ فِي عَبْدِ الْوَاحِدِ سُلَيْمَانَ :  
 إِنَّا مُحِبُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَلَّاتِ بِكَ الطَّلُّ  
 لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ تَبَقَى بِشَاشَتُهُ إِلَّا قَلِيلًا وَلَا ذُو حُلَّةٍ يَصِلُ  
 وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ وَلَا حَالٌ إِلَّا سَوْفَ تَنْتَقِلُ  
 قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلُّ  
 حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهَا . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : تَكَلَّمَ  
 الْقَطَامِيُّ أَمَّهُ . هَذَا وَاللَّهِ الشِّعْرُ

٣٦٥ (الْأَخْطَلُ ٧١٢) . هُوَ غِيَاثُ بْنُ غَوْثِ بْنِ الصَّلَاتِ بْنِ  
 الطَّارِقَةِ . وَأَصْلُ تَسْمِيَّتِهِ بِالْأَخْطَلِ أَنَّهُ هَجَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ :  
 يَا غُلَامُ إِنَّكَ لَا أَخْطَلُ اللِّسَانَ . فَقَلَبَتْ عَلَيْهِ . وَكَانَ الْأَخْطَلُ نَصْرَانِيًّا  
 وَمَحَلُّهُ فِي الشَّعْرِ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى وَصْفٍ . وَهُوَ وَجَرِيْرٌ وَأَقْرَزْدَقِي  
 طَبَقَةٌ وَاحِدَةٌ . سُئِلَ حَمَّادُ الرَّائِيَّةُ عَنِ الْأَخْطَلِ فَقَالَ : مَا تَسْأَلُونِي  
 عَنْ رَجُلٍ قَدْ حَبَّبَ شَعْرَهُ إِلَيَّ النَّصْرَانِيَّةَ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : لَوْ أَدْرَكَ



الْأَخْطَلُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَجَاهِلِيَّةٍ مَا قَدَّمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا . قِيلَ لِحَبِيبِ مَا  
 تَقُولُ فِي الْأَخْطَلِ . قَالَ : كَانَ أَشَدَّنَا أُجْتِرَاءً وَأَرْمَانًا لِلْقَرَائِصِ  
 وَأَمْدَحَ النَّاسِ لِكَرِيمٍ . وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ : شُعْرَاءُ الْإِسْلَامِ  
 الْأَخْطَلُ ثُمَّ جَرِيدٌ ثُمَّ الْفَرَزْدَقُ . وَكَانَ يُشَبِّهُ الْأَخْطَلُ بِالنَّائِفَةِ لَصِغَةِ  
 شِعْرِهِ وَيَقُولُ : الْأَخْطَلُ أَشَبُّ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَأَشَدُّهُمْ أَمْرَ شِعْرٍ وَأَقْلَهُمْ  
 سَقَطًا . أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ قَالَ : دَخَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ  
 فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَعَمَ ابْنُ الْمُرَاقَةِ أَنَّهُ يَبْلُغُ مِدْحَتَكَ فِي ثَلَاثَةِ  
 أَيَّامٍ . وَقَدْ أَقَمْتُ فِي مِدْحَتِكَ ( خَفَّ الْقَطِيبُ فَرَّاحُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا )  
 سَنَةً فَمَا بَلَغْتُ كُلَّمَا أَرَدْتُ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا سَمِعْنَاهَا يَا أَخْطَلُ .  
 فَأَنشَدَهُ إِيَّاهَا فَحَمَلَتْ أَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ يَتَطَاوَلُ لَهَا . ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ  
 يَا أَخْطَلُ أَتُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى الْأَفَاقِ أَنَّكَ أَشْعَرُ الْعَرَبِ . قَالَ :  
 أَكْتَفِي بِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَمْرَ لَهُ بِحِفْظِهِ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَلَتْ  
 دَرَاهِمَ وَأَلْقَى عَلَيْهِ خِلْعًا . وَخَرَجَ بِهِ مَوْلَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى النَّاسِ يَقُولُ :  
 هَذَا شَاعِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشْعَرُ الْعَرَبِ . وَأَخْبَرَ أَبُو عَمْرٍو قَالَ :  
 لَقَدْ كَانَ الْأَخْطَلُ يَمْحِي وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ خَزَّ وَفِي عُنُقِهِ سَيْسِلَةٌ ذَهَبٌ فِيهَا  
 صَلِيبٌ ذَهَبٌ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِغَيْرِ إِذْنٍ . قَالَ الْأَخْطَلُ :  
 فَضَلْتُ الشُّعْرَاءَ فِي الْمَدِيحِ وَالْهَجَاءِ بَمَا لَا يُلْحَقُ بِي فِيهِ . فَأَمَّا الْمَدِيحُ  
 نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى النُّوَاجِدَ يَوْمًا عَارِمٌ ذَكَرُ  
 الْحَائِضِ الْعَمْرَةَ الْمُيُونُ طَائِرُهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ

وَقَوْلِي فِي الْهَجَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا لَقِيتُ عَيْدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتُ أَيُّهُمَا الْعَيْدُ  
 لَيْمٍ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تَيْمًا وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ  
 قَالَ عَبْدُ الْخَالِقِ : وَصَدَقَ لَعْمَرِي لَقَدْ فَضَّلَهُمْ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ :  
 كَانَ مِمَّا يُقَدَّمُ بِهِ الْأَخْطَلُ أَنَّهُ كَانَ أَخْبَثَ الشُّمَرَاءِ هَجَاءً فِي عَفَافٍ  
 مِنَ الْفَحْشِ . وَقَالَ الْأَخْطَلُ : مَا هَجَوْتُ أَحَدًا قَطُّ بِمَا تَسْتَحْيِي الْعُذْرَاءُ  
 أَنْ تُنْشِدَهُ أَبَاهَا . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ : قَدِمْتُ الشَّامَ وَأَنَا شَابٌّ .  
 فَكُنْتُ أَطُوفُ فِي كُنَائِسِهَا وَمَسَاجِدِهَا فَدَخَلْتُ كَنِيسَةً دِمَشْقَ وَإِذَا  
 الْأَخْطَلُ فِيهَا مَحْبُوسٌ . فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَسَأَلَ عَنِّي فَأَخْبِرَ بِنَسَبِي .  
 فَقَالَ : يَا قَتَّى إِنَّكَ لَرَجُلٌ شَرِيفٌ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً . فَقُلْتُ :  
 حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ . قَالَ : إِنَّ الْقَسَّ حَبَسَنِي هَهُنَا فَتَكَلِّمُهُ لِيُخْلِيَ عَنِّي .  
 فَأَتَيْتُ الْقَسَّ فَأَنْتَسَبْتُ لَهُ فَرَحَّبَ وَعَظَّم . فَقُلْتُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ  
 حَاجَةً . قَالَ : مَا حَاجَتُكَ . قُلْتُ : الْأَخْطَلُ يُخْلِي عَنْهُ . قَالَ : أُعِيدُكَ  
 اللَّهُ مِنْ هَذَا . مِثْلُكَ لَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ . فَاسِيقٌ يَشْتُمُ أَعْرَاضَ النَّاسِ  
 وَيَهْجُوهُمْ . فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى مَضَى مَعِيَ مُتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ .  
 فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ عَصَاهُ وَقَالَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَعُودُ تَشْتُمُ النَّاسَ  
 وَتَهْجُوهُمْ وَتَقْدِفُ الْمُحْصَنَاتِ . وَهُوَ يَقُولُ : لَسْتُ بِعَارِئٍ وَلَا أَفْعَلُ  
 وَلَسْتُ خَذِي لَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مَالِكٍ النَّاسُ يَهَابُونَكَ وَالْخَلِيفَةُ  
 يَكْرُمُكَ وَقَدْرُكَ فِي النَّاسِ قَدْرُكَ وَأَنْتَ تَخْضَعُ لِهَذَا هَذَا الْخُضُوعَ



وَتَسْتَخْذِي لَهُ . فَجَمَلَ يَقُولُ لِي : إِنَّهُ الدِّينُ إِنَّهُ الدِّينُ (الآغاني) (\*)

خطباء النصرانية

٣٦٦ ( قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ ٦٠٠ ) . هُوَ أَشْفُفُ نَجْرَانَ خَطِيبُ الْعَرَبِ  
وَشَاعِرُهَا وَحَايِمُهَا وَحَكِيمُهَا وَحَكَمُهَا فِي عَصْرِهِ . يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ  
عَلَا عَلَى شَرَفٍ وَخَطَبَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي كَلَامِهِ : أَمَّا بَعْدُ .  
وَأَوَّلُ مَنْ أَتَكَأَ عِنْدَ خُطْبَتِهِ عَلَى سَيْفٍ أَوْ عَصَا . حَدَّثَ بَعْضُهُمْ قَالَ :  
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قُسٍّ يَسُوقُ عَكَازَ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمَعُوا  
وَعُوا : مَنْ عَاشَ مَاتَ . وَمَنْ مَاتَ قَاتَ . وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ . لَيْلٌ  
دَاجٍ . وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَتْرَاجٍ . بِحَارٌ تَرْخَرُ . وَنُجُومٌ تَرْهَرُ . وَضَوْءٌ وَظَلَامٌ .  
وَبُرٌّ وَأَنَامٌ . وَمَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ . وَمَآبِسٌ وَمَرْكَبٌ . مَا لِي أَرَى النَّاسَ  
يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ . أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا . وَإِلَهُ  
قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الدِّينِ . فَطُوبَى لِمَنْ  
أَذْرَكَهُ فَأَتَّبَعَهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ . ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الثُّرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

( \* ) ومن شعراء النصرانية المتلمس وحنين الحيري من فحول المغنين . وله صنعة فاضلة  
متقدمة . ومنهم قيس بن زهير تنصر قبل وفاته . ومنهم أبو قابوس والرباب بن البراء وخالد  
القسري . وقد ذكروهم جميعاً صاحب الآغاني . ومنهم أبو الليح الممالي ذكره ابن خلكان . ومنهم  
ثابت بن هارون الرقي ورثاؤه اللتي معروف . ومنهم المرغوي ذكره المقرئ في نفع الطبيب .  
ومنهم سامان بن اسماعيل الماردني وله نظم رقيق حسن الموقع في النفوس . ومنهم الاسقف  
جبرائيل الكلداني الكاثوليكي وله القصائد الطنات . ومنهم السيد جرمانوس فرحات والختوري  
فيقول الصايغ وغيرهما ممن يستغني بشهرتهم عن ذكرهم

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
وَرَأَيْتُ قَوْمِي تَحْوَهَا يَمُضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَارُ  
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا نَحَا لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَاثِرًا (\*)

٣٦٧ (إِلْيَا الثَّلَاثُ ١١٢٨ - ١١٩٠). هُوَ ابْنُ الْحَدِيثِيِّ الْمَعْرُوفُ

بِأَبِي حَلِيمٍ . هَذَا الْأَبُ كَانَ كَهْلًا حَسَنَ الْخَلْقَةِ تَامَ الْقَامَةِ حَيِيًّا  
كَرِيمًا عَالِمًا فَاضِلًا مِنْ أَهْلِ بَلَدٍ مَيَّافَارِقِينَ وَكَانَ مَطْرَانًا عَلَى نَصِيبِينَ  
فَانتَشَرَتْ شُهْرَتُهُ . وَلَمَّا اسْتَنَاحَ يَشُوعِيَابُ وَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ مَعَ الْأَبَاءِ  
الْأَخْيَارِ . وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ لِأَنَّ الْأَبَاءَ الْوَارِدِينَ مَعَهُ لَمْ يَكُنْ  
مِنْهُمْ مَنْ يَمِثُّهُ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَكِرَمًا وَحُسْنًا وَبَلَاغَةً وَفَصَاحَةً . فَاخْتِيرَ  
فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَضِيِّ وَأَقِيمَ فَطْرَكََا بَدِيرِ الْمَدَائِنِ . . . . . وَوَفَّقَهُ اللَّهُ وَأَجْرَى  
الْخَيْرَاتِ عَلَى يَدِهِ . وَأَقَامَ جَمَاعَةً مِنَ الْمَطَارِنَةِ وَجَدَّدَ بِنَاءَ هَيْكَلِ مَارِ

(\*) وجاء في كتاب الأغاني عن بعضهم قال : بينا أنا بجبل يُقال له سيمان في يومٍ شديد  
الحر إذ أنا بقُصَّ بن ساعدة وبقُصَّرين بينهما مسجد فقلتُ له : ما هذان القبران قال : هذان  
قبرا أخوين كانا لي فأتانا فاتخذتُ بينهما مسجدًا أعبد الله جلَّ وعزَّ فيه حتى ألحقتهما . ثم ذكر آياتهما  
فبكى ثم أنشأ يقول :

خَلِيلِي هُبَا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا	أَجْدَاكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا
أَلَمْ تَعْلِمَا مَا لِي بِرَاوِنَدَ هَذِهِ	وَلَا بِخُرَاقٍ مِنْ نَدِيمٍ سِوَاكُمَا
مُقِيمٌ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا	طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكُمَا
جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمَا	كَأَنَّ الَّذِي يَسْتَقِي الْعُقَارَ سَقَاكُمَا
أُنَادِيكُمَا كَيْفَا تَجِيبَا وَتَنْطَقَا	وَلَيْسَ مَجَابًا صَوْتُهُ مِنْ دَعَاكُمَا
أَمِنْ طَوْلِ نَوْمٍ لَا تَجِيبَانِ دَاعِيًا	خَلِيلِي مَا هَذَا الَّذِي قَدْ دَهَاكُمَا
قَضَيْتُ بَانِي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ	وَأَنِّي سَمِعُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا
سَأَبْكِيكُمَا طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي	يُرُدُّ عَلَى ذِي عَوَلَةٍ أَنْ يَكَاكُمَا



مَارِي الرُّسُولِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْبَيْعِ وَالْأَذْيَارِ . وَكَانَ مَعَ أَوْصَافِهِ الْجَمِيلَةِ  
يُحْسِنُ الْخُلُقَ وَالْخَلْقَ سَخِيًّا بِأَمَالٍ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ مَعَ النَّاسِ الضُّعَفَاءِ  
وَالْمَسَاكِينِ وَمَعَ الْحُكَّامِ وَالْمُتَوَلِّينَ لِأَجْلِ جَاهِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَمَعَ  
ذَلِكَ كَانَ مُرْتَاضًا بِالْعُلُومِ النَّحْوِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ السَّرْيَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ  
وَالْعُلُومِ الْحِكْمِيَّةِ . وَمِنْ جُمْلَةِ مَوْضُوعَاتِهِ كِتَابُ تَرَاجِيمِ الْأَعْيَادِ  
السَّيِّدِيَّةِ وَخُطْبُ وَمَوَاعِظُ كَثِيرَةٌ وَرَسَائِلُ كَثِيرَةٌ فِي إِثْبَاتِ  
الْأَمَانَةِ وَالْإِعْتِقَادِ وَصِحَّةِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَدَبَّرَ الْكُرْسِيَّ تَذْهِيرًا  
حَسَنًا وَأَسْتَنَاحَ يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ . وَكَانَتْ مُدَّةُ  
رِئَاسَتِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَعِنْدَ مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ جَاءَ الْأَبَاءُ  
وَالرُّؤَسَاءُ إِلَى عِيَادَتِهِ فَأَخَذَ يَرِي نَفْسَهُ وَيُعْزِيهِمْ وَفِي آخِرِ ذَلِكَ قَالَ :  
أُرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الْأَمْرُ جَلَّ عَنْ الْخُطَّابِ  
بِمَنْ تَسْتَصْرِخُونَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَمْلِكُكُمْ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ  
(ملخص عن كتاب المجدل لعمر بن متى) (\*)

مشاهير اطباء النصرانية

٣٦٨ (جيورجيس بن بختيشوع ٧٧٠) . كَانَ الْمَنْصُورُ فِي صَدْرِ أَمْرِهِ  
عِنْدَ مَا بَنَى بَغْدَادَ أَذْرَكَهُ ضَعْفٌ فِي مَعِدَتِهِ وَسُوءٌ اسْتَمْرَأَ وَقَلَّةُ شَهْوَةٍ  
وَكُلَّمَا عَالَجَهُ الْأَطِبَّاءُ أَزْدَادَ مَرَضَهُ . فَقِيلَ لَهُ عَنْ جِيورجيس بن

(\*) ومن خطباء النصرانية خالد القسري (٧٤٥) وهو معدود من خطباء العرب المشهورين .  
ومنهم يوسف بن أيوب الحمدي الزاهد الرباني (١١٤٦) صاحب المقامات والكرامات . عقد  
ببغداد مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف جا قبولاً . ثم انتفع إلى الله وتصر بالقسطنطينية

بختيشوع الجندي سابوري إنه أفضل الأطباء فتقدم بإحضاره فأنقذه  
العلم بجندي سابور بعد ما أكرمه . فخرج ووصى ولده بختيشوع  
بالييارستان . واستصحب معه تلميذه عيسى بن شهلائنا . ولما وصل إلى  
بغداد أمر المنصور بإحضاره . فلما وصل إلى الحضرة دعا له بالفارسية  
والعربية فحجب المنصور من حسن منطقته ومنظره . وأمره بالجلوس  
وسأله عن أشياء أجابه عنها بسكون . وخبره بمرضه فقال له  
جيورجيس : أنا أدبرك بمشيئة الله وعونه . فأمر له في الوقت بخلة  
جليلة وتقدم إلى الربيع يائزاه في أجل موضع من دوره وإكرامه  
كما يكرم أخص الأهل . ولم يزل جيورجيس يتلطف له في تدبيره  
حتى برى من مرضه وفرح به فرحا شديدا . وكان المنصور أمر أن  
يحمل إليه من الجواري الروميات ثلاث فردهن جيورجيس . فلما  
اتصل الخبر إلى المنصور أحضره وقال له : لم رددت الجواري . قال :  
لا يجوز لنا معشر النصارى أن نتزوج بأكثر من امرأة واحدة ما  
دامت المرأة حية لا نأخذ غيرها . فحسن موقع هذا من الخليفة وزاد  
موضعه عنده وهذا ثمرة العفة . ثم مرض جيورجيس مرضا صعبا ولما  
اشتد مرضه أمر المنصور بحمله إلى دار العامة . وخرج ماشيا إليه  
وتعرف خبره فخبره وقال له : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في  
الانصراف إلى بلدي لأنظر أهلي ووُلدي وإن مت فبنت مع آتائي .  
ثم قال : إنني منذ رأيتك وجدت راحة من الأمراض التي كانت



تَعَادُنِي . فَقَالَ جِيورجيسُ : أَنَا أَخْلَفُ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِيسَى  
تَلْمِيذِي فَهُوَ مَاهِرٌ . فَأَمَرَ لَجِيورجيسَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَذِنَ لَهُ  
فِي الْأَنْصِرَافِ . وَأَنْفَذَ مَعَهُ خَادِمًا وَقَالَ : إِنْ مَاتَ فِي الطَّرِيقِ فَأَجْمِلْهُ  
إِلَى مَنْزِلِهِ لِيُدْفَنَ هُنَاكَ كَمَا أَحَبَّ . فَوَصَلَ إِلَى بَلَدِهِ حَيًّا

٣٦٩ (بَحْتِيشُوعُ بْنُ جِيورجيسَ ٧٩٨) . قِيلَ إِنَّ الرَّشِيدَ فِي خِلَافَتِهِ  
مَرِضٌ مِنْ صُدَاعٍ لَحِقَهُ . فَقَالَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ . هُوَلَاءُ الْأَطِبَّاءُ  
لَيْسُوا يَفْهَمُونَ شَيْئًا وَيَذْنِبِي أَنْ تَطْلُبَ لِي طَبِيبًا مَاهِرًا . فَقَالَ لَهُ عَنْ  
بَحْتِيشُوعِ بْنِ جِيورجيسَ . فَأَرْسَلَ الْبَرِيدَ فِي حِمْلِهِ مِنْ نَيْسَابُورَ . وَلَمَّا  
كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَرَدَ وَدَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَأَكْرَمَهُ وَخَطَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً .  
وَوَهَبَ لَهُ مَالًا وَافِرًا وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الْأَطِبَّاءِ . وَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ  
وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ (٧٩٠) مَرِضَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى . فَقَدَّمَ الرَّشِيدُ إِلَى  
بَحْتِيشُوعٍ أَنْ يَخْدِمَهُ وَلَمَّا أَفَاقَ جَعْفَرُ مِنْ مَرَضِهِ قَالَ لِبَحْتِيشُوعَ : أُرِيدُ أَنْ  
تُخْتَارَ لِي طَبِيبًا مَاهِرًا أَكْرَمَهُ وَأَحْسِنُ إِلَيْهِ قَالَ بَحْتِيشُوعُ : لَسْتُ أَعْرِفُ  
فِي هُوَلَاءِ الْأَطِبَّاءِ أَحَدًا مِنْ أِبْنِي جَبْرِيلَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ : أَحْضِرْنِيهِ  
فَلَمَّا أَحْضَرَهُ شَكَا إِلَيْهِ مَرَضًا كَانَ يُخْفِيهِ . فَدَبَّرَهُ فِي مُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ  
وَبَرَأَ فَأَحْبَبَهُ جَعْفَرُ مِثْلَ نَفْسِهِ

٣٧٠ (حُذَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ ٨٠٩ - ٨٧٤) . فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ أَشْتَهَرَ  
حُذَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّبِيبُ النَّصْرَانِيَّ الْعِبَادِيَّ . وَنُسِبَتْهُ إِلَى الْعِبَادِ وَهُمْ  
قَوْمٌ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى وَاجْتَمَعُوا وَأَنْفَرَدُوا عَنْ

الناس في قصور أبتوها بظاهر الحيرة. وتسموا بالعباد لآله لا لضاف  
إلا إلى الخالق وأما العبد فيضاف إلى المخلوق والخالق. وينسب إليهم  
خلق كثير منهم عدي بن زيد الشاعر المشهور. وكان إسحاق والله  
حنين صيدلانيا بالحيرة. فلما نشأ حنين أحب العلم فدخل بغداد  
وحضر مجلس يوحنا بن ماسويه وجعل يخدمه ويقرا عليه. ثم توجه  
إلى بلاد الروم وأقام بها سنتين حتى أحكم اللغة اليونانية وتوصل  
في تحصيل كتب الحكمة غاية إمكانه. وعاد إلى بغداد بعد  
سنتين ونهض من بغداد إلى أرض فارس. ودخل البصرة ولزم الخليل  
ابن أحمد حتى برع في اللسان العربي ثم رجع إلى بغداد. قال يوسف  
الطبيب: دخلت يوما على جبرئيل بن بختيشوع فوجدت حنينا  
وجبرئيل يخاطبه بالجميل ويسميه الربان. فأعظمت ما رأيت وتبين  
ذلك جبرئيل مني. فقال: تستكثر هذا مني في أمر هذا ألقى.  
فوالله إن مداه في العمر ليفضحن سرجيس. وسرجيس هذا هو  
الرأس عيني العقوي ناقل علوم اليونانيين في السرياني. ولم يزل  
أمر حنين يقوى وعلمه يتزايد وعجائبه تظهر في النقل والتفاسير حتى  
صار ينبوعا للعلوم ومعدنا للفضائل. وأتصل خبره بالخليفة المتوكل  
فأمر بإحضاره. ولما حضر أقطعه إقطاعا سنيا وأحب امتحانه.  
فاستدعاه وأمر أن يخلع عليه. فشكر حنين هذا الفعل ثم قال له بعد  
أشياء جرت: أريد أن تصف لي دواء يقتل عدوا أريد قتله. وليس



يُمْكِنُ إِعْلَانُ هَذَا وَزَيْدُهُ سِرًّا . فَقَالَ حُثَيْنٌ : مَا تَعَلَّمْتُ غَيْرَ الْأَدْوِيَةِ  
 النَّافِعَةِ وَلَا عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُ مِنِّي غَيْرَهَا . ثُمَّ رَغِبَهُ وَهَدَدَهُ  
 وَأَحْضَرَ سَيْفًا وَنَظْمًا . فَقَالَ حُثَيْنٌ : قَدْ قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهِ  
 الْكُفَايَةُ . قَالَ الْخَلِيفَةُ : فَإِنِّي أَقْتُلُكَ . قَالَ حُثَيْنٌ : لِي رَبٌّ يَأْخُذُ بِي  
 حَتَّى غَدَا فِي الْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ . فَبَسَّمَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَالَ لَهُ : طِبَّ نَفْسًا  
 فَإِنَّمَا أَرَدْنَا أَمْتَحَانَكَ وَالطَّمَأْنِينَةَ إِلَيْكَ . فَقَبَّلَ حُثَيْنُ الْأَرْضَ وَشَكَرَ لَهُ .  
 فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : مَا الَّذِي مَنَعَكَ مِنَ الْإِجَابَةِ مَعَ مَا رَأَيْتَهُ مِنْ صِدْقِ  
 الْأَمْرِ مِنَّا فِي الْحَآئِنِ . قَالَ حُثَيْنٌ : شَيْئَانِ هُمَا الدِّينُ وَالصَّنَاعَةُ . أَمَّا  
 الدِّينُ فَإِنَّهُ يَا مَرْتَنًا بِاصْطِنَاعِ الْجَمِيلِ مَعَ أَعْدَائِنَا فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْأَصْدِقَاءِ .  
 وَأَمَّا الصَّنَاعَةُ فَإِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِنَفْعِ بَنَاءِ الْجَنَسِ وَمَقْصُودَةٌ عَلَى مُعَالَجَاتِهِمْ .  
 وَمَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَ فِي رِقَابِ الْأَطِبَّاءِ عَهْدٌ مُؤَكَّدٌ بِإِيمَانٍ مُغْلَظَةٍ أَنْ لَا  
 يُعْطُوا دَوَاءً قَتَالًا لِأَحَدٍ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : إِنَّهُمَا شَرَعَانِ جَلِيلَانِ . وَأَمْرٌ بِالْجُلْعِ  
 فَأَفِضَتْ عَلَيْهِ فَخَرَجَ وَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا وَجَاهًا (لَا بِي الْقَرَجِ الْمَلْطِي)  
 ٣٧١ (إِسْحَاقُ بْنُ حُثَيْنٍ ٨٣٠ - ٩١١) . هُوَ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ حُثَيْنٍ  
 ابْنُ إِسْحَاقَ الْعِبَادِيِّ الطَّبِيبُ الْمَشْهُورُ كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي عِلْمِ  
 الطِّبِّ . وَكَانَ يُلْحَقُ بِأَبِيهِ فِي النَّقْلِ وَفِي مَعْرِفَتِهِ بِاللُّغَاتِ وَقَصَاحَتِهِ  
 فِيهَا . وَكَانَ يُعَرِّبُ كُتُبَ الْحِكْمَةِ الَّتِي بَلَّغَهُ الْيُونَانِيُّينَ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
 كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُوهُ . إِلَّا أَنَّ الَّذِي وَجَدَ مِنْ تَعْرِيْبِهِ فِي كُتُبِ الْحِكْمَةِ  
 مِنْ كَلَامِ أَرِسْطَاطَالِيسَ وَغَيْرِهِ أَكْثَرُ مِمَّا يَوْجَدُ مِنْ تَعْرِيْبِهِ لِكُتُبِ

الطبيب. وكان قد خدم من الخلفاء والرؤساء من خدمه أبو موسى  
 انقطع إلى القاسم بن عبيد الله وزير الإمام المعتضد بالله. واختص  
 به حتى إن الوزير المذكور كان يطلعه على أسرارِهِ ويُنْضِي إليه بما  
 يَكْتُمُهُ عَنْ غَيْرِهِ لَهُ. ولأبيه المصنفات المفيدة في الطب. وحقه الفالج  
 في آخر عمره. وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين ومائتين (لا بن خلكان)  
 ٣٧٢ (يوحنا بن ماسويه ٨٥٧). ومن أطباء الرشيدي يوحنا بن  
 ماسويه النصراني السرياني ولأه الرشيدي ترجمة الكتب الطبية  
 القديمة. وخدم الرشيد ومن بعده إلى أيام المتوكل. وكان معظماً  
 ببغداد جليل القدر وله تصانيف جميلة. وكان يعقد مجلساً للنظر  
 ويجري فيه من كل نوع من العلوم القديمة بأحسن عبارة وكان  
 يدرس ويجمع إليه تلاميذ كثيرون. وكان في يوحنا دعاة شديدة  
 يحضرو من حضر لأجلها في الأكثَر. وكان من ضيق الصدر  
 وشدة الحدة على أكثر مما كان عليه جبريل بن بختيشوع. وكانت الحدة  
 تخرج من يوحنا ألفاظاً وهي مضحكة. فيما حفظ من نوادره أن رجلاً  
 شكاه إليه علة وكان أشار عليه بالقصد. فقال له: لم اعتد القصد. قال  
 له يوحنا: ولا أحسبك اعتدت العلة من بطن أمك (لابي الفرج)  
 ٣٧٣ (ابن التلميذ ١١٦٥). وهو أبو الحسن هبة الله بن التلميذ  
 النصراني الطبيب الملقب بأمين الدولة. شيخ النصارى والأطباء  
 وسُلطان الحكماء مقصد العالم في علم الطب بقراطة عصره



وَجَالِيُوسُ زَمَانِهِ . حُتِمَ بِهِ هَذَا الْعِلْمُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَاضِي مَنْ يَلْغُ مِثْلَهُ  
 فِي الطِّبِّ . عُمَرُ طَوِيلًا . وَعَاشَ نَدِيلًا جَلِيلًا . وَرَأَيْتُهُ وَهُوَ شَيْخٌ بِهِ  
 الْمَنْظَرُ حَسَنُ الرِّوَاءِ عَذْبُ الْمَجْتَلَى وَالْمُجْتَنَى لَطِيفُ الرُّوحِ ظَرِيفُ  
 الشَّخْصِ بَعِيدُ الْأَهَمِّ عَالِي الْأَهْمَةِ ذَكِي الْخَاطِرِ مُصِيبُ الْفِكْرِ حَازِمُ الرَّأْيِ  
 رَأْسُ النَّصَارَى وَقَيْدِيهِمْ وَرَبِّيهِمْ . وَلَهُ فِي النَّظْمِ كَلِمَاتٌ رَائِقَةٌ  
 وَحَلَاوَةٌ جَنِيَّةٌ وَغَزَارَةٌ بَهِيَّةٌ . وَذَكَرَ فِي أَنْمُودَجِ الْأَعْيَانِ مِنْ شُعَرَاءِ  
 الزَّمَانِ أَنَّ ابْنَ التَّلْمِيزِ الْمَذْكُورَ كَانَ مُتَقَنَّاتٍ فِي الْعُلُومِ ذَا رَأْيٍ رَصِينٍ .  
 وَعَقْلٍ مَتِينٍ . طَالَتْ خِدْمَتُهُ لِلْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ . وَكَانَتْ مُجَالَسَتُهُ أَحْسَنَ  
 مِنَ التَّبَرُّكِ الْمَسْبُوكِ وَالْدَّرِّ فِي السُّلُوكِ . وَكَانَ يُتَعَجَّبُ فِي أَمْرِهِ كَيْفَ  
 حُرِّمَ الْإِسْلَامَ مَعَ كَمَالِ فَهْمِهِ وَغَزَارَةِ عَقْلِهِ وَعِلْمِهِ . وَكَانَ إِذَا تَرَسَّلَ  
 اسْتَطَالَ وَسَطًا . وَإِذَا نَظَّمَ وَقَعَ بَيْنَ أَرْبَابِ النَّظْمِ وَسَطًا . وَكَانَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَ أَوْحَادِ الزَّمَانِ هَيْبَةُ اللَّهِ الْحَكِيمِ الْمَشْهُورِ تَنَافُسٌ وَكَانَ هَذَا يَهُودِيًّا  
 فَأَسْلَمَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ . وَأَصَابَهُ الْجَذَامُ فَعَالَجَ نَفْسَهُ بِتَسْلِيطِ الْأَفَاعِي عَلَى  
 جَسَدِهِ فَبَالَغَتْ فِي نَهْشِهِ فَبَرَى مِنَ الْجَذَامِ . فَعَمِلَ فِيهِ ابْنُ التَّلْمِيزِ شُعْرَاءُ  
 لَنَا صَدِيقٌ يَهُودِيٌّ حَمَاقَةٌ إِذَا تَكَلَّمَ تَبَدُّو فِيهِ مِنْ فِيهِ  
 نَبِيَّةٌ وَالْكَبُّ أَعْلَى مِنْهُ مَنْزِلَةٌ كَأَنَّهُ بَعْدُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ التِّيهِ  
 وَكَانَ ابْنُ التَّلْمِيزِ مُتَوَاضِعًا وَأَوْحَادُ الزَّمَانِ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُتَكَبِّرًا  
 فَعَمِلَ فِيهِمَا الْبَدِيعُ الْأَسْطَرُّ لَا بِي شُعْرَاءُ :  
 أَبُو الْحَسَنِ الطَّيِّبُ وَمُقْتَفِيهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ فِي طَرَفِي نَقِضُ

فَهَذَا بِالتَّوَاضُّعِ فِي الثَّرِيَا وَهَذَا بِالتَّكْبَرِ فِي الْخُصِيَا  
وَوُفِّي ابْنُ التَّامِيذِ سَنَةً سِتِينَ وَخَمْسِينَ وَقَدْ نَازَلَ الْمِائَةَ مِنْ حَرِّ  
(١١٦٥). وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ مَنْ لَمْ يَخْضُرِ الْبَيْعَةَ وَلَمْ يَشْهَدْ  
جَنَازَتَهُ. وَلِابْنِ التَّامِيذِ فِي الطِّبِّ تَصَانِيفٌ نَافِعَةٌ فِي بَابِهَا مِنْهَا كِتَابُ  
أَقْرَابَازِينَ وَحَوَاشٍ عَلَى كَلَيَاتِ ابْنِ سِينَا (الذَّخِيرَةُ لِلْعِبَادِ الْأَصْهَابِي) (\*)

مشاهير المؤرخين والكتّاب والفلاسفة من أهل النصارية

٣٧٤ (أَبُو الْقَرَجِ الْمَلَطِي ١٢٢٦-١٢٨٦). جَمَالُ الدِّينِ غَرِيْبُورِ يُوْسُ  
أَبُو الْقَرَجِ بْنُ حَكِيْمَا (\*) الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَبْرِيِّ مَلِكُ الْعُلَمَاءِ وَنَاجٍ  
الْفُضَلَاءِ. مُحَلِّلُ الْمُشْكِكَاتِ الْخَفِيَّةِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْإِلَهِيَّةِ. وَجِدُّ  
الْعَصْرِ وَفَرِيدُ الزَّمَانِ. رَئِيسُ رُؤَسَاءِ الْأُمَمَةِ النَّصْرَانِيَّةِ. وَخُلَاصَةُ  
نُضَارِ الْمِلَّةِ الْيَعْقُوبِيَّةِ. وَكَانَ كَثِيرَ الْإِطْلَاعِ وَحَصَلَ عُلُومًا شَتَّى  
وَأَتَقَنَهَا وَأَنْفَرَدَ بِالطِّبِّ فِي زَمَانِهِ حَتَّى شُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّجَالُ بِأَرْضِ

(\*) وَمِنْ اشْتَهَرَ أَيْضًا بَيْنَ النَّصَارَى فِي الطِّبِّ سَعِيدُ بْنُ مَارِي صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ السِّتِينَ .  
وَيُوحَنَّا بْنُ بَطْرِيْقٍ تَرْجَمَانُ الْخَلِيفَةِ الْمَأْمُونِ . وَمِنْهُمْ ابْنُ الْعَطَّارِ مُطِيبُ الْقَاهِرَةِ . وَمِنْهُمْ كُتَيْبَاتُ  
خَدَمِ الْبَسَاسِيْرِيِّ . وَمِنْهُمْ ابْنُ الْمُقَشَّرِ الْمَصْرِيِّ طِيبُ الْغَزِيْرِ . وَمِنْهُمْ ابْنُ بَطْلَانَ وَلَهُ تَصَانِيفٌ جَلِيْلَةٌ  
فِي الطِّبِّ انْقَطَعَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ لِلْعِبَادَةِ . وَمِنْهُمْ حَسَنُ بْنُ الرَّهَائِيِّ خَدَمُ سَيْفِ الدِّينِ وَزِيْرُ قَلْعِ  
أَرْسَلَانَ . وَمِنْهُمْ يَعْقُوبُ بْنُ صَقْلَانَ الْمَلِكِي الْمَقْدِسِي اجْتَمَعَ بِالْمَلِكِ الْمُعْظَمِ ابْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ وَطَالَمَهُ  
وَارْتَفَعَتْ عِنْدَهُ حَالُهُ . وَمِنْهُمْ صَاعِدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ وَابُو الْخَيْرِ الْأَرَكَنْدِيْقُونَ أَخَوَا الْجَائِثِيْقِ ابْنِ  
الْمُسَيَّبِيِّ . وَمِنْهُمْ صَاعِدُ بْنُ تُوْمَا الْبَغْدَادِي الْمَلَقَّبُ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ اسْتَوْثَقَهُ الْأَمَامُ النَّاصِرُ

(\*) وَأَخْبَرَ فِي تَارِيخِهِ قَالَ : فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسِتَّمِائَةٍ (١٢٤٣) لَمَّا سَمِعَ أَهْلَ مِلَطِيَّةٍ مَا  
فَعَلَ التَّاتَارُ بِقِيَسَارِيَّةٍ هَلَعُوا وَجَزَعُوا أَفْحَشَ الْجَزَعِ طَالِبِينَ حَلَبَ . فَأَمْسَكَ وَالَّذِي عَنْ الْخُرُوجِ  
وَاجْتِمَاعِ بِالْمُطْرَانِ دِيْنُوسِيُوسَ وَتَشَاوَرَا فِي مِرَابِطَةِ الْمَدِينَةِ . وَجَمَعَا الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى فِي الْبَيْعَةِ



المغرب . وأقيم أسقفاً على مدينة ملطية وأخذ عنه كثير من فضلاء  
المسلمين . ومن تصانيفه كتاب تاريخ مختصر الدول وهو من أشهر  
التواريخ وشرح قانون ابن سينا وبقرائط وديوسقوريدس وكتاب دفع  
أهم وديوان شعر في الإلهيات وغيرها (\*)

٣٧٥ (ثابت بن قرة ٨٣٦-٩٠٢) . أبو الحسن بن كزأبا الحنابلة  
كان في مبدأ أمره صيرفياً بحران ثم انتقل إلى بغداد . واشتغل  
بعلوم الأوائيل ففهر فيها . وكان الغالب عليه الفسفة وله تأليف كثيرة  
في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفاً . وأخذ كتاب أقليدس الذي  
عربه حنين بن إسحاق العبادي فهدبه ونقحه وأوضح منه ما كان مستحيماً .  
وكان من أعيان عصره في الفضائل . وجرى بينه وبين أهل مذهبه  
أشياء أنكروها عليه في المذهب . فرافعوه إلى رئيسهم فأنكر عليه  
مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك . ثم خرج من  
حران ونزل كفرنوتا وأقام بها مدة إلى أن قدم محمد بن موسى من

الكيرة وتحالفوا أن لا ينجون بعضهم بعضاً ولا يخالفوا المطران في جميع ما يتقدم اليهم من مداراة  
التجار والقيام بحفظ المدينة والبيتوتة على أسوارها وكف أهل الشر عن الفساد . فظروا الله إلى  
حسن نياتهم ودفع العدو عنهم ووصلوا بالقرب من ملطية ولم يتعرضوا إليها . وفي إحدى  
وأربعين (١٢٤٤) غزا شاورنوين بلد الشام واجتاز بملطية وخرب بلدها وأخذ غلاتها . ثم  
رحل عنها وطلب طبيباً يداويه عن مرضي عرض له . فخرج إليه والذي وسار معه إلى  
حرث بورت فدبره حتى برأ . ثم جاء ولم يطل المقام بملطية ورحل بنا إلى أنطاكية فاسكنها  
(\*) ومن مؤرخي النصارى سعيد ابن البطريق بطرك الاسكندرية وجرجيس بن السيد

مكمل تاريخ الطبري . ومنهم ابن الراهب وابو البركات وابن المسي وكثيراً ما يستشهد  
ابن خلدون في تاريخه . ومنهم عمرو بن متى (١٣٤٠) نقل عنه العلامة السمعاني

بلاد الروم. فاجتمع به فرآه قاضيا فصيحاً فاستصحبه إلى بغداد وأزله  
 في داره ووصله بالخليفة. وعقبه بها إلى الآن. وله ولد يسمى إبراهيم  
 بلغ رتبة أبيه في الفضل وكان من حذاق الأطباء. عالج مرة السري  
 الرقاء الشاعر فأصاب العافية فعمل فيه وهو أحسن ما قيل في طيب  
 هل للعليل سوى ابن قرة شافي بعد الإله وهل له من كافي  
 فكأنه عيسى بن مريم ناطقاً يهب الحياة بأيسر الأوصاف  
 يسدو له الداء الخفي كما بدا للعين رضاء الغدير الصافي  
 ٣٧٦ الكندي (٢٤٦هـ) (٨٦٠م). هو يعقوب بن إسحاق الكندي  
 النصراني. وكان شريف الأصل بصرياً وكان أبوه إسحاق أميراً على  
 الكوفة للمهدي والرشيدي. ويعقوب هذا أوجد عصره في فنون  
 الآداب وشهرته تغي عن الإطناب. وكان له اليد الطولى بعلوم  
 اليونان والهند والعجم متقناً عالماً بالطب والمنطق وتأليف اللحن  
 والهندسة والهيئة والفلسفة. وله في أكثر هذه العلوم تأليف  
 مشهورة ولم يكن في العرب من أشتهر عند الناس بمعانة علم  
 الفلسفة حتى سموه فيلسوفاً غير يعقوب. وكان معاصراً لسطا بن  
 لوقا الفيلسوف البعلبكي النصراني وأستوطن بغداد وأخذ عن أبي  
 معشر البلخي. ومن أنساب يعقوب هذا عبد المسيح بن إسحاق  
 الكندي وله رسالة مشهورة فقد فيها اعتراضات ابن إسحاق  
 الهاشمي على النصرانية. ذكرها أبو ربحان في تاريخه (لابي الفرج)



٣٧٧ (الصَّائِي ٩٣٤-٩٨٣) أَبُو الْحَسَنِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
 ابْنِ زَهْرُونَ بْنِ حَبُونِ الْحَرَّانِيِّ الصَّائِي صَاحِبُ الرِّسَائِلِ الْمَشْهُورَةِ  
 وَالنَّظْمِ الْبَدِيعِ وَكَانَ كَاتِبَ الْإِنشَاءِ بِبَغْدَادَ عَنِ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ عِزِّ  
 الدَّوْلَةِ بِخُتْيَارِ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْهٍ الدَّيْلَمِيِّ . وَتَقَلَّدَ دِيْوَانَ الرِّسَائِلِ  
 سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَتْ تَصْدُرُ عَنْهُ مَكَاتِبَاتٌ إِلَى عَضُدِ  
 الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ بِمَا يُؤْلَهُ فَحَقَّقَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا قُتِلَ عِزُّ الدَّوْلَةِ وَمَلَكَ عَضُدُ  
 الدَّوْلَةَ بِبَغْدَادَ أُعْتِقَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ . وَكَانَ قَدْ أَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَ  
 لَهُ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الدَّيْلَمِيَّةِ فَعَمِلَ الْكِتَابَ التَّاجِي . فَقِيلَ لِعَضُدِ  
 الدَّوْلَةِ إِنَّ صَدِيقًا لِلصَّائِي دَخَلَ عَلَيْهِ فَرَأَاهُ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ مِنْ  
 التَّلْعِيقِ وَالتَّسْوِيدِ وَالتَّبْيِضِ فَسَأَلَهُ عَمَّا يَعْمَلُ فَقَالَ : أَبَاطِيلُ أَنْفُسِهَا  
 وَأَكْذَابُ أَلْفُهَا . فَحَرَّكَتْ سَاكِنَتُهُ وَهَاجَتْ حِقْدُهُ وَلَمْ يَزَلْ مُبْعَدًا  
 فِي أَيَّامِهِ . وَكَانَ مُتَشَدِّدًا فِي دِينِهِ . وَجَهَدَ عَلَيْهِ عِزُّ الدَّوْلَةِ أَنْ يُسَلِّمَ  
 فَلَمْ يَفْعَلْ وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ مِنَ الْمُنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ (\*) (ابْنِ خُلْكَانِ

(\*) وقد اشتهر كثير من الكتاب والمصنفين بين النصارى نستغني بذكر بعضهم ففهم ابن  
 المقفع الكاتب المشهور صاحب الرسائل البديعة والدرّة اليتيمة ومغرب كتاب كلبلة ودمنة  
 ومنهم زكريا الافريجي المنطقي تزيل بغداد . ومنهم قسطا بن لوقا البعلبكي توفي سنة ٩٠٨ الحاسب  
 الفيلسوف عرب كُتِبَ كثيرة منها كتاب الفلاحة . ومنهم القديس قزما المنشي . ومنهم القديس  
 يوحنا الدمشقي يعرفه العرب بابن منصور وكان أبوه من اعيان الدولة الاموية خرج في  
 العلوم والمعارف على القديس قزما الشيخ فبلغ منها المبلغ الطائل حتى صار مشكاة للآداب . ودافع  
 عن اكرام الصور فردت له العذراء يده المقطوعة بدساتر الملك لاون الازوري . ثم انقطع  
 الى الله في بلاد فلسطين وألف عدة تأليف فلسفية ولاهوتية فلُقب بحمى الذهب وتوفي سنة  
 ٧٨٠ . وقد اشترت اليسوعية داره بدمشق من عهد قريب وموقعها قرب باب ثوما

## الْبَابُ الْعِشْرُونَ فِي التَّارِيخِ

صاحب الشريعة الاسلامية محمد بن عبد الله

٣٧٨ ذَكَرَ النَّسَابُونَ أَنَّ نِسْبَتَهُ تَرْتَقِي إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ  
الَّذِي وَلَدَتْ لَهُ هَاجِرُ أُمَّةٌ سَارَا زَوْجَتِهِ . وَكَانَ وَلَادُهُ بِمَكَّةَ سَنَةً اثْنَتَيْنِ  
وَتِسْعِينَ وَثَمَانِينَ لِلْإِسْكَانْدَرِ وَلَمَّا مَضَى مِنْ عُمُرِهِ سَنَتَانِ بِالتَّقْرِيبِ مَلَتْ  
عَبْدُ اللَّهِ أَبُوهُ وَكَانَ مَعَ أُمِّهِ آمِنَةً بِنْتِ وَهَبِ بَيْتِ سِنِينَ . فَلَمَّا  
تُوفِّيتْ أَخَذَهُ إِلَيْهِ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِحَيَاظِهِ وَضَعَهُ إِلَيْهِ وَكَفَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ  
بِهِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ إِلَى الشَّامِ . فَلَمَّا نَزَلُوا بَصْرَى خَرَجَ إِلَيْهِمْ  
رَاهِبٌ عَارِفٌ اسْمُهُ بُحَيْرَا مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَجَعَلَ يَخْلُلُ الْقَوْمَ حَتَّى أَتَاهُ  
إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ : سَيَكُونُ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ يَنْتَشِرُ  
ذِكْرُهُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ خَمْسُ  
وَعِشْرُونَ سَنَةً عَرَضَتْ عَلَيْهِ أَمْرَاءُ ذَاتُ شَرَفٍ وَيَسَارٍ اسْمُهَا خَدِيجَةُ أَنْ  
يُخْرَجَ بِمَا لَهَا تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ وَتُعْطِيَهُ أَفْضَلَ مَا تُعْطِي غَيْرَهُ . فَأَجَابَهَا إِلَى  
ذَلِكَ وَخَرَجَ . ثُمَّ رَغِبَتْ فِيهِ وَعَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَتَزَوَّجَهَا وَعُمَرُهَا  
يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ تُوفِّيتْ بِمَكَّةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ  
سَنَةً . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ . وَلَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ  
عَمُّهُ وَمَاتَتْ أَيْضًا خَدِيجَةُ زَوْجَتُهُ أَصَابَتْهُ قُرَيْشٌ بِعَظِيمٍ مِنْ أَذَى



فَهَرَبَ عَنْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ يَثْرِبُ . وَفِي (السَّنَةِ الْأُولَى) مِنْ هِجْرَتِهِ  
إِحْتَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَصَرُّوهُ عَلَى الْمُسَكِّينَ أَعْدَائِهِ . وَفِي (السَّنَةِ الثَّانِيَةِ)  
مِنْ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَذْرِ وَهِيَ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى  
وَهَزَمَ بِثَلَاثِ ثَمَانِيَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ  
الْمُشْرِكِينَ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ صُرِفَتْ الْقِبْلَةُ عَنْ جِهَةِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ  
إِلَى جِهَةِ الْكَعْبَةِ . وَفِيهَا فُرِضَ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَفِي (السَّنَةِ الثَّالِثَةِ)  
خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ أُحُدٍ وَفِيهَا هَزَمَ الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ  
وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ . وَفِي (السَّنَةِ الرَّابِعَةِ) غَزَا بَنِي النَّضِيرِ الْيَهُودَ وَأَجْلَاهُمْ  
إِلَى الشَّامِ . وَفِيهَا اجْتَمَعَ أَحْزَابُ شَتَّى مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ مَعَ أَهْلِ مَكَّةَ  
وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَلِأَنَّهُ هَالِ الْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ  
أَمْرَ بِحْفَرٍ خَنْدَقٍ وَبَقُوا بِضْعَةَ عِشْرِينَ يَوْمًا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ .  
وَفِي (السَّنَةِ السَّادِسَةِ) خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَأَصَابَ  
مِنْهُمْ سَبِيًّا كَثِيرًا . وَفِي (السَّنَةِ السَّابِعَةِ) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ خَيْبَرِ مَدِينَةِ  
الْيَهُودِ وَنُقِلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ عَاجَلَ بَابَ خَيْبَرٍ وَأَقْتَلَعَهُ وَجَعَلَهُ  
مَجْنَأً وَقَاتَلَهُمْ . وَفِي (الثَّامِنَةِ) كَانَتْ غَزَاةُ الْفَتْحِ فَفَتْحَ مَكَّةَ وَعَهْدَ الْمُسْلِمِينَ  
أَنْ لَا يَقْتُلُوا فِيهَا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ . وَأَمَّنَ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَمَنْ أَغْلَقَ  
عَلَى نَفْسِهِ بَابَهُ وَكَفَّ يَدَهُ وَمَنْ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ سِوَى قَوْمِ  
يُودُوتهُ . وَأَسْلَمَ أَبُو سَفْيَانَ وَهُوَ عَظِيمُ مَكَّةَ مِنْ تَحْتِ السَّيْفِ . وَفِي  
(السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ تَبُوكَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَلَمْ يَخْتِجْ فِيهَا إِلَى

حَرْبٍ . وَفِي (السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ) حَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ . ثُمَّ وَعَكَ وَرَمَى مَنًى .  
 يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلَّيْتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ صَفَرٍ وَكَانَ عُمْرُهُ ثَلَاثًا وَسِتِينَ سَنَةً .  
 ثُمَّ ارَادَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَدَّهُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا مَسْقُطُ رَأْسِهِ .  
 وَارَادَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ دَفَنَهُ بِالْمَدِينَةِ لِأَنَّهَا دَارُ هِجْرَتِهِ وَمَكَارُ  
 نَصْرَتِهِ . ثُمَّ دَفَنُوهُ بِالْمَدِينَةِ فِي حُجْرَتِهِ حَيْثُ قُبُضَ (\*) (لَا يَلِي الْقَرْجَ)

ذَكَرَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ ( ٦٣٣ - ٦٦٢ )

خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ ( ٦٣٣ - ٦٣٥ )

٣٧٩ ثُمَّ اجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ لِلْبَايَعَةِ فَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَكَبُرَ اللَّفْظُ . فَلَمَّا أَشْفَقَ  
 عُمَرُ الْاِخْتِلَافَ قَالَ : إِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا أَمْرًا هُوَ أَقْوَى مِنْ مَبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : ابْسُطْ  
 يَدَكَ فَاَبَايَعُكَ . فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَبَايَعَهُ الْأَنْصَارُ . وَلَمَّا بَوَّعَ أَبُو بَكْرٍ ضَرْبَ  
 بَعْثًا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ . وَأَمْرَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ جُلُ الْمُسْلِمِينَ  
 عَلَى مَا تَرَى نَجْمٌ فِيهِمُ النِّفَاقَ وَانْتَقَضُوا بِكَ . فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُفَرِّقَ عَنْكَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ .  
 فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السَّبَاعَ تَغْطِفُنِي لَأَنْفَذْتُ بَعْثَ أُسَامَةَ إِلَى الشَّامِ .  
 وَلَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقَرْيَةِ غَيْرِي لَأَنْفَذْتُهُ . ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْبَعْثِ حَتَّى أَتَاهُمْ . فَاشْتَصَّهِمْ وَشَبَّعَهُمْ  
 وَهُوَ مَاشٍ وَأُسَامَةُ رَاكِبٌ . فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَتُرَكِّبَنَّ أَوْ لَأَنْزِلَنَّ . فَقَالَ :  
 لَا تَزَلْ وَلَا أَرْكَبْ وَمَا عَلَيَّ أَنْ أَغْبِرَ قَدَمِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَاعَةً (تَارِيخُ الْمُلُوكِ لِلطَّهْرِيِّ)

خَبَرُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ وَمَسِيلَةُ الْكَذَّابِينَ ( ٦٣٤ )

٣٨٠ كَانَ الْأَسْوَدُ هَذَا غَابَ عَلَى صَنْعَاءَ وَمَقَارَةَ حَضَرَمَوْتَ إِلَى عَمَلِ الطَّائِفِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ .  
 وَلَدَّعَى النِّبُوَّةَ وَطَابَقَتْ عَلَيْهِ الْيَمَنُ وَحَمَلُ يَسْطِيرِ اسْتِطَارَةِ الْحَرِيقِ . فَبِئْسَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا لَا  
 لِمُحَاوَلَتِهِ أَوْ مُصَاوَلَتِهِ . فَدَخَلُوا عَلَى أَزَادِهِ وَهِيَ امْرَأَتُهُ فَقَالُوا لَهَا : يَا ابْنَةَ الْعَمِّ قَدْ عَرَفْتَ بَلَاءَ هَذَا

(\*) وَصَفَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : كَانَ رَاجِحَ الْعَقْلِ يَكْثُرُ الذِّكْرُ وَيَقِلُّ اللَّفْظُ دَائِمٌ الْبَشَرُ  
 مَطِيلُ الصَّمْتِ لَا يَنْفِرُ أَحَدًا . وَكَانَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ فَخِمْ الرَّاسُ كَتَّ الْعِيَّةَ مَشْرَبًا وَجْهَهُ  
 حُمْرَةً وَقِيلَ : كَانَ ادْجَعُ الْعَيْنَيْنِ سَبْطَ الشَّعْرِ سَهْلَ الْحَدَّيْنِ . وَاخْتَلَفَ فِي أَزْوَاجِهِ قَالَ أَبُو الْفَدَاءِ :  
 تَزَوَّجَ بِخَمْسِ عَشْرَةِ امْرَأَةً وَوُلِدَ لَهُ سَبْعَةُ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ مِنْ خَدِيجَةَ الْآبِرْهِيمِ ابْنَتُهُ فَانَّهُ مِنْ مَارِيَةِ  
 الْقُبَيْطِيَّةِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا الْمُقَوْقِسَ وَلَمْ يَعِشْ مِنْهُمْ بَعْدَهُ إِلَّا فَاطِمَةُ فَتَوَفَّيَتْ بَعْدَ أَيَّامٍ ثَلَاثَةٍ أَشْهُرَ



الرجل عند قومك قتل أبائك وطأطأ في قومك القتل وسقى بمن بقي منهم فهل عندك من مالا عليه . فاجابت أزيد الى قولهم . ولما جن الليل أدخلت الرجال في مقصورة الأسود زوجها . وهو يخطأ فأخسوه بمسلة وأمروا الشفرة على حلقه . فحار خوار الثور . فابتدر الحرس الباب وهم حول المقصورة : ما هذا ما هذا . فقالت المرأة : النبي يوحى اليه . ولما قتل الأسود وأراح الله الإسلام من شره تراجع الامراء واعتذر الناس ( الآداب السلطانية للفجري )

ثم ظهر مسيلة الكذاب . وأوقع أعظم فتنة في أهل اليمامة وكان يؤذن له ويشهد له بالرسالة . وكان يسجع لقومه باسجاع يزعم أنها قرآن يأتيه ويأتي بخارق يزعم أنها معجزات فيقع منها ضد المقصود . فامر أبو بكر خالد بن الوليد بالمسير الى محاربه . وكان بينها وقعات واشتد الحرب بين الفريقين . واقفم المسلمون باجمعهم الى مسيلة وأصحابه . فقاتلوهم حتى احمرت الأرض بالدماء . ونظر عبد أسود اسمه وحشي الى مسيلة فرماه بحربة فوقعت على خاصرته فسقط عن فرسه قتيلاً ( للطبري )

فتح العراق ( ٦٣٣ ) والشام ( ٦٣٣ - ٦٣٨ ) وموت ابي بكر ( ٦٣٥ )

٣٨١ ومن هناك توجه خالد الى أرض العراق فزحف الى الحيرة ففتحها صلماً . وكان ذلك أول شيء افتتح من العراق . وقد كان ابو بكر وجه قبل ذلك أبا عبدة ابن الجراح في زهاء عشرين الف رجل الى الشام . وبلغ هرقل ملك الروم ورود العرب الى أرض الشام : فوجه اليهم سرجيس البطريق في خمسة آلاف رجل من جنوده ليحارجم . وكتب أبو بكر الى خالد عند افتتاح الحيرة يأمره أن يسير الى أبي عبدة بأرض الشام . ففعل والتقى العرب والروم باجنادين فانهزم الروم . وقتل سرجيس البطريق وذلك أنه في هربه سقط من فرسه . فركبه غلامه فسقط فركبوه ثانياً فهبط ايضاً وقال لهم : فوزوا بانفسكم واتركوني أقتل وحدي . وفي سنة ثلاث عشرة للهجرة مرض أبو بكر خمسة عشر يوماً ومات رحمه الله يوم الاثنين لثاني خلون من جمادى الآخرة . وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر

خلافة عمر ( ٦٣٥ - ٦٤٥ ) فتح دمشق ( ٧٢٦ ) فارس ( ٦٣٤ ) مصر ( ٦٤٠ )

٣٨٢ ثم قام بالأمر بعده عمر بن الخطاب بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر . فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الحشن والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار والأقاليم الشاسعة . وهو أول من سمي بامير المؤمنين فأرّخ التاريخ ودون الدواوين وعمر الأمصار وشهد بديراً . وهو أول من عس في عمله لحفظ الدين والناس . وهابه الناس هبة عظيمة وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه . ولما ولي الأمر لم يكن له همّة إلا العراق . فعقد لأبي عبدة بن مسعود على زهاء الف رجل وأمره بالمسير الى العراق فعبروا اليها . فزحف اليهم العجم فتناجزوا من وقت الزوال الى أن توارت الشمس بالحجاب .

فحمل العرب حملة رجل واحد وقتلوا هراقل قائدهم . فانهمزم الهجم لاحتقين بالمدائن . ثم ولى يزيد جرد عظيماً من عظماء مرازبه له سن وتجربة يقال له رستم . وعقد أيضاً لرجل آخر يسمى الهرمزان في جنود كثيرة . وعند الانقضاء قُتِلَ هذان الموزبانان ومُرت العرب في أثر الهجم يقتلون من أدركوا منهم ( تاريخ ابن خلدون )

وفي خلافة عمر فتح أبو عبيدة وخالده دمشق بعد حصار سبعة أشهر فخرج أهل دمشق وبذلوا الصلح لأبي عبيدة . فأنهم وصالح أهل طبرية وقيسارية وبعليك . وعلى يد عمر انتهى الفتح إلى حمص والرها وماردين وطرابلس وعسقلان وما يليها من الساحل وبيت المقدس . وفتح عمرو بن العاص مصر عنوة وفتح الإسكندرية صلحاً . حتى هاب عمر ملوك فارس والروم . ومع ذلك كله بقي علي حاله كما كان قبل الولاية في لباسه وزيه وأعماله وتواضعه يسير منفرداً من غير حرس ولا حجاب . لم يتغيره الإمرة ولم يستطع على مسلم بلسانه . ولا حابي أحد في الحق . وكان لا يطمع الشريف في حيفه ولا يباس الضعيف من عدله . ومات عمر يوم الأربعاء لحسب بقين من ذي الحجة . وقتله أبو لؤلؤة المجوسي وكان عمره ثلاثاً وستين سنة . وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر . ولما فتح عمرو بن العاص مصر طلب منه يوحنا النخوي النصراني كتب الحكمة التي في الخزان الملكية . فكتب عمرو إلى الخليفة يستأذن أمير المؤمنين . فكتب إليه عمر : الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى . وإن كان فيها ما يخالفه فلا حاجة إليه فتقدم بأعدامها . فشرع عمرو في تفريقها على حمائم الاسكندرية وأحرقها في مواقد ها . فاستيقدت في مدة ستة أشهر ( لابن العميد )

### عثمان بن عفان ( ٦٤٥ - ٦٥٧ ) .

٣٨٣ بُويع له بالخلافة في أول يوم من سنة أربع وعشرين . وكانت له شفقة ورأفة بالرعية . وافتتحت في أيامه أفريقية وغزاه معاوية قبرس وأنقرة فافتتحها صلحاً . وانتزع عثمان عمرو ابن العاص عن الاسكندرية فأمر عليها أخاه لأمه . ثم إن الناس أنكروا على عثمان أشياء منها كلفه بأقاربه . فحنقت العرب على ذلك وجمعوا الجموع وتزلوا فرسنا من المدينة . وبعثوا إلى عثمان من يستعبه ويقول له : إما أن تعدل أو تعزل . وكان أشد الناس على عثمان طلحة والزبير وعائشة . وكتب عثمان إليهم كتاباً يقول فيه : إني انتزع عن كل شيء أنكرتموه وأتوب إلى الله . فلم يقبلوا منه ثم اشتد عليه الحصار عشرين يوماً حتى تسور محمد بن أبي بكر مع رجلين حائط عثمان فضربه أحداهم بمشقة في أوداجه . وقتله الآخر والمصحف في حجره . وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة . وعمره ثيف وثمانون سنة ( للدميري )

### علي بن أبي طالب ( ٦٥٧ - ٦٦١ )

٣٨٤ ولما قُتِلَ عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار وأتوا علياً يابعوناه



فأله . وقال : أن أكون وديراً لكم خير من أن أكون أميراً ومن اختتم رضيتكم . فالتحقوا عليه  
وقالوا : لا نعلم أحق منك حتى غلبوه في ذلك . ثم ادعى الزبير بن العوام وطلحة الأكراد بعد  
ذلك وقالوا على نقض إمامة علي . فلتحق علي بهم وناجزهم الحرب وقتل الزبير وطلحة .  
وسميت هذه الواقعة وقعة الجمل . ولما بلغ معاوية خبر الجمل دعا أهل الشام إلى القتال .  
فخرج علي من الكوفة واقتلوا قتالاً شديداً في صيفين . ثم تحادنا واقترقا . ثم تعاهد شيب وابن  
المجيم على قتل علي وكمناله في المسجد . فلما خرج علي ونادى بالصلاة علاه شيب بالسيف  
وضربه ابن المجيم على مقدم رأسه . فدعا علي قبل موته الحسن والحسين ابنيه ووصاها وقال :  
أوصيكم بتقوى الله ولا تبغوا الدنيا وإن بقتكم . ولا تأسفوا على شيء ذوى منها عنكم . وقولا الحق  
وارحموا اليتيم وكونوا للظالم خصماً وللمظلوم ناصرًا . ولا تأخذكم في الله لومة . ولما حضرته الوفاة  
كتب وصيته العامة ثم قبض . وصفه ضرار بن ضمرة قال : كان علي بعيد المدى شديد  
القوى يتفجر العلم من جوانبه . وتتطق الحكمة من نواحيه . يستوحش من الدنيا وزهرتها .  
ويأنس بالليل ووحشته . غزير العبرة . طويل الفكرة . يحبه من اللباس ما خشن . ومن الطعام ما  
جش . وكان فينا كأحدنا . يحيننا إذا سألناه ويأثينا إذا دعونا . ونحن مع تقريبه لا تكاد  
نكلمه هبة له . لا يطمع القوي في باطله ولا يياسر الضعيف من عدله ( لابن خلدون )

### الحسن بن علي بن أبي طالب ( ٦٦١ - ٦٦٢ )

٣٨٥ ولما قُتل علي اجتمع أصحابه بالكوفة فبايعوا ابنه الحسن . وبويع معاوية بالشام .  
فسار الحسن إلى المدائن واستقر بها خمسة أشهر . ولما رأى المناوشة بين أصحابه قال : لا حاجة  
لي في هذا الأمر وقد رأيت أن أسلمه إلى معاوية فيكون في عنقه تبعته وأوزاره . فقال له  
الحسين أخوه : أأشدك الله أن لا تكون أول من عاب أباه ورغب عن رأيه . فقال : لا بد من  
ذلك وقد اخترت العار على النار . وبعث إلى معاوية بتسليم الأمر إليه واشترط عليه شروطاً .  
فاجابه معاوية إلى ما التمس منه . فسلم الأمر إلى معاوية وبايع له الخمس بقين من ربيع  
الأول . وذلك لأنه رأى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال ( لابي الفداء )

### دولة الأمويين ( ٦٦٢ - ٧٤٦ )

#### خلافة معاوية ( ٦٦٢ - ٦٨٠ )

٣٨٦ ولما بويع بالخلافة استقام له الملك وصفت له الولاية . وكان معاوية مليح الشكل عظيم  
الهيئة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المستومة . وكان كثير البذل  
والعطاء محسناً إلى رعيته . وهو أول من اتخذ المقاصير وأقام الحرس والحجائب وأول من مشي  
بين يديه صاحب الشرطة بالحراة وله في الحلم أخبار كثيرة . وأعلم أن معاوية كان مربي

دول وسائس أمم ورواها في الدولة ابتكر في الدولة أشياء لم يسبقه أحد إليها . منها أنه وضع البريد لوصول الأخبار بسرعة . واخترع ديوان الخاتم فصارت التواقيع تصدر منه فتمتعة لا يمكن أحد من تغييرها . وفي سنة خمسين سير جيشاً حكيماً إلى القسطنطينية فأدخلوها في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية ولم يدخلوها . وفي أيامه بُنيت القيروان وكمل بناؤها في خمس سنين . ولما حضرته الوفاة جمع أهله فقال : أستم أهلي . قالوا : بلى فذاك الله بنا . قال : فهذه نفسي قد خرجت من قديمي فردوها علي أن استطعم . فبكوا وقالوا : ما لنا إلى هذا سبيل . فرفع صوته باليكاء ثم قال : فلا تمركم الدنيا بعدي . وتوفي بدمشق في مستهل رجب سنة ستين ( الفخري )

### ( خلافة يزيد بن معاوية ( ٦٨٠ - ٦٨٣ ) )

٣٨٧ بويغ له بالخلافة يوم مات أبوه . وكان يزيد يحرص فقدم منها وباية الناس . ولم يباية الحسين بن علي بن أبي طالب ولا عبد الله بن زبير . فسار جيشاً إلى محاربة الحسين فأدرى كوه فحملوا عليه وأصحابه واحترقوا رأس الحسين . أما عبد الله بن زبير ففلح بمكة وتمحصن في المسجد الحرام . فسار إليه الحصين بن غير ونصب المنبئ على أبي قيس ورمى به الكعبة فخرقت استارها . وبينما هم كذلك أذ ورد إلى الحصين الخبر بموت يزيد بن معاوية . فأرسل إلى ابن زبير يسأله الموادة فاجابه إلى ذلك . وتوفي يزيد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين . وكان آدم جعداً أحور العينين . بوجهه آثار جذري حسن اللحية خفيفها طويلاً . وكان موثقاً الرغبة في اللهو والقنص . تعلم الفصاحة ونظم الشعر في بادية بني كلب ( لابي الفداء )

### معاوية الثاني ( ٦٨٣ ) ومروان بن الحكم ( ٦٨٤ )

٣٨٨ ثم قام بعده بالامر معاوية ابنه ولم تكن ولايته غير ثلاثة أشهر . ثم تخلى بالعبادة ومات بالطاعون . وأما عبد الله بن زبير فلما مات يزيد دعا الناس إلى البيعة وادعى الخلافة . فظفر بالحجاز والعراق وخراسان واليمن ومصر والشام إلا الأردن . ثم بويغ بالأردن مروان بن الحكم وكان كاتب السر لعثمان . ثم دخل الشام فاذعن أهلها له بالطاعة . وسار إليه من قبل عبد الله بن زبير الضحاك بن قيس . فاقتلوا بنوطة دمشق فقتل الضحاك . ومات مروان بدمشق مخنوقاً . وكانت مدة خلافته تسعة أشهر

### عبد الملك بن مروان ( ٦٨٥ - ٧٠٥ )

٣٨٩ بويغ سنة خمس وستين بالشام . وأما ابن الزبير فيبعث أخاه مصعباً على العراق فقدم البصرة وأعطاه أهلها الطاعة . واستولى المصعب على العراقيين فسار إليه عبد الملك بن مروان . فالتقوا بسكن وقتل مصعب واستقام العراق لعبد الملك . وكان الحجاج بن يوسف الثقفي على شرطه فرأى عبد الملك من نفاذه وجلادته ما أعجب به . فبعثه إلى عبد الله بن زبير فقتله وسلخ جلده وحشاه تبناً وصلبه . وتوفي عبد الملك سنة ست وثمانين وكان حازماً عاقلاً



ففيها علماً وكان ديناً . فلما تولى الخلافة استهوت الدنيا فتغير عن ذلك ( لابي الفرج )

الوليد بن عبد الملك ( ٧٠٥ — ٧١٥ )

٣٩٠ هو سادس خلفائهم وكان مغرمًا بالبناء واستوثقت له الامور . ومن بناياته المسجد الاقصى واعطى المجذمين ومنهم السوال الى الناس . واعطى كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً . ومنع الكتاب النصارى من ان يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالمرية . وفي ايامه اجاز طارق الى الاندلس فهض لذريق ملك القوط وزحف الى طارق فالتقوا بنحس شريش فهزم الله لذريق واذغت الاندلس لامر الوليد . وفتحت في ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك ما وراء النهر . وتغلغل الحجاج في بلاد الترك . وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسي . وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند . وفي سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق . وكان فيه كنيسة فهدمها . فانفق عليه اموالاً كثيرة تجل عن الوصف . وفي ايامه توفي الحجاج وقيل انه احصى من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة الف وعشرين الفا . ومات الوليد سنة ست وتسعين ( للمدبري )

سليمان بن عبد الملك ( ٧١٥ — ٧١٧ ) عمر بن عبد العزيز ( ٧٢٠ — ٧٢٥ )

٣٩١ ثم قام بالامر بعده اخوه سليمان وهو سابعهم . واحسن السيرة ورد المظالم وآوى المستترين واخرج الحبسين . وكان غيوراً شديد الغيرة نخماً واتخذ ابن عمه بن عبد العزيز وزيراً وجهاز اخاه مسلمة لغزو القسطنطينية . ونزل سليمان في مرج دابق فشق مسلمة على قسطنطينية وزرع الناس بها الزرع واصكلوه . واقام مسلمة قاهراً قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان متخماً . وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية اشهر واستخلف وزيره عمر بن عبد العزيز . كان عمر عفيفاً زاهداً ناسكاً عابداً تقياً . وهو اول من فرض لابناء السبيل . وابطل في الخطب سب علي . وكان اليه المتني في العلم والنضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل . وتوفي عمر بدير سمعان وكان مودة بالسلم عند اكثر اهل التاريخ . فان بني أمية علموا انه ان امتدت ايامه اخرج الامر من أيديهم وانه لا يعده بعده الا لمن يصلح للامر فعالجوه وما امرلوه . وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر . وكان في وجهه شجرة من ربح دابة . وكان يدعى بالاشج . وكان متعرباً سيرة الخلفاء الراشدين . وكانت ثقته كل يوم درهمين . وفي ايامه تحركت دولة بني هشام وكان كثيراً ما يمثل بهذه الايات :

تبارك يا مغرور سهو وغفلة      وليك نور والردى لك لازم  
يعرك ما يفنى وتفرح بالمنى      كما غر باللذات في النوم حالم  
وشغلك فيما سوف تكره غبه      كذلك في الدنيا تعيش اليهائم

(١) راجع مقالة ابن جبير في وصف دمشق وجامعها في وجه ٢٢٦ من هذا الجزء

## يزيد الثاني (٧٢٠-٧٢٤) هشام (٧٢٤-٧٤٣)

٣٩٢ ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك . وكان ايضاً جسيماً طليح الوجه خرج في ايامه يزيد بن المهلب فارس على اخاه مسلمة فقاتله وظفر به . ثم توفي يزيد لاربع سنين من خلافته بعد ان عهد بالخلافة الى اخيه هشام . بويغ له بالخلافة يوم مات اخوه . وكان حازماً حاقلاً صاحب سياسة حسنة ايضاً . وكان ذا رأي ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة اتم قيام . وكان يجمع الاموال ويوصف بالعدل والحرص . يقال انه جمع من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبله . وفي ايامه غزا المسلمون بلاد الترك فاتصروا وغنموا شيئاً كثيراً . وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا خاقان ملك الترك . وكان المتولي لحرب الترك اسد بن عبد الله القسري . وفي ايام هشام ايضاً خرج زيد بن زين العابدين ودعا الى نفسه فاسرعت اليه الشيعة . وكان الوالي على الكوفة من قبل هشام يوسف بن عمر الثقفي . فجمع العساكر وناوش زيداً القتال فاصاب زيداً سهم في جبهته فحمل من المعركة فمات ودفن . فلما اصبحوا استخرجوه يوسف من قبره فصلبوه . ومات هشام بالرصافة سنة خمس وعشرين ومائة . وكان مرضه الذبحة

## الوليد الثاني (٧٤٣-٧٤٤) يزيد الثالث (٧٤٤-٧٤٥)

٣٩٣ كان الوليد مقيماً في البادية فلما مات هشام سار من فوره الى دمشق واقام في الخلافة سنة واحدة وكان اكمل بني أمية ادباً وفصاحة وظرفاً واعرفهم باللغة والنحو . وكان جواداً مفضلاً . ومع ذلك لم يكن في بني أمية اكثر ادماناً للشراب والسباع ولا اشد مجوناً وتحتكاً واستخفافاً باسم الامّة من الوليد بن يزيد . فاجمع اهل دمشق على خلعهم وقتله لاشتهاره بالمنكرات وتظاهره بالكفر والزندقة . فلم يلبث الا اياماً يسيرة حتى قُتل شرقتة وصلب راسه على شرافات قصره ثم على اعلى سور بلده . ولما قُتل الوليد اضطربت البلاد واستنصر على بني أمية اعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده . ثم تولى يزيد بن الوليد وابن عم الوليد بن يزيد وسمي الناقص . فقتل بنو أمية بولايته فاقام في الخلافة والامور مضطربة عليه . وكان مظهرًا للنسك محمود السيرة مرضي الطريقة ويتخلق باخلاق عمر بن عبد العزيز . وكان ذا دين وورع الا انه لم يتبع وبغته المنية

## ابراهيم بن الوليد (٧٤٥) مروان الثاني (٧٤٦)

٣٩٤ ثم بويغ اخوه ابراهيم فلم يثبت له امر . ومكث سبعين يوماً فسار اليه مروان بن محمد . فبرز اليه الخليفة وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وحاصروا عليه بعد ان اتفق عليهم الخزان واخفى امرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الامر وخلصوا ابراهيم . وظهر السفاح بالكوفة وبويغ له بالخلافة . فجهز جيشاً لقتال مروان بن محمد فالتقى الجيحيان قرب الموصل . فهزم مروان وقُتل في هربه وظهرت دولة بني عباس لا انقرضت دولة بني أمية (لاي الفداء) ثم بحول الله تعالى



## الجزء الرابع من كتاب مجاني الادب

وج

وج

- ٦٧ وصية ابن سعيد المغربي لابنه  
 ٧٣ وصية ابن طاهر لابنه  
 ٨٠ وصية ابراهيم الدكدي لابنه  
 ٨٢ نخبة من حكم ابي عثمان لثون التيجي  
 ٨٤ نخبة حكم اوردها البستي في ديوانه  
 ٨٥ نخبة من اراجيز الشيخ السابوري  
 ٨٦ التجارب  
 ٨٧ الصمت وحفظ اللسان  
 ٨٨ الصبر صدق النطق  
 ٨٩ المكارم  
 ٨٩ القصيدة الزينية لصالح بن عبد القدوس  
 ٩٢ لامية ابن الوردي  
 ٩٤ نونية ابي الفتح البستي  
 ٩٨ الباب الخامس في الامثال  
 ٩٨ امثال في معاني مختلفة جمعها ابن عبد ربه  
 ١٠٤ ابيات مثلية للتبني والحريري  
 ١٠٨ نخبة من الصادح والباغم لابن حجة الحموي  
 ١٠٩ نخبة من قصيدة ابي العتاهية المثلية  
 الباب السادس في الامثال والاشارات  
 ١١٠ الملك المتروكي  
 نخبة من كشف الاسرار عن حكم الطيور  
 ١١٧ والازهار لابن غانم المقدسي  
 ١١٨ اشارة النسيم  
 ١١٩ اشارة الورد اشارة المرسين  
 ١٢٠ اشارة النرجس  
 ١٢١ اشارة البان

- ٣  
 ٣  
 ٤  
 ٥  
 ٦  
 ٧  
 ٩  
 ١١  
 ١٢  
 ١٣  
 ١٥  
 ١٥  
 ١٧  
 ٢٠  
 ٢١  
 ٢٢  
 ٢٣  
 ٢٧  
 ٣٣  
 ٣٤  
 ٣٥  
 ٣٨  
 ٤١  
 ٥٨  
 ٦٥  
 مائة الشبانية في التوحيد  
 قصيدة للبرعي في الاستدلال على الحق  
 مائة بدء الامالي في التوحيد  
 قصيدة للبرعي في الحق سبحانه  
 قصيدتان له في الابتهاال الى الله وحده  
 وله ايضا من قصيدة في الرجاء بالله  
 قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله  
 قصيدة للبابي في التوسل والاستعطاف  
 الباب الثاني في الزهد  
 الزهد في الدنيا والانتقطاع الى الله  
 قصيدة للبرعي في الزهد  
 زهد رجل من بني عباس  
 ذو النون والزاهدة  
 ذلة الدنيا  
 زوال الدنيا  
 ذكر النية والعواقب  
 في الدهر ونوائيه  
 قصيدة لاسماعيل المغربي في التوبة  
 للبرعي في الاغراء بالتوبة  
 ما كتبت على القبور  
 الباب الثالث في المراثي  
 رثاء مشاهير العرب  
 الباب الرابع في الحكم



وجه	وجه	وجه
١٥٩ قصيدة ابن البواب في وصف الخط	١٢٢	اشارة البنفسج
١٦٠ في الادب وتربية الصغار	١٢٣	اشارة الخزام
الباب الثامن في السيف والقلم ١٦٢	١٢٤	اشارة الشقيق
فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم	١٢٥	اشارة السحاب
١٦٣ في الدول	١٢٦	اشارة الهزار
١٦٦ في شرف الكتاب	١٢٧	اشارة الباز
الباب التاسع في اللطائف ١٦٨	١٢٨	اشارة الحمام
١٦٨ وزير المأمون والشاعر	١٣٠	اشارة الخطاف
١٦٩ مروان بن ابي حفصة وجعفر البرمكي	١٣١	اشارة البوم
١٧٠ الصلوات والصلوات	١٣٢	اشارة الدرة
١٧١ معن بن زائدة والثلاث جوارى	١٣٣	اشارة الديك
١٧٢ الحسين بن الضحاك عند المتوكل	١٣٤	اشارة البط
١٧٣ الباهلي والرشد	١٣٦	اشارة النخل
١٧٥ علي بن الخليل وزيد بن يزيد	١٣٧	اشارة الشمع
الباب العاشر في المدح ١٨٠	١٣٨	اشارة الغراب
١٨٠ بلعاء بن قيس وبنو هاشم	١٤١	اشارة الهدد
١٨٠ مدح المأمون	١٤٢	اشارة الكلب
١٨١ مدح مقامات الحريري	١٤٤	اشارة الجمل
الباب الحادي عشر في الفخر والحماسة ١٩٣	١٤٥	اشارة الفرس
٢٠١ قصيدة ابن سناء الملك في الفخر	١٤٦	اشارة دود القز
الباب الثاني عشر في الهجو ٢٠٥	١٤٨	اشارة العنكبوت
٢٠٨ الباب الثالث عشر في الالغاز	١٤٩	اشارة النملة
٢١٢ الباب الرابع عشر في الوصف	١٥٠	اشارة العنقاء
٢١٢ وصف مصر	١٥٢	الباب السابع في الذكاء والادب
	١٥٣	مدح مختلف العلوم
	١٥٤	ابو تمام والمتني وابو عبادة البحتري
	١٥٧	وصف القلم
	١٥٨	وصف الخط





۲۵۱۷	واخذ منبر
۲۵	فن منبر
۱۱۰/۲	تخاض منبر